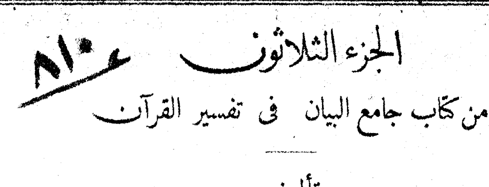


# الجزء الثلاثون

## من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدّث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدّمه فى التفسير

أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدّست أسراره

«فى كشف الظنون» قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه «أى الطبرى» أجلّ التفاسير وأعظمها فانه يتعرّض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

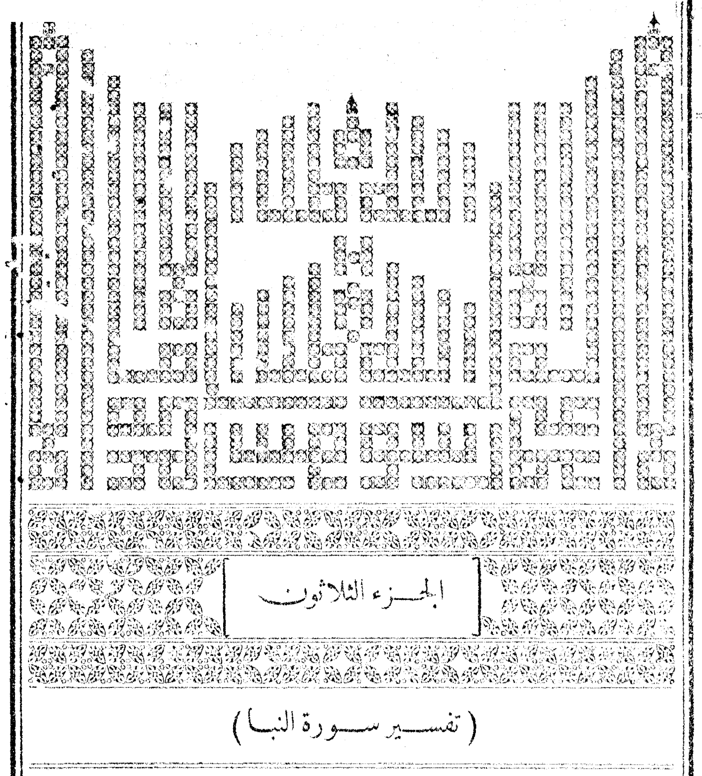
(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٢٩ هجريه

﴿سورة النبأ وهى مكية حروفها سبعمائة وسبعون كلماتها مائة وثلاث وسبعون آياتها أربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شئ أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾




## (تفسير سورة النبا)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ يقول تعالى ذكره عن أى شئ يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل فى الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله والايمان بالبعث فقال الله لنبيه فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون وفى وعن فى هذا الموضع بمعنى واحد ذكر من قال ما ذكرت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع ابن الجراح عن مسعر عن محمد بن جحادة عن الحسن قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله عم يتساءلون عن النبا العظيم يعنى الخبر العظيم «قال أبو جعفر» ثم أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذى يتساءلونه فقال يتساءلون عن النبا العظيم يعنى عن الخبر العظيم واختلف أهل التأويل فى المعنى بالنبا العظيم فقال بعضهم أريد به القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عن النبا العظيم قال القرآن * وقال آخرون عنى به البعث ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله عن النبا العظيم وهو البعث بعد الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران

عن

عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبإ العظيم قال النبأ العظيم البعث بعد الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون قال يوم القيامة قال قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا قال فهم فيه مختلفون لا يؤمنون به فقال الله بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون يوم القيامة لا يؤمنون به * وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك عم يتحدث به قريش في القرآن ثم أجاب فصارت عم كأنها في معنى لأي شيء يتساءلون عن القرآن ثم أخبر فقال الذي هم فيه مختلفون بين مصدق ومكذب فذلك اختلافهم وقوله الذي هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره الذي صاروا هم فيه مختلفون فريقين فريق به مصدق وفريق به مكذب يقول تعالى ذكره فتساؤلهم بينهم في النبإ الذي هذه صفته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة عن النبإ الذي هم فيه مختلفون البعث بعد الموت فصار الناس فيه فريقين مصدق ومكذب فأما الموت فقد أقروا به لمعاينتهم إياه واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي هم فيه مختلفون صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب فأما الموت فإنهم أقروا به كلهم لمعاينتهم إياه واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذي هم فيه مختلفون قال مصدق ومكذب وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء بعد مماتهم وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم فقال سيعلمون يقول سيعلم هؤلاء الكفار المنكرون وعيد الله أعداءه ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم أكد الوعيد بتكرير آخر فقال ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به سيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقوا الله وأفضوا إلى ما قدموا من سيئ أعمالهم وذكر عن الضحاك بن مزاحم في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سيعلمون الكفار ثم كلا سيعلمون المؤمنون وكذلك كان يقرؤها

القول في تأويل قوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) يقول تعالى ذكره معددا على هؤلاء المشركين نعمه وأياديه عندهم وإحسانه إليهم وكفرانهم ما أنعم به عليهم ومتوعدهم بما أعد لهم عند ورودهم عليه من صنوف عقابه وأليم عذابه فقال لهم ألم نجعل الأرض لكم مهادا تمتهدونها وتفترشونها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ألم نجعل الأرض مهادا أي بساطا والجبال أوتادا يقول والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم وخلقناكم أزواجا ذكرانا وإناثا وطوالا وقصارا أو ذوي دمامة وجمال مثل قوله الذين ظلموا وأزواجهم يعني به ضرباءهم وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا نومكم لكم راحة ودعة تهدءون به وتسكنون كأنكم أموات لا تشعرون وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح والسبت والسبات هو السكون ولذلك سمي السبت سبتا لأنه يوم راحة ودعة وجعلنا الليل لباسا يقول تعالى ذكره وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسه لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ومنه قول الشاعر

فلما لبسن الليل أو حين نصبت * له من خذا آذانها وهو دالج

يعني بقوله لبسن الليل أدخلن في سواده فاستترن به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

---

القراآت كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لبثين مقصورا حمزة ولا كذابا مخففا علي رب بالرفع بتقدير هو رب أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل أو البيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن أو على أنه خبر آخر

الوقوف يتساءلون ه ج لاحتمال أن الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام أي لأي شيء أو متصل بمحذوف كأن سائلا سأل عن أي شيء يتساءلون فأجيب عن النبإ العظيم ه لا مختلفون ه ط بناء على أن معنى كلا حقا سيعلمون ه لا سيعلمون ه ج مهادا ه لا أوتادا ه ص أزواجا ه سباتا ه لا لباسا ه لا معاشا ه ص شدادا ه لا وهاجا ه ص ثجاجا ه لا ونباتا ه لك ألفافا ه ط ميقاتا ه ط لأن ما بعده بدل أفواجا ه لك أبوابا ه لك سرابا ه ط مرصادا ه لا مآبا ه لا أحقابا ه ج لأن ما بعده يصلح استئنافا وحالا ويجوز أن يكون صفة لأحقابا والمكان عود الضمير في فيها إليها شرابا ه لا غساقا ه لك وفاقا ه حسابا ه كذابا ه م لأن التقدير أحصينا كل شيء أحصيناه كتابا ه لا عذابا ه مفازا ه وأعنابا ه أترابا ه لك دهاقا ه ط لأنه لو وصل اشتبه بالصفة وللموصوف وجه كما يجيء في التفسير كذابا ه ط لأن جزاء يصلح

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قتادة وجعلنا الليل لباسا قال سكنا وقوله وجعلنا النهار معاشا يقول وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم وتتصرفوا فيه لمصالح دنياكم وابتغاء فضل الله فيه وجعل جل ثناؤه النهار اذ كان سببا لتصرف عباده لطلب المعاش فيه معاشا كما في قول الشاعر

وأخو الهموم اذا الهموم تحضرت ... جنح الظلام وساده لا يرقد

فجعل الوساد هو الذي لا يرقد والمعنى لصاحب الوساد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله النهار معاشا قال يبتغون فيه من فضل الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) يقول تعالى ذكره وبنينا فوقكم وسقفنا فوقكم فجعل السقف بناء اذ كانت العرب تسمي سقوف البيت وهي سماؤها بناء وكانت السماء للارض سقفا فخاطبهم بلسانهم اذ كان التنزيل بلسانهم وقال سبعا شدادا اذ كانت وثاقا محكمة الخلق لا صدوع فيهن ولا فطور ولا يبليهن مر الليالي والأيام وقوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول تعالى ذكره وجعلنا سراجا يعني بالسراج الشمس وقوله وهاجا يعني وقادا مضيئا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وجعلنا سراجا وهاجا يقول مضيئا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا سراجا وهاجا يقول سراجا منيرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سراجا وهاجا قال يتلألأ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سراجا وهاجا قال الوهاج المنير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سراجا وهاجا قال يتلألأ ضوءه وقوله وأنزلنا من المعصرات اختلف أهل التأويل في المعنى بالمعصرات فقال بعضهم عني بها الرياح التي تعصر في هبوبها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات فالمعصرات الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة أنه كان يقرأ وأنزلنا بالمعصرات يعني الرياح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من المعصرات قال الريح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هي في بعض القراآت وأنزلنا بالمعصرات الرياح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح وقرأ قوله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الى آخر الآية * وقال آخرون بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال

مصدرا أو مفعولا له حسابا ه ط لمن قرأ رب بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرأ الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن وقف على الوجوه الا ان جعله مبتدأ الا يملكون خبره خطابا ه لا بناء (٤) على أن يوم ظرف لا يملكون صفا ه لا بناء على أن يوم ظرف لا يتكلمون صوابا ه لحق الشرط مع الفاء مآبا ه قريبا ه ج لأن يوم متعلق باذكر أو بعذابا ترابا ه ۞ التفسير حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف ألفها نحو بم وعم وعلام ولم ه لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الأسلوب أن يكون الى التفهيم أقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما وقع فيه التساؤل وبيان انه مطلب ما وضع للسؤال عن حقائق الأشياء المجهولة والشئ العظيم الذي تعجز العقول عن ادراكه أو يدعي فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المسئول بما هو وبين الشئ العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة أحد أسباب المجاز والنبأ العظيم القيامة بدليل الردع عن الاختلاف وللتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا للاختصاص فان غير قريش أيضا مختلفون في أمر البعث فمنهم من يثبت الروحاني في المعاد فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما أظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان يسأل بعضهم بعضا عن القيامة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز أن يكون المفعول محذوفا أي يتساءلون النبي والمؤمنين نحو تراءينا الهلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل أن يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه أما المؤمن فليزداد خشية واستعدادا وأما الكافر فلأجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القرآن واختلافهم فيه أن بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا وكهانة وقيل نبوة محمد كانوا

ثنا

ثنا مهران عن سفيان من المعصرات قال المعصرات السحاب حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات يقول من السحاب * قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع المعصرات السحاب * وقال آخرون بل هي السماء ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول وأنزلنا من المعصرات قال من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السموات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السماء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء * وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت والرياح لا ماء فيها فينزل منها وانما ينزل بها وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة وأنزلنا بالمعصرات فلما كانت القراءة من المعصرات علم أن المعنى بذلك ما وصفت فان ظن ظان أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قيل ذلك وان كان كذلك فالأغلب من معنى من غير ذلك والتأويل على الأغلب من معنى الكلام فان قال فان السماء قد يجوز أن تكون مرادا بها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره وأما قوله ماء ثجاجا يقول ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كثج دماء البدن وذلك سفكها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ماء ثجاجا قال منصبا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ماء ثجاجا ماء من السماء منصبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء ثجاجا قال منصبا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ماء ثجاجا قال الثجاج المنصب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع ماء ثجاجا قال منصبا * قال ثنا مهران عن سفيان ماء ثجاجا قال متتابعا وقال بعضهم عني بالثجاج الكثير ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ماء ثجاجا قال كثيرا ولا يعرف في كلام العرب من صفة الكثرة الثج وانما الثج الصب المتتابع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الحج العج والثج يعني بالثج صب دماء الهدايا والبدن بذبحها يقال منه ثججت دمه فأنا أثجه ثجا وقد ثج الدم فهو يثج ثجوجا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا﴾ يقول تعالى ذكره لنخرج بالماء الذي ننزله من المعصرات الى الأرض حبا والحب كل ما تضمنه كمام الزرع التي تحصد وهي جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمرة وأما النبات فهو الكلأ الذي يرعى من الحشيش والزروع وقوله وجنات ألفافا يقول ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين وقال وجنات والمعنى وثمر جنات فترك ذكر الثمر

يقولون ما هذا الذي حدث بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو علي قال القائل في حقه هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال أهل المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد (٥) وفي ثم اشارة الى أن الوعيد الثاني أبلغ ويجوز أن يكون الأول في الدنيا والثاني في الآخرة أو الأول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الأول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول به أي سيعلمون أن ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرأ بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على أن كلا منهما نعمة يجب أن تشكر بالتوفر على الطاعة ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والأوتاد ما يشد بها أطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لأنها تحفظ الأرض أن تميد بما عليها وقد سبق تقريره والأزواج الأصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل رأسه اذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يتغطى به والليل أخفى للويل والمعاش مصدر أو اسم زمان لأن الناس يتقلبون فيه لوجود تعيشهم والشداد المحكمة التي لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلألئ الوقاد وفي كتاب الخليل الوهج النار ولا شك أن الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحاب بلغة قريش من أعصرت اذا شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع أي حان أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره أبو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي الرياح

التي تنشئ السحاب م ترأخلافه فكانها مبادئ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدي (٦) ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة

استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره وقوله ألفافا يعني ملتفة مجتمعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجنات ألفافا قال مجتمعة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجنات ألفافا يقول جنات التف بعضها ببعض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها الى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجنات ألفافا قال ملتفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجنات ألفافا قال هي الملتفة بعضها فوق بعض واختلف أهل العربية في واحد الألفاف فكان بعض نحويي البصرة يقول واحدها لف وقال بعض نحويي الكوفة واحدها لف ولفيف قال وان شئت كان الألفاف جمعا واحده جمع أيضا فتقول جنة لفاء وجنات لف ثم يجمع اللف ألفافا وقال آخر منهم لم نسمع شجرة لفة ولكن واحدها لفاء وجمعها لف وجمع لف ألفاف فهو جمع الجمع * والصواب من القول في ذلك أن الألفاف جمع لف أو لفيف وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه ملتفة واللفاء هي الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ في شئ الا أن يوجه الى أنه غلظ الالتفاف فيكون ذلك حينئذ وجها وقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا يقول تعالى ذكره ان يوم يفصل الله فيه بين خلقه فيأخذ فيه من بعضهم لبعض كان ميقاتا لما أنفذ الله لهؤلاء المكذبين بالبعث ولضربائهم من الخلق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم وقوله يوم ينفخ في الصور ترجم بيوم ينفخ عن يوم الفصل فكأنه قيل ان يوم الفصل كان أجلا لما وعدنا هؤلاء القوم يوم ينفخ في الصور وقد بينت معنى الصور فيما مضى قبل وذكرت اختلاف أهل التأويل فيه فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وهو قرن ينفخ فيه عندنا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينفخ في الصور والصور الخلق وقوله فتأتون أفواجا يقول فتجيؤن زمرا زمرا وجماعة جماعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أفواجا قال زمرا زمرا وانما قيل فتأتون أفواجا لأن كل أمة أرسل الله اليها رسولا تأتي مع الذي أرسل اليها كما قال يوم ندعو كل أناس بامامهم وقوله وفتحت السماء فكانت أبوابا يقول تعالى ذكره وشققت السماء

لأجل التلذذ والتفكه قال الكسائي والاخفش والالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل أن يكون جمع لفيف كشريف وأشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة ومنه قولهم أخوة أخياف أي مختلفة واعلم أن هذه التسعة نظر الى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى ما فيها من الاتقان والاحكام تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للتأمل شك في امكان الحشر وقد أخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على أن في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله (ان يوم الفصل كان ميقاتا) أي حدا توقت به الدنيا أو حدا لفصل الحكومات تنتهي الخلائق اليه والنفخة ههنا هي الثانية التي تكون عندها الحياة بدليل قوله (فتأتون أفواجا) أي طائفة طائفة الى أن يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي يأتي مع أمته وروى صاحب الكشاف عن معاذ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم

السماء

العماء فصدعت فكانت طرقا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك وفتحت السماء فكانت قطعا كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن قالوا ومعنى الكلام وفتحت السماء فكانت قطعا كالأبواب فلما أسقطت الكاف صارت الأبواب الخبر كما يقال في الكلام كان عبدالله أسدا يعني كالاسد وقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا يقول ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها فصيرت هباء منبثا لعين الناظر كالسراب الذي يظن من يراه من بعد ماء وهو في الحقيقة هباء ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ان جهنم كانت ذات رصد لأهلها الذين كانوا يكذبون في الدنيا بها وبالمعاد الى الله في الآخرة ولغيرهم من المصدقين بها ومعنى الكلام ان جهنم كانت ذات ارتقاب ترقب من يجتازها وترصدهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا زكريا ابن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن عبدالله بن بكر بن عبدالله المزني قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ان جهنم كانت مرصادا قال ألا ان على الباب الرصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجئ بجواز احتبس حدثني يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ان جهنم كانت مرصادا قال لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان جهنم كانت مرصادا يعلمنا أنه لا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان جهنم كانت مرصادا قال عليها ثلاث قناطر وقوله للطاغين مآبا يقول تعالى ذكره ان جهنم للذين طغوا في الدنيا فتجاوزوا حدود الله استكبارا على ربهم كانت منزلا ومرجعا يرجعون اليه ومصيرا يصيرون اليه يسكنونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لطاغين مآبا أي منزلا ومأوى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا ومنزلا وقوله لابثين فيها أحقابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الطاغين في الدنيا لابثون في جهنم فماكثون فيها أحقابا واختلفت القراء في قراءة قوله لابثين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة لابثين بالألف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لبثين بغير ألف وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجا في العربية قراءة من قرأ ذلك بالألف وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة اذا جاءت على فعل فتعملها في شئ وتنصبه بها لا يكادون أن يقولوا هذا رجل بخل بماله ولا عسر علينا ولا هو خصم لنا لأن فعل لا يأتي صفة الا مدحا أو ذما فلا يعمل المدح والذم في غيره واذا أرادوا اعمال ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلا فقالوا هو باخل بماله وهو طامع فيما عندنا فلذلك قلت ان لابثين أصح مخرجا في العربية وأفصح ولم أحل قراءة من قرأ لبثين وان كانت غيرها أفصح لأن العرب ربما أعملت المدح في الأسماء وقد ينشد بيت لبيد

أو مسحل عمل عضادة سمحج * بسراتها ندب له وكلوم

فأعمل عملا في عضادة ولو كانت عاملا كانت أفصح وينشد أيضا

* وبالفاس ضراب رؤس الكرانف *

فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأكل السحت وأما المنكسون فأكلة الربا وأما العمي فالذين يجورون في الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون (٧) ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجلباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء شقها وانفطارها أو معنى آخر مناسب لهما والضمير في فكانت للسماء كأنها لكثرة أبوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها أبوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل أن يعود الى مقدر دل عليه الكلام أي فكانت تلك المواضع المفتوحة أبوابا وقال الواحدي المضاف محذوف أي فكانت ذات أبواب وأما الجبال فانه تعالى ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن تدك أولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال باقية في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم تطيرها ههنا أحوال اذا برزت من تحتها ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة والثاني للجبال فتطيره في الهواء كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها أجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث لها باعتبار أماكنها الاصلية فمن نظر الى المواضع من بعيد ظن أن الجبال هناك حتى اذا دنا منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقد أشار الى هذه الحالة بقوله (وسيرت الجبال فكانت سرابا) ثم أخبر عن أحوال السعداء والأشقياء يومئذ وقدم ذكر (٣) هذا المقام غير محرر فلينظر

ومنه قول عباس بن مرداس

أكرّ وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وأما الأحقاب فجمع حقب والحقب جمع حقبة كما قال الشاعر

عشنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

فهذه جمعها حقب ومن الأحقاب (١) التي جمعها حقب قول الله أو أمضي حقبا فهذا واحد الأحقاب وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ مدة الحقب فقال بعضهم مدة ثلثمائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا إسحق بن سويد عن بشير بن كعب في قوله لابثين فيها أحقابا قال بلغني أن الحقب ثلثمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة * وقال آخرون بل مدة الحقب الواحد ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثني عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لهلال الهجري ما تجدون الحقب في كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحق عن شريك عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال الحقب ثمانون سنة والسنة ستون وثلثمائة يوم واليوم ألف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ابن عباس قال الحقب ثمانون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير في قوله لابثين فيها أحقابا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم سنة أو ألف سنة «الطبري يشك» حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لابثين فيها أحقابا وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أحقابا قال بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس لابثين فيها أحقابا لا يعلم عدة هذه الأحقاب إلا الله ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم من ذلك ألف سنة * وقال آخرون الحقب الواحد سبعون ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثني عمرو بن أبي سلمة عن زهير عن سالم قال سمعت الحسن يسئل عن قول الله لابثين فيها أحقابا قال أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار ولكن ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا كألف سنة مما تعدون حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن في قوله لابثين فيها أحقابا قال أما الأحقاب فلا يدري أحد ما هي وأما الحقب الواحد فسبعون ألف سنة كل يوم كألف سنة وروي عن خالد بن معدان في هذه الآية أنها في أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح

(١) لعله التي هي جمع حقب تأمل كتبه مصححه

---

الاشتياء لأن الكلام في السورة بني على التهديد فقال (إن جهنم كانت) أي في علم الله أو هي مسلوبة الدلالة على المضي والمرصاد إما اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار للذي تضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه والمعنى أن خزنة جهنم يرصدون الكفار هنالك أو أن خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لأن جوازهم عليها بدليل قوله وإن منكم إلا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا إلى الجنة وإما صفة نحو مقدام بمعنى أنها ترصد أعداء الله وقوله (للطاغين) متعلق بما بعده أو بما قبله وعلى التقديرين لا بد من إضمار وهو لفظة لهم أو لأهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هنالك فقال (لابثين) ومن قرأ بغير ألف فهو أدل على الثبات قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان أما الأحقاب فزعم الفراء أن أصله الترادف والتتابع أي دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الأحقاب لا يدري أحد ما هي ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها كألف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجري عليا فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم ألف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من أيام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عباس وقطرب مرفوعا فإن قيل عذاب أهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والأحقاب بالتفاسير المذكورة وإن كثر مبلغها متناهية فوجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الأحقاب لا نسلم أنها متناهية فإن الجمع لا يلزم تناهي آحاده فيجوز أن يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر قال الفراء سلمنا أن الأحقاب تفيد التناهي لكن بالمفهوم والنصوص دالة على التأبيد كقوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ندل
عن

عن عامر بن جشب عن خالد بن معدان في قوله لابثين فيها أحقابا وقوله الا ما شاء ربك انهما في أهل التوحيد من أهل القبلة فان قال قائل فما أنت قائل في هذا الحديث قيل الذي قاله قتادة عن الربيع بن أنس في ذلك أصح فان قال فما للكفار عند الله عذاب الا أحقابا قيل ان الربيع وقتادة قد قالا ان هذه الاحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك لابثين فيها أحقابا في هذا النوع من العذاب وهو أنهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاذا انقضت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك كما قال جل ثناؤه في كتابه وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج وهذا القول عندي أشبه بمعنى الآية وقد روي عن مقاتل بن حيان في ذلك ما حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت أبا معاذ الخراساني عن قول الله لابثين فيها أحقابا فأخبرنا عن مقاتل بن حيان قال منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا ولا معنى لهذا القول لأن قوله لابثين فيها أحقابا خبر والأخبار لا يكون فيها نسخ وانما النسخ يكون في الأمر والنهي وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقول لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم الا الغساق ولا شرابا يرويهم من شدة العطش الذي بهم الا الحميم وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم وأن معنى الكلام لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا واستشهد لقيله ذلك بقول الكندي

بردت مراشفها علي فصدني * عنها وعن قبلاتها البرد

يعني بالبرد النعاس والنوم وان كان يبرد غليل العطش فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاستثنى من الشراب الحميم ومن البرد الغساق وقوله الا حميما وغساقا يقول تعالى ذكره لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما قد أغلي حتى انتهى حره فهو كالمهل يشوي الوجوه ولا بردا الا غساقا واختلف أهل التأويل في معنى الغساق فقال بعضهم هو ما سال من صديد أهل جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية بن سعد في قوله حميما وغساقا قال هو الذي يسيل من جلودهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عمرو قال زعم عكرمة أنه حدثهم في قوله وغساقا قال ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم وأبي رزين الا حميما وغساقا قال الا غسالة أهل النار لفظ ابن بشار وأما ابن المثنى فقال في حديثه ما يسيل من صديدهم وحدثنا ابن بشار مرة أخرى عن عبد الرحمن فقال كما قال ابن المثنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين وغساقا قال ما يسيل من صديدهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأبي رزين عن ابراهيم مثله حدثنا بشر

بالمنطوق ولا شك أن المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها آخر وهو أن يكون أحقابا (٩) من حقب عامنا هذا اذا قل خيره وحقب فلان اذا أخطأ الرزق فهو حقب كحذر وجمعه أحقاب فينتصب حالا منهم أي لابثين في أسوأ حال والبرد معروف أي لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الأخفش والفراء هو النوم وذلك أن البرد لازم للنوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي أمثالهم منع البرد البرد أي أصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يضعف هذا القول أنهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبأنهم يعدون الزمهرير فكيف يصح نفي البرد عنهم وقد يجاب عن الأول بأن الذوق في الصورتين مجاز فأي ترجيح لأحدهما على الآخر وعن الثاني بأن المراد برد له روح لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد أهل النار قوله (جزاء) نصب على المصدر أي جزاهم جزاء وانتصب (وفاقا) على الوصف أي ذا وفاق أو موافقا لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة التأبيد فقال (انهم كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون أو لا يتوقعون حسابا وهذا اشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذي اعتقد أنه لا حشر ولا حساب لا يبالي بأي شيء فعل من القبائح والمظالم أو أي شيء ترك من الخيرات والفضائل قوله (وكذبوا بآياتنا كذابا) اشارة الى فساد عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين



يجيء على فعال بالتشديد وهو الأكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا في الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعني

وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين (١٠) لأنهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب. فعل من يبالغ في أمر فبلغ فيه أقصى جهده أقول أراد بهذا الوجه الأخير أن باب المغالبة يبنى على المفاعلة فيمكن أن يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجزئي (وكل شيء أحصيناه) من باب الاضمار على شريطة التفسير قوله (كتابا) مصدر لأنه والاحصاء يتلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز أن يكون حالا أي مكتوبا في اللوح أو في صحف الأعمال قال جار الله هذه جملة معترضة أقول انها من تمام التعليل المذكور أي فعلوا كذا وكذا ونحن عالمون بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء العاصين على وفق أعمالهم ثم أظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على أن المذكور سبب عن كفرهم بالحسنات وتكذيبهم بالآيات وزيادة العذاب يحتمل أن تكون لأجل أن المؤثر اذا استمر ودام ازداد الاحساس بأثره ويحتمل أن يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحتمل أن تكون زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لأنه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح أحوال السعداء قائلا (ان للمتقين مفازا) فوزا وظفرا بالمطالب والأماني أو موضع فوز ثم فسره بقوله (حدائق) الخ والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر وقدمر في قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الأعناب لشأن مزيته على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهي التي ظهرت ثدياها كالكعب لها نتوّ قليل والأتراب وأقوالهم

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غساقا كنا نحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا ابن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان أنه قال بلغني أنه ما يسيل من دموعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وغساقا قال ما يسيل من صديدهم من البرد قال سفيان وقال غيره الدموع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الاحميما وغساقا قال الحميم دموع أعينهم في النار يجتمع في خنادق النار فيسقونه والغساق الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الاحميما وغساقا قال الغساق ما يقطر من جلودهم وما يسيل من نتنهم * وقال آخرون الغساق الزمهرير ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الاحميما وغساقا يقول الزمهرير حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المثنى قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد في قوله الاحميما وغساقا قال الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده * قال ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الاحميما وغساقا قال الذي لا يستطيعونه من برده حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد الغساق الذي لا يستطاع من برده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع قال الغساق الزمهرير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الغساق الزمهرير * وقال آخرون هو المنتن وهو بالطخارية ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال الغساق بالطخارية هو المنتن * والغساق عندي هو الفعال من قولهم غسقت عين فلان اذا سالت دموعها وغسق الجرح اذا سال صديده ومنه قول الله ومن شر غاسق اذا وقب يعني بالغاسق الليل اذا لبس الأشياء وغطاها وانما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل السائل فاذا كان الغساق هو ما وصفت من الشيء السائل فالواجب أن يقال الذي وعد الله هؤلاء القوم وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير في جهنم الجامع مع شدة برده النتن كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنا عمرو بن الحرث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق الى الدنيا لأنتن أهل الدنيا حدثت عن محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي مالك عن عبد الله بن عمرو أنه قال أتدرون أي شيء الغساق قالوا الله أعلم قال هو القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لأنتن أهل المشرق ولو تهراق بالمشرق لأنتن أهل المغرب فان قال قائل فانك قد قلت ان الغساق هو الزمهرير والزمهرير هو غاية البرد فكيف يكون الزمهرير سائلا قيل ان البرد الذي لا يستطاع ولا يطاق يكون صفة في السائل من أجساد القوم من القيح والصديد ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا﴾ يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عوقب به هؤلاء الكفار في الآخرة فعله بهم ربهم جزاء يعني ثوابا لهم على أفعالهم

اللذات والدهاق المترعة المملوأة وهذا قول أكثر أهل اللغة كأبي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد يروى أن ابن عباس دعا غلاما له فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام بها ملآنة فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن أبي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال

وأفواههم الرديئة التي كانوا يعملونها في الدنيا وهو مصدر من قول القائل وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جزاء وفاقا يقول وافق أعمالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جزاء وفاقا وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع جزاء وفاقا قال بحسب أعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع في قوله جزاء وفاقا قال ثواب وافق أعمالهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جزاء وفاقا قال عملوا شرا فجزوا شرا وعملوا حسنا فجزوا حسنا ثم قرأ قول الله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله جزاء وفاقا قال جزاء وافق أعمال القوم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جزاء وفاقا قال وافق الجزاء العمل • وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله اياهم في الآخرة على نعمه عليهم واحسانه اليهم وسوء شكرهم له على ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يرجون حسابا قال لا يبالون فيصدقون بالغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافون حسابا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا قال لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب وكيف يرجو الحساب من لا يوقن أنه يحيا ولا يوقن بالبعث وقرأ قول الله بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا الى قوله أساطير الأولين • وقرأ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق الى قوله جديد فقال بعضهم لبعض ماله أفترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا يقول تعالى ذكره وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذيبا وقيل كذابا ولم يقل تكذيبا تصديرا على فعله • وكان بعض نحويي البصرة يقول قيل ذلك لأن فعل منه على أربعة فأراد أن يجعله مثل باب أفعلت ومصدر أفعلت إفعالا فقال كذابا فجعله على عدد مصدره قال وعلى هذا القياس تقول قاتل قتالا قال وهو من كلام العرب وقال بعض نحويي الكوفة هذه لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت به كذابا وخرقت القميص خراقا وكل فعلت فمصدرها فعال بلغتهم مشددة قال وقال لي أعرابي مرة على المروة يستفتيني ألحلق أحب اليك أم القصار قال وأنشدني بعض بني كلاب

لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي * وعن حوج قضاؤها من شفائيا

وأجمعت القراء على تشديد الذال من الكذاب في هذا الموضع وكان الكسائي خاصة يخفف الثانية لأنها في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ويقول هو من قولهم كاذبته كذابا ومكاذبة ويشدد

الواحدي وأصل هذا من قول العرب أدهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا أي صافية والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع دهق وهي خشبتان يعصر بهما والكأس الخمر أي خمرا ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق (لا يسمعون فيها) أي في الجنة وهو الاظهر أو في الكأس وشربها (لغوا) كلاما باطلا (ولا كذابا) أي لا يكذب بعضهم بعضا لأنهم اخوان الصفاء وأخدان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه أنه لا يجري بينهم كذب أو مكاذبة قال جار الله (جزاء) مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز و(عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وأعطاهم عطاء ومعنى (حسابا) كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل أي على حسب أعمالهم فمعنى الحساب العد والتقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة وأكثر وقال ابن قتيبة هو من أحسبت فلانا أي أكثرت له يعني عطاء كثيرا وانما قال في الأول جزاء وفاقا لأن جزاء السيئة سيئة مثلها أي موافقة لها وأما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بتقدير العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن) وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في (لا يملكون) قيل للكافرين نقله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله • أما المؤمنون فيشفعون فيقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لأن ذكرهم أقرب من ذكر الكفار والمراد أنه لا تخفيف حقهم فبأي

سبب يخاطبونه والاكثرون على أن الضمير لأهل السموات والارض فان أحدا من المخلوقين لا يملك خطابا من جهة الله اذ كل
من هو سواه فهو مملوك والمملوك لا يملك من جهة  مالكه شيأ والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح

هذه و يقول قوله كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر وقوله وكل شئ أحصيناه كتابا يقول تعالى ذكره
وكل شئ أحصيناه فكتبناه كتابا كتبنا عدده ومبلغه وقدره فلا يعزب عنا علم شئ منه ونصب كتابا
لأن فى قوله أحصيناه مصدر أثبتناه وكتبناه كأنه قيل وكل شئ كتبناه كتابا وقوله فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا يقول جل ثناؤه يقال لهؤلاء الكفار فى جهنم اذا شربوا الحميم والغساق ذوقوا أيها
القوم من عذاب الله الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون فلن نزيدكم الا عذابا على العذاب الذى أنتم فيه
لا تخفيفا منه ولا ترفيها وقد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن
أبى أيوب الأزدى عن عبد الله بن عمرو قال لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا قال فهم فى مزيد من العذاب أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول ما نزلت على أهل النار
آية أشد منها فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فهم فى مزيد من الله أبدا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا)
يقول ان للمتقين منجى من النار الى الجنة ومخلصا منها لهم اليها وظفرا بما طلبوا وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد
ان للمتقين مفازا قال فازوا بأن نجوا من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة ان للمتقين مفازا اى والله مفازا من النار الى الجنة ومن عذاب الله الى رحمته حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ان للمتقين مفازا قال مفازا من النار الى
الجنة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان
للمتقين مفازا يقول متنزها وقوله حدائق والحدائق ترجمة وبيان عن المفاز وجاز أن يترجم بها عنه
لأن المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشئ اذا طلبه فظفر به فكأنه قيل ان للمتقين ظفرا
بما طلبوا من حدائق وأعناب والحدائق جمع حديقة وهى البساتين من النخل والأعناب
والأشجار المحوط عليها الحيطان المحدقة بها لاحداق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة فان لم تكن
الحيطان بها محدقة لم يقل لها حديقة واحداقها بها اشتمالها عليها وقوله وأعنابا يعنى كروم أعناب
واستغنى بذكر الأعناب عن ذكر الكروم وقوله وكواعب أترابا يقول ونواهد فى سن واحدة
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح
قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكواعب يقول ونواهد وقوله أترابا يقول
مستويات حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن
ابن عباس قوله وكواعب أترابا يعنى النساء المستويات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وكواعب أترابا قال نواهد أترابا يقول لسن واحدة حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم وصف ما فى الجنة قال حدائق وأعنابا وكواعب
أترابا يعنى بذلك النساء أترابا السن واحدة حدثنى عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج

القبيح غنى عن فعله وعالم بغناه فلا
يفعل الا الحسن وحينئذ لا وجه
للمطالبة والمخاطبة ثم أكد المعنى
المذكور بقوله (يوم يقوم الروح)
وهو أعظم المخلوقات قدرا كما مر فى
سورة سبحان فى تفسير قوله تعالى
ويسئلونك عن الروح والصف
مصدر فى الأصل لا يثنى ولا يجمع
غالبا فلهذا جاز أن يكون المراد أنهم
يقومون صفا من الروح وحده
ومن الملائكة بأسرهم صف وجاز
أن يكون يراد يقوم الكل صفا
واحدا أو يقومون صفوفا كقوله
وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين
أنهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون
الا بشرطين أحدهما الاذن من الله
والضمير فى له اما للشافع أو للمشفوع
والثانى أن يقول صوابا والضمير فى
قال أيضا اما للشافع فالمراد أنهم
لا ينطقون الا بعد ورود الاذن فى
الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى
لا يتكلمون الا بما هو حق وصواب
وأما للمشفوع والقول الصواب
على هذا التفسير شهادة أن لا اله
الا الله (ذلك اليوم الحق) أى
لا باطل فيه ولا ظلم أو هو الكائن
لا محالة (فمن شاء اتخذ) بالطاعة
(الى ربه مآبا) ومرجعا والظاهر أن
الضمير عائد فى شاء الى من وفيه
دليل للمعتزلة ويروى عن الخدرى
وابن عباس أن الضمير لله (عذابا
قريبا) هو عذاب الآخرة لأن ما
هو آت قريب وفى المرء أقوال فعن
عطاء أنه الكافر لتقدم ذكر
الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع
موضع الضمير لزيادة الذم وعن
الحسن وقتادة أنه المؤمن لمجىء ذكر الكافر بعده ولأن المؤمن لما قدم الخير والشر فهو منتظر لأمر الله كيف قال
يحدث وأما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر أنه عام فى كل مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت

قال الكواعب النواهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكواعب أترابا قال الكواعب التي قد نهدت وكعب ثديها وقال أترابا مستويات فلانة تربة فلانة قال الاتراب اللدات حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليمن عن ابن جريج عن مجاهد وكواعب أترابا لدات وقوله وكأسا دهاقا يقول وكأسا ملأى متتابعة على شاربها بكثرة وامتلاء وأصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الانسان بشدة وعنف وكذلك الكأس الدهاق متابعتها على شاربها بكثرة وامتلاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان قال ثنا أبو يزيد يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس قال قال ابن عباس لغلامه اسقني دهاقا قال فجاء بها الغلام ملأى فقال ابن عباس هذا الدهاق حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله كأسا دهاقا قال ملأى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني سليمن ابن بلال عن جعفر بن محمد عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يسئل عن كأسا دهاقا قال درا كا قال يونس قال ابن وهب الذي يتبع بعضه بعضا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكأسا دهاقا يقول ممتلئا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن أبي رافع عن أبي هريرة في قوله وكأسا دهاقا (١) قال دهادم * قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله وكأسا دهاقا قال ملأى حدثني محمد بن عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي عن يونس عن الحسن وكأسا دهاقا قال الملأى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكأسا دهاقا قال ملأى حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وكأسا دهاقا قال مترعة ملأى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأسا دهاقا قال الدهاق الملأى المترعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كأسا دهاقا قال الدهاق الممتلئة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأسا دهاقا قال الدهاق المملوأة * وقال آخرون الدهاق الصافية ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن يحيى الأزدي وعباس بن محمد قالا ثنا حجاج عن ابن جريج قال ثنا عمر بن عطاء عن عكرمة في قوله وكأسا دهاقا قال صافية * وقال آخرون بل هي المتتابعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير في قوله وكأسا دهاقا قال المتتابعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكأسا دهاقا قال المتتابع حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وكأسا دهاقا قال الملأى المتتابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وكأسا دهاقا قال المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا

(١) في الدر دهادم لفظ فارسي بمعنى متتابعة اهـ كتبه مصححه

أو موصولة منصوبة بينظر فيلزم اضماران حذف العائد من قدمته وحذف الجار لأن الأصل أن يقال ينظر اليه قوله (كنت ترابا) فيه وجوه أحدها ليتني لم أبعث وبقيت غير محشور الثاني ما ورد في الاخبار أن البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وأنكر بعض المعتزلة ذلك لأنه تعالى اذا أعادها فهي بين معوض وبين متفضل عليه وعلى التقديرين لا يجوز أن يقطعها عن المنافع لأن ذلك كالاضرار بها قال القاضي اذا وفر الله أعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد أن يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل لها شعور بالألم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة أعواضها جعل الله تعالى كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار الثالث قال بعض الصوفية أراد ياليتني كنت متواضعا في طاعة الله كالتراب لا مرتفعا كالنار الرابع قيل الكافر ابليس يرى آدم وثواب أولاده فيتمنى أن يكون الشئ الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

(سورة النازعات وهي مكية حروفها سبعمائة وثلاثون وآياتها خمسون وكلمها مائة وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا

أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها
متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى (١٤) يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة

يقول تعالى ذكره لا يسمعون في الجنة لغوا يعني باطلا من القول ولا كذابا يقول ولا مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضا وقرأت القراء في الأمصار بتشديد الذال على ما بينت في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا سوى الكسائي فانه خففها لما وصفت قبل والتشديد أحب الي من التخفيف وبالتشديد القراءة ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء على خلافه ومن التخفيف قول الأعشى

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لغوا ولا كذابا قال باطلا واثما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا قال وهي كذلك ليس فيها لغو ولا كذاب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ يعني بقوله جل ثناؤه جزاء من ربك عطاء أعطى الله هؤلاء المتقين ما وصف في هذه الآيات ثوابا من ربك بأعمالهم على طاعتهم اياه في الدنيا وقوله عطاء يقول تفضلا من الله عليهم بذلك الجزاء وذلك أنه جزاهم بالواحد عشرا في بعض وفي بعض بالواحد سبعمائة فهذه الزيادة وان كانت جزاء فعطاء من الله وقوله حسابا يقول محاسبة لهم بأعمالهم لله في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جزاء من ربك عطاء حسابا قال عطاء منه حسابا لما عملوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جزاء من ربك عطاء حسابا أي عطاء كثيرا فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عطاء حسابا قال عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسابا بأعمالهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله جزاء من ربك عطاء حسابا فقرأ ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا الى عطاء حسابا قال فهذه جزاء بأعمالهم عطاء الذي أعطاهم عملوا له واحدة فجزاهم عشرا وقرأ قول الله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقرأ قول الله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال يزيد لمن يشاء كان هذا كله عطاء ولم يكن أعمالا يحسبه لهم فجزاهم به حتى كأنهم عملوا له قال ولم يعملوا انما عملوا عشرا فأعطاهم مائة وعملوا مائة فأعطاهم ألفا هذا كله عطاء والعمل الأول ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا فجزاهم كما جزاهم بالذي عملوا وقوله رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن يقول جل ثناؤه جزاء من ربك رب السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن بالرفع في كليهما وقرأ ذلك بعض أهل البصرة

الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها ﴿ القراآت والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما أبو عمرو غير عباس أئذا أئذا كما مر في الرعد الا ابن عامر فانه وافق الكسائي ناخرة بالألف حمزة وعلي غير نصير وعتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص وطوى كما مر في طه وكذا ما بعدها الا حمزة وخلف في اختياره فانهما يفتحان ومنهما تزكى بتشديد الزاي أبو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الآخرون بالاضافة للتخفيف ﴿ الوقوف غرقا ه لا نشطا ه لا سبحا ه لا سبقا ه لا أمرا ه م لأن جواب القسم محذوف وهو ليبعثن ولأنه لو وصل لأوهم أن يوم ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقتئذ بل عامل يوم تتبعها الراجفة ه لا الرادفة ه ط واجفة ه ط خاشعة ه م لتناهي وصف القيامة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة ط لمن قرأ أئذا مستفهما نخرة ه ط خاسرة ه م لتناهي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى واحدة ه ط بالساهرة ه ط موسى ه م لان اذ ناداه يجوز أن يكون ظرفا لا ذكر قاله وبعض السجاوندي ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه باتيان الحديث طوى ه ج لاحتمال أن يكون اذهب مفعول ناداه لأن في

معنى القول واحتمال أن يكون مفعول القول المحذوف طغى ه للآية مع اتفاق الجملتين والوصل أوجه للفاء تزكى ه لا للعطف فتخشى ط
للآية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى ه ز لذلك انما (١٥) كان الوصل أوجه للفاء واتصال المقصود وعصى

و بعض الكوفيين رب خفضا والرحمن كذلك خفضا وقرأ بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة
رب خفضا والرحمن رفعا ولكل ذلك عندنا وجه صحيح فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب غير أن
الخفض في الرب لقربه من قوله جزاء من ربك أعجب الي وأما الرحمن بالرفع فانه أحسن لبعده من
ذلك وقوله الرحمن لا يملكون منه خطابا يقول تعالى ذكره الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه
يوم القيامة الا من أذن له منهم وقال صوابا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يملكون منه خطابا قال
كلاما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون منه خطابا أي
كلاما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يملكون منه خطابا
قال لا يملكون أن يخاطبوا الله والمخاطب المخاصم الذي يخاصم صاحبه وقوله يوم يقوم الروح
اختلف أهل العلم في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم هو ملك من أعظم الملائكة خلقا
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة
عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح ملك في السماء الرابعة هو أعظم من السموات
ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة
ملكا من الملائكة يجيء يوم القيامة صفا وحده حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة قال هو ملك أعظم الملائكة خلقا وقال
آخرون هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
أبي سنان عن ثابت عن الضحاك يوم يقوم الروح قال جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام حدثنا
محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي يوم يقوم الروح
قال الروح جبريل عليه السلام وقال آخرون خلق من خلق الله في صورة بني آدم ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال
الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن رجل عن مجاهد قال الروح خلق لهم أيد وأرجل وأراه قال ورؤس يأكلون الطعام ليسوا
ملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن
أبي صالح عن أبي خالد قال يشبهون الناس وليسوا بالناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن
أبي عدي عن شعبة عن سليمن عن مجاهد قال الروح خلق كخلق آدم حدثني يحيى بن ابراهيم
المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش في قوله يوم يقوم الروح والملائكة
صفا قال الروح خلق من خلق الله يضعفون على الملائكة أضعافا لهم أيد وأرجل حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمن عن اسمعيل عن أبي صالح مولى أم هانئ يوم يقوم
الروح والملائكة قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس * وقال آخرون هم بنو آدم ذكر من

ه يسعى ه فنادى ه الأعلى
ه والوصل ههنا ألزم للعبرة
بتعجيل المؤاخذة والأولى ه ط
يخشى ه ط لتبدل الكلام لفظا
ومعنى وابتداء الاستفهام أم السماء
ه ط بناء على أن الجملة لا تقع صفة
للمعرفة وتقدير حذف الموصول من
ضيق العطن فاعرفه بناها ه لا
فسواها ه لا ضحاها ه ص
دحاها ه ط بناء على أن ما بعده
كالتفسير للدحو وهو تمهيدها
لأجل السكنى وجوز أن يكون
أخرج حالا باضمار قد فلا وقف
مرعاها ه ص أرساها ه
ولأنعامكم ه ط الكبرى ه ز
لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا
مقدر تقديره أي ترون أو كان
ما كان وجوز أن يكون يوم مفعول
اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم
ويجوز أن يكون مجموع الشرط
والجزاء وهو قوله فأما من طغى الى
آخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى
ه ط لمن يرى ه طغى ه لا الدنيا
ه لا المأوى ط الهوى ه لا
المأوى ه ط مرساها ط ذكراها
ه ط منتهاها ه ط يخشاها
ه ط ضحاها ه ﴿ التفسير في
الكلمات الخمس المذكورة في أول
السورة وجوه على نسق ما سبق في
المرسلات أحدها أنها صفات
طوائف الملائكة الذين ينزعون
نفوس الكفرة من بني آدم غرقا أي
نزعا بشدة من أقا[illegible]
من أناملها [illegible] والتغرق
والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فأغرق أي بلغ غايته حتى انتهى الى النصل و بالذين ينشطون نفوس [illegible] ولين كما
ينشط الدلو من البئر و بالطوائف التي تسبح في مضيها أي تسرع فتسبق الى ما أمروا به فتدبر باذن الله أمرا من أمو[illegible] وجنس الأمر

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يقوم الروح قال هم بنو آدم وهو قول الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله يوم يقوم الروح قال الروح بنو آدم وقال قتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس * وقال آخرون قيل ذلك أرواح بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون قال يعنى حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح الى الاجساد * وقال آخرون هو القرآن ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يقول الروح القرآن وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان * والصواب من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التى ذكرت والله أعلم أى ذلك هو ولا خبر بشئ من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به وقيل انه يقوم سماطان ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن الشعبى فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قال هما سماطان لرب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قيل انهم يؤذن لهم فى الكلام حين يؤمر بأهل النار الى النار وبأهل الجنة الى الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال ثنا أبو عمرو الذى يقص فى طىء عن عكرمة وقرأ هذه الآية إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال يمر بأناس من أهل النار على ملائكة فيقولون أين تذهبون بهؤلاء فيقال الى النار فيقولون بما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ويمر بأناس من أهل الجنة على ملائكة فيقال أين تذهبون بهؤلاء فيقولون الى الجنة فيقولون برحمة الله دخلتم الجنة قال فيؤذن لهم فى الكلام أو نحو ذلك * وقال آخرون الا من أذن له الرحمن بالتوحيد وقال صوابا فى الدنيا فوحد الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يقول الا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله الا الله وهى منتهى الصواب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقال صوابا قال حقا فى الدنيا وعمل به حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله * قال أبو حفص فحدثت به يحيى بن سعيد فقال أنا كتبته عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبى معاوية حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من أذن له منهم فى الكلام الرحمن وقال صوابا

---

قال مقاتل يعنى بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأعوان كل منهم فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت (١٦) عزرائيل وأعوانه بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازى النازعات هم الذين نزعوا أنفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والحرص والسقم لأنهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى أن خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا فى بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا فى ميدان العرفان وحلبة البرهان فدبروا أمر العالم العلوى والعالم السفلى باذن مبدعهم المنان أقول ويمكن حمل هذه الأمور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقدير المذكور * الوجه الثانى وهو قول الحسن البصرى أنها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة أنها تغرق شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا أى تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحركته البطيئة الثابتة وأما السابحات فهى السيارة كقوله كل فى فلك يسبحون ولأن سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلى وتدبيراتها مناط بتلك الحركات [illegible] الأرض وفاطر السموات [illegible] ا فى القرينتين [illegible] الأخر [illegible] أوليات * الوجه الثالث أنها [illegible] بل الغزاة تنزع فى أعنتها نزعا تغرق الاعنة فيه لطول أعناقها لانها عراب وهى ناشطات تخرج من دار [illegible] فالواجب الاسلام الى دار [illegible] وهى سابحات تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وتتسبب فيه * الوجه الرابع وهو اختيار أبى

فالواجب أن يقال كما أخبر اذ لم يخبرنا فى كتابه ولا على لسان رسوله أنه عنى بذلك نوعا من أنواع الصواب والظاهر محتمل جميعه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾ يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يعنى يوم القيامة وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفا الحق يقول انه حق كائن لاشك فيه وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا يقول فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق والاستعداد له والعمل بما فيه النجاة له من أهواله مآبا يعنى مرجعا وهو مفعل من قولهم آب فلان من سفره كما قال عبيد

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لايؤب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا قال اتخذوا الى الله مآبا بطاعته وما يقربهم اليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الى ربه مآبا قال سبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مآبا يقول مرجعا منزلا وقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا يقول انا حذرناكم أيها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ما قدمت يداه من خير اكتسبه فى الدنيا أو شر سلف فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ويخاف عقابه على سيئها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن محمد بن جحادة عن الحسن فى قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه قال المرء المؤمن وقوله ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا يقول تعالى ذكره ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقى من عذاب الله الذى أعده لأصحابه الكافرين به ياليتنى كنت ترابا كالبهائم التى جعلت ترابا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى قالا ثنا عوف عن أبى المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال اذا كان يوم القيامة مد الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدواب يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا قال فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر * قال وحدثنى جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة قال ان الله يحشر الخلق كلهم كل دابة وطائر وانسان يقول للبهائم والطير كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم وانه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء حتى اذا لم يبق

مسلم النازعات أيدى الغزاة وأنفسهم تنزع القسى باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم أوقسيهم والسابحات الخيل الغاديات أو الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لأنها تأتى فى أدبار هذه الأفاعيل بأمر (٧ ١) الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم أورد على نفسه أن هذا يوجب أن يكون البعث عند النفخة الاولى وأجاب عنه بأنهم يبعثون فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان كما يقال رأيته عام كذا وانما رؤيته فى ساعة منها والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى فهى من الاسناد المجازى والرادفة رجفة أخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت فى الاولى لموت الأحياء وقد ورد الخبر أن ما بين النفختين أربعون عاما ويروى أنه تعالى يمطر الارض فى هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون سببا فى الاحياء ولله تعالى أن يفعل ما يشاء وقيل الراجفة هى النفخة الاولى والرادفة هى قيام الساعة من قوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على أثر ذلك وقيل الراجفة هى الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال أبو مسلم بناء على تفسيره الذى روينا عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هى خيل المشركين وأريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعت احداهما الاخرى والقلوب الواجفة أى القلقة والأبصار الخاشعة هى أبصار المنافقين وعلى الأقوال القلوب الموصوفة مبتدأ وقوله أبصارها خاشعة خبره وفى الكلام اضمار أى أصحابها خاشعة بدليل قوله (يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة) أى الحالة

تبعة عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتني كنت ترابا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا وهو الهالك المفرط العاجز وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتمنى الموت يومئذ ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وأمر بأهل النار الى النار قيل لمؤمني الجن ولسائر الأمم سوى ولد آدم عودوا ترابا فاذا نظر الكفار اليهم قد عادوا ترابا قال الكافر ياليتني كنت ترابا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في قوله ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا قال اذا قيل للبهائم كونوا ترابا قال الكافر ياليتني كنت ترابا

آخر تفسير سورة عم يتساءلون

(تفسير سورة النازعات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة) أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات واختلف أهل التأويل فيها وما هي وما تنزع فقال بعضهم هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم والمنزوع نفوس الآدميين ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن أبي اسرائيل قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمن قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله والنازعات غرقا قال الملائكة حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه كان يقول في النازعات هي الملائكة حدثنا ابن المثنى قال ثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في النازعات قال حين تنزع نفسه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والنازعات غرقا قال تنزع الانفس حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله والنازعات غرقا قال نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها في النار * وقال آخرون بل هو الموت ينزع النفوس ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والنازعات غرقا قال الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون هي النجوم تنزع من أفق الى أفق حدثنا الفضل

---

الأولى وهي الحياة وأصله من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها جعل أثر قدميه حفرا فالطريق في الحقيقة محفورة الا أنها سميت حافرة على الاسناد المجازي أو على وتيرة النسبة أي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كما يجيء ثم زادوا في الانكار مع اشارة الى وجه الاحالة قائلين (أئذا كنا عظاما نخرة) نرد أو نبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الأجوف البالي الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لأن النخرة وان كان أبلغ في المعنى الا أن الناخرة بالالف أشبه بأخواتها من رؤس الآي ثم أخبر أنهم قالوا على سبيل الاستهزاء (تلك) الكرة (اذا) أي اذا نحشر ونرد ونرجع (كرة خاسرة) رجعة ذات خسران لأنا كذبنا بها ثم أفحمهم بقوله (فانما هي زجرة) أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فما هي الا صيحة (واحدة) يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى أنه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان ساكنها لا ينام خوف الهلاك أو لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة أي جارية والأظهر أنها أرض الآخرة وقيل هي أرض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لأنه أبهر الأنبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لأن فرعون كان أكثر جمعا وأشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه قوله (هل لك) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف أي هل لك حاجة أو ميل أو التفات ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لمواجب التكاليف لأن المكلف لا يصير زاكيا الا بالتخلية عن كل مالا ينبغي ويجوز أن يكون ابن التزكي اشارة الى تطهير النفس الفاسدة قوله (وأهديك) اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة أقلها وأفضلها التوحيد المرتب عليه

الخشية التي منها تنشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر أن يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كأنه قال فذهب موسى (١٩) الى فرعون فقال له ما أمر به فلم يصدقه فرعون وجحد نبوته (فأراه) وفي ابتداء الخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا أو اليد أوهما كما مر في طه (فكذب) بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر (وعصى) باظهار التمرد والطغيان (ثم أدبر) خوفا من الثعبان (يسعى) هاربا أو يتحيل في دفع موسى أو تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز أن يكون أدبر موضوعا مكان أقبل كما يقال أقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكنى عن الاقبال بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاؤل عليه ومعنى الفاء في فكذب أنه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى أن بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرعنه ومعنى ثم في ثم أدبر تراخي الرتبة فان الهرب من الحية مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس (فحشر) جنوده للتشاور أو لجمع السحرة (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب (نكال الآخرة) على أنه مصدر مؤكد كأنه قيل نكل الله به نكالا وهو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس أن كلمته الاولى ما علمت لكم من إله غيري والثانية أنا ربكم الأعلى وبينهما اربعون سنة أو عشرون وفيه دليل على أنه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال أن كلمته الاولى تكذيب موسى حين أراه الآية والأخرى

ابن إسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو العوام أنه سمع الحسن في النازعات غرقا قال النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والنازعات غرقا قال النجوم * وقال آخرون هي القسي تنزع بالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والنازعات غرقا قال القسي * وقال آخرون هي النفس حين تنزع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والنازعات غرقا قال النفس حين تغرق في الصدر * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقا ولم يخصص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقا فداخلة في قسمه ملكا كان أو موتا أو نجما أو قوسا أو غير ذلك والمعنى والنازعات اغراقا كما يغرق النازع في القوس وقوله والناشطات نشطا اختلف أهل التأويل أيضا فيهن وما هن وما الذي ينشط فقال بعضهم هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اذا حل عنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والناشطات نشطا قال الملائكة وكان الفراء يقول الذي سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت وكأنما أنشط من عقال وربطها نشطها والرابط الناشط قال واذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه وأنت ناشط واذا حللته فقد أنشطته * وقال آخرون الناشطات نشطا هو الموت ينشط نفس الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشطات نشطا قال الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا يوسف ابن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والناشطات نشطا قال حين تنشط نفسه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والناشطات نشطا قال نشطها حين تنشط من القدمين * وقال آخرون هي النجوم تنشط من أفق الى أفق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والناشطات نشطا قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والناشطات نشطا قال هن النجوم * وقال آخرون هي الأوهاق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والناشطات نشطا قال الاوهاق * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطا وهي التي تنشط من موضع الى موضع فتذهب اليه ولم يخصص الله بذلك شيئا دون شيء بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة تنشط من موضع الى موضع وكذلك الموت وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضا تنشط كما قال الطرماح

وهل بحليف الخيل ممن عهدته * به غير أحدان النواشط روع

يعني بالنواشط بقر الوحش لأنها تنشط من بلدة الى بلدة كما قال رؤبة بن العجاج

* تنشطه كل مغلاة الوهق * والهموم تنشط صاحبها كما قال هميان بن قحافة

أمست همومي تنشط المناشطا * الشأم بي طورا وطورا واسطا

فكل ناشط فداخل فيما أقسم به الا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنى بالقسم من ذلك بعض دون بعض وقوله والسابحات سبحا يقول تعالى ذكره واللواتي تسبح سبحا واختلف أهل التأويل في التي أقسم بها جل ثناؤه من السابحات فقال بعضهم هي الموت تسبح في نفس ابن آدم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الموت هكذا وجدته في كتابي وقد حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد والسابحات سبحا قال الملائكة وهكذا وجدت هذا أيضا في كتابي فان يكن ما ذكرنا عن ابن حميد صحيحا فان مجاهدا كان يرى أن نزول الملائكة من السماء سباحة كما يقال للفرس الجواد انه لسابح اذا مر يسرع * وقال آخرون هي النجوم تسبح في فلكها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسابحات سبحا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون هي السفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والسابحات سبحا قال السفن * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالسابحات سبحا من خلقه ولم يخصص من ذلك بعضا دون بعض فذلك على كل سابح لما وصفنا قبل في النازعات وقوله فالسابقات سبقا اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هي الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الملائكة وقد حدثنا بهذا الحديث أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالسابقات سبقا قال الموت * وقال آخرون بل هي الخيل السابقة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء فالسابقات سبقا قال الخيل * وقال آخرون بل هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالسابقات سبقا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * والقول عندنا في هذه مثل القول في سائر الأحرف الماضية وقوله فالمدبرات أمرا يقول فالملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر الله وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمدبرات أمرا قال هي الملائكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله يوم ترجف الراجفة يقول تعالى ذكره يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى تتبعها الرادفة تتبعها أخرى بعدها وهي النفخة الثانية التي ردفت الأولى لبعث يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة يقول النفخة الأولى وقوله تتبعها الرادفة يقول النفخة الثانية حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال

---

هي قوله أنا ربكم الأعلى وهذا يدور في الخلد أن كلمته الأولى هي قوله أنا ربكم والآخرة وصفه بالأعلى فانه لو اقتصر على الأولى لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربي أحسن ( ٣٠ ) مثواي لكنه لما وصفه بالأعلى صار كفرا فأخذه بالأولى والآخرة قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه أنه ليس خالق السموات والأرض وما بينهما فالوجه أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لأحد عليكم أمر ولا نهي سواي فأنا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وأقول كأن نسبة الانسان خالق العالم الى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود الأشياء الى ذواتها مع تغيرها في أنفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فما الفرق بين الأمرين وأي استبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وسكر الدنيا أشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى صحوه والثمل من شراب حب المال والجاه الطافح من خيال الرياسة لا ترجى افاقته ثم ختم القصة بقوله (ان في ذلك) الحديث او النكال وهو في العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر به المعتبر (لعبرة لمن يخشى) أي يكون من أهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكري البعث بقوله (أأنتم أشد) أي أصعب (خلقا أم السماء) فنبههم على أمر معلوم بالمشاهدة وهو أن خلق السماء أعظم وأبلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الأكبر يكون على خلق العالم الأصغر بل على اعادته أقدر ثم أشار الى كيفية خلق السماء فقال (بناها) وفيه تصوير للأمر المعقول وهو الابداع والاختراع بالأمر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال (رفع سمكها) وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر أهل التفسير أن ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام

قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول تتبع الآخرة الأولى والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الآخرة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان أما الأولى فتميت الأحياء وأما الثانية فتحيي الموتى ثم تلا الحسن ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما الصيحتان أما الأولى فتميت كل شئ باذن الله وأما الأخرى فتحيي كل شئ باذن الله ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بينهما أربعون قال أصحابه والله ما زادنا على ذلك وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يبعث فى تلك الأربعين مطر يقال له الحياة حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم تنفخ النفخة الثانية فاذا هم قيام ينظرون حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصور فقال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام فيفزع أهل السموات وأهل الأرض الا من شاء الله ويأمر الله فيديمها ويطولها ولا يفتر وهى التى يقول ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا وهى التى يقول يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم ترجف الراجفة النفخة الأولى تتبعها الرادفة النفخة الأخرى * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم ترجف الراجفة قال ترجف الأرض والجبال وهى الزلزلة وقوله الرادفة قال هو قوله اذا السماء انشقت فدكتا دكة واحدة * وقال آخرون ترجف الارض والرادفة الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم ترجف الراجفة الأرض وفى قوله تتبعها الرادفة قال الرادفة الساعة واختلف أهل العربية فى موضع جواب قوله والنازعات غرقا فقال بعض نحويى البصرة قوله والنازعات غرقا قسم والله أعلم على ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وان شئت جعلتها على يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة وهو كما قال الله وشاء أن يكون فى كل هذا وفى كل الأمور وقال بعض نحويى الكوفة جواب القسم فى النازعات ما ترك لمعرفة السامعين بالمعنى كأنه لو ظهر كان لتبعثن ولتحاسبن قال ويدل على ذلك أئذا كنا عظاما نخرة ألا ترى أنه كالجواب لقوله لتبعثن اذ قال أئذا كنا عظاما نخرة وقال آخر منهم نحو هذا غير أنه قال

ولأهل الهيئة طريقة أخرى قد برهنوا عليها فى كتبهم قوله (فسوّاها) زعم أصحاب الهيئة أن المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر فى الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف أو على



نفى الفطور عنها وأقول من الجائز أن يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله فسوّاهن سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل وأغطشه الله ويقال أغطش الليل أيضا مثل أضاء وأظلم وعبر بالضحى عن النهار لأن الضحى أكمل أجزائه فى النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لأنهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب حركة الفلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) قد مر تفسير الدحو فى أول سورة البقرة وأن بعدية دحو الارض لا تنافى تقدم خلق الارض على السماء فى قوله هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء قال أهل اللغة دحوت أدحو ودحيت أدحى لغتان فى حديث علىّ اللهم داحى المدحيات أى باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن جريج أن قوله بعد ذلك يعنى مع ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا أى كان مع هذا من أهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجىء باضمار دحى وأرسى على شريطة التفسير قال المفسرون أراد بالمرعى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون الرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا أى فعل كل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التى لا تطاق من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده فى المشى والجرى فاذا وصفت بالكبرى كانت فى غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفى أمثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهو مفرد و جمعه أقرية وقريان وهى الجداول والأنهار وأصل الطم الدفن والغلب فكل ما غلب شيأ وقهره وأخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل

لا يجوز حذف اللام في جواب اليمين لأنها اذا حذفت لم يعرف موضعها وذلك أنها تلي كل كلام * والصواب من القول في ذلك عندنا أن جواب القسم في هذا الموضع مما استغنى عنه بدلالة الكلام فترك ذكره وقوله قلوب يومئذ واجفة يقول تعالى ذكره قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس واجفة خائفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في واجفة قال خائفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة وجفت مما عاينت يومئذ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوب يومئذ واجفة قال الواجفة الخائفة وقوله أبصارها خاشعة يقول أبصار أصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصارها خاشعة قال خاشعة للذل الذي قد نزل بها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أبصارها خاشعة يقول ذليلة

القول في تأويل قوله تعالى (يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون الى حالنا الاولى قبل الممات فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا وقبل مماتنا وهو من قولهم رجع فلان على حافرته اذا رجع من حيث جاء ومنه قول الشاعر

أحافرة على صلع وشيب * معاذ الله من سفه(1) وطيش

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الحافرة يقول الحياة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمردودون في الحافرة يقول أئنا لنحيا بعد موتنا ونبعث من مكاننا هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول أئنا لمردودون في الحافرة أئنا لمبعوثون خلقا جديدا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في الحافرة قال أي مردودون خلقا جديدا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظى أئنا لمردودون في الحافرة قال في الحياة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى أئنا لمردودون في الحافرة قال في الحياة * وقال آخرون الحافرة الأرض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم فجعلوا ذلك نظير قوله من ماء دافق يعني مدفوق وقالوا الحافرة بمعنى المحفورة ومعنى الكلام عندهم أئنا لمردودون في قبورنا أمواتا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الحافرة قال الأرض نبعث خلقا جديدا قال البعث حدثني الحرث قال ثنا

(1) الذي في اللسان وكتب التفسير من سفه وعار فتنبه اه كتبه مصححه

هي الساعة التي يساق بها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قال جار الله (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت لأنه اذا رأى أعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيها قوله (وبرزت الجحيم (33) لمن يرى) كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب أن يراها كل أحد لأن الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا تخفى على ذي بصر لا عن وقوع البصر وقيل انها برزت الجحيم ليراها كل من له بصر وعلى هذا يجب أن يراها كل أحد الا أن المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف وأما الكافرون فيقعون فيها فكأنها برزت لأجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد القوى النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله (وآثر الحياة الدنيا) رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني أي مأواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى تكلف أن الالف واللام بدل من الاضافة وقوله (خاف مقام ربه) نقيض طغى قوله (ونهى النفس) الأمارة (عن الهوى) نقيض قوله وآثر الحياة الدنيا فهذا الشخص اذا كامل في قوتيه النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الأفعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرهما من أسماء القيامة فيسألون (أيان مرساها) أي زمان ارسائها وهو اقامة الله اياها وقد مر في آخر الأعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت الحسن
وقوله (فيم أنت) على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أى شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك

المعين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أئنا لمردودون في الحافرة قال الأرض نبعث خلقا جديدا * وقال آخرون الحافرة النار ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله أئنا لمردودون في الحافرة قال الحافرة النار وقرأ قول الله تلك اذا كرة خاسرة قال ما أكثر أسماءها هي النار وهي الجحيم وهي سقر وهي جهنم وهي الهاوية وهي الحافرة وهي لظى وهي الحطمة وقوله أئذا كنا عظاما نخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة نخرة بمعنى بالية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ناخرة بألف بمعنى أنها مجوفة تنخر الرياح في جوفها اذا مرت بها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الناخرة والنخرة سواء في المعنى بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا نخرة بغير ألف بمعنى بالية غير أن رؤس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب الى لذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤس الآيات لولا ذلك كان أعجب القراءتين الى حذف الألف منها ذكر من قال نخرة بالية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أئذا كنا عظاما نخرة فالنخرة الفانية البالية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عظاما نخرة قال مرفوتة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا كنا عظاما تكذيبا بالبعث ناخرة بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة يقول جل ثناؤه عن قيل هؤلاء المكذبين بالبعث قالوا تلك يعنون تلك الرجعة أحياء بعد الممات اذا يعنون الآن كرة يعنون رجعة خاسرة يعنون غابنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا كرة خاسرة أي رجعة خاسرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تلك اذا كرة خاسرة قال وأي كرة أخسر منها أحيوا ثم صاروا الى النار فكانت كرة سوء وقوله فانما هي زجرة واحدة يقول تعالى ذكره فانما هي صيحة واحدة ونفخة تنفخ في الصور وذلك هو الزجرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله زجرة واحدة قال صيحة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زجرة واحدة قال الزجرة النفخة في الصور وقوله فاذا هم بالساهرة يقول تعالى ذكره فاذا هؤلاء المكذبون بالبعث المتعجبون من إحياء الله اياهم من بعد مماتهم تكذيبا منهم بذلك بالساهرة يعني بظهر الأرض والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض ساهرة وأراهم سموا ذلك بها لأن فيه نوم الحيوان وسهرها فوصف بصفة ما فيه ومنه قول أمية بن أبي الصلت

وفيها لحم ساهرة وبحر * وما فاهوا به لهم مقيم

ومنه قول أخي فهم يوم ذي قار لفرسه

اقدم محاج انها الأساوره * ولا يهولنك رجل نادره

منتهى علمها لم يؤته أحدا من خلقه ويجوز أن يكون قوله فيم أنت من ذكراها من تتمة السؤال أي يسألونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار سؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أي ارسالك وأنت آخر الرسل وخاتم الأنبياء ذكر من أذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لما بل لا يتم الغرض من التكاليف الا باخفاء وقته كالموت (انما أنت منذر) لا تتعدا الى العلم بالغيب الذي العلم بالساعة جزئي منه وخص الانذار بأهل الخشية لأنهم المنتفعون بذلك ثم أخبر أنهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس أن الهاء والألف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية أو ضحى وقال المحققون فيه اضمار والتقدير الا عشية أو ضحى يوم تلك العشية على أن الاضافة في ضحاها يكفي فيها أدنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا أن هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن الا أنها تحصل أيضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح أن تسند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه أن يقال فائدة الاضافة أن يعلم أن مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه عشية أو ضحاها نظيره قول القائل ما مرت الا عشية أو ضحى فانه لا يفهم منه الا السير في بعض يوم ما وقد تكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال الا عشيته أو ضحاها لم يمكن أن يكون السير الا في أحد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الترديد أن زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكأنه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا هاتين الساعتين أقول ويحتمل أن يقال ان بدأ اليوم بليلته كان قبل شرعنا في أكثر الاديان

من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من أول الفجر وكأنهم حين أرادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدأ من نصف النهار فنحن لم تلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى الغروب ( ٢٤ ) وان كان المبدأ من أول الفجر فلم تلبث الا من الفجر الى الضحى فلعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله أعلم بأسرار كلامه

(سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلماتها مائة وثلاث وثلاثون آياتها اثنتان وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) ﴿ القراآت كل آيات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على أنه جواب لعل عاصم غير الأعشى تصدى بتشديد الصاد للادغام أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء تتفعل أو الخطاب عنه تلهى باشباع ضمة الهاء بتشديد التاء البزي وابن فليح أنا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف

بيت

فانما قصرك ترب الساهره * ثم تعود بعدها في الحافره

* من بعد ما كنت عظاما ناخره *

واختلف أهل التأويل في معناها فقال بعضهم مثل الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاذاهم بالساهرة قال على الأرض قال فذكر شعرا قاله أمية بن أبي الصلت فقال

* عندنا صيد بحر وصيد ساهره *

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن عكرمة في قوله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة الأرض أما سمعت لهم صيد بحر وصيد ساهرة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذاهم بالساهرة يعني الارض حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة في قوله فاذاهم بالساهرة قال فاذاهم على وجه الارض قال أولم تسمعوا ما قال أمية بن أبي الصلت لهم * وفيها لحم ساهرة وبحر * حدثنا عمارة بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله فاذاهم بالساهرة قال فاذاهم على وجه الارض قال أمية * وفيها لحم ساهرة وبحر * حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فاذاهم بالساهرة فاذاهم على وجه الارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بالساهرة قال المكان المستوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما تباعد البعث في أعين القوم قال الله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة يقول فاذاهم بأعلى الارض بعدما كانوا في جوفها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالساهرة قال فاذاهم يخرجون من قبورهم فوق الأرض والارض الساهرة قال فاذاهم يخرجون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة وأبي الهيثم عن سعيد بن جبير فاذاهم بالساهرة قال بالارض حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن عكرمة مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذاهم بالساهرة وجه الارض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة ظهر الارض فوق ظهرها * وقال آخرون الساهرة اسم مكان من الارض بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثني الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قوله فانما هي زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة قال بالصقع الذي بين جبل حسان وجبل أريحاء يمده الله كيف يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاذاهم بالساهرة قال أرض بالشام * وقال آخرون هو جبل بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان عن وهب بن منبه قال في قول الله فاذاهم بالساهرة قال الساهرة جبل الى جنب

بيت المقدس * وقال آخرون هي جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد ابن مروان العقيلي قال ثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فاذا هم بالساهرة قال في جهنم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس يعني بالمقدس المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى فأغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله طوى وما قال فيه أهل التأويل غير أنا نذكر بعض ذلك ههنا وقد اختلف أهل التأويل في قوله طوى فقال بعضهم هو اسم الوادي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوى اسم الوادي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك بالواد المقدس طوى قال اسم المقدس طوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى كنا نحدث أنه قدس مرتين واسم الوادي طوى * وقال آخرون بل معنى ذلك طأ الارض حافيا ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد انك بالواد المقدس طوى قال طأ الارض بقدمك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الوادي قدس طوى أي مرتين وقد بينا ذلك كله ووجوهه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء وقال بثت فيه البركة والتقديس مرتين حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة طوى بالضم ولم يجروه وقرأ ذلك بعض أهل الشأم والكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقوله اذهب الى فرعون انه طغى يقول تعالى ذكره نادى موسى ربه أن اذهب الى فرعون فحذفت أن اذ كان النداء قولا فكأنه قيل قال لموسى ربه اذهب الى فرعون وقوله انه طغى يقول عتا وتجاوز حده في العدوان والتكبر على ربه وقوله فقل هل لك الى أن تزكى يقول فقل له هل لك الى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل لك الى أن تزكى قال الى أن تسلم قال والتزكي في القرآن كله الاسلام وقرأ قول الله وذلك جزاء من تزكى قال من أسلم وقرأ وما يدريك لعله يزكى قال يسلم وقرأ وما عليك ألا يزكى أن لا يسلم حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة قول موسى لفرعون هل لك الى أن تزكى هل لك الى أن تقول لا اله الا الله واختلفت القراء في قراءة قوله تزكى فقرأته عامة قراء المدينة تزكى بتشديد الزاي وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة الى أن تزكى بتخفيف الزاي وكان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تزكى بتشديد الزاي بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تتزكى ثم تدغم وموسى لم يدع فرعون الى أن يتصدق وهو كافر انما دعاه الى الاسلام فقال تزكى أي تكون زاكيا مؤمنا والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأهديك

﴿ الوقوف وتولى ٥ لا الأعمى ٥ ط يزكى ٥ لا الذكرى ٥ ط استغنى ٥ لا تصدى ٥ ط يزكى ٥ يسعى ٥ لا يخشى ٥ تلهى ٥ ز لان كلا للردع فلا يوقف أو بمعنى حقا فيوقف تذكرة ٥ ج للشرط (٣٥). بعده مع الفاء ذكره ٥ م لان الظرف لا يجوز أن يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدا محذوف أي هو في صحف مكرمة ٥ لا مطهرة ٥ لا سفرة ٥ ز بررة ط أكفره ٥ ط خلقه ٥ ز لان الجواب محذوف أي خلقه من نطفة ط فقدره ٥ لا يسره ٥ ز فأقبره ٥ لا أنشره ٥ ط بناء على أن كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع وجه كما يجيء أمره ٥ ط الى طعامه ٥ ز الا لمن قرأ أنا بالفتح صبا ٥ لا شقا ٥ لا حبا ٥ ز وقضبا ٥ لك ونخلا ٥ لك غلبا ٥ لك وأبا ٥ لا ولأنعامكم ٥ ط الصاخة ٥ ز فان الاوضح أن يكون يوم ظرف جاءت ويجوز أن يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر أي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان أخيه لا وأبيه ٥ لك وبنيه ٥ ط يغنيه ٥ لك مسفرة ٥ لا مستبشرة ٥ ج فصلا بين حالتي الفريقين مع اتفاق الجملتين غبرة ٥ لا قترة ٥ الفجرة ٥

﴿ التفسير أطبق المفسرون على أن الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الزهري وذلك أنه أتى رسول الله وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة

الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه موسى قل لفرعون هل لك الى أن أرشدك لى ما يرضى ربك عنك وذلك الدين القيم فتخشى يقول فتخشى عقابه بأداء ما ألزمك من فرائضه واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه وقوله فأراه الآية الكبرى يقول تعالى ذكره فأرى موسى فرعون الآية الكبرى يعنى الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله اليه فكانت تلك الآية يد موسى اذ أخرجها بيضاء للناظرين وعصاه اذ تحولت ثعبانا مبينا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا مسلم بن ابراهيم عن محمد بن سيف أبى رجاء هكذا هو فى كتابى وأظنه عن نوح بن قيس عن محمد بن سيف قال سمعت الحسن يقول فى هذه الآية فأراه الآية الكبرى قال يده وعصاه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأراه الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأراه الآية الكبرى قال رأى يد موسى وعصاه وهما آيتان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الآية الكبرى قال عصاه ويده حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأراه الآية الكبرى قال العصا والحية وقوله فكذب وعصى يقول فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه وخشيته اياه وقوله ثم أدبر يسعى يقول ثم ولى معرضا عما دعاه اليه موسى من طاعته ربه وخشيته وتوحيده يسعى يقول يعمل فى معصية الله وفيما يسخطه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ثم أدبر يسعى قال يعمل بالفساد وقوله فحشر فنادى يقول فجمع قومه وأتباعه فنادى فيهم فقال لهم أنا ربكم الأعلى الذى كل رب دونى وكذب الأحمق وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحشر فنادى قال صرخ وحشر قومه فنادى فيهم فلما اجتمعوا قال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فأخذه الله فعاقبه الله نكال الآخرة والأولى يقول عقوبة الآخرة من كلمتيه وهى قوله أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر وسئل عن هذا فقال كان بينهما أربعون سنة بين قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنا ربكم الأعلى قال هما كلمتاه فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قيل له من ذكره قال أبو حصين فقيل له عن أبى الضحى عن ابن عباس قال نعم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس او بتولى على اختلاف فى باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لأن جاءه الاعمى وأعرض لذلك يروى أنه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى قال أهل المعانى فى الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجانى مواجها بالتوبيخ قالوا وفى ذكر الأعمى نحو من الانكار أيضا لأن العمى يوجب العطف والرأفة عند ذوى الآداب غالبا لا التولى والعبوس ولا يخفى أن نظر النبى صلى الله عليه وسلم كان على أمر كلى هو رجاء اسلام قريش فانه فى الظاهر أهم من اجابة رجل أعمى على الفور الا أنه سبحانه عدّ هذا الجزئى كليا من جهة أخرى هى تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب أهل الغنى والثراء فان هذا أدخل فى الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثورى أن الفقراء كانوا فى مجلسه أمراء وأيضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى أمر معلوم وبالنسبة الى أولئك أمر موهوم لأنه جاء طالبا مسترشدا وأنهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى أشار بقوله (وما يدريك لعله) لعل الأعمى (يزكى) عما لا ينبغى (أو يذكر) يتعظ (فتنفعه الذكرى) فيفعل ما ينبغى وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى أى شئ أدراك بحال كل من أولئك الكفرة حتى طمعت فى تطهرهم من الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا لما فعل قائلا (أما من استغنى) أى بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبى أى عن الله والاول أولى لأنهم كانوا أغنياء وما توجه الخطاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما (فأنت له تصدى) تتعرض وأصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك فصار قبالك (وما عليك) يحتمل أن قوله

تكون ما استفهامية ونافية يعني أي و بال يعود عليك أو ليس عليك بأس في أن لا يتزكى ذلك المستغني ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص
والتهالك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى  قوله (وأما من جاءك يسعى) يسرع في طلب

قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أما الأولى فحين قال ماعلمت لكم من اله غيري وأما
الآخرة فحين قال أنا ربكم الأعلى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن
أبي الوضاح عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال
هو قوله ماعلمت لكم من اله غيري وقوله أنا ربكم الأعلى وكان بينهما أربعون سنة حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل الاسدي عن الشعبي بمثله
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن زكريا عن عامر نكال الآخرة والأولى قال هما كلمتاه
ماعلمت لكم من اله غيري وأنا ربكم الأعلى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله نكال الآخرة والأولى قال ذلك قوله ماعلمت لكم من اله غيري والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني من سمع مجاهدا يقول كان بين
قول فرعون ماعلمت لكم من اله غيري و بين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نكال الآخرة
والأولى أما الأولى فحين قال فرعون ماعلمت لكم من اله غيري وأما الآخرة فحين قال أنا ربكم
الأعلى فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما فأغرقه في اليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال اختلفوا فيها فمنهم من قال نكال الآخرة من
كلمتيه والأولى قوله ماعلمت لكم من اله غيري وقوله أنا ربكم الأعلى * وقال آخرون عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة عجل الله له الغرق مع ما أعدله من العذاب في الآخرة حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن خيثمة الجعفي قال كان بين كلمتي فرعون أربعون سنة
قوله أنا ربكم الأعلى وقوله ماعلمت لكم من اله غيري حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال مكث فرعون في قومه بعد ما قال أنا ربكم الأعلى أربعين سنة
* وقال آخرون بل عني بذلك فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال
الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فأخذه الله
نكال الآخرة والأولى قال عقوبة الدنيا والآخرة وهو قول قتادة * وقال آخرون الأولى عصيانه
ربه وكفره به والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران
عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الأولى تكذيبه
وعصيانه والآخرة قوله أنا ربكم الأعلى ثم قرأ فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا
ربكم الأعلى فهي الكلمة الآخرة * وقال آخرون بل عني بذلك أنه أخذه بأول عمله وآخره ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه
الله نكال الآخرة والأولى قال أول عمله وآخره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أول أعماله وآخرها حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال

الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى
الكفار وأذاهم في اتيانك وقيل
يخشى الكبوة لأنه أعمى ما كان له
قائد (فأنت عنه تلهى) أي تتشاغل
قال أهل المعاني بناء الكلامين على
ضمير المخاطب تقوية انكار
التصدي والتلهي عليه أي مثلك
خصوصا لا ينبغي أن يتصدى لغني
ويتلهى عن الفقير قوله (كلا) ردع
عن المعاتب عليه وعن معاودة
مثله أي لا تفعل مثل ذلك ثم قال
(انها) يعني آيات القرآن وهو قول
مقاتل أو هذه السورة وهو قول
الكلبي واختاره الأخفش (تذكرة)
وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك
قال (فمن شاء ذكره) والمراد أن
هذا القرآن أو هذا التأديب الذي
عرفناكه في اجلال الفقراء وعدم
الالتفات الى أهل الدنيا ثابت في
اللوح المحفوظ الذي قد وكل بحفظه
أكابر الملائكة وفيه أن القرآن الذي
بلغ في العظمة الى هذا الحد أي
حاجة له الى أن يقبله هؤلاء الكفرة
فسواء قبلوه أو لا فلا تلتفت اليهم
واجتهد في تطييب قلوب الفقراء
الذين هم أهل الاخلاص وحزب
الله ثم وصف الصحف بأنها
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء
أو مرفوعة المقدار مطهرة عن
أهل الخبائث لا يمسها الا المطهرون
من تلك الملائكة وتلك الصحف
(بأيدي سفرة) قال ابن عباس
ومجاهد ومقاتل وقتادة هم
الكتبة من الملائكة واحدها سافر
مثل كتبة وكاتب وقدمر في أول
التفسير أن التركيب يدل على الكشف فبالكتابة يتبين ما في الضمير و يتضح قال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لأن الملائكة سفرة بين
الله ورسوله ولا يخفى ما في هذه السورة من معنى الكشف أيضا (كرام) على ربهم وقال عطاء أراد أنهم يكرمون من أن يكونوا مع ابن آدم اذا

نكال الآخرة من المعصية والأولى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله نكال الآخرة والأولى قال عمله الآخرة والأولى وقوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى يقول تعالى ذكره ان فى العقوبة التى عاقب الله بها فرعون فى عاجل الدنيا وفى أخذه اياه نكال الآخرة والأولى عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه وأخرج نكال الآخرة مصدرا من قوله فأخذه الله لأن قوله فأخذه الله نكل به فجعل نكال الآخرة مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها يقول تعالى ذكره للمكذبين بالبعث من قريش القائلين أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة أأنتم أيها الناس أشد خلقا أم السماء بناها ربكم فان من بنى السماء فرفعها سقفا هين عليه خلقكم وخلق أمثالكم واحياؤكم بعد مماتكم وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء وعنى بقوله بناها رفعها فجعلها للأرض سقفا وقوله رفع سمكها فسوّاها يقول تعالى ذكره فسوّى السماء فلا شئ أرفع من شئ ولا شئ أخفض من شئ ولكن جميعها مستوى الارتفاع والامتداد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رفع سمكها فسوّاها يقول رفع بناءها فسوّاها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله رفع سمكها فسوّاها قال رفع بناءها بغير عمد حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله رفع سمكها يقول بنيانها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها﴾ وقوله وأغطش ليلها يقول تعالى ذكره وأظلم ليل السماء فأضاف الليل الى السماء لأن الليل غروب الشمس وغروبها وطلوعها فيها فأضيف اليها لما كان فيها كما قيل نجوم الليل اذ كان فيه الطلوع والغروب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأغطش ليلها قال أظلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأغطش ليلها قال أظلم ليلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأغطش ليلها قال أظلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأغطش ليلها قال الظلمة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأغطش ليلها يقول أظلم ليلها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة وأغطش ليلها قال أظلم ليلها وقوله وأخرج ضحاها يقول أخرج ضياءها يعنى أبرز نهارها فأظهره ونور ضحاها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة (بررة) أتقياء واحدها بارّ وقيل هى صحف الأنبياء فيكون كقوله ان هذا لفى الصحف الأولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش وأضرابهم من أهل العجب والكفر المرتفعين على الفقراء مع أن أوّلهم نطفة مذرة وآخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال (قتل الانسان) وهو دعاء عليه أشنع دعوة لأنه لا أفظع من القتل و (ما أكفره) تعجب من حال افراطه فى الكفران وتلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على أسلوب كلام العرب وانه لا يمكن أن يحمل فى حقه تعالى الا على ارادة ايصال العقاب الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتأملين فى مراتب حدوثهم التى أوّلها نطفة وأشار اليها بقوله (من أى شئ خلقه من نطفة) والاستفهام لزيادة التقرير فى التحقير ثم قال (فقدّره) فحمله الفراء على أطواره بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا آخر وعلى أحواله من كونه ذكرا أو أنثى وشقيا أو سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله ثم سوّاك رجلا ويحتمل ان يراد فقدر كل عضو فى الكمية والكيفية على التقدير اللائق بمصلحته وأما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله (ثم السبيل يسره) وهو نصب على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالأطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن أمه يقال ان رأس المولود فى بطن أمه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على أن نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من أعجب العجائب وعلى التفاسير الأخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل وأشار الى المرتبة الاخيرة بقوله (ثم أماته فأقبره) أى جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل أن يكون الثانى محذوفا أى فأقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه وأقبر غيره الميت اذا أمره بدفنه فالمراد أن الله سبحانه أمر بدفن الاموات قال

الإنسية تكرمة لهم دون أن يطرحوا على وجه الأرض طعمة للسباع كسائر الحيوان (ثم) ان في كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على أنه سبحانه (اذا شاء) أن ينشر الانسان ببعثه من قبره (أنشره) قوله (كلا) يجوز  أن يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه أو عن كفره وانكاره المعاد وقال في الكشاف وهذا هو ردع للانسان عما هو عليه فهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض أحد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضا عليه * وقال آخرون معناه أن الانسان الكافر لم يقض بعد ما أمره الله من التأمل في دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله أي لم يقض الله لهذا الكافر ما أمره به من الايمان وترك التكبر بل أمره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الانفس أردفها بدلائل الآفاق قائلا (فلينظر الانسان) نظر استدلال وتدبر (الى طعامه) الذي يعيش به كيف دبرنا أمره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات أو بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال أكثر المفسرين انه القت لأنه يقضب مرة بعد أخرى أي يقطع والغلب الغلاظ الأعناق في الأصل يقال أسد أغلب ثم استعير للحدائق أنفسها لتكاثف أشجارها ولاشجارها لعظمها وغلظها ثم أجمل الفاكهة ليعم الكل وأجمل العلف بقوله وأبا للعموم وهو المرعى لانه يؤب أي يؤم وينتجع والأب والام اخوان قاله جار الله وقيل الأب الفاكهة اليابسة المعدة للبقاء والفاء في قوله (فاذا جاءت) مثل ما مر

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرج ضحاها نورها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرج ضحاها يقول نور ضياءها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأخرج ضحاها قال نهارها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخرج ضحاها قال ضوء النهار وقوله والارض بعد ذلك دحاها اختلف أهل التأويل في معنى قوله بعد ذلك فقال بعضهم دحيت الارض من بعد خلق السماء ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك أن الله خلق الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها يعني أن الله خلق السموات والارض فلما فرغ من السموات قبل أن يخلق أقوات الارض فيها بعد خلق السماء وأرسى الجبال يعني بذلك دحوها الأقوات ولم تكن تصلح أقوات الارض ونباتها الا بالليل والنهار فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها ألم تسمع أنه قال أخرج منها ماءها ومرعاها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بألفي سنة ومنه دحيت الارض * وقال آخرون بل معنى ذلك والأرض مع ذلك دحاها وقالوا الأرض خلقت ودحيت قبل السماء وذلك أن الله قال هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قالوا فأخبر الله أنه سوى السموات بعد أن خلق ما في الارض جميعا قالوا فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لقوله والارض بعد ذلك دحاها الا ما ذكرنا من أنه مع ذلك دحاها قالوا وذلك كقول الله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم بمعنى مع ذلك زنيم وكما يقال للرجل أنت أحمق وأنت بعد هذا لئيم الحسب بمعنى مع هذا وكما قال جل ثناؤه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أي من قبل الذكر واستشهد بقول الهذلي

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

وزعموا أن خراشا نجا قبل عروة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد أنه قرأ والأرض عند ذلك دحاها حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا علي بن معبد قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن السدي في قوله والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها

في النازعات (والصاخة) النفخة الأخيرة قال الزجاج أصل الصخ الطعن والصك صخ رأسه بالحجر أي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في دبر بعير أي يطعن والنفخة لشدتها تصك الآذان وقال جار الله يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون

لما أي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين إما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الأخ ما واسيتني بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا وتقول الصاحبة

أطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال

* والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الارض وقدر فيها أقواتها ولم يدحها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها وأرسى جبالها أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل لأنه جل ثناؤه قال والارض بعد ذلك دحاها والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس في دحو الله الارض بعد تسويته السموات السبع واغطاشه ليلها واخراجه ضحاها ما يوجب أن تكون الارض خلقت بعد خلق السموات لأن الدحو انما هو البسط في كلام العرب والمد يقال منه دحا يدحو دحوا ودحيت أدحى دحيا لغتان ومنه قول أمية بن أبي الصلت

دار دحاها ثم أعمرنا بها * وأقام بالأخرى التي هي أمجد

وقول أوس بن حجر في نعت غيث

ينفي الحصا عن جديد الارض مبترك * كأنه فاحص أو لاعب داحي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها حدثني محمد بن خلف قال ثنا رواد عن أبي حمزة عن السدي دحاها قال بسطها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان دحاها بسطها * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله دحاها قال حرثها شقها وقال أخرج منها ماءها ومرعاها وقرأ ثم شققنا الأرض شقا حتى بلغ وفاكهة وأبا وقال حين شقها أنبت هذا منها وقرأ والارض ذات الصدع [illegible] منها ماءها [illegible] فجر فيها الانهار ومرعاها يقول أنبت نباتها وبنحو الذي قلنا في ذلك [illegible] عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا [illegible] الضحاك [illegible] قوله ومرعاها ما خلق الله فيها من النبات وماءها ما فجر فيها من الأنهار وقوله والجبال أرساها يقول والجبال أثبتها فيها وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فيها وذلك أن معنى الكلام والجبال أرساها فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجبال أرساها أي أثبتها لا تميد بأهلها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الارض قمصت وقالت تخلق علي آدم وذريته يلقون علي نتنهم ويعملون علي بالخطايا فأرساها الله فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون فكان أول قرار الأرض كلحم الجزور اذا نحر يختلج لحمها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله متاعا لكم ولأنعامكم أنه خلق هذه الأشياء وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا الى حين وقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يقول تعالى ذكره فاذا جاءت التي تطم على كل هائلة من الامور فتغمر ما سواها بعظيم هولها وقيل انها اسم من أسماء يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى من أسماء يوم القيامة عظمه الله

جار الله انما بدأ بالاخ ثم بالابوين لأنهما أقرب منه والفرار انما يقع من الأبعد ثم من الأقرب وأخر الصاحبة والبنين لان البنين أقرب وأحب فكأنه قيل يفر من أخيه بل من أبيه بل من صاحبته وبنيه وأقول هذا القول يستلزم أن تكون الصاحبة أقرب وأحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والأصوب أن يقال أراد أن يذكر بعض من هو مطيف بالمرء في الدنيا من أقاربه في طرفي الصعود والنزول فبدأ بطرف الصعود لان تقديم الاصل أولى من تقديم الفرع وذكر أولا في كل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني على أن وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم أولى وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والا [illegible] عندي أن يكون الفار قابيل [illegible] وقد جاء هكذا في بعض الروايات والأظهر أن الفرار المعنى هو قلة الاهتمام بشأن هؤلاء بدليل قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة ويقال أغن عني وجهك أي اصرفه وعندي أن اشتقاقه من الغنى وذلك أن من أغناك فقد صرفك عن نفسه أو عن طلب حاجته ثم ذكر أن الناس يومئذ فريقان وأن أهل الكمال تلوح على وجوههم أنوار الكمال من أسفر الصبح اذا أضاء يستبشرون بأنواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وحذره وأن أهل النقائص يظهر على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله في وجوههم

وتحذيرعباده حدثني محمدبن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن القاسم بن الوليدفي قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قال سيق أهل الجنة الى الجنة وأهل النارالى النار وقوله يوم يتذكر الانسان ماسعى يقول اذا جاءت الطامة يوم يتذكر الانسان ماعمل في الدنيا من خيروشر وذلك سعيه وبرزت الجحيم يقول وأظهرت الجحيم وهي نارالله لمن يراها يقول لأبصار الناظرين ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى﴾ يقول تعالى ذكره فأما من عتا على ربه وعصاه واستكبر عن عبادته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طغى قال عصى وقوله وآثر الحياة الدنيا يقول وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة وما أعدالله فيها لأوليائه فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للآخرة فان الجحيم هي المأوى يقول فان نارالله التي اسمها الجحيم هي منزله ومأواه ومصيره الذي يصير اليه يوم القيامة وقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يقول وأما من خاف مسئلة الله اياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى النفس عن الهوى يقول ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها الى ما أمره به ربه فان الجنة هي المأوى يقول فان الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى قوله ولمن خاف مقام ربه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أوضحاها﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم أيان مرساها متى قيامها وظهورها وكان الفراء يقول ان قال القائل انما الارساء للسفينة والجبال الراسية وما أشبههن فكيف وصف الساعة بالارساء قلت هي بمنزلة السفينة اذا كانت جارية فرست ورسوها قيامها قال وليس قيامها كقيام القائم انما هي كقولك قد قام العدل وقام الحق أي ظهر وثبت « قال أبوجعفر رحمه الله » يقول الله لنبيه فيم أنت من ذكراها يقول في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر ذكر الساعة حتى نزلت هذه الآية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها الى من يخشاها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيم أنت من ذكراها قال الساعة وقوله الى ربك منتهاها يقول الى

---

ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا نعى عليهم بقوله (أولئك هم الكفرة الفجرة) اعاذنا الله في الدارين من مثل احوالهم

﴿سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمها مائة (٣١) وتسع وثلاثون آياتها تسع وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت بأيّ ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين﴾

۞ القراآت سجرت بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد. ونشرت مخففا أبوجعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيي وحماد الجوار ممالة قتيبة ونصير وأبو عمرو وفي رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلي وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد ۞ الوقوف كورت ٥ ص انكدرت ٥ ص سيرت ٥ لا عطلت ٥ لا حشرت ٥ لا سجرت ٥ لا زوجت ٥ لا سئلت ٥ لا قتلت ٥ ج لاعتراض الاستفهام بين النسق نشرت ٥ ص كشطت ٥ لا سعرت ٥ لا أزلفت ٥ لا أحضرت ٥ ط لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر تفسيره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس ٥ لا الكنس ٥ لا عسعس ٥ لا تنفس ٥ لا كريم ٥ لا

بأنه منتهى علمها أى اليه ينتهى علم الساعة لا يعلم وقت قيامها غيره وقوله انما أنت منذر من يخشاها يقول تعالى ذكره لمحمد انما أنت رسول مبعوث بانذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على اجرامه ولم تكلف علم وقت قيامها يقول فدع ما لم تكلف علمه واعمل بما أمرت به من انذار من أمرت بانذاره * واختلف القراء فى قراءة قوله منذر من يخشاها فكان أبو جعفر القارئ وابن محيصن يقرآن منذر بالتنوين بمعنى أنه منذر من يخشاها وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة باضافة منذر الى من والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها يقول جل ثناؤه كأن هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون أن الساعة قد قامت من عظيم هولها لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية يوم أو ضحا تلك العشية والعرب تقول آتيك العشية أو غداتها وآتيك الغداة أو عشيتها فيجعلون معنى الغداة بمعنى أول النهار والعشية آخر النهار فكذلك قوله الا عشية أو ضحاها انما معناه الا آخر يوم أو أوله وينشد هذا البيت

نحن صبحنا عامرا فى دارها * عشية الهلال أو سرارها

يعنى عشية الهلال أو عشية سرار العشية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقت الدنيا فى أعين القوم حين عاينوا الآخرة

آخر تفسير سورة النازعات

## (تفسير سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى) يعنى تعالى ذكره بقوله عبس قبض وجهه تكرها وتولى يقول وأعرض أن جاءه الأعمى يقول لأن جاءه الأعمى وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يطول الألف ويمدها من أن جاءه فيقول آن جاءه وكأن معنى الكلام كان عنده أإذ جاءه الأعمى عبس وتولى كما قرأ من قرأ أن كان ذا مال وبنين بمد الألف من أن وقصرها وذكر أن الأعمى الذى ذكره الله فى هذه الآية هو ابن أم مكتوم عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه ذكر الأخبار الواردة بذلك حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا أبى عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عروة عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى فى ابن أم مكتوم قالت أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرشدنى قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين قالت فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقوله بأسا فيقول لا ففى هذا أنزلت عبس وتولى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى

عن

---

مكين ه لك أمين ه ط بناء على أن ما بعده مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على أمين الى قوله فأين تذهبون بمجنون ه ج المبين ه ج (٣٣) بضنين ه ج رجيم ه ج تذهبون ه ط للعالمين ه لا لأن ما بعده بدل البعض يستقيم ه العالمين ه

التفسير انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة فى خاتمتى السورتين المتقدمتين أردفهما بذكر سورتين مشتملتين على أمارات القيامة وعلامات يوم الجزاء أما هذه فمنها اثنا عشر شيئا أولها تكوير الشمس وفيه وجهان أحدهما ازالة النور لأن التكوير هو التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفى الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهى ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى أن الشئ الذى يلف يصير مختفيا عن الأعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الأعين بالتكوير الثانى أن يكون من قولهم طعنه فكوره وكوره اذا ألقاه أى ألقيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم أى تساقطها وتناثرها والأصل فى الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا يقال للجيش الكثير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا أرسالا فانصبوا عليهم قال الكلبى تمطر السماء يومئذ نجوما فقال عطاء وذلك أنها فى قناديل معلقة بين السماء والأرض بسلاسل من النور وتلك السلاسل فى أيدى الملائكة فاذا مات من فى السماء والأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدى الملائكة ويروى فى الشمس والنجوم أنها تطرح فى جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر فى سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهى جمع عشراء كالنفاس فى نفساء والعشراء الناقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع الحمل لتمام السنة

عن أبيه عن ابن عباس قوله عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ ينقلب الى أهله أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك هل تريد من شيء واذا ذهب من عنده قال له هل لك حاجة في شيء وذلك لما أنزل الله أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال نزلت في ابن أم مكتوم عبس وتولى أن جاءه الأعمى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن جاءه الاعمى قال رجل من بني فهر يقال له ابن أم مكتوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عبس وتولى أن جاءه الأعمى عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وجاءه يستقرئه وهو يناجي أمية بن خلف رجل من علية قريش فأعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيه ما تسمعون عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله فأنت عنه تلهى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء ابن أم مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله عليه عبس وتولى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال أنس فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله عبس وتولى تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال ورجا أن يؤمن وجاء رجل من الأنصار أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم فجعل يسأل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبي الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأقبل على الغني فوعظ الله نبيه فأكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال جاء ابن أم مكتوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائده يبصر وهو لا يبصر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى قائده يكف وابن أم مكتوم يدفعه ولا يبصر قال حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله في ذلك فقال عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى الى قوله فأنت عنه تلهى قال ابن زيد كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحي شيأ كتم هذا عن نفسه قال وكان يتصدى لهذا

وهي أنفس ما يكون عند أهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز في أذهانهم مصور في خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بأنفسهم حتى يعطلوا ويهملوا ما هو أهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب (٣٣) تعطلت عما فيها من الماء واعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالحاملات وقرا (٣) حشر الوحوش والوحش ضد ما يستأنس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وفيه أنه سبحانه اذا كان لا يهمل أمر الوحوش فكيف يهمل أمر المكلفين قال الامام فخر الدين وفيه دليل على أن هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفزع الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الأصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا أيضا مجتمعة مع الناس ومع أضدادها لكن في أمكنة مختلفة فلم لا يجوز أن تكون في القيامة أيضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها فردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجتاحت السنة الناس وأموالهم حشرتهم السنة أي أماتتهم السادس تسجير البحار أي تنشيف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الأرواح بالأجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة أي صنفتم أصنافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو أن يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقته من خير أو شر



وقول من قال هو أن يقرن بين الرجل وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك أو سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قول الزجاج هو أن تقرن النفوس

الشريف في جاهليته رجاء أن يسلم وكان عن هذا يتلهى وقوله وما يدريك لعله يزكى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا محمد لعل هذا الأعمى الذي عبست في وجهه يزكى يقول يتطهر من ذنوبه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعله يزكى يسلم وقوله أو يذكر فتنفعه الذكرى يقول أو يتذكر فتنفعه الذكرى يعني يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ والقراءة على رفع فتنفعه عطفا به على قوله يذكر وقد روى عن عاصم النصب فيه والرفع والنصب على أن تجعله جوابا بالفاء للعل كما قال الشاعر

علّ صروف الدهر أو دولاتها * يدلننا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها * وتنقع الغلة من غلاتها

وتنقع يروى بالرفع والنصب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما من استغنى بماله فأنت له تتعرض رجاء أن يسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أما من استغنى فأنت له تصدى قال نزلت في العباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أما من استغنى قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وما عليك ألا يزكى يقول وأي شيء عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم وأما من جاءك يسعى وهو يخشى يقول وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيا وهو يخشى الله ويتقيه فأنت عنه تلهى يقول فأنت عنه تعرض وتشاغل عنه بغيره وتغافل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما أكفره﴾ يقول تعالى ذكره كلا ما الأمر كما تفعل يا محمد من أن تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصدى لمن استغنى انها تذكرة يقول ان هذه العظة وهذه السورة تذكرة يقول عظة وعبرة فمن شاء ذكره يقول فمن شاء من عباد الله ذكره يقول ذكر تنزيل الله ووحيه والهاء في قوله انها للسورة وفي قوله ذكره للتنزيل والوحي في صحف يقول انها تذكرة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني في اللوح المحفوظ وهو المرفوع المطهر عند الله وقوله بأيدي سفرة يقول الصحف المكرمة بأيدي سفرة جمع سافر واختلف أهل التأويل فيهم ما هم فقال بعضهم هم كتبة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بأيدي سفرة يقول كتبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأيدي سفرة قال الكتبة * وقال آخرون هم القراء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة قال هم القراء * وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بأيدي سفرة كرام بررة

بأعمالها الثامن سؤال الموؤدة قال جار الله وأد يئد مقلوب آد يؤد اذا أثقل لأنه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم في الأرض أحياء خوفا من الفقر ولخوف العار كما مر في النحل وغيره  ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أأنت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هي التي تسأل نفسها فهي السائلة والمسؤل عنها وانما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سألت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشاف ان في الآية دلالة على أن أطفال المشركين لا يعذبون لأنه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلأن لا يعذبها أولى ويمكن أن يجاب بأن تعذيب الوائد الوأد من جهة أنه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة أخرى وهي أن حكمها في الاسلام والكفر حكم أبيها التاسع نشر صحف الأعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال قاله في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء أي كشفت وأزيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم أي ايقادها وازلاف الجنة أي ادناؤها استدل بعضهم بالآية على أن النار غير مخلوقة الآن لأنه علق تسعيرها بيوم القيامة ويمكن المعارضة بأنها تدل على أن الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على أن تعليق تسعير الجحيم بيوم القيامة يعني

لأنها في وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا وقيل يسعرها غضب الله عزوجل وخطايا بني آدم وقوله (علمت نفس ما أحضرت) كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس للتقليل (٣٥) على أنه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم أو للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لأن الملائكة أحضروها في الصحف أو في الموازين الا أنها لما تسبب منها ذلك أسند اليها على أن آثار أعمالها انما تلوح عليها قال أهل التأويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن أفعالها والعشار البدن يهمل أمرها وحشر الوحوش ظهور نتائج الأفعال البهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار نفاد الأوهام الباطلة والاماني الفارغة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختياري أو الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لأجله وسمعت بعض المحققين من أساتذتي أنها كل مسئلة سنحت للخاطر ولم تقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر وحين أثبت المعاد شرع في النبوات فأكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والأكثرون على أنها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في أفلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض وفي قوله فسواهن سبع سموات وخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كناس الوحش اذا دخل كناسه والمنجمون يسمون

يعني الملائكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بأيدي سفرة كرام بررة قال السفرة الذين يحصون الأعمال * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي وسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح يقال سفرت بين القوم اذا أصلحت بينهم ومنه قول الشاعر

وما أدع السفارة بين قومي * وما أمشي بغش ان مشيت

واذا وجه التأويل الى ما قلنا احتمل الوجه الذي قاله القائلون هم الكتبة والذي قاله القائلون هم القراء لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب وتسفر بين الله وبين رسله وقوله كرام بررة والبررة جمع بار كما الكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر غير أن المعروف من كلام العرب اذا نطقوا بواحده أن يقولوا رجل بر وامرأة برة واذا جمعوا ردوه الى جمع فاعل كما قالوا رجل سري ثم قالوا في جمعه قوم سراة وكان القياس في واحده أن يكون ساريا وقد حكي سماعا من بعض العرب قوم خيرة بررة وواحد الخيرة خير والبررة بر وقوله قتل الانسان ما أكفره يقول تعالى ذكره لعن الانسان الكافر ما أكفره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الاعمش عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل الانسان أو فعل بالانسان فانما عني به الكافر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قتل الانسان ما أكفره بلغني أنه الكافر وفي قوله أكفره وجهان أحدهما التعجب من كفره مع احسان الله اليه وأياديه عنده والآخر ما الذي أكفره أي أي شيء أكفره ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره﴾ يقول تعالى ذكره من أي شيء خلق الانسان الكافر ربه حتى يتكبر ويتعظم عن طاعة ربه والاقرار بتوحيده ثم بين جل ثناؤه الذي منه خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره أحوالا نطفة تارة ثم علقة أخرى ثم مضغة الى أن أتت عليه أحواله وهو في رحم أمه ثم السبيل يسره يقول ثم يسره للسبيل يعني للطريق واختلف أهل التأويل في السبيل الذي يسره لها فقال بعضهم هو خروجه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم السبيل يسره يعني بذلك خروجه من بطن أمه يسره له حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح ثم السبيل يسره قال سبيل الرحم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم السبيل يسره قال أخرجه من بطن أمه * وقال آخرون بل معنى ذلك طريق الحق والباطل بيناه له وأعلمناه وسهلنا له العمل به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ثم السبيل يسره قال هو كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم السبيل يسره قال على نحو انا هديناه السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سبيل الشقاء والسعادة وهو كقوله انا هديناه السبيل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ثم السبيل يسره قال سبيل الخير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم السبيل يسره قال هداه للاسلام الذى يسره له وأعلمه به والسبيل سبيل الاسلام * وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنه أشبههما بظاهر الآية وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته خلقه وتدبيره جسمه وتصريفه اياه فى الاحوال فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعده وقوله ثم أماته فأقبره يقول ثم قبض روحه فأماته بعد ذلك يعنى بقوله أقبره صيره ذا قبر والقابر هو الدافن الميت بيده كما قال الاعشى

لو أسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر

والمقبر هو الله الذى أمر عباده أن يقبروه بعد وفاته فصيره ذا قبر والعرب تقول فيما ذكر لى بترت ذنب البعير والله أبتره وعضبت قرن الثور والله أعضبه وطردت عنى فلانا والله أطرده صيره طريدا وقوله ثم اذا شاء أنشره يقول ثم اذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياه يقال أنشر الله الميت بمعنى أحياه ونشر الميت بمعنى حيى هو بنفسه ومنه قول الأعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * ياعجبا للميت الناشر

وقوله كلا لما يقض ما أمره يقول تعالى ذكره كلا ليس الأمر كما يقول هذا الانسان الكافر من أنه قد أدى حق الله عليه فى نفسه وماله لما يقض ما أمره لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما أمره قال لا يقضى أحد أبدا ما افترض عليه وقال الحرث كل ما افترض عليه ❊ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ﴾ يقول تعالى ذكره فلينظر هذا الانسان الكافر المنكر توحيد الله الى طعامه كيف دبره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه وشرابه قال الى مأكله ومشربه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلينظر الانسان الى طعامه آية لهم واختلفت القراء فى قراءة قوله أنا صببنا الماء صبا فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الألف من أنا على وجه الاستئناف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة أنا بفتح الألف بمعنى فلينظر الانسان الى أنا فيجعل أنا فى موضع خفض على نية تكرير الخافض وقد يجوز أن يكون رفعا

زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع منها بعد الاستقامة وهى حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالى البروج أى من الحمل الى الثور (٣٣٦) ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب سبه الحركة اليومية يقال انها راجعة أقسم الله بها اذ أحوالها أغرب وارتباطاتها مع الشمس أعجب كما بين فى ذلك العلم وعن على رضى الله عنه وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة أنها هى جميع الكواكب وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر فى الليل كما يظهر الوحش من كناسه وعن ابن مسعود والنخعى أنها بقر الوحش وخنوسها دسنة لانوفها ومنه رجل أخنس وامرأة خنساء وفى هذا القول بعد عن الخنس المقسم بها لانه لايناسب ما بعده وقال أهل التأويل هى الحواس الخمس تظهر آثارها تارة وتغيب أخرى ثم أقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس أقبل وأدبر فهو من الأضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة أو مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير فى (انه) للقرآن والرسول الكريم جبرائيل وكرمه على ربه أن جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده وهم الأنبياء وكرمه فى نفسه أنه لايدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرائيل أنه وصل منه الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن النزاع وقع من الكفرة فى أنه قول محمد أو هو من السماء فأثبت الثانى ليلزم نفى الأول وفى لفظ رسول دلالة على أنه ليس قوله بالاستقلال وقوله (ذى قوة) كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله (عند ذى العرش) أى عند ربه بالقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذى يعطى ما يسأل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله (ثم) اشارة الى اذا الظرف المذكور أى مطاع عند الله فى الملائكة المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه (أمين) على الوحى والسفارة وقد عصمه الله من

اذا فتحت ... غية طعامه أنا صببنا المـاء صبا * والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله أنا صببنا المـاء صبا يقول أنا أنزلنا الغيث من السماء انزالا وصببناه عليها صبا ثم شققنا الارض شقا يقول ثم فتقنا الارض فصدّعناها بالنبات فأنبتنا فيها حبا يعنى حبّ الزرع وهو كل ما أخرجته الارض من الحبوب كالحنطة والشعير وغير ذلك وعنبا يقول وكرم عنب وقضبا يعنى بالقضب الرطبة وأهل مكة يسمون القت القضب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقضبا يقول الفصفصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال والقضب الفصافص «قال أبو جعفر رحمه الله» الفصفصة الرطبة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقضبا يعنى الرطبة حدثنا بشر قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله وقضبا قال القضب العلف وقوله وزيتونا وهو الزيتون الذى منه الزيت ونخلا وحدائق غلبا وقد بينا أن الحديقة البستان المحوط عليه وقوله غلبا يعنى غلاظا ويعنى بقوله غلبا أشجارا فى بساتين غلاظ والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة من الرجال ومنه قول الفرزدق

عوى فأثار أغلب ضيغميا * فويل ابن المراغة ما استثارا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى البيان عنه فقال بعضهم هو ما التف من الشجر واجتمع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عاصم ابن كليب عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وحدائق غلبا قال الحدائق ما التف واجتمع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحدائق غلبا قال طيبة * وقال آخرون الحدائق نبت الشجر كله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه الحدائق نبت الشجر كلها حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وحدائق غلبا قال الشجر يستظل به فى الجنة * وقال آخرون بل الغلب الطوال ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وحدائق غلبا يقول طوالا * وقال آخرون هو النخل الكرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله وحدائق غلبا والغلب النخل الكرام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وحدائق غلبا قال النخل الكرام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحدائق غلبا عظام النخل العظيمة الجذع قال والغلب من الرجال العظام الرقاب يقال هو أغلب الرقبة عظيمها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة حدائق غلبا قال عظام الأوساط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم

الخيانة والزلل استدل فى الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الأنبياء وقال لأنه وصف جبرائيل بصفات الكرام ثم وصف النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (وما صاحبكم بمجنون) وشتان بين الوصفين قلت أمثال هذا (٣٧) التغليط من باب الجنون وهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والتحقيق أن ذكر جبرائيل ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح النبى صلى الله عليه وسلم والمبالغة فى صدقه فان الكفرة زعموا أن القرآن افك افتراه مجنون به وأعانه عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفى الجنون عنه ووصف جبرائيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فالعجب من الزمخشرى أنه كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى استدل به على مفضولية أشرف المخلوقات ولم يعلم أن ذكر جبرائيل ووصفه بأوصاف الكمال اتفق لغرض تزكية النبى صلى الله عليه وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازى أيضا أنه كيف أورد حجته الواهية فى تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف أدلتهم ثم حكى أنه قد رأى جبرائيل على صورته الأصلية بحيث حصل عنده علم ضرورى بأنه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال (ولقد رآه بالأفق المبين) وهو أفق الشمس كما مر فى النجم ثم أخبر عن صدقه واشفاقه فقال (وما هو على الغيب بضنين) ومن قرأ بالظاء الذى مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة أى ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدى عن الله بواسطة جبرائيل ومن قرأ بالضاد الذى مخرجه من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان أو يساره واخراجه من الجانب الأيسر الأسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فمعناه أنه لا يضن بالوحى أى لا يبخل به من الضن وهو البخل وفيه أنه لا يكتم شيأ من الوحى مما أمر باظهاره وأنه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال (فأين تذهبون) بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك

فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ يقول تعالى ذكره وفاكهة ما يأكله الناس من ثمار الأشجار والأب ما تأكله البهائم من العشب والنبات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وفاكهة قال ما يأكل ابن آدم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفاكهة قال ما أكل الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفاكهة قال أما الفاكهة فلكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفاكهة قال الفاكهة لنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال قال أنس بن مالك قرأ عمر عبس وتولى حتى أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد علمنا ما الفاكهة فما الأب ثم أحسبه «شك الطبري» قال ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا الفاكهة فما الأب قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ومعه عصا في يده فقال ما الأب ثم قال بحسبنا ما قد علمنا وألقى العصا من يده حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس معاوية بن قرة عن أنس عن عمر رضي الله عنه أنه قال ان هذا هو التكلف « قال وحدثني قتادة عن أنس عن عمر بنحو هذا الحديث كله حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال عدّ سبعا جعل رزقه في سبعة وجعله من سبعة وقال في آخر ذلك الأب ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عباس قال الأب نبت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير قال عدّ ابن عباس وقال الأب ما أنبتت الأرض للأنعام وهذا لفظ حديث أبي كريب وقال أبو السائب في حديثه قال ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس وتأكل الانعام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قال الأب الكلأ والمرعى كله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين قال الأب النبات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش أو غيره عن مجاهد قال الأب المرعى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وأبا المرعى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وأبا قال الأب ما تأكل الأنعام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن

قال

---

الخاقة عقب فأين تذهب مثلت حالهم في ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسيف الذي يستأهل أن يقال له أين تذهب فقيه (لمن شاء) فائدة هذا الابدال أن نفع التذكير يعود اليهم فكأن غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات والارض ولا يخفى ما بينها وبين قوله فأين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا أن قوله (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) فيه دليل الجبرية كما مر في آخر هل أتى وغيره والله الموفق

(سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبعة وعشرون كلماتها ثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسوّاك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله) ﴿القراآت﴾ فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن أهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا مدغما أبو عمرو وقتيبة عنه يكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالفتح ﴿الوقوف﴾ انفطرت ○ لك انتثرت ○ لك فجرت ○ لك بعثرت ○ لك وأخرت ○ ط الكريم ○ لا فعدلك ○ ط بناء على أن الظرف بعده متعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على أنه جعل في بمعنى الى أي فعدلك الى أي صورة ما شاء ركبك ○ ط بناء على أن كلا توكيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاعتراف لم يقف بالدين ○ ج لاحتمال ما بعده

الحال والاستئناف والوصل أجوز الا من قرأ يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا الحاء ول لحافظين ٥ لا كاتبين ٥ لك تفعلون ٥ نعيم ٥ ج جحيم ٥ ج لاحتمال أن ما بعده مستأنف أو صفة جحيم بغائبين ٥ ط  لابتداء النفي أو الاستفهام الدين ٥ يوم الدين ٥ لا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأبا قال الأب ما أكلت الأنعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الأب فلأنعامكم نعم من الله متظاهرة حدثنا بشر قال ثنا عبد الواحد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وأبا قال الأب العشب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله وأبا قال هو ما تأكله الدواب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأبا يعني المرعى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبا قال الأب لأنعامنا قال والأب ما ترعى وقرأ متاعا لكم ولأنعامكم * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس وعمرو بن الحرث عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال الله وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا كل هذا قد علمناه فما الأب ثم ضرب بيده ثم قال لعمرك ان هذا لهو التكلف واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب قال عمر وما يتبين فعليكم به وما لا فدعوه * وقال آخرون الأب الثمار الرطبة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبا يقول الثمار الرطبة وقوله متاعا لكم يقول أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أيها الناس ومنفعة تتمتعون بها وتنتفعون والتي يأكلها الأنعام لأنعامكم وأصل الأنعام الابل ثم تستعمل في كل راعية وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله متاعا لكم ولأنعامكم قال متاعا لكم الفاكهة ولأنعامكم العشب وقوله فاذا جاءت الصاخة ذكر أنها اسم من أسماء القيامة وأحسبها مأخوذة من قولهم صاخ فلان لصوت فلان اذا استمع له الا أن هذا يقال منه هو مصيخ له ولعل الصوت هو الصاخ فان يكن ذلك كذلك فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور ذكر من قال هو اسم من أسماء يوم القيامة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذا جاءت الصاخة قال هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله يوم يفر المرء من أخيه يقول فاذا جاءت الصاخة في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه ويعني بقوله يفر من أخيه يفر عن أخيه وأمه وأبيه وصاحبته يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا وبنيه حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقال بعضهم معنى قوله يفر المرء من أخيه يفر عن أخيه لئلا يراه وما ينزل به لكل امرئ منهم يعني من الرجل وأخيه وأمه وأبيه وسائر من ذكر في هذه الآية يومئذ يعني يوم القيامة اذا جاءت الصاخة يوم القيامة شأن يغنيه يقول أمر يغنيه ويشغله عن شأن غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أفضى الى كل انسان ما يشغله عن الناس حدثنا أبو عمارة المروزي الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي اني سائلتك عن حديث أخبرني أنت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء قال كذلك حفاة عراة قالت واسوأتاه من يوم

لمن قرأ يوم بالنصب أي ذلك في يوم ومن رفعه على أنه بدل من يوم الدين فلا وقف شيأ ط لله ٥ ط

﴿التفسير﴾ انه سبحانه ذكر طرفا آخر من أشراط الساعة في هذه السورة فأولها انفطار السماء أي انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء في قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله واذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم أن الفلكيات لا تخرق أما الدليل المعقول الذي ذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو أن الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات أيضا فغير مفيد ولا مقنع لأن الخصم لو سلم الصحة فله أن ينازع في الوقوع المانع كالصورة الفلكية وغيرها وأما تفجير البحار فقد فسروها بفتح بعضها الى بعض حتى تصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسر في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشأ من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر في السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر

بمعنى وهما من البعث والبحث زيد فيهما الراء والمعنى بحثت القبور وأخرج موتاها ولأهل التأويل أن يحملوا بعثرة القبور على كشف الأسرار والأحوال الخفية ومعنى التقديم والتأخير قد سبق في القيامة في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر والمراد جميع أعمالها

القيامة قال وعن ذلك تسألني انه قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا قالت أى آية هي يا نبي الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال شأن قد شغله عن صاحبه

وقوله وجوه يومئذ مسفرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ مشرقة مضيئة وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضي الله عنهم يقال أسفر وجه فلان اذا حسن ومنه أسفر الصبح اذا أضاء وكل مضيء فهو مسفر وأما سفر بغير ألف فانما يقال للمرأة اذا ألقت نقابها عن وجهها أو برقعها يقال قد سفرت المرأة عن وجهها اذا فعلت ذلك فهي سافر ومنه قول توبة بن الحمير

وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

يعني بقوله سفورها القاءها برقعها عن وجهها ضاحكة يقول ضاحكة من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة وبنحو الذي قلنا في معنى قوله مسفرة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مسفرة يقول مشرقة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال هؤلاء أهل الجنة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة يقول تعالى ذكره ووجوه وهي وجوه الكفار يومئذ عليها غبرة ذكر أن البهائم التي يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها يحول ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر ترهقها قترة يقول يغشى تلك الوجوه قترة وهي الغبرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ترهقها قترة يقول تغشاها ذلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترهقها قترة قال هذه وجوه أهل النار قال والقترة من الغبرة قال وهما واحد قال فأما في الدنيا فان القترة ما ارتفع فلحق بالسماء ورفعته الريح تسميه العرب القترة وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة وقوله أولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله وركبوا من محارمه بجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده

آخر تفسير سورة عبس

## ﴿ تفسير سورة اذا الشمس كورت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا الشمس كورت فقال بعضهم

---

وانما يحصل بها العلم الاجمالي عند الموت أو في أوائل أشراطه ثم يزيد شيأ فشيأ الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما أخبر عن وقوع الساعة والحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال (يا أيها الانسان) (٤٠) هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون وقد يخص ببعضهم فروى عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل في الأشد بن كلدة وذلك أنه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى وأنزل الآية والأقرب أنها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح في العموم * وههنا سؤال وهو أنه تعالى وصف نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء أدب غلمانه وسمع الموبذ في مجلس أنوشروان ضحك الخدم فقال أما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا أعداؤنا وعن علي رضي الله عنه أنه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك فاستحسن جوابه فأعتقه «وقال مؤلف الكتاب» اني في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت وقد دار في خلدي أن الله تعالى لو خاطبني بقوله يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فماذا أقول ألهمني الله في المنام أن أقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض أنه قال أقول في الجواب غرتني ستورك المرخاة واذا ثبت أن الكرم يقتضي أن يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الأول أن كل كريم فهو حكيم لأن ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكأنه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي حقيق صادر عن الحكمة معنى وهي تقتضي أن لا يهمل وان أمهل وأن ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين وأن يعيد الناس لأجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء

معنى ذلك اذا الشمس ذهب ضوءها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال ثنى أبيّ بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماجوا بعضهم في بعض واذا الوحوش حشرت قال اختلطت واذا العشار عطلت قال أهملها أهلها واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر قال فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تأجج قال فبيناهم كذلك اذ تصدعت الأرض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا قال فبيناهم كذلك اذ جاءتهم الريح فأماتتهم حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يقول أظلمت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اذا الشمس كورت يعني ذهبت حدثني محمد بن عمارة حدثني عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد اذا الشمس كورت قال اضمحلت وذهبت حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها فلا ضوء لها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله اذا الشمس كورت قال غورت وهي بالفارسية كور تكور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا الشمس كورت أما تكوير الشمس فذهابها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله اذا الشمس كورت قال كورت كورا بالفارسية * وقال آخرون معنى ذلك رمى بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام بن علي قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله اذا الشمس كورت قال نكست حدثني محمد ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة قال سمعت اسمعيل سمع أبا صالح في قوله اذا الشمس كورت قال ألقيت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم اذا الشمس كورت قال رمى بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم مثله * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال كورت كما قال الله جل ثناؤه والتكوير في كلام العرب جمع بعض الشيء الى بعض وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وكتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها الى بعض ولفها وكذلك قوله اذا الشمس كورت انما معناه جمع بعضها الى بعض ثم لفت فرمى بها واذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأولناه وبيناه لكلا القولين اللذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح وذلك أنها اذا كورت ورمى بها ذهب ضوءها وقوله واذا النجوم انكدرت يقول

البر من الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل أن الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة أو سلامة الأعضاء والتعديل وهو تناسبها أو جعله مستعدا لقبول الكمالات لا يقتضي أن لا يعيده الى الحالة (٤١) الأولى لأجل المجازاة بل يجب أن يعيده تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثاني أن كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لأن غاية الكرم هو أن يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض أما الكريم اذا أمر المنعم عليه بشيء وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكرم أن يغمض عن جرمه بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة ولا سيما اذا كان المأمور به هو معرفة المنعم ولهذا روي عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع في الكرم اللاحق لأجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه في الدنيا قال النحويون ما في (ما شاء) مزيدة قلت وذلك بالنظر الى أصل المعنى والا فهي مفيدة للتأكيد أي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وانما لم يقل فني أي صورة بالفاء العاطفة على نسق ما تقدم لأنها كالبيان لعدلك والجار متعلق بركب أي ركبك في أي صورة اقتضتها حكمته أو بمحذوف أي حاصلا في بعض الصور المرادة وجوز جار الله أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء أي ركبك ما شاء من التركيب قال الحسن منهم من صوره ليستخلصه له ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الأولون مظاهر اللطف والجمال والآخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار بقوله (كلا) وهي حرف وضع في اللغة لنفي ما تقدم وتحقيق غيره أي ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر أنه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف

وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت وأصل الانكدار الانصباب كما قال العجاج

* أبصر خربان فضاء فانكدر * يعني بقوله انكدر انصب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم وإذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم مثله حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثني محمد بن موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله وإذا النجوم انكدرت قال انتثرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإذا النجوم انكدرت قال تساقطت وتهافتت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا النجوم انكدرت قال رمي بها من السماء إلى الأرض * وقال آخرون انكدرت تغيرت ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإذا النجوم انكدرت يقول تغيرت وقوله وإذا الجبال سيرت يقول وإذا الجبال سيرها الله فكانت سرابا وهباء منبثا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وإذا الجبال سيرت قال ذهبت قوله وإذا العشار عطلت والعشار جمع عشراء وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها يقول تعالى ذكره وإذا هذه الحوامل التي يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم فكيف بغيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال ثني أبي بن كعب وإذا العشار عطلت قال إذا أهملها أهلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم وإذا العشار عطلت قال خلا منها أهلها لم تحلب ولم تصر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم وإذا العشار عطلت قال لم تحلب ولم تصر وتخلى منها أربابها حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قول الله وإذا العشار عطلت قال سيبت تركت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذا العشار عطلت قال عشار الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن وإذا العشار عطلت قال سيبها أهلها فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وإذا العشار عطلت قال عشار الابل سيبت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإذا العشار عطلت يقول لا راعي لها * القول في تأويل قوله تعالى (وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموءودة سئلت

---

يحاسب فنبههم الله تعالى على خطئهم بأن تكذيبهم بالجزاء إنما وقع في حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب أيضا من جملة ما يكتبونه أو نقول لما ردعهم عن الطمع الفارغ والأمل المنكر أضرب عنه إلى ما هو شر منه وهو إنكار الجزاء أصلا وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم إشارة إلى أن أمر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الأمور والاشتغال قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله إياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لا ريب أن الأول أصل والثاني فرع لأن المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ما هو أقرب إلى عالم الحس أكثر ما يزجره ما هو أقرب إلى عالم الأرواح ولهذا تقع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال إن الأبرار إلى آخره يحكى أن سليمن ابن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لأبي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال أبو حازم اعرض عملك على كتاب الله قال في أي مكان قال في قوله (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) قال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله (وما هم عنها بغائبين) كقوله وما هم بخارجين منها أو أراد ما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك أي في قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدا والمنتهى ثم نبه بقوله (وما أدراك) مرتين أن يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يعرفه إلا بالوحي وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله (يوم لا تملك) إلى آخره أي لا ملك ولا تصرف في ذلك بظاهر وحقيقة إلا له تعالى بأي

بأى ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وإذا الوحوش حشرت فقال بعضهم معنى ذلك ماتت ذكر من قال ذلك حدثنى على بن مسلم الطوسى قال ثنا عباد بن العوام قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله وإذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم موتها وحشر كل شئ الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع بن خثيم وإذا الوحوش حشرت قال أتى عليها أمر الله قال سفيان قال أبى فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن الربيع ابن خثيم بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك وإذا الوحوش اختلطت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال ثنى أبىّ بن كعب وإذا الوحوش حشرت قال اختلطت * وقال آخرون بل معنى ذلك جمعت . ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإذا الوحوش حشرت ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضى الله فيها ما يشاء * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فأميتت لان المعروف فى كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله والطير محشورة يعنى مجموعة وقوله فحشر فنادى وانما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لا على الأنكر المجهول وقوله وإذا البحار سجرت اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وإذا البحار اشتعلت نارا وحميت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى قال ثنا الحسين ابن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال ثنى أبىّ بن كعب وإذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هى تأجج نارا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال على رضى الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه الا صادقا والبحر المسجور وإذا البحار سجرت مخففة حدثنى حوثرة ابن محمد المنقرى قال ثنا أبو أسامة قال ثنا مجالد قال أخبرنى شيخ من بجيلة عن ابن عباس فى قوله اذا الشمس كورت قال كوّر الله الشمس والقمر والنجوم فى البحر فيبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا فذلك قوله وإذا البحار سجرت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وإذا البحار سجرت قال انها توقد يوم القيامة زعموا وذلك التسجير فى كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية فى قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور وإذا البحار سجرت مثله * قال ثنا مهران عن سفيان وإذا البحار سجرت قال أوقدت * وقال آخرون معنى ذلك فاضت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع بن خثيم وإذا البحار سجرت قال فاضت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبى يعلى عن ربيع مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى فى قوله وإذا البحار سجرت قال ملئت ألا ترى أنه قال والبحر المسجور حدثت عن الحسين قال سمعت

﴿سورة المطففين مكية وقيل مدنية حروفها سبعمائة وثلاثون كلمها مائة وتسع وتسعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار لفى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾

القراآت بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرأ الحلوانى عن قالون مظهرا ران بالامالة حمزة وعلى وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة على أهلهم بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلى وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام الوقوف للمطففين ه لا يستوفون ه للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق

أبامعاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا البحار سجرت يقول فجرت * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه ذهب ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا البحار سجرت قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا البحار سجرت قال غار ماؤها فذهب حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه عن الحسين فى هذا الحرف واذا البحار سجرت قال يبست حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا أبو رجاء عن الحسن بمثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله واذا البحار سجرت قال يبست * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به فى الموضع الآخر فقال واذا البحار فجرت والعرب تقول للنهر أو للركى المملوء ماء مسجور ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها

ويعنى بالمسجورة المملوءة ماء واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة سجرت بتشديد الجيم وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا النفوس زوجت اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم ألحق كل انسان بشكله وقرن بين الضرباء والامثال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن بشير عن عمر رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة ويدخلان به النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك ابن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة أو النار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب أنه سمع النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب قال وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال واذا النفوس زوجت قال أزواج فى الجنة وأزواج فى النار حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن قول الله واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة وبين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار حدثنى محمد بن خلف قال ثنا محمد بن الصباح الدولابى عن الوليد عن سماك عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم والنعمان عن عمر وقال واذا النفوس زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك أن الله يقول وكنتم أزواجا

---

الجملتين يخسرون ٥ الاستفهام عظيم ٥ لا لأن التقدير لأمر يوم عظيم فى يوم كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ٥ ط لأن كلا لتحقيق ان بمعنى ألا التى للتنبيه، أو حقا (٤٤) أو هو ردع عن التطفيف وكذا أخواتها فى السورة سجين ٥ ط ما سجين ٥ ط للحذف أى هو كتاب مرقوم ٥ ط لأن ويل مبتدأ للمكذبين ٥ لا الدين ٥ ط للابتداء بالنفى أثيم ٥ لأن الشرطية بعده صفة أخرى له الاولين ٥ والوقف لما ذكر يكسبون ٥ لمحجوبون ٥ لا لأن ثم لترتيب الاخبار الجحيم ٥ ك لاختلاف الجملتين تكذبون ٥ ك عليين ٥ ك عليون ٥ ك مرقوم ٥ لا لأن ما بعده صفة المقربون ٥ ط نعيم ٥ لا لأن ما بعده حال أو صفة ينظرون ٥ لا لذلك النعيم ٥ ج لأن ما بعده يصلح مستأنفا أو حالا مختوم ٥ لا لأن ما بعده وصف مسك ط المتنافسون ٥ ط تسنيم ٥ لا بناء على أن عينا حال كما قال الزجاج فان أريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ٥ ط يضحكون ٥ ط للآية ولكن اتمام الكلام أولى يتغامزون ٥ ك لذلك فكهين ٥ ك لضالون ٥ لا لأن المنفية حال حافظين ٥ ط لتبدل الكلام معنى يضحكون ٥ لا ينظرون ٥ ط يفعلون ٥

التفسير انه سبحانه لما ذكر فى السورة المتقدمة بعض أشراط الساعة وأخبر عن طرف من أحوالها وأهوالها صدر هذه السورة بالنعى على قوم آثروا الحياة الزائلة على الحياة الباقية وتهالكوا فى الحرص على استيفاء أسبابها حتى اتسموا بأخس السمات وهى التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطف الشئ جانبه وحرفه وطف الوادى والاناء اذا بلغ الشئ الذى فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه لا يكون الذى يسرق فى المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس

ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال هم الضرباء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا النفوس زوجت قال ذلك حين يكون الناس أزواجا ثلاثة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله واذا النفوس زوجت قال ألحق كل امرئ بشيعته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا النفوس زوجت قال الأمثال من الناس جمع بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا النفوس زوجت قال لحق كل انسان بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا النفوس زوجت قال يحشر المرء مع صاحب عمله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع قال يجيء المرء مع صاحب عمله * وقال آخرون بل عني بذلك أن الأرواح ردت الى الأجساد فزوجت بها أي جعلت لها زوجا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال الأرواح ترجع الى الأجساد حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي أنه قال في هذه الآية واذا النفوس زوجت قال زوجت الأجساد فردت الأرواح في الأجساد حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبي عن أبيه عن عكرمة واذا النفوس زوجت قال ردت الأرواح في الأجساد حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال ثنا أسباط عن أبيه عن عكرمة مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبي في قوله واذا النفوس زوجت قال زوجت الأرواح الأجساد * وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلة التي اعتل بها وذلك قول الله تعالى ذكره وكنتم أزواجا ثلاثة وقوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وذلك لا شك الأمثال والأشكال في الخير والشر وكذلك قوله واذا النفوس زوجت بالقرناء والأمثال في الخير والشر وحدثني مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله اذا الشمس كورت قال سيأتي أولها والناس ينظرون وسيأتي آخرها اذا النفوس زوجت وقوله واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو الضحى مسلم بن صبيح واذا الموءودة سألت بأي ذنب قتلت بمعنى سألت الموءودة الوائدين بأي ذنب قتلوها ذكر الرواية بذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم في قوله واذا الموءودة سألت قال طلبت بدمائها حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا يحيى بن سعيد عن الأعمش قال قال أبو الضحى واذا الموءودة سألت قال سألت قتلتها ولو قرأ قارئ ممن قرأ سألت بأي ذنب قتلت كان له وجه وكان يكون معنى ذلك معنى من قرأ بأي ذنب قتلت غير أنه اذا كان حكاية جاز فيه الوجهان كما يقال قال عبد الله بأي

---

كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قرأها عليهم وهكذا الوجه فيما روي أن أهل المدينة كانوا تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أخبره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن أبي لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل وألسن الموازين والاكتيال الأخذ بالكيل كالاتزان الأخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك أخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال أهل البيان وضع على مكان من للدلالة على أن اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر ويجوز أن يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم أو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والأصل كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد أي الحريص يصيدلك لا الفرس الجواد ويجوز أن يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم أو وزنوا موزونهم وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يجعلان الضميرين للمطففين على أنهما توكيد للمرفوع ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما أرادا

ذنب ضرب كما قال عنترة

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لقيتهما دمي

وذلك أنهما كانا يقولان اذا لقينا عنترة لنقتلنه فحكى عنترة في شعره قولهما وكذلك قول الآخر

رجلان من ضبة أخبرانا * أنا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرانا أنهما ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت بمعنى سئلت الموءودة بأي ذنب قتلت ومعنى قتلت قتلت غير أن ذلك رد الى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضي قبل وقد يتوجه معنى ذلك الى أن يكون واذا الموءودة سئلت قتلتها ووائدوها بأي ذنب قتلوها ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله فقيل بأي ذنب قتلت * وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ذلك سئلت بضم السين بأي ذنب قتلت على وجه الخبر لاجماع الحجة من القراء عليه والموءودة المدفونة حية وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ومنه قول الفرزدق بن غالب

ومنا الذي أحيا الوئيد وغالب * وعمرو ومنا حاملون ودافع

يقال وأده فهو يئده وأدا ووأدة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الموءودة سئلت هي في بعض القراءات سألت بأي ذنب قتلت لا بذنب كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه فعاب الله ذلك عليهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية قال فأعتق عن كل واحدة بدنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الموءودة سئلت قال كانت العرب من أفعل الناس لذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم بمثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الموءودة سئلت قال البنات التي كانت طوائف العرب يقتلونهن وقرأ بأي ذنب قتلت وقوله واذا الصحف نشرت يقول تعالى ذكره واذا صحف أعمال العباد نشرت لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيآت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا الصحف نشرت صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة نشرت بتخفيف الشين وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك بقول الله أن يؤتى صحفا منشرة ولم يقل منشورة وانما حسن التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة كما يقال هذه كباش مذبحة ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة فقيل مذبوحة فكذلك قوله منشورة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت

وخطأهم بعضهم بأن الألف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتأكيد لم يكن بد من الألف وزيفت هذه التخطئة بأن خط المصحف لا يقاس عليه فكم من أشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولهما أن المعنى حينئذ يؤل الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص أخسروا أي نقصوا وهذا كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولهما باق على حالته من الاعجاز والفصاحة لأنه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا أخسروا وقد تولوا الكيل أو الوزن بأنفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروءة فلأن يرضوا بالاخسار وقد تولاه لأجلهم من تعلق بهم يكون أولى ومن قلة مروأتهم ودينهم أنهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم أو وزنوهم وأما في الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يتمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بأدنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال بأن يحتال في مكياله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهذا لم يقل هنالك أو اتزنوا واعلم أن أمر المكيال والميزان عظيم لأن مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى أن المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والأكثرون على أن قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ أبو القاسم القشيري رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لأخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو

فلا

فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس} يقول تعالى ذكره واذا السماء نزعت وجذبت ثم طويت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كشطت قال جذبت وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله قشطت بالقاف والقشط والكشط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللقسط كسط وذلك كثير في كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه كقولهم الاثاف أثاثي وثوب فرقي وثرقي وقوله واذا الجحيم سعرت يقول تعالى ذكره واذا الجحيم أوقد عليها فأحميت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الجحيم سعرت سعرها غضب الله وخطايا بني آدم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سعّرت بتشديد عينها بمعنى أوقد عليها مرة بعد مرة وقرأته عامة قراء الكوفة بالتخفيف والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا الجنة أزلفت يقول تعالى ذكره واذا الجنة قربت وأدنيت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت قال الى هذين ما جرى الحديث فريق الى الجنة وفريق الى النار يعني الربيع بقوله الى هذين ما جرى الحديث أن ابتداء الخبر اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجحيم سعرت انما عددت الأمور الكائنة التي نهايتها أحد هذين الأمرين وذلك المصير اما الى الجنة وإما الى النار وقوله علمت نفس ما أحضرت يقول تعالى ذكره علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير فتصير به الى الجنة أو شر فتصير به الى النار يقول يتبين له عند ذلك ما كان جاهلا به وما الذي كان فيه صلاحه من غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمت نفس ما أحضرت من عمل قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والى هذا جرى الحديث وقوله علمت نفس ما أحضرت جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها كما يقال اذا قام عبد الله قعد عمرو وقوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس اختلف أهل التأويل في الخنس الجوار الكنس فقال بعضهم هي النجوم الدراري الخمسة تخنس في مجراها فترجع وتكنس فتستتر في بيوتها كما تكنس الظباء في المغار والنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة أن رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال ما الجوار الكنس قال هي الكواكب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد ابن عرعرة قال سمعت عليا عليه السلام وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل(١) حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سماك عن خالد بن عرعرة

(١) اى تطلع وفي تفسير الكنوس بالطلوع خفاء انظر روح المعاني اهـ كتبه مصححه

من هذه الجملة والغني من يقضي حقوق الناس ولا يطلب من أحد لنفسه حقا ويحكى أن اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد في توبيخهم بقوله (ألا يظن) فان كانوا من أهل الاسلام كما روى أن أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد هب أنهم لا يقطعون بالبعث أفلا يظنونه أيضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم بأولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شأن المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيهم بأمر قال ابن عباس هو في حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلاة وفيه أنه اذا ظهر التطفيف الذي يظن به أنه حقير فكيف بسائر الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى أجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن أبي مسلم أراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين أن كل ما يعمل من خير أو شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشرور لان المذكور قبله هو وعيد أهل الفجور وسجين فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق جعل علما لديوان الشر الجامع لأعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لأنه ليس فيه الا العلمية (كتاب مرقوم) ليس تفسيرا للسجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله (وما أدراك ما سجين) اعتراض تعظيما لأمر السجين ولأن ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل مرقوم أي مطروح وعلى هذا

يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فمن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا أنه أسفل أرضين وفيها إبليس
وذريته وعن أبي هريرة مرفوعا أنه جب  في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الأرض السابعة والتحقيق أنه سبحانه أجرى

عن علي رضي الله عنه قال النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي إسحق
عن رجل من مراد عن علي أنه قال هل تدرون ما الخنس هي النجوم تجري بالليل وتخنس بالنهار
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني جرير بن حازم أنه سمع الحسن يسئل فقيل
يا أبا سعيد ما الجواري الكنس قال النجوم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة
قال ثنا عوف عن بكر بن عبدالله في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم
الدراري التي تجري تستقبل المشرق حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش
عن مجاهد قال هي النجوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحق عن
رجل من مراد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال يعني
النجوم تكنس بالنهار وتبدو بالليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال
هي النجوم تخنس بالنهار والجوار الكنس سيرهن إذا غبن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله الخنس الجوار الكنس قال الخنس والجواري الكنس النجوم
الخنس إنما تخنس تتأخر عن مطلعها هي تتأخر كل عام لها في كل عام تأخر عن تعجيل ذلك
الطلوع تخنس عنه والكنس تكنس بالنهار فلا ترى قال والجواري تجري بعد فهذا الخنس
الجواري الكنس * وقال آخرون هي بقر الوحش التي تكنس في كناسها ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم بن بشير عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق السبيعي
عن أبي ميسرة عن عبدالله بن مسعود أنه قال لأبي ميسرة ما الجواري الكنس قال فقال بقر
الوحش قال فقال وأنا أرى ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي إسحق
عن أبي ميسرة عن عبدالله في قوله الجواري الكنس قال بقر الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن أبي إسحق عن عمرو بن شرحبيل قال قال ابن مسعود يا عمرو ما الجواري
الكنس أو ما تراها قال عمرو أراها البقر قال عبدالله وأنا أراها البقر حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سفيان عن أبي إسحق عن أبي ميسرة قال سألت عنها عبدالله فذكر نحوه حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني جرير بن حازم قال ثني الحجاج بن المنذر قال سألت
أبا الشعثاء جابر بن زيد عن الجواري الكنس قال هي البقر إذا كنست كوانسها * قال يونس
قال لي عبدالله بن وهب هي البقر إذا فرت من الذئاب فذلك الذي أراد بقوله كنست كوانسها
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير وحدثني الصلت بن راشد عن مجاهد مثل
ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم في قوله الجوار
الكنس قال هي بقر الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال سئل مجاهد
ونحن عند إبراهيم عن قوله الجوار الكنس قال لا أدري فانتهره إبراهيم وقال لم لا تدري فقال
إنهم يروون عن علي رضي الله عنه وكنا نسمع أنها البقر فقال إبراهيم هي البقر الجواري الكنس

أمور عباده على ما تعارفوه فيما
بينهم ولا شك أن السفلة والظلمة
والضيق وحضور الشياطين
الملاعين من صفات البغض فوصف
الله كتاب الفجار بأنه في هذا
الموضع استهانة بهم وبأعمالهم كما
أنه وصف كتاب الأبرار بأنه في
عليين وتشهده الملائكة المقربون
تعظيما لحالهم ثم أوعد المكذبين
ووصفهم بقوله (الذين يكذبون)
للذم لا للبيان لأن كل مكذب
فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا
بالبعث أو بسائر آيات الله تعالى
فهو كقولك فعل فلان الفاسق
الخبيث وإنما خص التكذيب
بالبعث لتقدم ذكره وذكر
ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله (وما
يكذب به إلا كل معتد أثيم) متجاوز
عن حد الاعتدال في استعمال
القوة النظرية إما في طرف الإفراط
وهو الجربزة حتى عد الممكن
محالا وأقدم على التكذيب وإما
في طرف التفريط وهو البله
والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض
وأعرض عن النظر في دلائل البعث
من الخلق الأول وغيره أثيم في
إعمال القوى البدنية في غير
مواقعها حتى أثمر له الباطل بدل
الحق وحكم على آيات الله بأنها
أساطير الأولين وفيه إنكار للنبوة
أيضا ثم أضرب عن أن يكون لهم
اختيار فيما قالوه أو يكون لهم
ارتسام عما ارتكبوه لأن ما كسبوه
قد ران على قلوبهم أي ركبها كما
يركب الصدأ وغلب عليها قال أهل
اللغة ران النعاس والخمر في الرأس
يرين رينا وريونا إذا رسخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب
الرقيق الذي يزول عن كثب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذي لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث إنه ليغان على قلبي وأما الرين فمن

بحجرة

صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة فى غاية الرسوخ حتى أظلم سطوح قلوبهم بل دخات الظلمة اجوافها وبلغت الكدورة صفاقها ثم قال (كلا) حقا وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وذلك أن النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم فى غاية الظلمة الذاتيـة والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال أهل السنة كثرهم الله وفى تخصيصهم بالحجب دلالة على أن أهل الايمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهـم وقالت المعتزلة المضاف محذوف أى عن رحمة ربهـم أو كرامتـه وقال فى الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم أخبر بقوله (ثم إنهم لصالوا الجحيم) أى داخلوها عن بقية حالهم وأنهم لا يتركون على حجب الحـرمان بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لأنهما متلازمان (ثم يقال) فى معرض التوبيخ (هـذا الذى كنتم به تكذبون) جمعا بين عذاب الوجل وعذاب الخجل ثم شرع فى قصة الأبرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لأنه على صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما للديوان الخير الذى فيه أعمال الملائكة وصلحاء الثقلين إما لانه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة وإما لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو فى ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معـانيه كما عرفت من بقية حال الابرار ومفعول (ينظرون) محذوف ليشمل أنواع نعيمهم فى الجنة من الحور العين والاطعمة والأشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما أعد الله [illegible] وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين

جمرة بقر الوحش التى تأوى اليهـا والخنس الجوارى البقر حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهما تذاكرا هـذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال ابراهيم لمجاهد قل فيها ما سمعت قال فقال مجاهد كنا نسمع فيها شـيأ وناس يقولون انها النجوم قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على على رضى الله عنه هذا كما رووا عن على رضى الله عنه أنه ضمن الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة قال سئل مجاهد عن الجوارى الكنس قال لا أدرى يزعمون أنها البقر قال فقـال ابراهيم ما لا تدرى هى البقر قال يذكرون عن على رضى الله عنه أنها النجوم قال يكذبون على على عليـه السـلام * وقال آخرون هى الظباء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيـه عن ابن عباس فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الظباء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمـان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد ابن جبير فلا أقسم بالخنس قال الظباء حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال كنا نقول «أظنه قال» الظباء حتى زعم سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عنها فأعاد عليه قراءتها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيـد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الخنس الجوار الكنس يعنى الظباء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقـال ان الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا أى تغيب وتجرى أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها أن تأوى فى مكانسها والمكانس عند العرب هى المواضع التى تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحدها مكنس وكناس كما قال الأعشى

فلمـا لحقنـا الحى أتلـع آنس * كما أتلعت تحت المكانس ربرب

فهذه جمع مكنس وكما قال فى الكناس طرفة بن العبد

كأن كناسى ضالة يكنفانهـا * وأطرقسى تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر

ألم تر أن الله أنزل مزنة * وعفر الظباء فى الكناس تقمع

فالكناس فى كلام العرب ما وصفت وغير منكر أن يستعار ذلك فى المواضع التى تكون بها النجوم من السماء فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن فى الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر ولا البقر دون الظباء. فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صـفته الخنوس أحيانا والجرى أخرى والكنوس بآنات على ما وصف جل ثناؤه من صفتها ۞ القول فى تأويل قوله تعـالى (والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين) أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل اذا عسعس يقول وأقسم بالليل اذا عسعس واختلف أهل التأويل فى قوله والليل اذا عسعس فقال بعضهم عنى بقوله اذا عسعس اذا أدبر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والليل اذا عسعس يقول اذا أدبر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس

قوله والليل اذا عسعس يعنى اذا أدبر حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن رجل عن أبى ظبيان قال كنت أتبع على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو خارج نحو المشرق فاستقبل الفجر فقرأ هذه الآية والليل اذا عسعس حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن قال خرج على عليه السلام مما يلى باب السوق وقد طلع الصبح أو الفجر فقرأ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والليل اذا عسعس قال اقباله ويقال ادباره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا عسعس اذا أدبر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا عسعس قال اذا أدبر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا عسعس اذا أدبر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن قال خرج على عليه السلام بعد ما أذن المؤذن بالصبح فقال والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أين السائل عن الوتر قال نعم ساعة الوتر هذه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا عسعس قال عسعس تولى وقال تنفس الصبح من ههنا وأشار الى المشرق اطلاع الفجر * وقال آخرون عنى بقوله اذا عسعس اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والليل اذا عسعس قال اذا غشى الناس حدثنا الحسين ابن على الصدائى قال ثنى أبى عن الفضيل عن عطية والليل اذا عسعس قال أشار بيده الى المغرب * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك اذا أدبر وذلك لقوله والصبح اذا تنفس فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا و بالنهار مقبلا والعرب تقول عسعس الليل وسعسع الليل اذا أدبر ولم يبق منه الا اليسير ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج

يا هند ما أسرع ما تسعسعا * ولو رجا تبع الصبا تتبعا

فهذه لغة من قال سعسع وأما لغة من قال عسعس فقول علقمة بن قرط

حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

يعنى أدبر وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوى ينشد بيتا

عسعس حتى لو يشا إدّنا * كان له من ضوئه مقبس

يقول لو يشاء اذ دنا ولكنه أدغم الذال فى الدال قال الفراء فكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع وقوله والصبح اذا تنفس يقول وضوء النهار اذا أقبل وتبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله والصبح اذا تنفس قال اذا نشأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن

---

يعذبون ولا يحجب الحجاب أبصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله (تعرف) يا من له أهل العرفان (فى وجوههم نضرة) وقوله فى موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا ريب أن هنالك قرائن وأحوالا تعرف بها بهجتهم وازدهاؤهم بالضحك والاستبشار بل تجلى الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التى لا غش فيها (مختوم) أوانيه (ختامه) أى ما يختم به (مسك) مكان الطينة أو الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكأنها أشرف من الخمر الجارية فى أنهارها من الجنة وقيل ختامه أى مقطعه رائحة المسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام آخر كل شئ ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله وأنت خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن أبى الدرداء مرفوعا هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالأدوية الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة ولعل فيه اشارة الى قوة شهوتهم وصحة أبدانهم ثم رغب فى العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله قال أهل اللغة نفست عليه الشئ نفاسة اذا ضننت به وأن لا تحب أن يصير اليه والتنافس تفاعل منه كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاجتهاد فى الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفى تقديم الجار اشارة الى أن السعى والاتعاب يجب أن يكون فى مثل ذلك النعيم لا فى النعيم الزائل وتسنيم علم لعين بعينها فى الجنة من سنمه اذا رفعه لأنها أرفع شراب هنالك ولأنها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب

عن قتادة والصبح اذا تنفس اذا أضاء وأقبل وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لتنزيل رسول كريم يعنى جبريل نزله على محمد بن عبد الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم يعنى جبريل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم قال هو جبريل وقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين يقول تعالى ذكره ذى قوة يعنى جبرائيل على ما كلف من أمر غير عاجز عند ذى العرش مكين يقول هو مكين عند رب العرش العظيم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ﴾ يقول تعالى ذكره مطاع ثم يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم مطاع فى السماء تطيعه الملائكة أمين يقول أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا عمر بن شبيب المسلى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح مطاع ثم أمين قال جبريل عليه السلام أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير اذن حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا عمر بن شبيب قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد قال لا أعلمه الا عن أبى صالح مثله حدثنا سليمن بن عمر بن خالد الأقطع قال ثنى أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران فى قوله مطاع ثم أمين قال ذاكم جبريل عليه السلام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين قال يعنى جبريل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع مطاع عند الله ثم أمين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مطاع ثم أمين يعنى جبريل عليه السلام وقوله وما صاحبكم بمجنون يقول تعالى ذكره وما صاحبكم أيها الناس محمد بمجنون فيتكلم عن جنة ويهذى هذيان المجانين بل جاء بالحق وصدق المرسلين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سليمن بن عمر بن خالد البرقى قال ثنا أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران وما صاحبكم بمجنون قال ذاكم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد رآه بالأفق المبين يقول تعالى ذكره ولقد رأى محمد جبريل صلى الله عليهما وسلم فى صورته بالناحية التى تبين الأشياء فترى من قبلها وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بالأفق المبين الأعلى قال بالأفق من نحو أجياد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالأفق المبين قال كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد رآه بالأفق المبين كنا نحدث أنه الأفق الذى يجىء منه النهار حدثنى يونس قال أخبرنا

فى أوانيهم أو لأنها الكثرة مائها تعلو على كل شئ تمر به أو يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس أشرف شراب أهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج ( ١٥ ) لأصحاب اليمين قال بعض أهل العرفان وذلك أن المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم وأما أهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لأن نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح أفعال الكافرين على أن التكلم واقع فى يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل أن يصل على كرم الله وجهه الى النبى صلى الله عليه وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة وأكثر ذلك انما يكون على سبيل العبث ومعنى (فكهين) متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله (وما أرسلوا) حال معترضة انكارا من الله عليهم وتهكما بهم أى ينسبون المسلمين الى الضلال والحال أنهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم أحوالهم وجوز فى الكشاف أن تكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكار الصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال وما أرسلوا أى المسلمون عليهم ويروى أنه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق الباب دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الأرائك ولا يخفى ما فى هذا الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والصبر على متاعب التكاليف وأذية الأعداء فى أيام معدودة قليل

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل بالأفق المبين حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن الوليد بن العيزار قال سمعت أبا الأحوص يقول فى قول الله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل له ستمائة جناح فى صورته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال ما رأى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته الا مرة واحدة وكان يأتيه فى صورة رجل يقال له دحية فأتاه يوم رآه فى صورته قد سد الأفق كله عليه سندس أخضر معلق الدر فذلك قول الله ولقد رآه بالأفق المبين وذكر أن هذه الآية فى اذا الشمس كورت انه لقول رسول كريم فى جبريل الى قوله وما هو على الغيب بضنين يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقوله وما هو على الغيب بضنين اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة بضنين بالضاد بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل اليه من كتابه وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين بظنين بالظاء بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء ذكر من قرأ ذلك بالضاد وتأوله على ما وصفنا من التأويل من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال الظنين المتهم وفى قراءتكم بضنين والضنين البخيل والغيب القرآن حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطى قال ثنا مغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بضنين ببخيل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما هو على الغيب بضنين قال ما يضن عليكم بما يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هو على الغيب بضنين قال ان هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمدا فبذله وعلمه ودعا اليه والله ما ضن به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر وما هو على الغيب بظنين قال فى قراءتنا بمتهم ومن قرأها بضنين يقول ببخيل حدثنا مهران عن سفيان وما هو على الغيب بضنين قال ببخيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما هو على الغيب بضنين الغيب القرآن لم يضن به على أحد من الناس أداه وبلغه بعث الله به الروح الأمين جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدى جبريل ما استودعه الله الى محمد وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل الى العباد ليس أحد منهم ضن ولا كتم ولا تخرص حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر وما هو على الغيب بضنين يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك بالظاء وتأوله على ما ذكرنا من أهل التأويل حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ بظنين قال ليس بمتهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى المعلى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ هذا الحرف وما هو على الغيب بظنين فقلت لسعيد بن جبير ما الظنين قال ليس بمتهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى المعلى عن سعيد بن جبير أنه قرأ وما هو على الغيب بظنين قلت وما الظنين قال المتهم حدثنى محمد

---

ثواب لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب وأثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة فى الشر كالمجازاة ويجوز أن يراد التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفى هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل أن يكون الاستفهام للتقرير أى هل قدرنا على الاثابة فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا

﴿سورة الانشقاق مكية حروفها أربعمائة وأربعون كلمها مائة وسبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾

القراآت ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالضم لخطاب أفراد الجنس

الوقوف انشقت ه لا وحقت ه لا مدت ه لا وتخلت ه لا وحقت ه ط لان الجواب محذوف أى اذا كانت هذه الأمارات ظهر ما ظهر فملاقيه ه ط وقد يقال عامل اذا فملاقيه أى اذا السماء انشقت لاقى كدحه فلا وقف الى قوله فملاقيه وقيل قوله فأما من أوتى الشرط مع جوابه جواب للشرط الأول ، قوله يأيها الانسان الى قوله فملاقيه

ابن

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وماهو على الغيب بظنين يقول ليس بمتهم على ماجاءبه وليس يظن بمـا أوتى حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبـدالله الواسطى قال ثنا المغـيرة عن ابراهيم وماهو على الغيب بظنين قال بمتهـم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر وماهو على الغيب بظنين قال الغيب القرآن وفى قراءتنا بظنين متهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بظنين قال ليس على ما أنزل الله بمتهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربيـة أن معناه وماهو على الغيب بضعيف ولكنه محتمل له مطيق ووجهه الى قول العـرب للرجل الضعيف هو ظنون * وأولى القـراءتين فى ذلك عنـدى بالصواب ماعليـه خطوط مصاحف المسلمين متفقة وان اختلفت قراءتهم به وذلك بضنين بالضـاد لأن ذلك كله كذلك فى خطوطهـا فاذا كان ذلك كذلك فأولى التأويلين بالصواب فى ذلك تأويل من تأوله وما محمد على ما علمه الله من وحيـه وتنزيله بخيل بتعليمكموه أيها النـاس بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه وقوله وما هو بقول شـيطان رجيم يقول تعالى ذكره وما هذا القرآن بقول شـيطان ملعون مطرود ولكنه كلام الله ووحيـه وقوله فأين تذهبون يقول تعـالى ذكره فأين تذهبون عن هـذا القرآن وتعدلون عنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهـل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأين تذهبون يقول فأين تعدلون عن كتابى وطاعتى وقيل فأين تذهبون ولم يقل فالى أين تذهبون كما يقال ذهبت الشام وذهبت السوق وحكى عن العرب سمـاعا انطلق به الغور على معنى الغاء الصفة وقد ينشد لبعض بنى عقيل

تصيح بنا حنيفـة اذ رأتنـا * وأى الأرض تذهب للصياح

بمعنى الى أى الأرض تذهب واستجيز الغاء الصفة فى ذلك للاسـتعمال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن وقوله هو من ذكر القرآن إلا ذكر للعالمين يقول الا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والانس لمن شاء منكم أن يستقيم فجعل ذلك تعالى ذكره ذكرا لمن شاء من العالمين أن يستقيم ولم يجعله ذكرا لجميعهم فاللام فى قوله لمن شاء منكم ابدال من اللام فى للعالمين وكان معنى الكلام ان هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ويؤمن به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهـد قوله لمن شاء منكم أن يستقيم قال يتبع الحق وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين يقول تعالى ذكره وما تشاؤن أيها النـاس الاسـتقامة على الحق الا أن يشـاء الله ذلك لكم وذكر أن السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمن بن موسى لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا فنزلت وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين حدثنا ابن بشار قال ثنا

اعتراض ولا وقف على بيمينه يسـيرا ٥ لك مسرورا ٥ط ظهره ٥لا ثبورا ٥لا سعيرا ٥ط مسرورا ٥ يحور ٥لا بلى ج لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا ٥ط للابتداء بالقسم بالشفق ٥لا (٥٣) وسق ٥لا اتسق ٥ لا طبق ٥ لك لا يؤمنون ٥لك لا يسجدون ٥ط يكذبون ٥ ز للآية والوصـل أوجب لأن الواو للحال يوعون ٥ ز لفاء التعقيب أليم ٥لا ممنون ٥ ۞ التفسير عن على رضى الله عنه أن السماء تنشق من المجرة ومعنى (أذنت لربها) استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن والمراد أنها لم تمتنع عن قبول ما أريد بها من الانشقاق والانفطار فعـل المأمور المطواع الذى أصغى لحديث آمره (وحقت) بذلك لأن الممكن لا بد له أن يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها وآكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عبـاس مدت مد الأديم العكاظى لأن الأديم اذا مد زال ما فيه من الانثناء واستوى وقيـل من مده بمعنى أمده أى زيد فى سعتها أو بسطتها ليمكن وقوف الخـلائق الأولين والآخرين عليها (وألقت ما فيها) أى رمت بما فى جوفها من الكنوز والأموات (وتخلت) أى خلت غاية الخلو كأنهـا تكلفت أقصى ما يمكنها من الفراغ وقوله (وأذنت لربها وحقت) ليس بتكرير لأن الأول فى السماء وهذا فى الأرض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب أو اكتفاء بمـا مر فى سورتى التكوير والانفطار وقيـل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى (يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) اذا السماء انشقت والأقرب أن الانسـان للجنس بدليـل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه إما محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك تكدح فى تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وإما أمية بن خلف وانه يجتهد فى ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس والكدح جهد النفس فى العمل حتى تأثرت من كدحت

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سعد بن عبد العزيز عن سليمن بن موسى قال لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل الأمر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين حدثني ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد عن سليمن بن موسى قال لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين

آخر تفسير سورة اذا الشمس كورت

﴿ تفسير سورة اذا السماء انفطرت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾ يقول تعالى ذكره اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت منها فتساقطت واذا البحار فجرت يقول فجر الله بعضها في بعض فملأ جميعها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في بعض ذلك ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس في قوله واذا البحار فجرت يقول بعضها في بعض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا البحار فجرت فجر عذبها في مالحها ومالحها في عذبها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن واذا البحار فجرت قال فجر بعضها في بعض فذهب ماؤها وقال الكلبي ملئت وقوله واذا القبور بعثرت يقول واذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء يقال بعثر فلان حوض فلان اذا جعل أسفله أعلاه يقال بعثره وبحثره لغتان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس في قوله واذا القبور بعثرت يقول بحثت وقوله علمت نفس ما قدمت وأخرت يقول تعالى ذكره علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه وأخرت وراءه من شئ سنه فعمل به واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال ثني عن القرظي أنه قال في علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت مما عملت وأما ما أخرت فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده * وقال آخرون عني بذلك ما قدمت من الفرائض التي أدتها وما أخرت من الفرائض التي ضيعتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن عكرمة علمت نفس ما قدمت قال ما افترض عليها وما أخرت قال مما افترض عليها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي

قال

جلده اذا خدشته أي جاهد الى وقت تلاقي ربك وهو الموت وما بعده وفيه أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير في قوله فملاقيه للرب أي فملاق له البتة فيو كالثا كيد للمذكور ويجوز أن يكون للكدح أي لجزائه يؤيده التفصيل الذي بعده عن عائشة أن الحساب اليسير هو أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب أقول سوف من الكريم إطماع فيمكن أن تكون الفائدة في ايراده أن يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد ويمكن أن يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم (وينقلب الى أهله) من الحور العين في الجنة أو الى قرنائه من المؤمنين أو الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ومعنى (وراء ظهره) أن تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد أوتي من جانب ظهره ولكن بشماله كما في الحاقة والوراء ههنا بمعنى مجرد الجانب أو بمعنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقول واثبوراه وسمي المواطأة على الشئ مثابرة لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان أي في الدنيا مسرورا في أهله كقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين وفيه أن الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في أمر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهي عنه ما يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس علمت نفس ما قدّمت وأخرت قال تعلم ما قدّمت من طاعة الله وما أخرت مما أمرت به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمت نفس ما قدّمت وأخرت قال ما قدّمت من خير وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدّمت وأخرت قال ما قدّمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله علمت نفس ما قدّمت وأخرت قال ما قدّمت عملت وما أخرت تركت وضيعت وأخرت من العمل الصالح الذى دعاها الله اليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ما قدّمت من خير أو شر وأخرت من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوّام عن ابراهيم التيمى قال ذكروا عنده هذه الآية علمت نفس ما قدّمت وأخرت قال أنا مما أخر الحجاج وانما اخترنا القول الذى ذكرناه لأن كل ما عمل العبد من خير أو شر فهو مما قدّمه وأن ما ضيع من حق الله عليه وفرط فيه فلم يعمله فهو مما قدقدّم من شر وليس ذلك مما أخر من العمل لأن العمل هو ما عمله فأما ما لم يعمله فانما هو سيئة قدّمها فلذلك قلنا ما أخر هو ما سنه من سنة حسنة وسيئة مما اذا عمل به العامل كان له مثل أجر العامل بها أو وزره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم الذى خلقك فسوّاك فعدلك فى أىّ صورة ما شاء ركبك) يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان الكافر أىّ شئ غرّك بربك الكريم غرّ الانسان به عدوّه المسلط عليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما غرّك بربك الكريم شئ ما غرّ ابن آدم هذا العدوّ الشيطان وقوله الذى خلقك فسوّاك يقول الذى خلقك أيها الانسان فسوّى خلقك فعدلك واختلفت القرّاء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قرّاء المدينة ومكة والشام والبصرة فعدّلك بتشديد الدال وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة بتخفيفها وكأن من قرأ ذلك بالتشديد وجه معنى الكلام الى أنه جعلك معتدلا معدّل الخلق مقوّما وكأن الذين قرؤه بالتخفيف وجهوا معنى الكلام الى صرفك وأمالك الى أىّ صورة شاء إما الى صورة حسنة وإما الى صورة قبيحة أو الى صورة بعض قراباته * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجبهما الىّ أن أقرأ به قراءة من قرأ ذلك بالتشديد لأن دخول فى للتعديل أحسن فى العربية من دخولها للعدل ألا ترى أنك تقول عدّلتك فى كذا وصرفتك اليه ولا تكاد تقول عدلتك الى كذا وصرفتك فيه فلذلك اخترت التشديد وبنحو الذى قلنا فى ذلك وذكرنا أن قارئى ذلك تأوّلوه جاءت الرواية عن أهل التأويل أنهم قالوه ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى أىّ صورة ما شاء ركبك قال فى أىّ شبه أب أو أم أو خال أو عم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل فى قوله ما شاء ركبك قال ان شاء فى صورة كلب وان شاء فى صورة حمار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح فى أىّ صورة ما شاء ركبك قال خنزيرا أو حمارا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء

ثم بين أن سروره انما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال (انه ظنّ أن لن يحور) اى أن يرجع الى الله أو الى خلاف حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية (٥ ٥) تقول لبنت لها حورى أى ارجعى ثم نفى منطوقه بقوله (بلى) أى بلى يحور وفى قوله (ان ربه كان به بصيرا) اشارة الى أن العلم التام بأحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلابد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا فى القدرة والحكمة قال الكلبى كان به بصيرا من يوم خلقه الى أن بعثه وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه فى أم الكتاب من الشقاء ثم أكد وقوع القيامة وما يتبعها من الأهوال بقوله (فلا أقسم بالشفق) وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس فى الأفق الغربى قاله ابن عباس والكلبى ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق وكان أحمر وعن أبى حنيفة فى احدى الروايتين أنه البياض وأنه روى أنه رجع عنه لأن البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولأن التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس فى الرقة والضعف وعن مجاهد أن الشفق ههنا النهار لما فى النور من الرقة واللطافة كما أن فى الظلمات الغلظ والكثافة لأن القسم بالنهار يناسب القسم بالليل فى قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لأنه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى أى جمعها ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع أقسم الله سبحانه بجميع ماضمه الليل وآواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن أن يكون من جملته أعمال العباد الصالحين ثم أقسم بالقمر اذا اتسق أى اجتمع نوره وتكامل كما يقال أمور فلان متسقة أى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل

عن عكرمة فى قوله فى أىّ صورة ماشاء ركبك قال ان شاء فى صورة قرد وان شاء فى صورة خنزير حدثنى محمد بن سنان القزاز قال ثنا مطهر بن الهيثم قال ثنا موسى بن على بن أبى رباح اللخمى قال ثنى أبى عن جدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ماولدلك قال يارسول الله ماعسى أن يولد لى إما غلام و إما جارية قال فمن يشبه قال يارسول الله من عسى أن يشبه إما أباه و إما أمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عندها مه لاتقولنّ هكذا ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضر الله كل نسب بينها و بين آدم أما قرأت هذه الآية فى كتاب الله فى أىّ صورة ماشاء ركبك قال سلكك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون ان الابرار لفى نعيم ﴾ يقول تعالى ذكره ليس الامر أيها الكافرون كما تقولون من أنكم على الحق فى عبادتكم غير الله ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب والجزاء والحساب و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله بل تكذبون بالدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بل تكذبون بالدين قال بالحساب حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تكذبون بالدين قال بيوم الحساب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل تكذبون بالدين قال يوم شدّة يوم يدين الله العباد بأعمالهم وقوله وان عليكم لحافظين يقول وان عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم كراما كاتبين يقول كراما على الله كاتبين يكتبون أعمالكم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال بعض أصحابنا عن أيوب فى قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال يكتبون ما تقولون وما تعنون وقوله يعلمون ما تفعلون يقول يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر يحصون ذلك عليكم وقوله ان الابرار لفى نعيم يقول جل ثناؤه ان الذين برّوا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه لفى نعيم الجنان ينعمون فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لاتملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله ﴾ يقول تعالى ذكره وان الفجار الذين كفروا بربهم لفى جحيم وقوله يصلونها يوم الدين يقول جل ثناؤه يصلى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة يوم يدان العباد بالأعمال فيجازون بها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يوم الدين من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله وما هم عنها بغائبين يقول تعالى ذكره وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبدا فغائبين عنها ولكنهم فيها مخلدون ماكثون وكذلك الابرار فى النعيم وذلك نحو قوله وما هم منها بمخرجين وقوله وما أدراك ما يوم الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أدراك يا محمد أى وما أشعرك ما يوم الدين يقول أى شئ يوم الحساب والمجازاة معظما شأنه جل ذكره بقيله ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله (عن طبق) حال من فاعل لتركبن أو صفة أى طبقا مجاوزا لطبق فعن تفيد البعد والمجاوزة أى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها فى الشدّة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة أى أحوالا بعد أحوال هى طبقات فى الشدة فبعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من أهوال القيامة كأنهم لما أنكروا البعث أقسم الله سبحانه أن ذلك كائن وأن الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة وأحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والمحسن من المسىء وقيل لتركبن سنة الأولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء وأحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان أو كالمهل وهذا القول مناسب لأول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أعباء الرسالة وأنه يجب عليه أن يتلقاه بالصبر والتحمل الى أوان الظفر والغلبة كقوله لتبلونّ فى أموالكم وأنفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود أن المراد حديث الاسراء وأن النبى صلى الله عليه وسلم ركب أطباق السماء و بين القسم والمقسم عليه مناسبة لأنه أقسم بتغيرات واقعة فى الأفلاك والعناصر على صحة ايجاد سائر التغاير من أحوال القيامة وغيرها ولا شك أن القادر على بعض التغاير المعتبرة قادر على أمثالها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد (فما لهم لايؤمنون) وتأويل الآية أن النفس اذا استغرقت فى بعض المجهولات التصورية والتصديقية كانت المناسبة شبيهة بالشمس الغاربة فاذا أقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها أحد طرفى النقيض على الآخر

عن قتادة قوله وما أدراك ما يوم الدين تعظيما ليوم القيامة يوم تدان فيه الناس بأعمالهم وقوله ثم ما أدراك ما يوم الدين يقول ثم أى شئ أشعرك أى شئ يوم المجازاة والحساب يا محمد تعظيما لأمره ثم فسر جل ثناؤه بعض شأنه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيأ يقول ذلك اليوم يوم لا تملك نفس يقول يوم لا تغنى نفس عن نفس شيأ فتدفع عنها بلية نزلت بها ولا تنفعها بنافعة وقد كانت فى الدنيا تحميها وتدفع عنها من بغاها سوأ فبطل ذلك يومئذ لأن الأمر صار لله الذى لا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر واضمحلت هنالك الممالك وذهبت الرياسات وحصل الملك للملك الجبار وذلك قوله والأمر يومئذ لله يقول والأمر كله يومئذ يعنى الدين لله دون سائر خلقه ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأمر يومئذ لله قال ليس ثم أحد يومئذ يقضى شيأ ولا يصنع شيأ الا رب العالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والأمر يومئذ لله والأمر والله اليوم لله ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم لا تملك نفس فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب يوم اذ كانت اضافة غير محضة وقرأه بعض قراء البصرة بضم يوم ورفعه ردا على اليوم الأول والرفع فيه أفصح فى كلام العرب وذلك أن اليوم مضاف الى يفعل والعرب اذا أضافت اليوم الى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه فقالوا هذا يوم أفعل كذا واذا أضافته الى فعل ماض نصبوه ومنه قول الشاعر

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما تصح والشيب وازع

آخر تفسير سورة اذا السماء انفطرت

## (تفسير سورة ويل للمطففين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) يقول تعالى ذكره الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم فى أسفلها للذين يطففون يعنى للذين ينقصون الناس ويبخسونهم حقوقهم فى مكاييلهم اذا كالوهم أو موازينهم اذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء وأصل ذلك من الشئ الطفيف وهو القليل النزر والمطفف المقلل حق صاحب الحق عما له من الوفاء والتمام فى كيل أو وزن ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء فى حسبة أو عدد هم سواء كطف الصاع يعنى بذلك كقرب الممتلئ منه ناقص عن الملء وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا

لكن ما لم تكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات لها طالبة للحد الأوسط عرضت هنالك شبهة شبيهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه (٥٧) الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التم وهو المستفاد ضوءه من النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار و (طبقا عن طبق) هى مراتب العلوم النظرية من أول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكأنه سبحانه أقسم بأحوال المعلومات المستخلصة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على أنهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكسائى ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلاة وقال أبو مسلم وغيره أراد به الخضوع والاستكانة والأكثرون على أنه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن أبى حنيفة وجوبه لأنه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى أنه سنة كسائر سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله (بل الذين كفروا يكذبون) أن الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف أو عنادا ثم أجمل وعيدهم بقوله (والله أعلم بما يوعون) أى يجمعون ويضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم من أعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا (فبشرهم) وقوله (الا الذين آمنوا) استثناء منقطع عند الزمخشرى ولا بأس بكونه متصلا كأنه قال الا من آمن منهم فله أجر غير [illegible] أجر مقدمة

﴿ سورة البروج مكية حروفها أربعمائة وثمانية وخمسون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾ ۞ القراآت المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلى وخلف والمفضل الآخرون بالرفع خبرا بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع ۞ الوقوف البروج ٥لا الموعود ٥ ومشهود ٥ط بناء على أن جواب القسم محذوف وأن معنى قتل لعن وأصحاب الأخدود هم أهل الظلم وان جعل قتل بمعناه الاصلى وأصحاب الأخدود هم المظلومون صح جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف على الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود ٥ لا قعود ٥ لا شهود ٥ ط الحميد ٥ لا والارض ط شهيد ٥ط الحريق ٥ ط الانهار ط الكبير ٥ ط الالمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف ههنا لا بد منها لطول الكلام لشديد ٥ ك ويعيد ٥ج لاختلاف الجملتين الودود ٥لا المجيد ٥لا يريد ٥ ج لابتداء الاستفهام الجنود ٥لا يزيد لان ما بعده بدل وثمود ٥ ط للاضراب تكذيب ٥ لا لأن الواو للحال محيط ٥ج مجيد ٥لا محفوظ ٥ ۞ التفسير أخبر

---

ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله قال قال له رجل يا أبا عبد الرحمن ان أهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل حدثني محمد بن خالد بن خداش قال ثنا سلم بن قتيبة عن قسام الصيرفى عن عكرمة قال أشهد أن كل كيال ووزان فى النار فقيل له فى ذلك فقال انه ليس منهم أحد يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقد قال الله ويل للمطففين وقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يقول تعالى ذكره الذين اذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافيا وعلى ومن فى هذا الموضع يتعاقبان غير أنه اذا قيل اكتلت منك يراد استوفيت منك وقوله واذا كالوهم أو وزنوهم يقول واذا هم كالوا للناس أو وزنوا لهم ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على هم وجعل هم فى موضع نصب وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين ويقف على كالوا وعلى وزنوا ثم يبتدئ هم يخسرون فمن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل هم فى موضع رفع وجعل كالوا ووزنوا مكتفيين بأنفسهما والصواب فى ذلك عندى الوقف على هم لأن كالوا ووزنوا لو كانا مكتفيين وكانت هم كلاما مستأنفا كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينها وبين هم مع كل واحد منهما اذ كان بذلك جرى الكتاب فى نظائر ذلك اذا لم يكن متصلا به شئ من كنايات المفعول فكتابهم ذلك فى هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله هم انما هو كناية أسماء المفعول بهم فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا على ما بينا وقوله يخسرون يقول ينقصونهم وقوله ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يقول تعالى ذكره ألا يظن هؤلاء المطففون الناس فى مكاييلهم وموازينهم أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم ليوم عظيم شأنه هائل أمره فظيع هوله وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين فيوم يقوم تفسير عن اليوم الأول المخفوض ولكنه لما لم يعد عليه اللام رد الى مبعوثون فكأنه قال ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض لأنها اضافة غير محضة ولو خفض ردا على اليوم الأول لم يكن لحنا ولو رفع جاز كما قال الشاعر

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ۞ ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وذكر أن الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فبعض يقول مقدار ثلثمائة عام وبعض يقول مقدار أربعين عاما ذكر من قال ذلك حدثني على بن سعيد الكندى قال ثنا عيسى بن يونس عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدكم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يغيب أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا

في خاتمة السورة المتقدمة أن في الأمة مكذبين لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن سائر الأمم السالفة كانوا كذلك كأصحاب الأخدود وكفرعون وثمود أما البروج فأشهر الأقوال أنها الأقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور إلى (٥٩) آخرها وإنما أقسم بها لشرفها حيث نيط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها أما الشاهد والمشهود فأقوال المفسرين فيهما كثيرة وقد ضبطها القفال بأن اشتقاقهما إما من الشهود الحضور وإما من الشهادة والصلة محذوفة أي مشهود عليه أو به والاحتمال الأول فيه وجوه الأول وهو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن ابن علي وابن المسيب والنخعي والثوري أن المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الأولين والآخرين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز أن يكون للتعظيم أي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وإنما حسن القسم بيوم القيامة لأنه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير أن المشهود يوم الجمعة وأن الشاهد الملائكة روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث أنه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لأمر الحج يروى أنه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا إلى عبادي شعثا غبرا أتوني من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم وأن إبليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع أنه يوم النحر لأن أهل

يزيد بن زريع قال ثنا ابن عون عن نافع قال قال ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله حتى إن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة الرحمن ثم ذكر مثله حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد ابن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح إلى أنصاف آذانهم حدثنا أحمد بن محمد بن حبيب قال ثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا أبي عن صالح قال ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى يغيب أحدهم إلى أنصاف أذنيه في رشحه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة بن سعيد عن محارب بن دثار عن ابن عمر في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مائة سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى إن العرق ليلجم الرجل إلى أنصاف أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى وابن وكيع قالا ثنا يحيى عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه حدثني محمد بن إبراهيم السليمي المعروف بابن صدران قال ثنا يعقوب بن إسحق قال ثنا عبد السلام بن عجلان قال ثنا يزيد المدني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان الله يا رسول الله قال إذا أنت أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن مسعود في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يمكثون أربعين عاما رافعي رؤسهم إلى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق كل بر وفاجر قال فينادي مناد أليس عدلا من ربكم أن خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولي كل عبد منكم ما تولى في الدنيا قالوا بلى ثم ذكر الحديث بطوله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال إذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ذكر لنا أن كعبا كان يقول يقومون ثلثمائة سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وسعيد عن قتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كان كعب يقول

يقومون مقدار ثلثمائة سنة * قال قتادة وحدثنا العلاء بن زياد العدوى قال بلغنى أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كاحدى صلاته المكتوبة * قال ثنا مهران قال ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم الرجل فى رشحه الى أنصاف أذنيه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم فى رشحه الى أنصاف أذنيه * قال يعقوب قال اسمعيل قلت لابن عون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث قال نعم ان شاء الله حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنى عمي قال أخبرنى مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى ان أحدهم ليغيب فى رشحه الى نصف أذنيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا إن كتاب الفجار لفى سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين﴾ يقول تعالى ذكره كلا أى ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين ولا معذبين ان كتابهم الذى كتب فيه أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا لفى سجين وهى الأرض السابعة السفلى وهو فعيل من السجن كما قيل رجل سكير من السكر وفسيق من الفسق * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم مثل الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمى ان كتاب الفجار لفى سجين قال فى الأرض السابعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن مغيث ابن سمى قال ان كتاب الفجار لفى سجين قال الأرض السفلى قال ابليس موثق بالحديد والسلاسل فى الأرض السفلى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن سليمن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب أنا وربيع بن خيثم وخالد ابن عرعرة ورهط من أصحابنا فأقبل ابن عباس فجلس الى جنب كعب فقال يا كعب أخبرنى عن سجين فقال كعب أما سجين فانها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حد ابليس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كتاب الفجار لفى سجين ذكر أن عبد الله بن عمر وكان يقول هى الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى سجين قال فى أسفل الارض السابعة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ان كتاب الفجار لفى سجين يقول أعمالهم فى كتاب فى الارض السفلى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى سجين قال عملهم فى الارض السابعة لا يصعد حدثنى الحرث (1) قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضى اليمن عن معمر عن قتادة قال سجين

---

(1) سبق أن وقع له مثل هذا السند عقب ما قبله فلينظر اه كتبه مصححه

---

الدنيا يحضرون فى ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس أنهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الأقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لأن القصد لم يكن فيه الى يوم بعينه (60) * والاحتمال الثانى فيه أيضا وجوه أحدها أن الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الأنبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراسانى الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وأمته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال الامام فى تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود أخذا من قول الاصوليين انه استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الأسود والحجيج للحديث الحجر الأسود يمين الله فى أرضه يؤتى به يوم القيامة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره أو لفظ هذا معناه وعاشرها الأيام والليالى وأعمال بنى آدم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما تعمل فىّ شهيد أما جواب القسم فعن الأخفش أنه قتل واللام مقدر والكلام على التقديم والتأخير أى قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج أن الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختار الزمخشرى وطائفة من المتقدمين أنه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو إن الامر حق

في الجزاء على الأعمال. وقال في الكشاف هو مادل عليه قتل فكأنه أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود
وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم ( ٦١ ) بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان
حتى يقتدوا بهم و يصبروا على أذى
قومهم و يعلموا أن كفارهم أحقاء
بأن يقال فيهم قتلت قريش اي
لعنوا كما قتل أصحاب الأخدود وهو
الخد أي الشق في الأرض يحفر
مستطيلا ونحوهما بناء ومعنى
الخق والأخقوف بالخاء الفوقانية
ومنه الحديث فساخت قوائمه في
أخاقيق جرذان عني به فرس سراقة
حين تبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد
من قصص أصحاب الأخدود
ماجاء في الصحاح عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه
السحر وكان في طريق الغلام
راهب يتكلم بالمواعظ لأجل
الناس فمال قلب الغلام الى حديثه
فرأى في طريقه ذات يوم دابة
أو حية قد حبست الناس فأخذ
حجرا فقال اللهم ان كان الراهب
أحب اليك من الساحر فاقتلها بهذا
الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك
يتعلم من الراهب الى أن صار بحيث
يبرئ الأكمه والأبرص و يشفي من
الداء وعمي جليس للملك فأبرأه فأبصره
الملك فسأله من رد عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على
الغلام فعذب الغلام حتى دل على
الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه
فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به
الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف بالقوم فطاحوا ونجا
فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة
صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا
فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر

الأرض السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله لفي سجين يقول في الارض السفلى حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمن
قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله ان كتاب الفجار لفي سجين قال الارض السابعة السفلى
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال
يقال سجين الارض السافلة وسجين بالسماء الدنيا * وقال آخرون بل ذلك حد ابليس ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس
الى كعب الاحبار فقال له ابن عباس حدثني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين الآية قال
كعب ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها و يهبط بها الى الارض فتأبى
الارض أن تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو حد ابليس
فيخرج لها من سجين من تحت حد ابليس رق فيرقم و يختم و يوضع تحت حد ابليس بمعرفتها الهلاك
الى يوم القيامة * حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله
ان كتاب الفجار لفي سجين قال تحت حد ابليس * وقال آخرون هو جب في جهنم مفتوح و رووا
في ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا به اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا
مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال ثنا نضر بن خزيمة الواسطي عن شعيب بن صفوان
عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم
مغطى وأما سجين فمفتوح وقال بعض أهل العربية ذكروا أن سجين الصخرة التي تحت الارض
قال و يرى أن سجين صفة من صفاتها لأنه لو كان لها اسما لم يجر قال وان قلت أجريته لأني ذهبت
بالصخرة الى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجها * وانما اخترت القول الذي اخترت في معنى
قوله سجين لما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش قال ثنا المنهال بن عمرو
عن زاذان أبي عمرو عن البراء قال سجين الأرض السفلى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر
عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر نفس
الفاجر وأنه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا
الروح الخبيث قال فيقولون فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء
الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في أسفل الأرض في سجين
في الأرض السفلى حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال سجين صخرة في الأرض السابعة فيجعل كتاب الفجار
تحتها وقوله وما أدراك ما سجين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شئ أدراك
يا محمد أي شئ ذلك الكتاب ثم بين ذلك تعالى ذكره فقال هو كتاب مرقوم وعنى بالمرقوم المكتوب
و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة في كتاب مرقوم قال كتاب مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم قال رقم لهم بشر حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب مرقوم قال المرقوم المكتوب وقوله ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للمكذبين بهذه الآيات الذين يكذبون بيوم الدين يقول الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يكذبون بيوم الدين قال أهل الشرك يكذبون بالدين وقرأ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم الى آخر الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ يقول تعالى ذكره وما يكذب بيوم الدين الا كل معتد اعتدى على الله في قوله فخالف أمره أثيم بربه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين قال الله وما يكذب به الا كل معتد أثيم أي بيوم الدين الا كل معتد في قوله أثيم بربه اذا تتلى عليه آياتنا يقول تعالى ذكره اذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التي بيناها في كتابنا الذي أنزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم قال أساطير الأولين يقول قال هذا ما سطره الأولون فكتبوه من الأحاديث والأخبار وقوله كلا بل ران على قلوبهم يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك كلا ما ذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم يقول غلب على قلوبهم وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها يقال منه رانت الخمر على عقله فهي ترين عليه رينا وذلك اذا سكر فغلبت على عقله ومنه قول أبي زبيد الطائي

ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لا ترينه باتقاء

يعني ترينه بمخافة يقول سكر فهو لا ينتبه ومنه قول الراجز

لم نرو حتى هجرت ورين بي * ورين بالساقي الذي أمسى معي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثني علي بن سهيل قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه فان زاد زادت فذلك قول الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثني أبو صالح الضراري محمد بن اسمعيل قال أخبرني طارق بن عبد العزيز عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطأ خطيئة كانت

---

بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس وكان بعض ملوكهم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج أن تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل أحل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وايقاد النيران وطرح من أبى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الاخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد أشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله (ذات الوقود) أي شئ ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل أن يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله أو بعضه وهو أعلم به وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وصل الى ذكر أصحاب الأخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء و (اذ) ظرف لقتل و (هم) عائد الى الأصحاب و (قعود) جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار اما أن يكون هو أن طرحوا عليها وقعدوا حواليها للاحراق وذلك أنهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه ألقوه في النار واما أن يكون على بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب أي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن ويعضده قوله (وهم) أي الظالمون (على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) نكتة

نكتة في قلبه فإن تاب واستغفر ونزع صقلت قلبه وذلك الران الذى ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال أبو صالح كذا قال صقلت وقال غيره سقلت حدثنى على ابن سهل الرملى قال ثنا الوليد عن خليد عن الحسن قال وقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يموت قلبه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال العبد يعمل بالذنوب فتحيط بالقلب ثم ترتفع حتى تغشى القلب حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش قال أرانا مجاهد بيده قال كانوا يرون القلب فى مثل هذا يعنى الكف فاذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال بأصبعه الخنصر هكذا فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى فاذا أذنب ضم أصبعا أخرى حتى ضم أصابعه كلها ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذنب الذنب قبض أصبعا حتى يقبض أصابعه كلها وان أصحابنا يرون أنه الران حدثنا أبو كريب مرة أخرى باسناده عن مجاهد قال القلب مثل الكف واذا أذنب انقبض وقبض أصبعه فاذا أذنب انقبض حتى ينقبض كله ثم يطبع عليه فكانوا يرون أن ذلك هو الران كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بل ران على قلوبهم قال الخطايا حتى غمرته حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل ران على قلوبهم انبثت على قلبه الخطايا حتى غمرته حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم يقول يطبع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال طبع على قلوبهم ما كسبوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن طلحة عن عطاء كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال غشيت على قلوبهم فهوت بها فلا يفزعون ولا يتحاشون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحسن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هو الذنب حتى يموت القلب * قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد كلا بل ران على قلوبهم قال الران الطبع يطبع القلب مثل الراحة فيذنب الذنب فيصير هكذا وعقد سفيان الخنصر ثم يذنب الذنب فيصير هكذا وقبض سفيان كفه فيطبع عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أعمال السوء إى والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كلا بل ران على قلوبهم قال هذا الذنب على الذنب حتى يرين على القلب فيسود حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

أى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلابة فى دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة ثم ذم أولئك الجبابرة بما فى ضمنه مدح المؤمنين قائلا (وما نقموا منهم) أى وما عابوا وما أنكروا عليهم (الا أن يؤمنوا) وانما اختير بناء الاستقبال رمزا الى أنهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان فى المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان فى الماضى أى عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم بمن يستحق أن يؤمنوا به لكونه إلها قادرا لا يغالب بليغا فى الكمال بحيث استأهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى أنه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه أخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله (والله على كل شئ شهيد) ثم عم الوعيد فى آيتين أخريين والفتنة البلاء والايذاء والاحراق وفى قوله (ثم لم يتوبوا) دلالة على أن توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله * الى الملك القرم وابن الهمام * والغرض التأكيد واما مختلفان فى الدركة الاول لكفرهم والثانى لانهم فتنوا اهل الايمان وجوز أن يكون الحريق فى الدنيا لما روى أن النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ثم رغب ورهب بوجه آخر فى آيات والبطش الأخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم أكده بقوله (انه هو يبدئ) البطش (ويعيد) دأى يبطش بالجبابرة فى الدنيا والآخرة ويجوز أن يدل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بأنه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود بليغ الودادة والمراد به ايصال

الثواب لأهل طاعته الى الوجه الاتم فيكون كقوله و يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون لقوله و يحبونه وقال القفال و يكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع القياد (٦٤) قال فى الكشاف فعال خبر مبتدا محذوف قلت الأصل عدم الاضمار فالاولى أن يكون خبرا آخر بعد الأخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين أحدهما قطع النسق بقوله (ذو العرش) ولاسيما عند من يجوز (المجيد) صفة للعرش والثانى تخصيص (فعال لما يريد) فانه صيره مضارعا للمضاف قال وانما قيل فعال لأن ما يريد و يفعل فى غاية الكثرة قلت و يجوز أن يكون المعنى أن ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة (فرعون وثمود) من متأخرى الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم أضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على أنه محيط أى عالم بهم فيجازيهم و يجوز أن يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وأنهم فى قبضة حكمه كالمحاط اذا أحيط به من ورائه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا و يجوز أن تكون الاحاطة بمعنى الاهلاك وظنوا أنهم أحيط بهم ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو أن هذا القرآن الذى كذبوا به شريف الرتبة فى نظمه وأسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف بقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شئ يلوح للملائكة فيقرؤنه وأمثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبي

كلا بل ران على قلوبهم قال غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص اليها معها خير حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد وهى مثل الآية التى فى سورة البقرة بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون﴾ يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين من أن لهم عند الله زلفة انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فلا يرونه ولا يرون شيأ من كرامته يصل اليهم * وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال بعضهم معنى ذلك انهم محجوبون عن كرامته ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليد عن قتادة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنى نمران أبو الحسن الذمارى عن ابن أبى مليكة أنه كان يقول فى هذه الآية انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال المنان والمختال والذى يقتطع أموال الناس بيمينه بالباطل * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم محجوبون عن رؤية ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمار الرازى قال ثنا أبو معمر المنقرى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية أو كلاما هذا معناه * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون ويحتمل أن يكون مرادا به الحجاب عن كرامته وأن يكون مرادا به الحجاب عن ذلك كله ولا دلالة فى الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لا دلالة على خصوصه وقوله انهم لصالوا الجحيم يقول تعالى ذكره ثم انهم لواردوا الجحيم فمشوون فيها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقول جل ثناؤه ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين هذا العذاب الذى أنتم فيه اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تخبرون أنكم ذائقوه فتكذبون به وتنكرونه فذوقوه الآن فقد صليتم به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار لفى نعيم﴾ يقول تعالى ذكره كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين والأبرار جمع بر وهم الذين بروا الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه وقد كان الحسن يقول هم الذين لا يؤذون شيأ حتى الذر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشام عن شيخ عن الحسن قال سئل عن الأبرار قال الذين لا يؤذون الذر حدثنا اسحق بن زيد الخطابى قال ثنا الفريابى عن السرى ابن يحيى عن الحسن قال الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر وقوله لفى عليين اختلف أهل التأويل فى معنى عليين فقال بعضهم هى السماء السابعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف

﴿سورة الطارق مكية حروفها مائتان وأحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون﴾ قال

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان

مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل (٦٥) انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ) ۞ القراآت لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد ۞ الوقوف الطارق ٥ لا الطارق ٥ لا الثاقب ٥ لا حافظ ٥ ط مم خلق ٥ ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ٥ لا والترائب ٥ ط لقادر ٥ لا بناء على أن الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجع وهو أولى لم يقف السرائر ٥ لا ولا ناصر ٥ ط الرجع ٥ الصدع ٥ لا فصل ٥ لا بالهزل ٥ ط كيدا ٥ لا كيدا ج ٥ رويدا ٥ ۞ التفسير انه سبحانه أكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسمويات لأن أحوالها في مطالعها ومغاربها ومسيراتها عجيبة أما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعوذ من طوارق الليل وذكر طروق الخيال في أشعار العرب كثير لأن تلك الحالة تحصل في الأغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل أهله طروقا ثم انه تعالى بين أنه أراد بالطارق في الآية (النجم الثاقب) أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البحر والبر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لأنه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لأنه يدرؤه أي يدفعه أو لأنه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء أو لأنه اذا رمي به الشيطان ثقبه أي نفذ فيه وأحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لأنه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروى أن أبا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من

قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن العليين فقال كعب هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيدالله يعني العتكي عن قتادة في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء العليا حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء السابعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عليون قال السماء السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي عليين في السماء عند الله * وقال آخرون بل العليون قائمة العرش اليمنى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين ذكر لنا أن كعبا كان يقول هي قائمة العرش اليمنى حدثني عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال عليون قائمة العرش اليمنى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في عليين قال فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر عن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الأحبار فسأله فقال حدثني عن قول الله ان كتاب الأبرار لفي عليين الآية فقال كعب ان الروح المؤمنة اذا قبضت صعد بها ففتحت لها أبواب السماء وتلقتها الملائكة بالبشرى ثم عرجوا معها حتى ينتهوا الى العرش فيخرج لها من عند العرش رق فيرقم ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة وتشهد الملائكة المقربون * وقال آخرون بل عني بالعليين الجنة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال الجنة * وقال آخرون عند سدرة المنتهى ذكر من قال ذلك حدثني جعفر بن محمد البزوري من أهل الكوفة قال ثنا يعلى بن عبيد عن الأجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء فتنطلق معه المقربون الى السماء الثانية قال الأجلح قلت وما المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية فتنطلق معه المقربون الى السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى تنتهي به الى سدرة المنتهى قال الأجلح قلت للضحاك لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهي اليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فتقول رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله اليهم بصك مختوم يؤمنه من العذاب فذلك قول الله كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون * وقال آخرون بل عني بالعليين في السماء عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين يقول أعمالهم في كتاب عند الله في السماء * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين والعليون جمع معناه شيء فوق شيء وعلو فوق علو وارتفاع بعد ارتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون كجمع الرجال اذا لم يكن له بناء من واحده واثنيه كما حكي عن بعض العرب سماعا أطعمنا مرقة مرقين يعني اللحم المطبوخ (١) كما قال الشاعر

(١) في اللسان يريد اللحمان اذا طبخت بماء واحد فتنبه كتبه مصححه

آيات الله فعجب أبو طالب ونزلت السورة من قرأ لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قرأها مخففة على أن ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة فان
مخففة من المثقلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله أو الملك الذي يحصي أعمال العباد كقوله وان عليكم



لحافظين أو الذي يحفظ الانسان
من المكاره حتى يسلمه الى القدر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل
بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون
عنه كما يذب عن قصعة العسل
الذباب ولو وكل العبد الى نفسه
طرفة عين لاختطفته الشياطين أو
الذي يحفظ عليه رزقه وأجله حتى
يستوفيهما وحين ذكر أن على كل
نفس حافظا أتبعه بوصيته للانسان
بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق
صب فيه دفع ولا شك أن الصب
فعل الشخص فهو من الاسناد
المجازي أو على النسبة أي ماء ذي
دفق كما مر في عيشة راضية ومعنى
خروجه من بين الصلب والترائب
أن أكثره ينفصل من هذين
الموضعين لاحاطتهما بسائر البدن
والذي ينفصل من اليدين ومن
الدماغ يمر عليهما أيضا وطالما
أعطي للأكثر حكم الكل وهذا
المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة
ويحتمل أن يقال أريد به ماء الرجل
فقط إما بناء على حكم التغليب وإما
بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء
ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى
أن الذي يخرج من بين الصلب
ومادته من النخاع الآتي من الدماغ
هو ماء الرجل والذي يخرج من
الترائب وهي عظام الصدر الواحدة
تريبة هو ماء المرأة وانما لم يقل من
ماءين لاختلاطهما في الرحم
واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين
وقد يقال العظم والعصب من ماء
الرجل واللحم والدم من ماء المرأة وقد
ورد في الخبر أن أي الماءين علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله (انه على رجعه) أي على
اعادة الانسان (لقادر) يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الانسان ابتداء من نطفة حقيرة وجب الحكم بأنه قادر على رجعه وعن مجاهد أن

قد رويت الا الدهيدهينا * قليصات وأبيكرينا

فقال وأبيكرينا فجمعها بالنون اذ لم يقصد عددا معلوما من البكارة بل أراد عددا لا يحد آخره وكما قال الآخر

فأصبحت المذاهب قد أذاعت * بها الاعصار بعد الوابلينا

يعني مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفعل العرب في كل جمع لم يكن بناؤه من واحده واثنيه فجمعه في جميع الاناث والذكران بالنون على ما قد بينا ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون فاذا كان ذلك كالذي ذكرنا فبين أن قوله لفي عليين معناه في علو وارتفاع في سماء فوق سماء وعلو فوق علو وجائز أن يكون ذلك الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى والى قائمة العرش ولا خبر يقطع العذر بأنه معني به بعض ذلك دون بعض * والصواب أن يقال في ذلك كما قال جل ثناؤه ان كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع الى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وقوله وما أدراك ما عليون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معجبه من عليين وأي شيء أشعرك يا محمد ما عليون وقوله كتاب مرقوم يقول جل ثناؤه ان كتاب الأبرار لفي عليين كتاب مرقوم أي مكتوب بأمان من الله اياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة كما قد ذكرناه قبل عن كعب الأحبار والضحاك بن مزاحم وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كتاب مرقوم رقم لهم وقوله يشهده المقربون يقول يشهد ذلك الكتاب المكتوب بأمان الله للبر من عباده من النار وفوزه بالجنة المقربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يشهده المقربون قال كل أهل السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يشهده المقربون من ملائكة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يشهده المقربون قال يشهده مقربو أهل كل سماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يشهده المقربون قال الملائكة وقوله ان الأبرار لفي نعيم يقول تعالى ذكره ان الأبرار الذين بروا باتقاء الله وأداء فرائضه لفي نعيم دائم لا يزول يوم القيامة وذلك نعيمهم في الجنان * القول في تأويل قوله تعالى (على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) يعني تعالى ذكره بقوله على الأرائك ينظرون على السرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون الى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والحبرة في الجنان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على الأرائك قال من اللؤلؤ والياقوت * قال ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس الأرائك السرر في الحجال وقوله تعرف في وجوههم نضرة

النعيم

النعيم يقول تعالى ذكره تعرف في الأبرار الذين وصف الله صفتهم نضرة النعيم يعني حسنه وبريقه وتلألؤه واختلفت القراء في قراءة قوله تعرف فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر القارئ تعرف في وجوههم بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب نضرة النعيم بنصب نضرة وقرأ ذلك أبو جعفر يعرف بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله في وجوههم نضرة النعيم برفع نضرة * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك فتح التاء من تعرف ونصب نضرة وقوله يسقون من رحيق مختوم يقول يسقى هؤلاء الأبرار من خمر صرف لا غش فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يسقون من رحيق مختوم قال من الخمر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسقون من رحيق مختوم يعني بالرحيق الخمر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسقون من رحيق مختوم قال خمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الرحيق الخمر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رحيق قال هو الخمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسقون من رحيق مختوم يقول الخمر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسقون من رحيق مختوم الرحيق المختوم الخمر قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر وأما قوله مختوم ختامه مسك فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك ممزوج مخلوط مزاجه وخلطه مسك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أشعث بن أبي الشعثاء عن يزيد بن معاوية وعلقمة عن عبد الله ابن مسعود ختامه مسك قال ليس بخاتم ولكن خلط حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أشعث بن سليم عن يزيد بن معاوية عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال أما انه ليس بالخاتم الذي يختم أما سمعتم المرأة من نسائكم تقول طيب كذا وكذا خلطه مسك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب عن أشعث بن أبي الشعثاء عمن ذكره عن علقمة في قوله ختامه مسك قال خلطه مسك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مختوم قال ممزوج ختامه مسك قال طعمه وريحه * قال ثنا وكيع عن أبيه عن أشعث بن أبي الشعثاء عن يزيد بن معاوية عن علقمة ختامه مسك قال طعمه وريحه مسك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية

---

الضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل ابن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا (٦٧) ومن الصبا الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله (يوم تبلى السرائر) أي يمتحن ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وما أخفي من الأعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء في حقه تعالى ترجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلو أخباركم ويحتمل أن يعود البلاء الى المكلف كقوله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ومثاله قول ابن عمر يبدي الله يوم القيامة كل سر منها فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه يعني من أداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله (فماله من قوة ولا ناصر) ثم أكد حقية القرآن الذي فيه هذه البيانات الشافية والمواعظ الوافية فقال (والسماء ذات الرجع) أي المطر لأن الله يرجعه وقتا فوقتا أو على سبيل التفاؤل او زعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما تتصدع عنه الأرض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير في (انه) للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال أراد إن هذا الذي أخبرتكم به من قدرتي على الرجع كقدرتي على الابداء قول حق ثم أكد حقيته بقوله (وما هو بالهزل) لأن البيان الفصل لا يذكر الا على سبيل الجد والاهتمام بشأنه وأعلاها أن يكون خاشعا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحثه على الصبر الجميل فقال (انهم) يعني أشراف مكة (يكيدون كيدا) في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي صلى الله عليه وسلم كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا (وأكيد كيدا)

سمي جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم أنتج من ذلك قوله (فمهل الكافرين) أي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى  للمبالغة ووصف الامهال بقوله (رويدا) أي سهلا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والتأني ومنه قولهم في باب أسماء الأفعال رويد زيدا أي أروده اروادا وارفق به فكأنه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلاث مرات بثلاث عبارات وهذه نهاية الاعجاز وأجل الامهال يوم بدر أو يوم القيامة وهذا أولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقهم والله المستعان على ما تصفون

(سورة الأعلى وهي مكية حروفها مائتان واحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) ۞ القراآت فسوى وجميع آياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله أرأيت الذي ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف علي بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وأبو عمرو ويعقوب ۞ الوقوف الأعلى ه لا فسوى ه ص فهدى ه لا المرعى ه لا أحوى ه ط فلا تنسى ه لا الله ط يخفى ج ه للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى ه لا والوصل أليق الذكرى ه ج يخشى ه لا ومزاجه

---

عن علي عن ابن عباس قوله رحيق مختوم ختامه مسك يقول الخمر ختم بالمسك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها حتى تختم المسك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك قوم تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فوجدوا فيها في آخر شيء منها ريح المسك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم والحسن في هذه الآية ختامه مسك قال عاقبته مسك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي الدرداء ختامه مسك فالشراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها * وقال آخرون عني بقوله مختوم مطين ختامه مسك طينه مسك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مختوم ختامه مسك قال طينه مسك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مختوم الخمر ختامه مسك ختامه عند الله مسك وختامها اليوم في الدنيا طين * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك آخره وعاقبته مسك أي هي طيبة الريح ان ريحها في آخر شربهم يختم لهم بريح المسك وانما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لانه لا وجه للختم في كلام العرب الا الطبع والفراغ كقولهم ختم فلان القرآن اذا أتى على آخره فاذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم اذ كان شرابهم جار يا جري الماء في الأنهار ولم يكن معتقا في الدنان فيطين عليها وتختم تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخرا وهو الذي ختم به الشراب وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار ختامه مسك سوى الكسائي فانه كان يقرؤه خاتمه مسك * والصواب من القول عندنا في ذلك ما عليه قراء الأمصار وهو ختامه لاجماع الحجة من القراء عليه والختام والخاتم وان اختلفا في اللفظ فانهما متقاربان في المعنى غير أن الخاتم اسم والختام مصدر ومنه قول الفرزدق

فبتن بجانبي مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

ونظير ذلك قولهم هو كريم الطبائع والطباع وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يقول تعالى ذكره وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار في القيامة فليتنافس المتنافسون والتنافس أن ينفس الرجل على الرجل بالشيء يكون له ويتمنى أن يكون له دونه وهو مأخوذ من الشيء النفيس وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه وكان معناه في ذلك فليجد الناس فيه واليه فليستبقوا في طلبه ولتحرص عليه نفوسهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى

الأشقى ٥لا الكبرى ج٥ لان ثم لترتيب الاخبار ولايحيا ٥ط لأن ما بعده مستأنف تزكى ٥لا فصلى ٥ط لان بل للاضراب الدنيا ٥ بناء على أن الواو للاستئناف والحال أوجه وأبقى ٥ط الاولى ٥لا (٦٩) وموسى ٥

﴿ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾ يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم والتسنيم التفعيل من قول القائل سنمتهم العين تسنيما اذا أجريتها عليهم من فوقهم فكان معناه في هذا الموضع ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم وقد كان مجاهد والكلبي يقولان في ذلك كذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسنيم قال تسنيم يعلو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله تسنيم قال تسنيم ينصب عليهم من فوقهم وهو شراب المقربين وأما سائر أهل التأويل فقالوا هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين وأما المقربون فيشربونها صرفا * ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله من تسنيم قال عين في الجنة يشربها المقربون وتمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ومزاجه من تسنيم قال يشرب به المقربون صرفا ويمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مالك بن الحرث عن مسروق ومزاجه من تسنيم قال عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين * قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عينا يشرب بها المقربون قال يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين حدثني طلحة بن يحيى اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مالك بن الحرث في قوله ومزاجه من تسنيم قال في الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج فيها لمن دونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحرث في قوله ومزاجه من تسنيم قال التسنيم عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم قال عين يشرب بها المقربون وتمزج فيها لمن دونهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون عينا من ماء في الجنة تمزج به الخمر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ومزاجه من تسنيم قال خفايا أخفاها الله لأهل الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا عمران بن عيينة عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله ومزاجه من تسنيم قال هو أشرف شراب في الجنة هو للمقربين صرف وهو لأهل الجنة مزاج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومزاجه من تسنيم شراب شريف عين في الجنة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من تسنيم عينا

التفسير روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة وأكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر أنه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية في أن الاسم نفس المسمى لأن التسبيح أي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم وأجاب المحققون عنه بأن الاسم صلة كقوله * ثم اسم السلام عليكما * سلمنا أنه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى أو صفاته أو بأفعاله أو بأحكامه فان العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه ومن جملة ذلك أن يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وأن لا يسمى غيره بأسمائه الحسنى وأن لا يطلق عليه من الأسامي الا ما ورد به الاذن الشرعي قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم أن الاسم نفس المسمى ارادوا به أن الاسم الذي حدّوه بأنه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بأن الفرق هو أن الاول معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله أي نزهه بسبب ذكر أسمائه العظام أو متلبسا بذكره الا أن تجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بأيديكم أو مضمرة في الأول مثل واختار موسى قومه أي من قومه نعم لو زعم الفراء أن المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحدة من طعن في القرآن بأنه يقتضي أن يكون للعالم ربان أحدهما عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر

أعلى منـه وهو سبح اسم ربك الأعلى والجواب انه عظيم فى نفسه وأعلى وأجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالأكبر أخرى والمراد بالعظم (٧٠) والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع فى بعض أوصافه الكمالية فقال (الذى خلق فسوى) وقد مر نظيره فى الانفطار أى خلق الانسان فجعله منتصب القامة فى أحسن تقويم أو خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله (والذى قدر) لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى أن الأفعى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه الى أن تجده فيعود بصرها والهامات البهائم والطيور مشروحة مكتوبة فى كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف فى الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى فى تلك الأعضاء بحيث تكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه لسبيل الخير والشر وقال السدى قدر مدة مكث الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى وأضل فاكتفى بذكر أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان أى قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقيل دلهم بأفعاله على توحيده وكبريائه ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلأ الأخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الأهوية وطيرته الرياح والظاهر أن أحوى صفة للغثاء والحوة أعمالهم

يشرب بها المقربون قال بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش وهى مزاج هذه الخمر يعنى مزاج الرحيق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من تسنيم شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب فتأويل الكلام ومزاج الرحيق من عين تسنم عليهم من فوقهم فتنصب عليهم يشرب بها المقربون من الله صرفا وتمزج لأهل الجنة واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله عينا فقال بعض نحويى البصرة ان شئت جعلت نصبه على يسقون عينا وان شئت جعلته مدحا فيقطع من أول الكلام فكأنك تقول أعنى عينا وقال بعض نحويى الكوفة نصب العين على وجهين أحدهما أن ينوى من تسنيم عين فاذا نونت نصبت كما قال أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وكما قال ألم نجعل الارض كفاتا أحياء والوجه الآخر أن ينوى من ماء سنم عينا كقولك رفع عينا يشرب بها قال (١) وان لم يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة وان كان اسما للماء فالعين نكرة فخرجت نصبا وقال آخر من البصريين من تسنيم معرفة ثم قال عينا فجاءت نكرة فنصبتها صفة لها وقال آخر نصبت بمعنى من ماء يتسنم عينا * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن التسنيم اسم معرفة والعين نكرة فنصبت لذلك اذ كانت صفة له وانما قلنا ذلك هو الصواب لما قد قدمنا من الرواية عن أهل التأويل أن التسنيم هو العين فكان معلوما بذلك أن العين اذ كانت منصوبة وهى نكرة أن التسنيم معرفة وقوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يقول تعالى ذكره ان الذين اكتسبوا المآثم فكفروا بالله فى الدنيا كانوا فيها من الذين أقروا بوحدانية الله وصدقوا به يضحكون استهزاء منهم بهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون فى الدنيا يقولون والله ان هؤلاء لكذبة وما هم على شئ استهزاء بهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ﴾ يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أجرموا اذا مر الذين آمنوا بهم يتغامزون يقول كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن استهزاء به وسخرية وقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين يقول وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا الى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس انقلبوا فكهين قال معجبين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين قال انقلب ناعما قال هذا فى الدنيا ثم أعقب النار فى الآخرة وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهين فيقول معنى فاكهين ناعمين وفكهين مرحين وكان غيره يقول ذلك بمعنى واحد وانما هو بمنزلة طامع وطمع وباخل وبخل وقوله واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون يقول تعالى ذكره واذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم ان هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد وما أرسلوا عليهم حافظين يقول جل ثناؤه وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين ان هؤلاء لضالون حافظين

١ عبارة الفراء وان يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة أن كان اسما للماء والعين الخ فتأمل

عليهم بأعمالهم يقول انما كلفوا الايمان بالله والعمل بطاعته ولم يجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم ويتفقدونها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ يقول تعالى ذكره فاليوم وذلك يوم القيامة الذين آمنوا بالله في الدنيا من الكفار فيها يضحكون على الأرائك ينظرون يقول على سررهم التي في الحجال ينظرون اليهم وهم في الجنة والكفار في النار يعذبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون قال يعني السرر المرفوعة عليها الحجال وكان ابن عباس يقول ان السور الذي بين الجنة والنار يفتح لهم فيه أبواب فينظر المؤمنون الى أهل النار والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم فيكون ذلك مما أقر الله به أعينهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ذكر لنا أن كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله جل ثناؤه فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسط النار وذكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كعب ان بين أهل الجنة وبين أهل النار كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر الى غيره من أهل النار إلا فعل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون كان ابن عباس يقول السور بين أهل الجنة والنار فيفتح لأهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر الى أهل النار كيف يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا الى عدوهم كيف ينتقم الله منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون قال يجاء بالكفار حتى ينظروا الى أهل الجنة في الجنة على سرر فحين ينظرون اليهم تغلق دونهم الأبواب ويضحك أهل الجنة منهم فهو قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره هل أثيب الكفار وجزوا ثواب ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم وضحكهم بهم بضحك المؤمنين منهم في الآخرة والمؤمنون على الأرائك ينظرون وهم في النار يعذبون وثوب فعل من الثواب والجزاء يقال منه ثوب فلان فلانا على صنيعه وأثابه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ثوب الكفار قال جزى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون حين كانوا يسخرون

آخر تفسير سورة ويل للمطففين

---

السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحتمله السيل فيلصق به أجزاء كدرة وقال الفراء وأبو عبيدة الأحوى هو الأسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى أي صيره في حال حوته غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى أي أخرجه أسود من الخضرة والري فجعله غثاء وحين أمره بالتسبيح بشره وشرفه بايتاء آية باهرة وهي أن يقرأ عليه جبرائيل ما يقرأ من الوحي الذي هو أشرف أنواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ما شاء الله أن ينساه وهو أحد طريق النسخ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن كثر تحريك لسانه مخافة أن ينسى فقيل له لا تعجل بالقراءة فان جبرائيل مأمور بأن يكرر عليك الى أن تحفظه نظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز أن يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسة ومع أنه أمي فيكون اعجازا وعن بعضهم أن قوله فلا تنسى نهي لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بأن الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وأما اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية البشارة بأنا جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهيا كان أمرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وأيضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم أن يحمل النهي عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر أما الاستثناء ففيه قولان الأول انه ليس على حقيقته فقد روى عن الكلبي أنه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد نزول هذه الآية شيأ وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان رأسا كما تستعمل القلة في معنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد أن لا يتركوها في كل ما يخبرون عنه وفيه أنه تعالى قادر على

﴿ تفسير سورة اذا السماء انشقت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت ﴾ يقول تعالى ذكره اذا السماء تصدعت وتقطعت فكانت أبوابا وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت السموات في تصدعها وتشققها لربها وأطاعت له في أمره اياها والعرب تقول أذن لك في هذا الأمر أذنا بمعنى استمع لك ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يعني بذلك ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن ومنه قول الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وأصل قولهم في الطاعة سمع له من الاستماع يقال منه سمعت لك بمعنى سمعت قولك وأطعت فيما قلت وأمرت وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأذنت لربها قال أهل التأويل * ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت لربها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت . حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأذنت لربها وحقت أي سمعت وأطاعت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت وقوله وحقت يقول وحقق الله عليها الاستماع بالانشقاق والانتهاء الى طاعته في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحقت قال حققت لطاعة ربها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث ابن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير وحقت وحق لها وقوله واذا الأرض مدت يقول تعالى ذكره واذا الأرض بسطت فزيد في سعتها كالذي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة مد الله الأرض حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول يا رب ان هذا أخبرني أنك أرسلته الي فيقول صدق ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبيدوك في أطراف الأرض قال وهو المقام المحمود حدثني محمد بن عمرو

انسائه الا أنه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون متيقظا مبالغا دراسة ما ينزل عليه من الوحي قليلا كان أو كثيرا فان كل جزء من أجزائه يحتمل أن يكون هو المستثنى الثاني أنه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ كما مر وقال الزجاج أراد الا أن يشاء الله فتنساه ثم تذكره بعد النسيان كما روى أنه أسقط في قراءته آية في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل أريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله (انه يعلم الجهر وما يخفى) واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل أراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرائيل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فأنا أكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة أخرى وهو تيسيره أي توفيقه للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القرآن والشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة أن يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا لفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي أن الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على أنه سبحانه فتح عليه من أبواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم أبي طالب قدوة العالمين وهاديا للخلائق أجمعين كما قال (فذكر ان نفعت الذكرى) وان لم تنفع فحذفت احدى القرينتين للعلم بها كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الأغلب فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد أوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون

قال

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مدّت قال يوم القيامة وقوله وألقت ما فيها وتخلت يقول جل ثناؤه وألقت الأرض ما في بطنها من الموتى الى ظهرها وتخلت منهم الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت ما فيها من الموتى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت أثقالها وما فيها وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت الأرض في إلقائها ما في بطنها من الموتى الى ظهرها أحياء أمر ربها وأطاعت وحقت يقول وحققها الله للاستماع لأمره في ذلك والانتهاء الى طاعته واختلف أهل العربية في موقع جواب قوله اذا السماء انشقت وقوله واذا الارض مدت فقال بعض نحويي البصرة اذا السماء انشقت على معنى قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت على التقديم والتأخير وقال بعض نحويي الكوفة قال بعض المفسرين جواب اذا السماء انشقت قوله وأذنت قال ونرى أنه رأى ارتآه المفسر وشبهه بقول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها لأنا لم نسمع جوابا بالواو في اذا مبتدأة ولا كلام قبلها ولا في اذا اذا ابتدئت قال وانما تجيب العرب بالواو في قوله حتى اذا كانت وفلما أن كان لم يجاوزوا ذلك قال والجواب في اذا السماء انشقت وفي اذا الارض مدت كالمتروك لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف وان شئت كان جوابه يا أيها الانسان كقول القائل اذا كان كذا وكذا فيا أيها الناس ترون ما عملتم من خير أو شر تجعل يا أيها الانسان هو الجواب وتضمر فيه الفاء وقد فسر جواب اذا السماء انشقت فيما يلقى الانسان من ثواب وعقاب فكأن المعنى ترى الثواب والعقاب اذا السماء انشقت * والصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام اذا السماء انشقت رأى الانسان ما قدم من خير أو شر وقد بين ذلك قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والآيات بعدها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا) يقول تعالى ذكره يا أيها الانسان انك عامل الى ربك عملا فملاقيه به خيرا كان عملك ذلك أو شرا يقول فليكن عملك مما ينجيك من سخطه ويوجب لك رضاه ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه يقول تعمل عملا تلقى الله به خيرا كان أو شرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل له عملا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

مراده البعث على السماع والقبول أو تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم على أن الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان أجابك والمعنى ما أراه يجيبك ووجه آخر وهو أن تذكير العالم واجب في أول الأمر وأما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا أردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الأمور والجواب أن أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لا على الخفيات وروي في الكتب أنه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وأنا أشهد أنه لا يتذكر أو يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لأن حسن هذا الدين مركوز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكأن هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء أن النفوس قبل تعلقها بالأبدان عالمة بما لها أن تعلم الا أنها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال أفلاطون لست أعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين أن المنتفع بالتذكير من هو فقال (سيذكر من يخشى) قال في التفسير الكبير ان الناس في أمر المعاد ثلاثة أقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الأولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين أن أكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد أكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم في بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم أن قسمين من الأقسام الثلاثة ينتفعان

وسمعته يقول فى قول الله انك كادح الى ربك كدحا قال عامل الى ربك عملا قال كدحا العمل وقوله فأما من أوتى كتابه بيمينه يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بأن ينظر فى أعماله فيغفر له سيئها ويجازى على حسنها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبنى حسابا يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر فى سيآته فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ينظر فى كتابه ويتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنا مسلم عن الحريش بن الخريت أخى الزبير عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت من نوقش الحساب أو من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب اليسير عرض على الله وهو يراهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا معذبا فقلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال الحساب اليسير الذى يغفر ذنوبه ويتقبل حسناته ويسير الحساب الذى يعفى عنه وقرأ ويخافون سوء الحساب وقرأ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود قال ثنى ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمرو وأبو داود قالا ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يا عائشة ومن نوقش الحساب عذب ان قال قائل وكيف قيل فسوف يحاسب والمحاسبة لا تكون الا من اثنين والله القائم بأعمالهم ولا أحد له قبل ربه طلبة فيحاسبه قيل ان ذلك تقرير من الله للعبد بذنوبه واقرار من العبد بها وبما أحصاه كتاب عمله فذلك المحاسبة على ما وصفنا ولذلك قيل يحاسب حدثنا عمرو بن على قال ثنا ابن أبى عدى عن أبى يونس القشيرى

بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض آخر فقد لا يلزم أن يكون الثانى أقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الأقسام بل السبب فى تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به وهم أهل الخشية أعنى العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين فى سيذكر إما لمجرد الاطماع فان سوف من الله واجب وإما لأن التذكر متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتأمل بينهما غالبا قيل نزلت الآية فى عثمان بن عفان وقيل فى ابن أم مكتوم ونزل فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله (ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى) أى السفلى من أطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالأشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك أن الكافر أشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار أن لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر أن الفاسق لم يجتنب التذكير بالكلية فيكون القرآن مسكوتا عن الشقى الذى هو أهل الفسق ويحتمل أن يكون الأشقى بمعنى الشقى كقوله وهو أهون عليه أى هين فيدخل فيه الفاسق لأنه يجتنب بوجه من الوجوه وقوله (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) قد مر تفسيره فى طه ومعنى ثم تراخى الرتبة لأن هذا النوع من الحياة أفظع من نفس الدخول فى النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الأشقياء ومعنى (تزكى) تطهر من أدناس الشرك والمعاصى والعقائد الفاسدة (وذكر اسم ربه) بالتوحيد والاخلاص (فصلى) أى اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوته النظرية والعملية بعد تخليته لوح الضمير عن الزموش الفاسدة وقال الزجاج تزكى أى تكثر من التقوى وأصله من الزكاء النماء فيكون تفصيله قوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وفى أول عن البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكاة كتصدق من الصدقة والمعنى قد أفلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد

عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب يوم القيامة الاهلك قالت فقلت يا رسول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض ليس أحد يحاسب يوم القيامة الاهلك وقوله وينقلب الى أهله مسرورا يقول وينصرف هذا المحاسب حسابا يسيرا الى أهله في الجنة مسرورا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وينقلب الى أهله مسرورا قال الى أهل أعد الله لهم الجنة ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا﴾ يقول تعالى ذكره وأما من أعطى كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره وذلك أن جعل يده اليمنى الى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحيانا أنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم وأحيانا أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأما من أوتى كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره وقوله فسوف يدعو ثبورا يقول فسوف ينادى بالهلاك وهو أن يقول واثبوراه واويلاه وهو من قولهم دعا فلان لهفه اذا قال والهفاه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا معنى الثبور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعو ثبورا قال يدعو بالهلاك وقوله ويصلى سعيرا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والشام ويصلى بضم الياء وتشديد اللام بمعنى أن الله يصليهم تصلية بعد تصلية وانضاجة بعد انضاجة كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله ثم الجحيم صلوه وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة ويصلى بفتح الياء وتخفيف اللام بمعنى أنهم يصلونها ويردونها فيحترقون فيها واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله يصلونها والا من هو صال الجحيم ✻ والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله انه كان في أهله مسرورا يقول تعالى ذكره انه كان في أهله في الدنيا مسرورا لما فيه من خلافه أمر الله وركوبه معاصيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه كان في أهله مسرورا أى في الدنيا وقوله انه ظن أن لن يحور بلى يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أوتى كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظن في الدنيا أن لن يرجع الينا ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالى ما ركب من المآثم لأنه لم يكن يرجو ثوابا ولم يكن يخشى عقابا يقال منه حار فلان عن هذا الأمر اذا رجع عنه ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه اللهم انى أعوذ بك من الحور بعد الكور يعنى بذلك من الرجوع الى الكفر بعد الايمان وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

---

والصلاة فصلى له وخصه قوم بصلاة العيد وصدقة الفطر أى أفلح من تصدق قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى أو عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وأبى العالية وابن سيرين وابن عمرو وعلى وقد روى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وضعف بأنه بخلاف ما ورد في مواضع أخر من القرآن من تقديم الصلاة على الزكاة والجواب انما ورد هكذا لأن زكاة الفطر مقدمة على صلاته واعترض الثعلبي بأن السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر وأجاب الواحدى بأنه لا يمتنع أن يقال لما كان في معلوم الله تعالى أن يكون ذلك أثنى على من فعل ذلك استدل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض أصحاب أبى حنيفة بها على أن التكبيرة الاولى ليست من صلب الصلاة لعطف الصلاة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه وأجيب بما روى عن ابن عباس أن المراد ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وبأنه قد يقال أكرمتنى فزرتنى وبالعكس من غير فرق وقد يزيف هذا الجواب الثانى بأنه خلاف الظاهر وبأن خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعى ثم وبخهم بقوله (بل تؤثرون) الى آخره ثم بين أن ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت ثابتة في صحف الأنبياء الأقدمين لأنها قواعد كلية لا تتغير بتغير الأزمان فهو كقوله وانه لفى زبر الأولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لأنه أقرب المذكورات ولأن حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة قال في الكشاف روى عن أبى ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة

ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه ظنّ أن لن يحور يقول يبعث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه ظنّ أن لن يحور بلى قال أن لا يرجع الينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه ظنّ أن لن يحور أن لا معاد له ولا رجعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن لن يحور قال أن لن ينقلب يقول أن لن يبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ظنّ أن لن يحور قال يرجع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن لن يحور قال أن لن ينقلب وقوله بلى يقول تعالى ذكره بلى ليحورنّ وليرجعنّ الى ربه حيا كما كان قبل مماته وقوله ان ربه كان به بصيرا يقول جل ثناؤه ان رب هذا الذي ظنّ أن لن يحور كان به بصيرا اذ هو في الدنيا بما كان يعمل فيها من المعاصي وما اليه يصير أمره في الآخرة عالم بذلك كله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبنّ طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ وهذا قسم أقسم ربنا بالشفق والشفق الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو الحمرة كما قلنا وممن قال ذلك جماعة من أهل العراق ＊ وقال آخرون هو النهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الأحمسي قال ثنا محمد ابن عبيد قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الشفق قال لا تقل الشفق ان الشفق من الشمس ولكن قل حمرة الأفق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الشفق قال النهار كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فلا أقسم بالشفق قال النهار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله ＊ وقال آخرون الشفق هو اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الاضداد ＊ والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله أقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فانه للحمرة عندنا للعلة التي قد بيناها في كتابنا كتاب الصلاة وقوله والليل وما وسق يقول والليل وما جمع مما سكن وهدأ فيه من ذي روح كان يطير أو يدب نهارا يقال منه وسقته أسقه وسقا ومنه طعام موسق وهو المجموع في غرائر أو وعاء ومنه الوسق وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن يقال هو ستون صاعا وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما وسق يقول وما جمع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية والليل وما وسق قال وما جمع وقال ابن عباس ＊ مستوسقات لو يجدن سائقا ＊ حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والليل

والانجيل والزبور والفرقان فتقدير الآية ان هذا في الصحف الأولى التي منها صحف ابراهيم وموسى قالوا في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه

﴿سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة وأحد وثمانون كلمها اثنتان وتسعون آيها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم﴾ ۞ القراآت تصلى بضم التاء من الاصلاء أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التأنيث أو الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد أبو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد ۞ الوقوف الغاشية ه ط خاشعة ه ناصبة ه لا حامية ه لا آنية ه ط لتمام الاوصاف ضريع ه ط جوع ه ج للابتداء بعده ناعمة ه لا راضية ه لا عالية ه ج لاغية ه ط جارية ه م لئلا يتوهم أن ما بعدها صفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة ه لا موضوعة ه لا مصفوفة ه لا مبثوثة ه ط خلقت ه رفعت ه لا نصبت ه ط سطحت ه وقد يوقف وما

وما وسق قال وما جمع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل وما وسق قال وما جمع يقول ما آوى فيه من دابة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق وما لف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق قال وما أظلم عليه وما أدخل فيه وقال ابن عباس

* مستوسقات لو يجدن حاديا (١) * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل وما وسق يقول وما جمع من نجم أو دابة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما وسق قال وما جمع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والليل وما وسق قال وما جمع تجتمع فيه الأشياء التي يجمعها الله التي تأوي اليه وأشياء تكون في الليل لا تكون في النهار ما جمع مما فيه ما يأوي اليه فهو مما جمع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق يقول ما لف عليه * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق قال وما دخل فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير والليل وما وسق وما جمع * قال ثنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وما وسق وما جمع ألم تسمع الى قول الشاعر

* مستوسقات لم يجدن سائقا * حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله والليل وما وسق قال ما حاز اذا جاء الليل * وقال آخرون معنى ذلك وما ساق ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين قال سمعت عكرمة وسئل والليل وما وسق قال ما ساق من ظلمة فاذا كان الليل ذهب كل شئ الى مأواه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة والليل وما وسق يقول ما ساق من ظلمة اذا جاء الليل ساق كل شئ الى مأواه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل وما وسق قال ما ساق معه من ظلمة اذا أقبل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والليل وما وسق يعني وما ساق الليل من شئ جمعه النجوم ويقال والليل وما جمع وقوله والقمر اذا اتسق يقول والقمر اذا تم واستوى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والقمر اذا اتسق يقول اذا استوى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا اتسق قال اذا اجتمع واستوى حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة والقمر اذا اتسق قال اذا استوى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والقمر

(١) خالف السابق واللاحق فلعله رواه بالمعنى فتأمل كتبه مصححه

على الآيات الأربع لأجل مهلة النظر والا فالكل متسقة مذكر ه ط بمصيطر ه لا وكفر ه لك الاكبر ه ط ايابهم ه لا حسابهم ه
التفسير لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح (٧٧) في هذه السورة بعض أحوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لأنها تغشى الناس بشدائدها وكل ما أحاط بالشئ من جميع الجهات فهو غاش له قال الله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال وتغشى وجوههم النار أي لم يأتك حديث هذه الداهية وقد أتاك الآن فاستمع وقدم وصف الأشقياء لأن مبنى السورة على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز أن الخشوع والانكسار والذل وأضدادها يتبين أكثرها في الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب أي التعب قيل كلاهما في الآخرة وهو الأظهر لقوله يومئذ أي تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها في النار خوض الدابة في الوحل وترددها في صعود من نار وحدور منها قال الحسن كان يجب عليها أن تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في ذلك وقع في مثله بعد المفارقة الا أن يشاء الله ليكون معارضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم أصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في أعمالها من غير نفع لهم في الآخرة لأن أعمالهم مبنية على غير أساس من الدين الحنيفي وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء فهي في نصب منها في الآخرة ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشروبهم وهو من عين آنية أي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب على الضريع المطعوم لأن الماء يناسب النار مناسبة الضدين أو الشبيهين من حيث بساطتهما أو لأنهم اذا أثر فيهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم أهم ثم اذا أثرت فيهم

الحرارتان أرادوا أن يدفعوا ألم الاحساس بها بما يزيد العذاب على البدن هذا مع أن الواو ليست للترتيب قال الحسن لا أدري ما الضريع ولم
أسمع فيه من الصحابة شيئا وقد يروى عنه أيضا أنه فعيل (٧٨) بمعنى مفعل كالأليم بمعنى المؤلم والبديع بمعنى المبدع ومعناه الا من طعام يحملهم
على الضراعة والذل عند تناوله لما
فيه من الخشونة والمرارة والحرارة
وعن سعيد بن جبير أنه شجرة ذات
شوك قال أبو الجوزاء كيف يسمن
من يأكل الشوك وفي الخبر الضريع
شئ يكون في النار يشبه الشوك أمر
من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد
حرا من النار قال العلماء ان للنار
دركات وأهلها على طبقات فمنهم
من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه
غسلين ومنهم من طعامه ضريع
ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من
شرابه الصديد لكل باب منهم جزء
مقسوم ووجود النبت في النار ليس
ببدع من قدرة الله كوجود بدن
الانسان والعقارب والحيات فيها
قوله (لا يسمن ولا يغني من جوع)
صفة للطعام أو للضريع وفيه أن
طعامهم ليس من جنس طعام
الانس ولكن من جنس الشوك
الذي ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا
يبس نفرت عنه لأنه سم قاتل
ويحتمل أن يراد لا طعام لهم أصلا
لأن الضريع يبيس هذا الشوك
والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك
ليس لفلان ظل الا الشمس
يريد نفي الظل على التوكيد وروى
أن كفار قريش قالوا على سبيل
التعنت حين سمعوا الآية ان
الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت
لا يسمن ولا يغني من جوع أي
ليس فيه منفعة الغذاء ولا الاسمان
ودفع الجوع كذبهم الله في قولهم
يسمن الضريع أو نبههم الله
بعد تسليم أن الضريع يسمن
١ أن ضريع النار ليس كذلك أي كل ما في النار يجب أن يكون خاليا عن النفع ثم أخذ في وصف السعداء
حه ٥) وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لأنه أراد ههنا تفصيل ما أجمل في قوله هل أتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة

اذا اتسق قال اذا اجتمع اذا امتلأ حدثني أبو كدينة قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن
جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد في قوله والقمر اذا اتسق قال لثلاث عشرة حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو
عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا اتسق قال اذا استوى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن اسرائيل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا اتسق اذا استدار حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا اتسق اذا استوى حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والقمر اذا اتسق قال اذا
اجتمع فاستوى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والقمر اذا اتسق
قال اذا استوى وقوله لتركبن طبقا عن طبق اختلفت القراء في قراءته فقرأه عمر بن الخطاب
وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة لتركبن بفتح التاء والباء واختلف
قارئو ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم معناه لتركبن يا محمد أنت حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من
الشدائد ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد
أن ابن عباس كان يقرأ لتركبن طبقا عن طبق يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم حالا بعد حال حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن علية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن رجل حدثه عن ابن عباس
في لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا بعد منزل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس في قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق
يعني منزلا بعد منزل ويقال أمرا بعد أمر وحالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال سمعت مجاهدا عن ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق قال
محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله
لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف
عن الحسن في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال منزلا عن منزل وحالا
عن حال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن موسى بن أبي عائشة
قال سألت مرة عن قوله لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا
يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال حدثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال حالا عن حال

قال

ذات نعومة أو تنعم وقوله (لسعيها راضية) أى رضيت بما عملت فى الدنيا وأثنت عليه نحو قولها ما أحسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلتها فى الكرامة والثواب أو رضيت لجزاء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه (٧٩) واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز أن تكون صفة لمحذوف أى كلمة ذات لغو وقوله (عين جارية) قال جار الله يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا أدري جرت بماء أو غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه الأرض فى غير أخدود وتجري لهم كما أرادوا (مرفوعة) فى الرتبة أو مرتفعة عن الأرض ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما آتاه الله من الخدم والملك فاذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطأطأت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث أراد الله وقد وصفها ابن عباس بأن ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة أى مخبوءة لهم من رفع الشئ اذا خبأه والأكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم حاضرة أو موضوعة على حافات العيون ليشربوا بها وجوز فى الكشاف أن يراد موضوعة من حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وروى الفراء بكسرها أيضا (مصفوفة) بعضها بجنب بعض أينما أراد أن يجلس جالس على واحدة وأسند الى أخرى والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الزاى وقيل هى الطنافس التي لها خمل رقيق و (مبثوثة) أى مبسوطة أو متفرقة فى المجلس وحين ذكر أحوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدا فان من عادة كتاب الله الكريم أنه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بداية وللمحققين فى نسق الآية وفى تناسب هذه الأمور وجوه منها قول أكثر أهل المعاني ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب أن يخاطبوا بحسب ما هو مركوز فى خزانة خيالهم ولا ريب أن جل همهم

* قال ثنا وكيع عن نصر عن عكرمة قال حالا بعد حال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن الأمور حالا بعد حال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال ومنزلا عن منزل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لتركبن طبقا عن طبق منزلا بعد منزل وحالا بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال أمرا بعد أمر * وقال آخرون ممن قال هذه المقالة وقرأ هذه القراءة عنى بذلك لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن وأبو العالية لتركبن يعني محمدا صلى الله عليه وسلم طبقا عن طبق السموات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبي الضحى عن مسروق لتركبن طبقا عن طبق قال أنت يا محمد سماء عن سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن الشعبي قال سماء بعد سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن علقمة عن عبد الله قال سماء فوق سماء * وقال آخرون بل معنى ذلك لتركبن الآخرة بعد الأولى ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال الآخرة بعد الاولى * وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة انما عنى بذلك أنها تتغير ضروبا من التغيير وتشقق بالغمام مرة وتحمر أخرى فتصير وردة كالدهان وتكون أخرى كالمهل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق قال السماء مرة كالدهان ومرة تشقق حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال سمعت أبا الزرقاء الهمداني وليس بأبي الزرقاء الذي يحدث فى المسح على الجوربين قال سمعت مرة الهمداني قال سمعت عبد الله يقول فى هذه الآية لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن غراب عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تغبر وتحمر وتشقق حدثنا أبو السائب قال ثني أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء تشقق ثم تحمر ثم تنفطر قال وقال ابن عباس حالا بعد حال حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن ابراهيم قال قرأ عبد الله هذا الحرف لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال هى السماء حدثنا مهران عن سفيان عن أبي فروة عن مرة عن ابن مسعود أنه قرأها نصبا قال هى السماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال هى السماء تغير لونا

بعدلون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين لتركبن بالتاء وبضم الباء على وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال وقد ذكر بعضهم أنه قرأ ذلك بالياء وبضم الباء على وجه الخبر عن الناس كافة أنهم يفعلون ذلك * وأولى القراآت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ بالتاء وبفتح الباء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد وإن كان للقراآت الأخر وجوه مفهومة وإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا فالصواب من التأويل قول من قال لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد والمراد بذلك وإن كان الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها جميع الناس أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالا وإنما قلنا عنى بذلك ما ذكرنا أن الكلام قبل قوله لتركبن طبقا عن طبق جرى بخطاب الجميع وكذلك بعده فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده وقوله طبقا عن طبق من قول العرب وقع فلان في بنات طبق إذا وقع في أمر شديد وقوله فما لهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقا عن طبق مع ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لهم لا يؤمنون قال بهذا الحديث وبهذا الأمر وقوله وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يقول تعالى ذكره وإذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكينون وقد بينا معنى السجود قبل بشواهده فأغنى ذلك عن إعادته * القول في تأويل قوله تعالى ﴿بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ قوله بل الذين كفروا يكذبون يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا يكذبون بآيات الله وتنزيله وقوله والله أعلم بما يوعون يقول تعالى ذكره والله أعلم بما توعيه صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوعون قال يكتمون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله أعلم بما يوعون قال المرء يوعي متاعه وماله هذا في هذا وهذا في هذا هكذا يعرف الله ما يوعون من الأعمال والأعمال السيئة مما توعيه قلوبهم ويجتمع فيها من هذه الأعمال الخير والشر فالقلوب وعاء هذه الأعمال كلها الخير والشر يعلم ما يسرون وما يعلنون ولقد وعى لكم ما لا يدري أحد ما هو من القرآن وغير ذلك فاتقوا الله وإياكم أن تدخلوا على مكارم هذه الأعمال بعض هذا الخبث ما يفسدها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوعون قال في صدورهم وقوله فبشرهم بعذاب أليم يقول جل ثناؤه فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله بعذاب أليم لهم عند الله موجع إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول إلا الذين تابوا منهم وصدقوا وأقروا بتوحيده ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعث بعد الممات وعملوا الصالحات يقول وأدوا فرائض الله واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه وقوله لهم أجر غير ممنون يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثواب غير محسوب ولا منقوص وبنحو الذي قلنا

---

مصروفة بشأن الإبل فمنها يأكلون ويشربون ومن أصوافها وأوبارها ينتفعون وعليها في متاجرهم ومسافراتهم يحملون فحيث أراد الله سبحانه أن ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم (٨٠) أن يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شيء أحضر صورة في متخيلهم من الإبل فنصبها لهم ولا ريب أنها من أعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على دوام السير مع كثرة الأثقال ومن البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل أياما ثم شرب الماء الكثير إذا وجدت ومن تذللها لصبي أو ضعيف قال الإمام فخر الدين الرازي كنت مع جماعة في مفازة فضللنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه وكان ذلك الجمل يمشي ينعطف من تل إلى تل ومن جانب إلى جانب حتى وصل الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض أهل الفراسة أنه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ في بلاد لا إبل بها ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق وذلك أن طول العنق يسهل عليه النهوض ثم إن أصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد إلى الماء المستعقب للكلا صار جل نظرهم إلى السماء التي منها ينزل المطر ثم إلى الجبال التي هي أقرب إلى السماء وأسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذي منه مادة العيون والآبار عند إقلاع الأمطار على أنها مأمنهم ومسكنهم في الأغلب

لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

ثم إلى الأرض التي فيها ينبت العشب وعليها متقلبهم ومرعاهم فثبت أن الآية كيف وردت منظمة حسب ما انتظم في خزانة خيال العرب بحسب الأغلب ومنها أن جميع المخلوقات متساوية في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن في فكل طائفة منها تخص بالذكر ورد هذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الأشياء التي لا تناسب في الظاهر تنبيها على أن

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قوله أجر غير ممنون يعنى غير محسوب

آخر تفسير سورة اذا السماء انشقت

## ﴿ تفسير سورة البروج ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه ﴿ والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ﴾ « قال أبو جعفر رحمه الله » قوله والسماء ذات البروج أقسم الله جل ثناؤه بالسماء ذات البروج واختلف أهل التأويل فى معنى البروج فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك والسماء ذات القصور قالوا والبروج القصور ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات البروج قال ابن عباس قصور فى السماء قال غيره بل هى الكواكب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله البروج يزعمون أنها قصور فى السماء ويقال هى الكواكب * وقال آخرون عنى بذلك والسماء ذات النجوم وقالوا نجومها بروجها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذات البروج قال البروج النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح والسماء ذات البروج قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات البروج وبروجها نجومها * وقال آخرون بل معنى ذلك والسماء ذات الرمل والماء ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن بن قزعة قال ثنا حصين بن نمير عن سفيان بن حسين فى قوله والسماء ذات البروج قال ذات الرمل والماء * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال معنى ذلك والسماء ذات منازل الشمس والقمر وذلك أن البروج جمع برج وهى منازل تتخذ عالية عن الارض مرتفعة ومن ذلك قول الله ولو كنتم فى بروج مشيدة وهى منازل مرتفعة عالية فى السماء وهى اثنا عشر برجا فمسير القمر فى كل برج منها يومان وثلث فذلك ثمانية وعشرون منزلا ثم يستسر ليلتين ومسير الشمس فى كل برج منها شهر وقوله واليوم الموعود يقول تعالى ذكره وأقسم باليوم الذى وعدته عبادى لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيامة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة

---

هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام فى الكل ومنها أن المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب كثيرا تشبه السحاب بالابل فى أشعارهم ومنها أن تخصيص الانسان بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع فى الشهوة والفتنة وكذا الفكر فى البساتين النزهة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكر فيها متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على أن إلف العرب بها أكثر كما مر وكذا السماء والأرض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الأشياء هو النظر المؤدى الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس فى السطح دلالة على عدم كرية الأرض لأنها فى النظر مسطحة وقد تكون فى الحقيقة كرة الا أنها لعظمها لا تدرك كريتها ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير الأمة بهذه الأدلة وأمثالها لأن أمره مقصور على كونه مذكرا لا منحطا الى كونه مسيطرا أى مسلطا عليهم فان أراد بالتسليط القهر أو الاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالآية ثابتة لأن ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان أراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالأظهر أن يكون الاستثناء فى قوله (الا من تولى وكفر) متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال أى الا المصرين على الاعراض والكفر فانك تصير مأمورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع أى لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذى هو القتل والسبى أو عذاب الدرك الأسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر أى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق

العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض و يرد أنه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع طمعه من ايمان الكفرة ماداموا أحياء الا أن يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام أيضا لا يجوز له أن يقطع  التذكير لأن الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كرخصة المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب ومن قرأ إيابهم بالتشديد فاما أن يكون فيعالا مصدر فيعل من الاياب وإما أن يكون أصله إوّابا فعالا من أوّب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم الأخرى كما فى سيد قال جار الله فائدة تقديم الظرف فى الموضعين الحصر أى ليس ينبغى أن يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية جزاء كل طائفة ولا أن يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو أحكم الحاكمين ورب العالمين

﴿ سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلمها مائة وست وثلاثون آياتها ثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول ياليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾

عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة * قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله ابن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس قال أنبأنى عمار قال قال أبو هريرة اليوم الموعود يوم القيامة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليوم الموعود يعنى يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله واليوم الموعود قال القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن عمار بن أبى عمار مولى بنى هاشم عن أبى هريرة واليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وقوله وشاهد ومشهود اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأقسم بشاهد قالوا وهو يوم الجمعة ومشهود قالوا وهو يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا يونس قال أنبأنى عمار قال قال أبو هريرة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن على رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية وشاهد ومشهود قال يوم الجمعة ويوم عرفة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشاهد ومشهود يومان عظيمان من أيام الدنيا كنا نحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن الحرث عن على رضى الله عنه وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة حدثنا سهل بن موسى قال ثنا ابن أبى فديك عن ابن حرملة عن سعيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة

حدثنا

﴿ القراآت ﴾ روى ابن مهران وابن الاسكندرانى عن أبى عمرو أنه كان يقف على والفجر وأشباهها من ذوات الراء بنقل حركة الراء الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى (٨٣) و بالوادى أكرمنى وأهاننى بالياء فى الحالين يعقوب

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذه من شر الا أعاذه حدثنى محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة فيوم الجمعة خيرة الله لنا حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سأل رجل الحسن بن على عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلى قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد محمد ثم قرأ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبى الضحى عن الحسن بن على قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة حدثنى سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أسباط عن عبدالملك عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وشاهد ومشهود قال الانسان وقوله ومشهود قال يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح قال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة فى قوله وشاهد ومشهود قال شاهد ابن آدم ومشهود يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وشاهد يعنى الانسان ومشهود يوم القيامة قال الله وذلك يوم مشهود * وقال آخرون الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * وقال آخرون الشاهد الله والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وشاهد يقول الله ومشهود يقول يوم القيامة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سأل رجل

والهاشمى عن البزى والقواس وأبو ربيعة عن أصحابه وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل أكرمنى وأهاننى بالياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف بالوادى بالياء فى الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيد ربى بالفتح أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والألف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الآخرون بكسرهما ﴿ الوقوف ﴾ والفجر ه لا عشر ه لك والوتر ه لك يسر ه لك لجواز أن يكون جواب القسم المحذوف وهو ليبعثن أو ليعذبن مقدرا قبل هل أو بعده حجر ه ط ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد ه لا العماد ه لا البلاد ه ص بالواد لك الأوتاد ه لك البلاد ه لك الفساد ه لك عذاب ه ج لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض لبالمرصاد ه ج أكرمن ه ج لابتداء شرط أهانن ه ج لأن كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم ه لا المسكين ه ط لما ه ط جما ه لك دكا ه لا دكا ه لك صفا ه لا صفا ه لك بجهنم ه الذكرى ه ج لأن ما بعده مستأنف كأنه قيل كيف يتذكر لحياتى ه ج أحد ه لا أحد ه ط المطمئنة ه ط مرضية ه عبادى ه جنتى ه ﴿ التفسير ﴾ إقسام الله تعالى بهذه الأمور ينبئ عن شرفها وأن فيها فوائد دينية ودنيوية أما الفجر

فعن بعضهم أنه الغيران التي تتفجر منها المياه والأظهر ما روى عن ابن عباس أنه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدّثر والصبح اذا أسفر وفي
كوّرت والصبح اذا تنفس وذلك أن فيه عبرة (٨٤) للتأمل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من أوكارها
لطلب المعاش كما في نشور الموتى من
قبورهم وقيل المضاف محذوف أي
ورب الفجر أو أقسم بصلاة الفجر
وخصه بعضهم بفجر النحر لأنه يوم
الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر
المحرّم لأنه أول يوم السنة وبعضهم
بفجر ذي الحجة لقوله (وليال عشر)
والتنكير لأنها ليال معدودة من
ليالي السنة أو لأنها مخصوصة
بفضائل كما جاء في الخبر ما من أيام
العمل الصالح فيهن أفضل من
عشر ذي الحجة قال أهل المعاني ولو
عرّفت بناء على أنها ليال معلومة
جاز الا أن التعظيم المستفاد من
التنكير يفوت التناسب بين
اللامات اذ ذاك فعدم اللام خير من
وجوده مخالفا للباقية وقيل انها
عشر المحرم وقيل العشر الأخيرة
من رمضان ولهذا سن فيها
الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر
الأخير شد المئزر وأيقظ أهله أي
كف عن الجماع وأمر أهله بالتهجد
وأما الشفع والوتر فمعناهما الزوج
والفرد والوتر بالفتح لغة أهل
العالية وبالكسر لغة تميم
واختلف المفسرون فيهما
اختلافا عظيما فمنهم من حملهما
على الأشياء كلها لأن الموجودات
لا تخلو من هذين القسمين فتكون
كقوله فلا أقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون وقيل الشفع صفات
الخلق كالعلم والقدرة والحياة
ونقائضها الجهل والعجز والموت
والوتر صفات الحق وجود بلا عدم
وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحياة
بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكأنه تعالى أقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض
الامتنان بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب

الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير
فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة * وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم عرفة ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن
ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة * وقال آخرون المشهود
يوم الجمعة ورووا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثني أحمد بن
عبد الرحمن قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن
أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسيّ عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة * والصواب من القول
في ذلك عندنا أن يقال ان الله أقسم بشاهد شهد ومشهود شهد ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أيّ
شاهد وأيّ مشهود أراد وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنيّ مما يستحق أن يقال له شاهد
ومشهود وقوله قتل أصحاب الأخدود يقول لعن أصحاب الأخدود وكان بعضهم يقول معنى
قوله قتل أصحاب الأخدود خبر من الله عن النار أنها قتلتهم وقد اختلف أهل العلم في أصحاب
الأخدود من هم فقال بعضهم قوم كانوا أهل كتاب من بقايا المجوس ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن أبزى قال لما رجع المهاجرون من بعض
غزواتهم بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال بعضهم لبعض أيّ الأحكام تجري
في المجوس وانهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر أحلت لهم فشربها ملك من ملوكهم حتى ثمل منها فتناول
أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر قال لها ويحك فما المخرج مما ابتليت به فقالت اخطب
الناس فقل يا أيها الناس ان الله قد أحل نكاح الأخوات فقام خطيبا فقال يا أيها الناس ان الله قد
أحل نكاح الأخوات فقال الناس انا نبرأ الى الله من هذا القول ما أتانا به نبيّ ولا وجدناه في كتاب
الله فرجع اليها نادما فقال لها ويحك ان الناس قد أبوا عليّ أن يقرّوا بذلك فقالت ابسط عليهم
السياط ففعل فبسط عليهم السياط فأبوا أن يقرّوا فرجع اليها نادما فقال انهم أبوا أن يقرّوا
فقالت اخطبهم فان أبوا فجرّد فيهم السيف ففعل فأبى عليه الناس فقال لها قد أبى عليّ الناس
فقالت خدّ لهم الأخدود ثم اعرض عليها أهل مملكتك فمن أقرّ والا فاقذفه في النار ففعل ثم عرض
عليها أهل مملكته فمن لم يقرّ منهم قذفه في النار فأنزل الله فيهم قتل أصحاب الأخدود النار ذات
الوقود الى أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرّقوهم ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الاخوات والبنات
والأمهات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قتل أصحاب الأخدود
قال حدثنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول هم ناس بمذارع اليمن اقتتل مؤمنوها
وكفارها فظهر مؤمنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم
على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذا ثم ان رجلا
من المؤمنين قال لهم هل لكم الى خير توقدون نارا ثم تعرضوننا عليها فمن تابعكم على دينكم فذلك

الذى

الذى تشتهون ومن لا اقتحم النار فاسترحتم منه قال فأججوا نارا وعرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكصت فقال لها طفل فى حجرها يا أماه امضى ولا تنافقى قص الله عليكم نبأهم وحديثهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قتل أصحاب الأخدود قال يعنى القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال هم ناس من بنى اسرائيل خدّوا أخدودا فى الأرض ثم أوقدوا فيه نارا ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قتل أصحاب الأخدود قال كان شقوق فى الأرض بنجران كانوا يعذبون فيها الناس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قتل أصحاب الأخدود يزعمون أن أصحاب الأخدود من بنى اسرائيل أخذوا رجالا ونساء فخدّوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا اتكفرون أو نقذفكم فى النار حدثنى محمد بن معمر قال ثنى حرمى بن عمارة قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فأتى الساحر الملك فقال قد كبرت سنى ودنا أجلى فادفع لى غلاما أعلمه السحر قال فدفع اليه غلاما يعلمه السحر قال فكان الغلام يختلف الى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب قال فكان الغلام اذا مر بالراهب قعد اليه فسمع من كلامه فأعجب بكلامه فكان الغلام اذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه فاذا رجع الى أهله ضربوه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا قال لك الساحر ما حبسك قل حبسنى أهلى واذا قال أهلك ما حبسك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ مر فى طريق واذا دابة عظيمة فى الطريق قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون فقال الغلام الآن أعلم أمر الساحر أرضى عند الله أم أمر الراهب قال فأخذ حجرا قال فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فانى أرمى بحجرى هذا فيقتله ويمر الناس قال فرماها فقتلها وجاز الناس فبلغ ذلك الراهب قال وأتاه الغلام فقال الراهب للغلام انك خير منى وان ابتليت فلا تدلن علىّ قال وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء وكان للملك جليس قال فعمى قال فقيل له ان ههنا غلاما يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء فلو أتيته قال فاتخذ له هدايا قال ثم أتاه فقال يا غلام ان أبرأتنى فهذه الهدايا كلها لك فقال ما أنا بطبيب يشفيك ولكن الله يشفى فاذا آمنت دعوت الله أن يشفيك قال فآمن الأعمى فدعا الله فشفاه فقعد الأعمى الى الملك كما كان يقعد فقال له الملك أليس كنت أعمى قال نعم قال فمن شفاك قال ربى قال ولك رب غيرى قال نعم ربى وربك الله قال فأخذه بالعذاب فقال لتدلنى على من علمك هذا قال فدل على الغلام فدعا الغلام فقال ارجع عن دينك قال فأبى الغلام قال فأخذه بالعذاب قال فدل على الراهب فأخذ الراهب فقال له ارجع عن دينك فأبى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض

تعالى وتقدّس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الصلاة منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وأبوابها وهى ثمانية والوتر دركات النار وأبوابها وهى سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر الذى يكون ثلاثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأظهر الأقوال ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لأنه تاسع أيام الليالى المذكورة وحين أقسم بالليالى المخصوصة أقسم على العموم بالليل اذا يسرى أى اذا يمضى كقوله والليل اذ أدبر وعن مقاتل هو ليلة المزدلفة وعلى هذا جوّز أن يراد بالسرى الاسناد المجازى لان السارى فيه هو الحاج يروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدّم ضعفة أهله فى هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمى بذلك لأنه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهى لأنه يعقل وينهى وحصاة لانه يحصى أى يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير أن هذه المذكورات لشرفها وعظم شأنها يحق أن يؤكد بمثلها المقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد أنه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على أنه تعالى أراد رب هذه الأشياء ليكون غاية فى القسم ولقائل أن يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر للعبرة ولتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلاث فرق على سبيل الاجمال لأنهم أعلام فى القوة والشدّة والتجبر والمعنى ألم ينته علمك اليهم علما يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحى أو التواتر والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والمراد بعاد هو عاد الأولى القديمة ولهذا

قال وأخذ الأعمى فقال لترجعنّ أو لأقتلنك قال فأبى الأعمى قال فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض ثم قال للغلام لترجعنّ أو لأقتلنك قال فأبى قال فقال اذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فدهدهوه فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقعوا فماتوا كلهم وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال أين أصحابك قال كفانيهم الله قال فاذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فغرقوه قال فذهبوا به فلما توسطوا به البحر قال الغلام اللهم اكفنيهم فانكفأت بهم السفينة وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال الملك أين أصحابك فقال دعوت الله فكفانيهم قال لأقتلنك قال ما أنت بقاتلى حتى تصنع ما آمرك قال فقال الغلام للملك اجمع الناس فى صعيد واحد ثم اصلبنى ثم خذ سهما من كنانتى فارمنى وقل باسم رب الغلام فانك ستقتلنى قال فجمع الناس فى صعيد واحد قال وصلبه وأخذ سهما من كنانته فوضعه فى كبد القوس ثم رمى فقال باسم رب الغلام فوقع السهم فى صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام فقال الناس آمنا برب الغلام فقالوا للملك ما صنعت الذى كنت تحذر قد وقع قد آمن الناس فأمر بأفواه السكك فأخذت وخدّ الأخدود وضرم فيه النيران وأخذهم وقال ان رجعوا والا فألقوهم فى النار قال فكانوا يلقونهم فى النار قال فجاءت امرأة معها صبى لها قال فلما ذهبت تقتحم وجدت حرّ النار فنكصت قال فقال لها صبيها يا أماه امضى فانك على الحق فاقتحمت فى النار * وقال آخرون بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس فى الفترة وان جبارا من عبدة الأوثان أرسل اليهم فعرض عليهم الدخول فى دينه فأبوا فخدّ أخدودا وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول فى دينه وبين القائهم فى النار فاختاروا القاءهم فى النار على الرجوع عن دينهم فألقوا فى النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا فى النار من الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله فلهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا واختلف فى موضع جواب القسم بقوله والسماء ذات البروج فقال بعضهم جوابه ان بطش ربك لشديد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان بطش ربك لشديد وقال بعض نحويى البصرة موضع قسمها والله أعلم على قتل أصحاب الأخدود أضمر اللام كما قال والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها يريد ان شاء الله لقد أفلح من زكاها فألقى اللام وان شئت قلت على التقديم كأنه قال قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وقال بعض نحويى الكوفة يقال فى التفسير ان جواب القسم فى قوله قتل كما كان قسم والشمس وضحاها فى قوله قد أفلح هذا فى التفسير قالوا ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو لا أو ان أو ما فان يكن ذلك كذلك فكأنه مما ترك فيه الجواب ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل يا أيها الانسان فى كثير من الكلام * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال جواب القسم فى ذلك متروك والخبر مستأنف لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام اذا أجابته * وأولى التأويلين بقوله قتل أصحاب الأخدود

بيته بارم لانهم أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة أو أرضا للعلمية والتأنيث وقيل الارم العلم لأنهم كانوا (٨٦) يبنون أعلاما كهيئة المنارة كقوله أتبنون بكل ريع آية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا أى أهل البلدة أو الأعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لأنه ما يعمد أو جمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو كانوا طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة أو كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بأن بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال المسماة بالأحقاف وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا البلاد وأخذا عنوة وملكا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى أنه وضع احدى قدميه فيها فأمر ملك الموت بقبض روحه ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رققت لأحد من الخلائق الذين قبضت أرواحهم فقال نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالمفازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثانى ملك اجتهد فى بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعنى شدادا فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن

لعن

لعن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات فى الأخدود وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذى ذكرنا عن الربيع من العلة وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا أحرقوا فى الدنيا لم يكن لقوله ولهم عذاب الحريق معنى مفهوم مع اخباره أن لهم عذاب جهنم لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها فى الآخرة والأخدود الحفرة تحفر فى الأرض وقوله النار ذات الوقود فقوله النار ردّ على الأخدود ولذلك خفضت وانما جاز ردّها عليه وهى غيره لأنها كانت فيه فكأنها اذ كانت فيه هو فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكأنه قيل قتل أصحاب النار ذات الوقود ويعنى بقوله ذات الوقود ذات الحطب الجزل وذلك اذا فتحت الواو فأما الوقود بضم الواو فهو الاتقاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ يقول تعالى ذكره النار ذات الوقود اذ هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود عليها يعنى على النار فقال عليها والمعنى أنهم قعود على حافة الأخدود فقيل على النار والمعنى لشفير الأخدود لمعرفة السامعين معناه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود يعنى بذلك المؤمنين وهذا التأويل الذى تأوله قتادة على مذهب من قال قتل أصحاب الأخدود من أهل الايمان وقد دللنا على أن الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذى وجه تأويله قتادة قبل وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى حضور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى بذلك الكفار وقوله وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد يقول تعالى ذكره ما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين على المؤمنين والمؤمنات بالنار فى شئ ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب الا من أجل أنهم آمنوا بالله وقال الا أن يؤمنوا بالله لأن المعنى الا ايمانهم بالله فلذلك حسن فى موضعه يؤمنوا اذ كان الايمان لهم صفة العزيز يقول الشديد فى انتقامه ممن انتقم منه الحميد يقول المحمود باحسانه الى خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ يقول تعالى ذكره الذى له سلطان السموات السبع والأرضين وما فيهن والله على كل شئ شهيد يقول تعالى ذكره والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه وهو مجازيهم جزاءهم وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم واحراقهم بالنار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوا المؤمنين والمؤمنات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين فتنوا قال عذبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

يخبره بذلك فأوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذى ربيناه وآتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنى الجنان التى هى من مقدورات الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية فى بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هنالك فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الأحبار فسأله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير فى (مثلها) لارم لأنهم أطول الناس قدودا وأشدهم بناء أو للمدينة أو للأعلام على اختلاف الأقوال وجابوا الصخرة أى الحجر العظيم قطعوه كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادى وادى القرى قاله مقاتل وقد قيل لفرعون ذى الأوتاد لكثرة جنوده أو لتعذيبه الناس بالأوتاد الأربعة وقد مر فى ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى أن عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد أشار الى عذاب الآخرة أو اليه مع عذاب الدنيا بقوله (ان ربك لبالمرصاد) أى يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذى يرقب فيه الرصد والباء بمعنى فى وهو مثل لعدم الاهمال وقيل لبعض العرب أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد أنه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له فى هذا بأنه من الجبابرة الذين وعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر قال أهل النظم لما ذكر أنه تعالى بمرصد من أعمال بنى آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بأمر الآخرة وفرط تماديه فى اصلاح المعاش كأنه قيل نحن مترقبون لمجازاة الانسان على ما يسعى فأما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطلبها ثم فان

وجد راحة فرح بها وان مسه ضر كند والظاهر أن الانسان للجنس وعن ابن عباس أنه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو أمية بن خلف
ومعنى الابتلاء في البسط والضيق هو أنه سبحانه (٨٨) يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر أنه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر
أم لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فأما الانسان فيقول ربي أكرمن اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه (وأما) هو فيقول ربي أهانن (اذا ما ابتلاه فقدر) أي ضيق (عليه رزقه) فقوله فيقول خبر المبتدا في الموضعين واذا ما ابتلاه ظرف ليقول وانما قال في جانب البسط فأكرمه ونعمه أي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فأهانه وقدر عليه لأن رحمته سبقت غضبه فلم يرد أن يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا في أن القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد ومعاده وأما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لأجل الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير من خسران الدنيا والآخرة جميعا وعلام توجه الانكار والذم فيه وجهان أحدهما على قوله ربي أهانن فقط لأنه سمى ترك التفضل إهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الأمرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما أما على دعوى الاهانة فكما قلنا وأما على دعوى الاكرام فلأنه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما أوتيته على علم عندي وكان عليه أن يرى ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى أو لأنه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا أو لأن هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة أو قول من غفل عن
الاستدراج والمكر ويحتمل أن يتوجه الذم على مجموع الأمرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط
أكرمني تحدثا بنعمة الله وفي القبض لم يقل أهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله (كلا) أي

ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال حرقوهم بالنار حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فتنوا المؤمنين
والمؤمنات يقول حرقوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوهم وقوله ثم لم يتوبوا يقول ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم
الذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل ايمانهم بالله فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب
الحريق في الدنيا كما حدثت عن عمار قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان بطش
ربك لشديد﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين أقروا بتوحيد الله وهم هؤلاء القوم الذين حرقهم أصحاب
الأخدود وغيرهم من سائر أهل التوحيد وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وأتمروا
لأمره وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات تجري من تحتها الأنهار يقول لهم في الآخرة عند الله
بساتين تجري من تحتها الأنهار والخمر واللبن والعسل ذلك الفوز الكبير يقول هذا الذي هو
لهؤلاء المؤمنين في الآخرة هو الظفر الكبير بما طلبوا والتمسوا بايمانهم بالله في الدنيا وعملهم بما
أمرهم الله به فيها ورضيه منهم وقوله ان بطش ربك لشديد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان بطش ربك يا محمد لمن بطش به من خلقه وهو انتقامه ممن انتقم منه لشديد وهو تحذير
من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من عذابه ونقمته نظير الذي حل بأصحاب
الأخدود على كفرهم به وتكذيبهم رسوله وفتنتهم المؤمنين والمؤمنات منهم ۞ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل
أتاك حديث الجنود فرعون وثمود﴾ اختلف أهل التأويل في معنى قوله انه هو يبدئ ويعيد
فقال بعضهم معنى ذلك ان الله أبدى خلقه فهو يبتدئ بمعنى يحدث خلقه ابتداء ثم يميتهم ثم
يعيدهم أحياء بعد مماتهم كهيئتهم قبل مماتهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يبدئ ويعيد يعني الخلق
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يبدئ ويعيد قال يبدئ الخلق
حين خلقه ويعيده يوم القيامة * وقال آخرون بل معنى ذلك انه هو يبدئ العذاب ويعيده ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس انه هو يبدئ ويعيد قال يبدئ العذاب ويعيده * وأولى التأويلين في ذلك
عندي بالصواب وأشبههما بظاهر ما دل عليه التنزيل القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو
أنه يبدئ العذاب لأهل الكفر به ويعيد كما قال جل ثناؤه فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب
الحريق في الدنيا فأبدأ ذلك لهم في الدنيا وهو يعيده لهم في الآخرة وانما قلت هذا أولى التأويلين
بالصواب لأن الله أتبع ذلك قوله ان بطش ربك لشديد فكان للبيان عن معنى شدة بطشه الذي
قد ذكره قبله أشبه به بالبيان عما لم يجر له ذكر ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوح وصحة قوله وهو
الغفور الودود فبين ذلك عن أن الذي قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه وقوله وهو
الغفور

لم أبتله بالغنى لكرامته على ولا بالفقر لهوانه لدى ولكنهما من محض المشيئة أو على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب فى قوله (بل لا تكرمون اليتيم) على أن هناك شرا من ذلك وهو أنه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه وعن مقاتل كان



الغفور الودود يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب اليه من ذنوبه وذو المحبة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الغفور الودود يقول الحبيب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله الغفور الودود قال الرحيم وقوله ذو العرش المجيد يقول تعالى ذكره ذو العرش الكريم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم واختلفت القراء فى قراءة قوله المجيد فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعا ردا على قوله ذو العرش على أنه من صفة الله تعالى ذكره وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضا على أنه من صفة العرش * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فعال لما يريد يقول هو غفار لذنوب من شاء من عباده اذا تاب وأناب منها معاقب من أصر عليها وأقام لا يمنعه مانع من فعل أراد أن يفعله ولا يحول بينه وبين ذلك حائل لأن له ملك السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقوله هل أتاك حديث الجنود يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروههم يقول قد أتاك ذلك وعلمته فاصبر لأذى قومك إياك لما نالوك به من مكروه كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسلى ولا يثنيك عن تبليغهم رسالتى كما لم يثن الذين أرسلوا الى هؤلاء فان عاقبة من لم يصدقك ويؤمن بك منهم الى عطب وهلاك كالذى كان من هؤلاء الجنود ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم فقال فرعون وثمود يقول فرعون فاجتزى بذكره اذ كان رئيس جنده من ذكر جنده وتباعه وانما معنى الكلام هل أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود وخفض فرعون ردا على الجنود على الترجمة عنهم وانما فتح لأنه لا يجرى وثمود ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾ يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء القوم الذين يكذبون بوعيد الله أنهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الأمم المكذبة رسل الله كفرعون وقومه وثمود وأشكالهم وما أحل الله بهم من النقم بتكذيبهم الرسل ولكنهم فى تكذيب بوحى الله وتنزيله إيثارا منهم لأهوائهم واتباعا منهم لسنن آبائهم والله من ورائهم محيط بأعمالهم محص لها لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميعها وقوله بل هو قرآن مجيد يقول تكذيبا منه جل ثناؤه للقائلين للقرآن هو شعر وسجع ما ذلك كذلك بل هو قرآن كريم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو قرآن مجيد يقول قرآن كريم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد فى قوله بل هو قرآن مجيد قال كريم وقوله فى لوح محفوظ يقول تعالى ذكره هو قرآن كريم مثبت فى لوح محفوظ واختلفت القراء فى قراءة قوله محفوظ فقرأ ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والأعمش وحمزة والكسائى ومن البصريين أبو عمرو محفوظ خفضا على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ واذا كان ذلك كذلك كان التأويل فى لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان

قدامة بن مظعون يتيما فى حجر أمية ابن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث أصله الوراث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا أى أكلا جامعا بجميع أجزائه كقوله ولا تأكلوها اسرافا وقال الحسن أى يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم وقيل جامعا بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه وقيل جامعا بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل أهل البطالة من الوراث والجم الكثير جم الماء وغيره يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم نهى عن التهالك والشره على جمع المال وفى وصف الحب بالجم دلالة على أن حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على أن كل السلامة وجل الفراغ فى الترك كما هو دأب المتوكلين شعر
ان السلامة من ليلى وجارتها
أن لا تمر على حال بواديها
ولا ينبئك مثل خبير ثم ردعهم عن الفعل المذكور وذكر تحسر المتحسر فى طاعة الله يوم القيامة وجواب اذا محذوف بعد صفا أو بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب أى كان ما كان من الأهوال ثم استؤنف وجئ يومئذ أو عطف على ما قبله ويوقف على هذا التقدير على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز أن يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى (دكا دكا) دكا بعد دك كما قيل فى لبيك أى كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت فى الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وقلاعها حتى

منه عما أثبته الله فيه وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا ردا على القرآن على أنه من نعته وصفته وكان معنى ذلك على قراءتهما بل هو قرآن مجيد محفوظ من التغيير والتبديل في لوح * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وإذ كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فتأويل القراءة التي يقرؤها على ما بينا وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في لوح قال في أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في لوح محفوظ عند الله * وقال آخرون إنما قيل محفوظ لأنه في جبهة إسرافيل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال سمعت قرة بن سليمن قال ثنا حرب ابن سريج قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك في قوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذي ذكر الله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ في جبهة إسرافيل

آخر تفسير سورة البروج

## ﴿تفسير سورة والسماء والطارق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر﴾ أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذي يطرق ليلا من النجوم المضيئة ويخفى نهارا وكل ما جاء ليلا فقد طرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والسماء والطارق قال السماء وما يطرق فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق قال طارق يطرق بليل ويخفى بالنهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والطارق قال ظهور النجوم يقول يطرقك ليلا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الطارق النجم وما أدراك ما الطارق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمت به ثم بين ذلك جل ثناؤه فقال هو النجم الثاقب يعني يتوقد ضياؤه ويتوهج وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله النجم الثاقب يعني المضيء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس النجم الثاقب قال هي الكواكب المضيئة

---

تصير قاعا صفصفا ولعل هذا الذي بعد الزلزلة قوله (وجاء ربك) أي أمره بالجزاء والحساب أو قهره أو دلائل قدرته ويجوز أن يكون تمثيلا لهول ذلك اليوم كما إذا حضر الملك بنفسه وجنوده  كان أهيب وتنزل ملائكة كل سماء (صفا صفا) أي مصطفين صفوفا مرتبة يروى أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على أصحابه فجاء علي رضي الله عنه فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرارة لو تركت لأحرقت أهل الجمع قال الأصوليون معنى جيء بجهنم برزت وأظهرت فإن جهنم لا تنتقل من مكان إلى مكان قوله (وأنى له) أي ومن أين له منفعة (الذكرى) ثم فسر التذكر وإنما قدرنا المضاف احترازا من التنافي وإلا فلا وجه للاستفهام الانكاري بعد إثبات التذكر بأنه يقول (يا ليتني قدمت) خيرا أو عملا صالحا (لحياتي) هذه وهي الحياة الأخيرة أو اللام بمعنى الوقت أي وقت حياتي في الدنيا وقد يرجح هذا الوجه لأن أهل النار لا حياة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيا ويمكن أن يجاب بأن الحياة المضاهية للموت أو التي هي أشد من الموت حياة أيضا وبأن حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لأهل النار ولأهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذا التمني دليل واضح على أن الاختيار كان زمامه بيده ويحتمل أن يجاب بأن استحالة تمناه قد تكون من جهة أن الأمر في الدنيا لم يكن إليه فيتحسر على ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل على أن قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه أنه لا يلزم من عدم قبولها في الآخرة عدم قبولها في دار التكليف كإيمان اليأس من قرأ (لا يعذب) ولا يوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله أي مثل عذابه أحد من الخلق وضعف بأن يوم القيامة لا يعذب أحد سوى الله فلا

المضيئة وثقو به اذا أضاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله النجم الثاقب قال الذى يثقب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الثاقب قال الذى يتوهج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقو به ضوءه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة النجم الثاقب المضىء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله النجم الثاقب قال كانت العرب تسمى الثريا النجم ويقال إن الثاقب النجم الذى يقال له زحل والثاقب أيضا الذى قد ارتفع على النجوم والعرب تقول للطائر اذا هو لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب والعرب تقول أثقب نارك أى أضئها* وقوله إن كل نفس لما عليها حافظ اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر ومن قراء الكوفة حمزة لما عليها بتشديد الميم وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسن أنه كان يقرؤها إن كل نفس لما عليها حافظ مشددة ويقول إلا عليها حافظ وهكذا كل شئ فى القرآن بالتثقيل وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ومن أهل البصرة أبو عمرو لما بالتخفيف بمعنى إن كل نفس لعليها حافظ وعلى أن اللام جواب إن وما التى بعدها صلة واذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد والقراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك التخفيف لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون معروفا من كلام العرب غير أن الفراء كان يقول لا نعرف جهة التثقيل فى ذلك ونرى أنها لغة فى هذيل يجعلون إلا مع إن المخففة لما ولا يجاوزون ذلك كأنه قال ما كل نفس إلا عليها حافظ فان كان صحيحا ما ذكر الفراء من أنها لغة هذيل فالقراءة بها جائزة صحيحة وان كان الاختيار أيضا إذا صح ذلك عندنا القراءة الأخرى وهى التخفيف لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا ينبغى أن يترك الأعرف الى الأنكر وقد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا معاذ عن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين إن كل نفس لما عليها حافظ فأنكره وقال سبحان الله سبحان الله* فتأويل الكلام اذا إن كل نفس لعليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير أو شر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله إن كل نفس لما عليها حافظ قال كل نفس عليها حفظة من الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن كل نفس لما عليها حافظ حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا ابن آدم قبضت الى ربك وقوله فلينظر الانسان مم خلق يقول تعالى ذكره فلينظر الانسان المكذب بالبعث بعد الممات المنكر قدرة الله على إحيائه بعد مماته مم خلق يقول من أى شئ خلقه ربه ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه فقال خلق من ماء دافق يعنى من ماء مدفوق وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل وهو بمعنى المفعول ويقال إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء

---

يتصور لهذا النفى فائدة وأجيب بأن المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد لأن الأمر يومئذ لله وحده أو لا يعذب أحد فى الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله الكافر ومثل ايثاقه اياه فى الشدة والايلام وقال أبو على الفارسى تقديره لا يعذب أحد من الزبانية أحدا مثل عذاب هذا الانسان وهو أمية ابن خلف ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول فيهما فظاهر والضمير فى عذابه ووثاقه للانسان ويمكن أن يراد لا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى قال الواحدى وهذا أولى الأقوال ثم ذكر بشارة الأبرار وهو أن يقول للمؤمن بذاته أو على لسان ملك (يا أيتها النفس المطمئنة) أى بذكر الله أو بتحصيل الأخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التى تسكن النفس السليمة اليها (ارجعى الى ربك) الى حيث لا مالك سواه أو الى ثوابه (راضية) بما حكم عليك وقدر لك (مرضية) عند الله نظيره رضى الله عنهم ورضوا عنه وهذه صفة أرباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد فى دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله (فادخلى فى عبادى) أى فى جملة الصالحين (وادخلى جنتى) وهى فى الدنيا مقام الرضا والتسليم واذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية فى حياته العاجلة كانت أهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفى كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلى فى أجساد عبادى يؤيده قراءة ابن مسعود فى جسد عبدى قالوا أنزلت فى حمزة بن عبد المطلب أو فى خبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

﴿سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها مائتان وستة وثلاثون كلمها ثمانون آياتها عشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا (٩٣) وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة﴾

العرب سكان الحجاز اذا كان فى مذهب النعت كقولهم هذا سر كاتم وهم ناصب ونحو ذلك وقوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وقيل يخرج من بين ذلك ومعنى الكلام منهما كما يقال سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير بمعنى يخرج منهما واختلف أهل التأويل فى معنى الترائب وموضعها فقال بعضهم الترائب موضع القلادة من صدر المرأة ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية العوفى عن ابن عباس الصلب والترائب قال الترائب موضع القلادة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول من بين ثدى المرأة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه حدثنى ابن المثنى قال ثنى سلم بن قتيبة قال ثنى عبد الله بن النعمان الحدانى أنه سمع عكرمة يقول يخرج من بين الصلب والترائب قال صلب الرجل وترائب المرأة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير قال الترائب الصدر * قال ثنا ابن يمان عن مسعر عن الحكم عن أبى عياض قال الترائب الصدر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الصدر وهذا الصلب وأشار الى ظهره * وقال آخرون الترائب ما بين المنكبين والصدر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال الترائب ما بين المنكبين والصدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الترائب قال أسفل من التراقى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الصلب للرجل والترائب للمرأة والترائب فوق الثديين * وقال آخرون هو اليدان والرجلان والعينان ذكر من قال ذلك. حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال فالترائب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان فتلك الترائب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى روق عن الضحاك يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب اليدان والرجلان * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال غيره الترائب ماء المرأة وصلب الرجل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب عيناه ويداه ورجلاه * وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحره ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من بين صلب الرجل ونحره * وقال آخرون هى الأضلاع التى أسفل الصلب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الأضلاع التى أسفل الصلب * وقال آخرون هى عصارة القلب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسحق

﴿القراآت﴾ لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة أو أطعم على صيغة الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وأبو عمرو وعلى الباقون على المصدرين فأضافوا الأول ونونوا الثانى أى هى الفك أو الاطعام مؤصدة بالهمز أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل ﴿الوقوف﴾ البلد ٥ لا البلد ٥ لا ولد ٥ لا كبد ٥ ط أحد م ٥ لئلا يوهم أن ما بعده صفة لبدا ط أحد ٥ لا عينين ٥ لا وشفتين ٥ لا النجدين ج ٥ للنفى مع الفاء العقبة ٥ ز العقبة ٥ ط رقبة ٥ لا مسغبة ٥ لا مقربة ٥ لا متربة ٥ ط لأن ثم لترتيب الاخبار بالمرحمة ٥ لا الميمنة ٥ ط المشأمة ٥ ط مؤصدة ٥ ﴿التفسير﴾ انه سبحانه قرر فى هذه السورة وفى أكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية وأحوالها فى السعادة وضدها فأكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التى جعلها الله تعالى منشأ كل بركة وخير وقوله (وأنت حل بهذا البلد) اعتراض بين القسمين كأنه تعالى عظم مكة من جهة أنه صلى الله عليه وسلم حل بها وأقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كأنه سبحانه عجب من اعتقاد أهل مكة كيف يؤذون أشرف الخلق فى موضع محرم عن شرحبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا أو يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتالك وقال قتادة أنت حل أى لست بآثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت كما فى الحديث ولم تحل لى الا ساعة من قال

نهار فان كانت السورة مكية أو مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون وكثيرا ما تبرز الأفعال المستقبلة فى
القرآن فى صيغ المضى لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح أو بعده فظاهر وعلى  الأول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله له

قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث أن معمر بن أبى حبيبة المدينى حدثه أنه بلغه فى قول الله يخرج
من بين الصلب والترائب قال هو عصارة القلب ومنه يكون الولد * والصواب من القول فى ذلك
عندنا قول من قال هو موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها لأن ذلك هو المعروف
فى كلام العرب وبه جاءت أشعارهم قال المثقب العبدى

ومن ذهب يسن على تريب * كلون العاج ليس بذى غضون

وقال آخر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

وقوله انه على رجعه لقادر يقول تعالى ذكره ان هذا الذى خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق
فجعلكم بشرا سويا بعد أن كنتم ماء مدفوقا على رجعه لقادر واختلف أهل التأويل فى الهاء التى
فى قوله على رجعه على ماهى عائدة فقال بعضهم هى عائدة على الماء وقالوا معنى الكلام ان الله على
رد النطفة فى الموضع التى خرجت منه لقادر ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن
علية عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله انه على رجعه لقادر قال انه على رده فى صلبه لقادر حدثنا
ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن عكرمة فى قوله
انه على رجعه لقادر قال للصلب حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الرحمن بن
محمد المحاربى عن ليث عن مجاهد فى قوله انه على رجعه لقادر قال على أن يرد الماء فى الاحليل
حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى الوشاء قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم عن ورقاء عن
عبد الله بن أبى نجيح عن عبد الله بن أبى بكر عن مجاهد فى قوله انه على رجعه لقادر قال على رد
النطفة فى الاحليل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انه على رجعه
لقادر قال فى الاحليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد إنه
على رجعه لقادر قال رده فى الاحليل * وقال آخرون بل معنى ذلك انه على رد الانسان ماء كما
كان قبل أن يخلقه منه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انه على رجعه لقادر إن شئت رددته كما خلقته من ماء
* وقال آخرون بل معنى ذلك انه على حبس ذلك الماء لقادر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله إنه على رجعه لقادر قال على رجع ذلك الماء لقادر
حتى لا يخرج كما قدر على أن يخلق منه ما خلق قادر على أن يرجعه * وقال آخرون بل معنى ذلك
انه قادر على رجع الانسان من حال الكبر الى حال الصغر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال سمعته يقول
فى قوله انه على رجعه لقادر يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا
ومن الصبا الى النطفة وعلى هذا التأويل تكون الهاء فى قوله على رجعه من ذكر الانسان * وقال
آخرون ممن زعم أن الهاء للانسان معنى ذلك انه على إحيائه بعد مماته لقادر ذكر من قال ذلك

فتح مكة كما وعد فيكون معجزا أما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بنى آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لأن غير الصالحين لا حرمة لهم أولئك كالأنعام بل هم أضل والأكثرون على أن الوالد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كأنه أقسم ببلده ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد لفائدة المذكورة فى قوله والله أعلم بما وضعت أى بشئ وضعته وهو مولود عجيب الشأن والكبد المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا وأصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت ولا تخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه فى الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التكاليف وعوائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المساءلة وظلمة القبر ووحشته ثم الى الاستقرار فى الجنة والنار من الحساب والعتاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدى الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم أنهم لا يؤمنون وقيل
الكبد هو الاستواء والاستقامة أى خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لأنه دم غليظ وقد يخص
الانسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمح يكنى أبا الأشدين كان يجعل تحت قدميه الأديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الأديم

ولم تزل قدماه ويعضده هذا التفسير قوله (أيحسب) يعنى ذلك الانسان الشديد وعلى الأول معناه لن يقدر على بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله
وأطواره (يقول أهلكت مالا لبدا) أى كثيرا (٩٤) بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج أنه مفرد
والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما أنفقه فى الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله (أيحسب أن لم يره أحد) يعنى أنه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالى أو معاداة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة أيظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وفى أى شىء أنفقه وقال الكلبى كان كاذبا ولم ينفق شيأ فقال الله أيزعم أن الله ما رأى ذلك منه ولو كان قد أنفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطرى بقوله (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما المصنوعات (ولسانا) يعبر به عما فى ضميره (وشفتين) يستعين بهما على الافصاح بالنطق (وهديناه النجدين) سبيلى الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد فى اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شأنها وعلو مكانها كالطرق المرتفعة العالية التى لا تخفى على ذوى الأبصار وقال الحسن يقول أهلكت مالا لبدا فمن الذى يحاسبنى عليه فقيل الذى قدر على أن خلق لك الأعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الأول ثم قرر وجه الاستدلال
به فقال ان من قدر على أن خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قؤولا فهو على اهلاك ما خلق
أقدر فما الحجة فى الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة فى التعزز على الله وأوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه على رجعه لقادر ان الله تعالى ذكره على بعثه واعادته قادر * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ان الله على ردّ الانسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا كهيئته قبل مماته لقادر وانما قلت هذا أولى الأقوال فى ذلك بالصواب لقوله يوم تبلى السرائر فكان فى اتباعه قوله انه على رجعه لقادر نبأ من أنباء القيامة دلالة على أن السابق قبلها أيضا منه ومنه يوم تبلى السرائر يقول تعالى ذكره انه على احيائه بعد مماته لقادر يوم تبلى السرائر فاليوم من صلة الرجع لأن المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر وعنى بقوله يوم تبلى السرائر يوم تختبر سرائر العباد فيظهر منها يومئذ ما كان فى الدنيا مستخفيا عن أعين العباد من الفرائض التى كان الله ألزمه اياها وكلفه العمل بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح فى قوله يوم تبلى السرائر قال ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة وهو السرائر ولو شاء أن يقول قد صمت وليس بصائم وقد صليت ولم يصل وقد اغتسلت ولم يغتسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبلى السرائر ان هذه السرائر مختبرة فأسرّوا خيرا وأعلنوه ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم تبلى السرائر قال تختبر وقوله فما له من قوة ولا ناصر يقول تعالى ذكره فما للانسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله وأليم نكاله ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكروه وقد كان فى الدنيا يرجع الى قوة من عشيرته يمتنع بهم ممن أراده بسوء وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما له من قوة ولا ناصر ينصره من الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولا ناصر قال من قوة يمتنع بها ولا ناصر ينصره من الله حدثنى على بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن سفيان الثورى فى قوله من قوة ولا ناصر قال القوة العشيرة والناصر الحليف

القول فى تأويل قوله تعالى (والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) يقول تعالى ذكره والسماء ذات الرجع ترجع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام ومنه قول المتنخل فى صفة سيف

أبيض كالرجع رسوب اذا * ما ثاخ فى محتفل يختلى

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والسماء ذات الرجع قال السحاب فيه المطر حدثنا على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله والسماء ذات الرجع قال ذات السحاب فيه المطر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء ذات الرجع يعنى بالرجع القطر والرزق كل عام حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله

والسماء

والسماء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق الناس كل عام قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال رجعت بالمطر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذات الرجع قال السحاب يمطر ثم يرجع بالمطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بأرزاق العباد كل عام لولا ذلك هلكوا وهلكت مواشيهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والسماء ذات الرجع قال ترجع بالغيث كل عام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والسماء ذات الرجع يعني المطر * وقال آخرون يعني بذلك أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسماء ذات الرجع قال شمسها وقمرها ونجومها يأتين من ههنا وقوله والأرض ذات الصدع يقول تعالى ذكره والأرض ذات الصدع بالنبات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والأرض ذات الصدع قال ذات النبات حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والأرض ذات الصدع يقول صدعها إخراج النبات في كل عام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن والأرض ذات الصدع قال هذه تصدع عما تحتها قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال هذه تصدع عن الرزق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبي نجيح قال مجاهد والأرض ذات الصدع مثل المأزم مأزم منى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والأرض ذات الصدع قال الصدع مثل المأزم غير الاودية وغير الجرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض ذات الصدع تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأرض ذات الصدع قال تصدع عن النبات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والأرض ذات الصدع وقرأ ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الى آخر الآية قال صدعها للحرث حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والأرض ذات الصدع النبات وقوله انه لقول فصل يقول تعالى ذكره ان هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يقول لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عنه فقال بعضهم لقول حق وقال بعضهم لقول حكم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه لقول فصل يقول حق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه لقول فصل أي حكم وقوله وما هو بالهزل يقول وما هو باللعب ولا الباطل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

عباده وجود الانفاق الفاضلة تعريضا بأن ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي معتد به لابتناء قبول الطاعات على الايمان الذي هو أصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولهذا يستعمل في الأخطار والأهوال (٩٥) والعقبة طريق الجبل فعن ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على متن جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدي وغيره هاتين الروايتين بأنه من المعلوم أن هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبأن تفسير الله سبحانه العقبة عقيبه ينافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما توجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى وتقول لا اخيني ولا رزقني والقرآن أفصح الكلام فهو أولى برعاية هذه القاعدة والجواب أن القرآن حجة كافية ولو سلم فهي متكررة في المعنى قال الزجاج ألا ترى أنه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ولا سيما فيمن قرأ فك وأطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا و يجوز أن يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرأ فك أو اطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك الشخص رقبة أو اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما هو بالهزل يقول بالباطل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما هو بالهزل قال باللعب وقوله انهم يكيدون كيدا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المكذبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمكرون مكرا وقوله وأكيد كيدا يقول وأمكر مكرا ومكره جل ثناؤه بهم املاؤه اياهم على معصيتهم وكفرهم به وقوله فمهل الكافرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمهل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم أمهلهم رويدا يقول أمهلهم آنا قليلا وأنظرهم للوعد الذي هو وقت حلول النقمة بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أمهلهم رويدا يقول قريبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أمهلهم رويدا الرويد القليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال مهلهم فلا تعجل عليهم تركهم حتى لما أراد الانتصار منهم أمره بجهادهم وقتالهم والغلظة عليهم

آخر تفسير سورة والسماء والطارق

## (تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله سبح اسم ربك الأعلى فقال بعضهم معناه عظم ربك الأعلى لا رب أعلى منه وأعظم وكان بعضهم اذا قرأ ذلك قال سبحان ربي الأعلى ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يقرأ سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربي الأعلى الذي خلق فسوى قال وهي في قراءة أبي بن كعب كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد خير قال سمعت عليا رضي الله عنه قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربي الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق الهمداني أن ابن عباس كان اذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول سبحان ربي الأعلى واذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول سبحانك اللهم وبلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبح اسم ربك الأعلى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

---

فقال أوليسا سواء قال لا اعتاقها أن تتفرد بعتقها وفكها تخليصها من قود أو غرم وقد استدل أبو حنيفة من تقديم العتق على أنه أفضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لأن في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها من القيد في الأغلب وأيضا العمل الأمر في الاول أضيق ولا شك أن اطعام اليتيم القريب أفضل من اليتيم الأجنبي وقد يستدل للشافعي أن المسكين أحسن حالا من الفقير وأنه قد يكون بحيث يملك شيأ والا وقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض أهل التأويل فك الرقبة أن يعين المرء نفسه على إقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندي هو أن يفك رقبته عن الكونين ليلزم عنه زوال الحرص المستتبع لمواساة النفس على الطعام والايثار وفي قوله (ثم كان) وجوه أحدها أن هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله

إن من ساد ثم ساد أبوه
ثم قد ساد قبل ذلك جده

أي ثم أذكر أنه ساد أبوه وثانيها التأويل بالعاقبة أي ثم كان في عاقبة أمره ممن يموت على الايمان وثالثها أن الآية نزلت فيمن أتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روي أن حكيم بن حزام بعد ما أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نأتي بأعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو أولى الوجوه عند أصحاب المعاني أن المراد تراخي الرتبة والفضيلة لأن ثواب الايمان أكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بأن المراد ثم ساد أبوه مع ذلك ثم ساد جده مع ما ذكر ولا ريب أن مجموع الأمرين أو الأمور أشرف من أن ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل

قائلا (وتواصوا) أى اوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التى قلما يخلو المؤمن عنها (وتواصوا بالمرحمة) أى التعاطف والتراحم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا ولا تباغضوا (٩٧) ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفى الآية نكتة لطيفة وهى أنه سبحانه ذكر فى باب الكمال أمرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر فى باب التكميل شيئين التواصى بالصبر على الوظائف الدينية والتواصى بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله الا أنه فى الاول قدم جانب الخلق وفى الثانى قدم جانب الحق ففى الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات فان رعاية مصالحهم عنده أهم وفى الآخر رمز الى حسن الأدب وتعليم للمكلفين أن يعرفوا ماهو الأقدم الأهم فى نفس الأمر زادنا الله اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة مر فى أول الواقعة تفسيرهما قال أهل اللغة أوصدت الباب وآصدته بالواو وبالهمز أى أطبقته وأغلقته قال مقاتل فلا يخرج أحد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالحقيقة صفة أبواب النار أى مؤصدة أبوابها فهو من الاسناد المجازى وقيل أراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

(سورة والشمس وهى مكية حروفها مائتان وستة وأربعون كلمها أربع وخمسون آياتها خمس عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها)

كان اذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن داود عن زياد بن عبد الله قال سمعت ابن عباس يقرأ فى صلاة المغرب سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى * وقال آخرون بل معنى ذلك نزه يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمى به شيأ سواه ينهاه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم بعضها اللات وبعضها العزى * وقال غيرهم بل معنى ذلك نزه الله عما يقول فيه المشركون كما قال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقالوا معنى ذلك سبح ربك الأعلى قالوا وليس الاسم معنى * وقال آخرون نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكرك اياه أن تذكره الا وأنت له خاشع متذلل قالوا وانما عنى بالاسم التسمية ولكن وضع الاسم مكان المصدر * وقال آخرون معنى قوله سبح اسم ربك الأعلى صل بذكر ربك يا محمد يعنى بذلك صل وأنت له ذاكر ومنه وجل خائف * وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة أنهم كانوا اذا قرؤا ذلك قالوا سبحان ربى الأعلى فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوما عظم اسم ربك ونزهه وقوله الذى خلق فسوى يقول الذى خلق الأشياء فسوى خلقها وعدلها والتسوية التعديل وقوله والذى قدر فهدى يقول تعالى ذكره والذى قدر خلقه فهدى واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عنى بقوله فهدى فقال بعضهم هدى الانسان لسبيل الخير والشر والبهائم للمراتع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قدر فهدى قال هدى الانسان للشقوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها * وقال آخرون بل معنى ذلك هدى الذكور لمأتى الاناث وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله عم بقوله فهدى الخبر عن هدايته خلقه ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى وقد هداهم لسبيل الخير والشر وهدى الذكور لمأتى الاناث فالخبر على عمومه حتى يأتى خبر تقوم به الحجة دال على خصوصه واجتمعت قراء الأمصار على تشديد الدال من قدر غير الكسائى فانه خففها * والصواب فى ذلك التشديد لاجماع الحجة عليه وقوله والذى أخرج المرعى يقول والذى أخرج من الأرض مرعى الأنعام من صنوف النبات وأنواع الحشيش ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن مكرم قال ثنا الحفرى قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين أخرج المرعى قال النبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أخرج المرعى الآية نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض وقوله فجعله غثاء أحوى يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثاء وهو ما جف من النبات ويبس فطارت به الريح وانما عنى به ههنا أنه جعله هشيما يابسا متغيرا الى الحوة وهى السواد من بعد البياض أو الخضرة من شدة اليبس ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله غثاء أحوى يقول هشيما متغيرا حدثنى

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غثاء أحوى قال غثاء السيل أحوى قال أسود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله غثاء أحوى قال يعود يبسا بعد خضرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعله غثاء أحوى قال كان بقلا ونباتا أخضر ثم هاج فيبس فصار غثاء أحوى تذهب به الرياح والسيول وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وأن معنى الكلام والذي أخرج المرعى أحوى أي أخضر إلى السواد فجعله غثاء بعد ذلك ويعتل لقوله ذلك بقول ذي الرمة

حواء قرحاء أشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

وهذا القول وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسميه العرب أسود غير صواب عندي بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير وقوله سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله يقول تعالى ذكره سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه إلا ما شاء الله ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله فلا تنسى إلا ما شاء الله فقال بعضهم هذا إخبار من الله نبيه عليه السلام أنه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه ونهي منه أن يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سنقرئك فلا تنسى قال كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى فقال قائلو هذه المقالة معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ومعنى الكلام فلا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه ولا تذكره قالوا ذلك هو ما نسخه الله من القرآن فرفع حكمه وتلاوته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنقرئك فلا تنسى كان صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا إلا ما شاء الله * وقال آخرون معنى النسيان في هذا الموضع الترك وقالوا معنى الكلام سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشيء منه إلا ما شاء الله أن تترك العمل به مما ننسخه وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك لم يشأ الله أن تنسى شيئا وهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ولا يشاء قال وأنت قائل في الكلام لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت وإلا أن أشاء أن أمنعك والنية أن لا تمنعه ولا تشاء شيئا قال وعلى هذا مجاري الأيمان يستثنى فيها ونية الحالف التمام والقول الذي هو أولى بالصواب عندي قول من قال معنى ذلك فلا تنسى إلا أن نشاء نحن أن ننسيكه بنسخه ورفعه وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك أظهر معانيه وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى يقول تعالى ذكره إن الله يعلم الجهر يا محمد من عملك ما أظهرته وأعلنته وما يخفى يقول وما يخفى منه فلم تظهره مما كتمته يقول هو يعلم جميع أعمالك سرها وعلانيتها يقول فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بغير الذي أذن لك به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ونيسرك

---

﴿القراآت﴾ تلاها وطحاها مثل دحاها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير بناء على أن قد أفلح جواب القسم واللام محذوف أي لقد أفلح ﴿الوقوف﴾ (٩٨) وضحاها ٥ لا تلاها ٥ ك جلاها ٥ ك يغشاها ٥ ك بناها ٥ ك طحاها ٥ ك سواها ٥ لا ص وتقواها ٥ لا زكاها ٥ ك دساها ٥ ط بطغواها ٥ ط لأن الظرف يتعلق بكذب أو بالطغوى أشقاها ٥ وسقياها ٥ فعقروها م لك فسواها ٥ ط عقباها ٥ ﴿التفسير﴾ قال النحويون إن في ناصب إذا تلاها وما بعده إشكالا لأن ما سوى الواو الأولى إن كن للقسم لزم اجتماع أقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لأن استئناف قسم آخر دليل على أن القسم الأول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليظ وإن كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك أن حرف العطف ناب عن واو القسم المقتضي للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب أنا نختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لأن حرف العطف ناب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالباء وكما أن واو القسم تعمل الجر في القسم والنصب في الظرف إذا قلت مثلا ابتداء والليل إذا يغشى لقيامه مقام قولك أقسم بالليل إذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الأقسام محذوف تقديره ورب الشمس إلى آخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده وأجيب بأن ما في وما بناها وما بعده مصدرية واعترض عليه في الكشاف بأنه يلزم من عطف قوله فألهمها على قوله وما سواها فساد النظم فالوجه أن تكون ما موصولة وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها

لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيا } يقول تعالى ذكره ونسهلك يا محمد لعمل الخير وهو اليسرى واليسرى هو الفعلى من اليسر وقوله فذكر إن نفعت الذكرى يقول تعالى ذكره فذكر عباد الله يا محمد عظمته وعظهم وحذرهم عقوبته إن نفعت الذكرى يقول إن نفعت الذكرى الذين قد آيستك من ايمانهم فلا تنفعهم الذكرى وقوله فذكر أمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير جميع الناس ثم قال إن نفعت الذكرى هؤلاء الذين قد آيستك من ايمانهم وقوله سيذكر من يخشى يقول جل ثناؤه سيذكر يا محمد اذا ذكرت الذين أمرتك بتذكيرهم من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها يقول ويتجنب الذكرى الأشقى يعني أشقى الفريقين الذي يصلى النار الكبرى وهم الذين لم تنفعهم الذكرى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فاتقوا الله ما خشي الله عبد قط إلا ذكره ويتجنبها الأشقى فلا والله لا يتنكب عبد هذا الذكر زهدا فيه وبغضا لأهله إلا شقي بين الشقاء وقوله الذي يصلى النار الكبرى يقول الذي يرد نار جهنم وهي النار الكبرى ويعني بالكبرى لشدة الحر والألم وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيا يقول ثم لا يموت في النار الكبرى ولا يحيا وذلك أن نفس أحدهم تصير فيما في حلقه فلا تخرج فتفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا وقيل لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه * وقال آخرون قيل ذلك لأن العرب كانت اذا وصفت الرجل بوقوع في شدة شديدة قالوا لا هو حي ولا هو ميت فخاطبهم الله بالذي جرى به ذلك من كلامهم * القول في تأويل قوله تعالى {قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى} يقول تعالى ذكره قد نجح وأدرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصي الله وعمل بما أمره الله به فأدى فرائضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد أفلح من تزكى يقول من تزكى من الشرك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال ثنا هشام عن الحسن في قوله قد أفلح من تزكى قال من كان عمله زاكيا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من تزكى قال بعمل ورع حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم عن عكرمة في قوله قد أفلح من تزكى من قال لا إله إلا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك قد أفلح من أدى زكاة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علي بن الأقمر عن أبي الأحوص قد أفلح من تزكى قال من استطاع أن يرضخ فليفعل ثم ليقم فليصل حدثنا محمد بن عمارة الرازي قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن علي بن الأقمر عن أبي الأحوص قد أفلح من تزكى قال من رضخ حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عثمان بن سعيد بن مرة قال ثنا زهير عن أبي اسحق عن أبي الأحوص قال اذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدي صلاته زكاته فان الله يقول قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه

---

ونفس والحكيم الذي سوّاها على أنه قد جاء ما مستعملا في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا أما الذين لم يقدروا المضاف فأورد عليهم أنه يلزم تأخير القسم برب السماء وبانيها عن القسم بالسماء والجواب أن الله عز قائلا أراد أن نتدرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى أن المحسوسات أظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع أوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فأول أعظم الأوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو القمر لها غاية في منتصف الشهر أو تلوها لها في أخذ الضوء عنها أو في غروبه ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي وقيل في كبر الجرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها لمجيء النهار واختفاؤها لمجيء الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بأنواع تدابيره في السماء والارض وفي البسائط وما يتركب منها وأشرفها النفس ولنشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب أن ينتصف وتلاها تبعها باحدى المعاني المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير في جلاها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لأن النهار كلما كان أصدق نورا كانت الشمس أجلى ظهورا فان الكشف والعيان يدل على قوة المؤثر وكماله لا قوة الاثر وكماله فكأن النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جم غفير الى أن الضمير يعود الى الظلمة أو الدنيا أو الارض بدلالة قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول أولى لأن عود الضمير الى المذكور أقرب منه الى المقدر ولأنه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحاها وتلاها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار إياها يجب أن تكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس

فوق الافق والحاصل أن الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر بجعل كأن لعدم الاثر تأثيرا فى عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصح أن يقال ان وجود الاثر ( ١٠٠ ) علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقد

فصلى فمن استطاع أن يقدم بين يدى صلاته زكاة فليفعل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد أفلح من تزكى تزكى رجل من ماله وأرضى خالقه * وقال آخرون بل عنى بذلك زكاة الفطر ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن أبى خلدة قال دخلت على أبى العالية فقال لى اذا غدوت غدا الى العيد فمر بى قال فمررت به فقال هل طعمت شيأ قلت نعم قال أفضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فأخبرنى ما فعلت بزكاتك قلت قد وجهتها قال انما أردتك لهذا ثم قرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال ان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء وقوله وذكر اسم ربه فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وذكر اسم ربه فصلى فقال بعضهم معنى ذلك وحد الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وذكر اسم ربه فصلى يقول وحد الله سبحانه وتعالى * وقال آخرون بل معنى ذلك وذكر الله ودعاه ورغب اليه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال وذكر الله فوحده ودعاه ورغب اليه لأن كل ذلك من ذكر الله ولم يخصص الله تعالى من ذكره نوعا دون نوع وقوله فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به فصلى الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فصلى يقول صلى الصلوات الخمس * وقال آخرون عنى به صلاة العيد يوم الفطر * وقال آخرون بل عنى به وذكر اسم ربه فدعا وقالوا الصلاة ههنا الدعاء * والصواب من القول أن يقال عنى بقوله فصلى الصلوات وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا يقول للناس بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير لكم وأبقى يقول وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء لأن الحياة الدنيا فانية والآخرة باقية لا تنفد ولا تفنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل تؤثرون الحياة الدنيا فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله وقوله والآخرة خير فى الخير وأبقى فى البقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن عرفجة الثقفى قال استقرأت ابن مسعود سبح اسم ربك الأعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا لأنا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل واختلفت القراء فى قراءة قوله بل تؤثرون الحياة الدنيا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بل تؤثرون بالتاء الا أبا عمرو فانه قرأه بالياء وقال يعنى الأشقياء والذى لا أوثر عليه فى قراءة ذلك التاء لاجماع الحجة من القراء عليه وذكر أن ذلك فى قراءة أبى بل أنتم تؤثرون فذلك أيضا شاهد لصحة القراءة بالتاء وقوله ان هذا لفى الصحف الأولى اختلف أهل التأويل فى الذى أشير اليه بقوله هذا فقال بعضهم أشير به الى الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ان هذا لفى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى يقول الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى * وقال آخرون قصة هذه السورة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال

مر فى النازعات أى بسطها على الماء وتنكير النفس إما للتنويع أى نفس خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ما سواها من النفوس وإما للتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما أحضرت وتسويتها إعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها (فألهمها فجورها وتقواها) قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه النجدين أى علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر ويعضده ما بعده (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) والتدسية ضد التزكية وأصل دسى دسس قلب أحد حرفى التضعيف ياء كما فى قضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء فى التراب قال عز من قائل أم يدسه فى التراب والضمير فى زكى ودسى لمن وقال أهل السنة الضمير ان لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دساها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد يروى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبى قالوا أصل الالهام من قولهم لهم الشئ والتهمه اذا ابتلعه وألهمته إياه أى أبلعته ذلك فالالهام الابلاغ أى وضع الايمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التأويل أن يقولوا إنما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت فى التأويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب

قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لفي الصحف الأولى * وقال آخرون بل معنى ذلك ان هذا الذي قصّ الله تعالى في هذه السورة لفي الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان هذا لفي الصحف الأولى قال ان هذا الذي قص الله في هذه السورة لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى * وقال آخرون بل عني بذلك أن قوله والآخرة خير وأبقى في الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لفي الصحف الأولى قال تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال في الصحف التي أنزلها الله على ابراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان قوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما قلت ذلك أولى بالصحة من غيره لأن هذا إشارة الى حاضر فلأن يكون إشارة الى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة الى غيره وأما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عني بها كتب ابراهيم وموسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخلد قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثماني عشرة وأنزل الفرقان لأربع وعشرين

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى

## ﴿ تفسير سورة الغاشية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه ﴿هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعني قصتها وخبرها * واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هي القيامة تغشى الناس بالأهوال ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هل أتاك

---

النفس في السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التأويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني أو شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار وليل المحو وسماء الروح وأرض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت ياؤه واوا فرقا بين ما هي اسم وبين ما هي صفة كقولهم امرأة خزيا وصديا والباء للآلة أي فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة للعذاب والباء للالصاق أي كذبت ثمود بما أوعدت من العذاب ذي الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية والأول أوضح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوي عزمه على العقر وأشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف أو هو مع من ساعده على ذلك فان أفعل التفضيل يجوز أن لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز أن يكون الضمير في (لهم) عائدا الى الجماعة الاشقياء وعلى الأول يكون عائدا الى قوم صالح و (ناقة الله) نصب على التحذير أي احذروا عقرها (وسقياها) فلا تعتدوا فيها فان لها شربا ولكم شرب يوم (فكذبوه) فيما أوعدهم به من نزول العذاب ان فعلوا فعقروا الناقة (فدمدم) أي فأطبق (عليهم) العذاب قالوا هو مضعف من قولهم ناقة مدمدمة اذا ألبست الشحم والباء في (بذنبهم) للسببية فسوى الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها أحد (ولا يخاف عقباها) كما يخاف ملوك الدنيا فينزجر عن استيفاء العقوبة وجوز أن يكون الضمير لثمود أي فسواها بالأرض أو في الهلاك ولا يخاف تبعة بهلاكها والله تعالى أعلم

﴿ سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة كلمها احدى وسبعون آياتها احدى وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى (١٠٣) الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من

حديث الغاشية قال الساعة * وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة * ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد في قوله هل أتاك حديث الغاشية قال غاشية النار * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة ولا أنه عنى غاشية النار وكلتاهما غاشية هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب وهذه تغشى الكفار باللفح في الوجوه والشواظ والنحاس فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعم الخبر بذلك كما عممه وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهي وجوه أهل الكفر به خاشعة يقول ذليلة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ خاشعة أي ذليلة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خاشعة قال خاشعة في النار وقوله عاملة يعني عاملة في النار وقوله ناصبة يقول ناصبة فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عاملة ناصبة فإنها تعمل وتنصب في النار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن قرأ عاملة ناصبة قال لم تعمل لله في الدنيا فأعملها في النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عاملة ناصبة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصبها في النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عاملة ناصبة قال عاملة ناصبة في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عاملة ناصبة قال لا أحد أنصب ولا أشد من أهل النار وقوله تصلى نارا حامية يقول تعالى ذكره ترد هذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة تصلى بفتح التاء بمعنى تصلى الوجوه وقرأ ذلك أبو عمرو تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية والقول في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله تسقى من عين آنية يقول تسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها فبلغ غايته في شدة الحر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تسقى من عين آنية قال هي التي قد طال أنيها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تسقى من عين آنية قال أنى طبخها منذ يوم خلق الله الدنيا حدثني به يعقوب مرة أخرى فقال منذ يوم خلق الله السموات والأرض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من عين آنية قال قد بلغت إناها وحان شربها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تسقى من عين آنية يقول قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله من عين آنية قال من عين أنى حرها يقول قد بلغ حرها

نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴿القراآت﴾ نارا تلظى بتشديد التاء البزي وابن فليح ﴿الوقوف﴾ يغشى ٥لا تجلى ٥لا والأنثى ٥لا لشتى ٥ط واتقى ٥لا بالحسنى ٥لا لليسرى ٥ط واستغنى ٥لا بالحسنى ٥لا للعسرى ط تردى ٥ط للهدى ٥ز للعطف مع رعاية جانب أن والوصل أجوز لاتمام الكلام والأولى ٥ تلظى ٥ج لأن ما بعده صفة أو استئناف الأشقى ٥لا وتولى ٥ط الأتقى ٥لا يتزكى ٥ج لأن ما بعده استئناف أو حال تجزى ٥ الأعلى ٥ج لاختلاف الجملتين يرضى ٥ ﴿التفسير﴾ هذه السورة نزلت باتفاق كثير من المفسرين في أبي بكر وفي أبي سفيان ابن حرب أو أمية بن خلف إلا أن المعنى على العموم لقوله تعالى إن سعيكم لشتى فأنذرتكم ومفعول (يغشى) محذوف وهو إما الشمس كقوله تعالى والليل إذا يغشاها أو النهار أو كل شيء يكن تواريه بالظلام أقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين بتعاقبهما يتم أمر المعاش والراحة مع أنهما آيتان في أنفسهما ومعنى (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي خلق كل شيء ذي روح لأن الروح إما ذكر أو أنثى والخنثى المشكل معين في علم الله وإن كان مبهما في علمنا ولهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق أنه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث وقيل هما آدم وحواء (شتى) جمع شتيت وهو المتفرق المختلف * وقال ثم بين اختلاف الأعمال في ذاتها وفيما يرجع إليها في العاقبة من الثواب والعقاب أو التوفيق والخذلان عن علي رضي الله عنه أنه قال

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (٣ ٠ ١) ثم قرأ (فأما من أعطى) يعني حقوق ماله (واتقى) المحارم (وصدق) بالخصلة الحسنى وهي الايمان أو كلمة الشهادة أو بالملة الحسنى أو بالمثوبة (فسنيسره) فسنهيئه للطريق اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وألجمها ومعنى استغنى أنه رغب عما عند الله كأنه مستغن أو استغنى باللذات العاجلة عن الآجلة والتحقيق فيه أن الأعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية تسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكاليف طبعا والتعب راحة والتكلف عادة ولأن هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم أدخل الفاء في فسنيسره ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد حتى تصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الا في مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما أدت عاقبته الى يسر وراحة وأمور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما أدت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة اليسرى الجنة ومن جملة العسرى النار استدل بعض الأشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على أنه تعالى قد يخلق القبائح في المكلف ويقوي دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الأول بمنح الألطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله (وما يغني عنه ماله) وهو استفهام في معنى النفي أي لا ينفعه ماله الذي بخل به (اذا تردى) أي مات من الردى وهو الهلاك ويجوز أن يكون من قولهم تردى من الجبل أي تردى في الحفرة في القبر أو في

وقال بعضهم عنى بقوله من عين آنية من عين حاضرة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسقى من عين آنية قال آنية حاضرة وقوله ليس لهم طعام إلا من ضريع يقول ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام الا ما يطعمونه من ضريع والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق وتسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس ويسميه غيرهم الشبرق وهو سم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشبرق حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال محمد ثنا وقال عباد أخبرنا محمد بن سليمن عن عبد الرحمن الأصبهاني عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثني يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبي رجاء قال ثني نجدة رجل من عبد القيس عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال هي شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض فاذا كان الربيع سمتها قريش الشبرق فاذا هاج العود سمتها الضريع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ضريع قال الشبرق اليابس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من ضريع قال هو الشبرق اذا يبس يسمى الضريع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول من شر الطعام وأبشعه وأخبثه حدثني محمد بن عبيد قال ثنا شريك بن عبد الله في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق * وقال آخرون الضريع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الحجارة * وقال آخرون الضريع شجر من نار ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول شجر من نار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشوك من النار قال وأما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو في الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع يقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار ولا يغني من جوع يقول ولا يشبعهم من جوع يصيبهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ﴾ يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناعمة يقول هي ناعمة بتنعيم الله أهلها في جناته وهم أهل الايمان بالله وقوله لسعيها راضية يقول لعملها الذي عملت في الدنيا من طاعة ربها راضية وقيل لسعيها

فعرجهم استدل المعتزلة بقوله (ان علينا للهدى) على أنه تعالى أزاح الأعذار وما كلف المكلف إلا ما في سعته وطاقته وعلى أنه يجب على الله الهداية وعلى أن العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان في وضع الدلائل فائدة وأجوبة أهل السنة عن المسائل الثلاث



راضية والمعنى لثواب سعيها في الآخرة راضية وقوله في جنة عالية وهي بستان عالية يعني رفيعة وقوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع هذه الوجوه المعنى لأهلها فيها في الجنة العالية لاغية يعني باللاغية كلمة لغو واللغو الباطل فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية كما قيل لصاحب الدرع دارع ولصاحب الفرس فارس ولقائل الشعر شاعر وكما قال الحطيئة

أغررتني وزعمت أنـ * ـك لابن بالصيف تامر

يعني صاحب لبن وصاحب تمر وزعم بعض نحويي الكوفيين أن معنى ذلك لا تسمع فيها حالفة على الكذب ولذلك قيل لاغية ولهذا الذي قاله مذهب ووجه لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع أذى ولا باطلا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تسمع فيها لاغية قال شتما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تسمع فيها لاغية لا تسمع فيها باطلا ولا شاتما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو أبو جعفر لا تسمع بفتح التاء بمعنى لا تسمع الوجوه وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو لا تسمع بضم التاء بمعنى ما لم يسم فاعله ويؤنث تسمع لتأنيث لاغية وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا غير أنه كان يقرؤها بالياء على وجه التذكير * والصواب من القول في ذلك عندي أن كل ذلك قراآت معروفات صحيحات المعاني فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله فيها عين جارية يقول في الجنة العالية عين جارية في غير أخدود وقوله فيها سرر مرفوعة والسرر جمع سرير مرفوعة ليرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ويلحق جميع ذلك بصره وقيل عني بقوله مرفوعة موضونة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فيها سرر مرفوعة يعني موضونة كقوله سرر مصفوفة بعضها فوق بعض وقوله وأكواب موضوعة وهي جمع كوب وهي الأباريق التي لا آذان لها وقد بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية بما أغنى عن اعادته وعني بقوله موضوعة أنها موضوعة على حافة العين الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها ملأى من الشراب وقوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق الوسائد والمرافق والنمارق واحدها نمرقة بضم النون وقد حكي عن بعض كلب سماعا نمرقة بكسر النون والراء وقيل مصفوفة لأن بعضها بجنب بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يقول المرافق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق المجالس حدثنا بشر قال ثنا يزيد

معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها آخر وهو أن المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر وأكدوا ذلك بما روى عن ابن عباس في رواية عطاء أن معنى الآية أرشد أوليائي الى العمل بطاعتي وأحول بين أعدائي أن يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله (وان لنا للآخرة والأولى) أن لله كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضره أو نفعه اليهم ويمكن أن يراد أن سعادة الدارين تتعلق بمشيئته وارادته فيعطي الهداية من يشاء ويمنعها من يشاء والأول أوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلا (فأنذرتكم نارا تلظى) يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح أني أنذرتكم ويجوز أن يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال أي اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها فاني أنذرتكم نارا تلظى تتلهب وتتوقد وأصله تتلظى حذف احدى التاءين ثم ان كان المراد بالأشقى هو أبو سفيان أو أمية وبالأتقى هو أبو بكر فلا إشكال وتتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأتقياء بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد أعم فان أريد بهم الشقي والتقي فلا إشكال أيضا وان أريد حقيقة أفعل التفضيل فاما أن يراد نار مخصوصة بدلالة التنكير وإما أن يراد بالأشقى الكافر على الاطلاق لأنه أشقى من الفاسق وأما الكلام في الأتقى فنقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذكر نفي ما عداه قال جار الله هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة فجعل الأشقى مختصا بالصلي كأن النار

لتخلق الاله وجعل الأتقى مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الا له وقوله (يتزكى) أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا أوهو من الزكاة لا محل له لانه بدل من يؤتى والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة أوهو منصوب  المحل على الحال قال بعض المفسرين إن بلالا

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونمارق مصفوفة والنمارق الوسائد وقوله وزرابى مبثوثة يقول تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة والواحدة زربية وهى الطنفسة التى لها خمل رقيق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان قال ثنا توبة العنبرى عن عكرمة بن خالد عن عبد الله بن عمار قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى على عبقرى وهو الزرابى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزرابى مبثوثة المبسوطة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت﴾ يقول تعالى ذكره لمنكرى قدرته على ما وصف فى هذه السورة من العقاب والنكال الذى أعده لأهل عداوته والنعيم والكرامة التى أعدها لأهل ولايته أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور الى الابل كيف خلقها وسخرها لهم وذللها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذى خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الامور فى الجنة والنار يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون الى الابل فيعتبرون بها ويعلمون أن القدرة التى قدر بها على خلقها لن يعجزه خلق ما شابهها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فكانت الابل من عيش العرب ومن خولهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى إسحق عمن سمع شريحا يقول اخرجوا بنا ننظر الى الابل كيف خلقت وقوله والى السماء كيف رفعت يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون أيضا الى السماء كيف رفعها الذى أخبركم أنه معد لأوليائه ما وصف ولأعدائه ما ذكر فيعلموا أن قدرته القدرة التى لا يعجزه فعل شئ أراد فعله وقوله والى الجبال كيف نصبت يقول والى الجبال كيف أقيمت منتصبة لا تسقط فتنبسط فى الأرض ولكنها جعلها بقدرته منتصبة جامدة لا تبرح مكانها ولا تزول عن موضعها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الجبال كيف نصبت تصاعد الى الجبل الصيخود عامة يومك فاذا أفضيت الى أعلاه أفضيت الى عيون متفجرة وثمار متهدلة ثم لم تحرثه الأيدى ولم تعمله نعمة من الله وبلغة الأجل وقوله والى الارض كيف سطحت يقول والى الارض كيف بسطت يقال جبل مسطح اذا كان فى أعلاه استواء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الأرض كيف سطحت أى بسطت يقول أليس الذى خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد فى الجنة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد عبادى بآياتى وعظهم بحججى وبلغهم رسالتى إنما أنت مذكر يقول انما أرسلتك اليهم مذكرا لتذكرهم نعمتى عندهم وتعرفهم اللازم لهم وتعظهم وقوله لست عليهم بمصيطر يقول لست عليهم بمسلط ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد يقول كلهم الى ودعهم وحكمى فيهم يقال قد تسيطر فلان على قومه اذا تسلط عليهم

كان يعذب فى الله وهو يقول أحد أحد فسمع بذلك أبو بكر فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء) قال أكثر النحويين هذا الاستثناء منقطع لأن الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء وهو مفعول له من يؤتى على المعنى أى لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) عن الله أو يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا * واعلم أن بعض الشيعة زعموا أن السورة نزلت فى على رضى الله عنه لقوله يتزكى لأنه قال فى موضع آخر ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال بعض أهل السنة انها تدل على أفضلية أبى بكر لأنه قال فى وصف على وسائر أهل البيت رضى الله عنهم ويطعمون الطعام الى قوله انا نخاف وذكر فى صفة أبى بكر أنه لا ينفق إلا لوجه الله من غير شائبة رغبة أو رهبة وهذا المقام أعلى وأجل وعندى أن امثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح أكابر الصحابة بعضهم على بعض وان نزول هذه السورة فى الشخص الفلانى مبنى على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه واليه المرجع والمآب والله أعلم

﴿سورة والضحى وهى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها أربعون آياتها احدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

 ﴿والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

وأمابنعمة ربك فحدث ﴾ ۞ القراآت سجى مثل دحاها فى النازعات ۞ الوقوف والضحى ٥لا سجى ٥لا قلى ٥لا الأولى ٥لا فترضى ٥ط فآوى ٥ص



فهدى ٥لك فأغنى ط فلاتقهر ٥ط فلاتنهر ٥ط فحدث ٥ ۞ التفسير

و بنحو الذى قلنافى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لست عليهم بمسيطر يقول است عليهم بجبار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لست عليهم بمسيطر أى كل الى عبادى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بمسيطر قال جبار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر قال لست عليهم بمسلط أن تكرههم على الايمان قال ثم جاء بعد هذا قاتل الكفار واغلظ عليهم وقال اقعدوا لهم كل مرصد وأرصدوهم لايخرجوا فى البلاد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم قال فنسخت لست عليهم بمسيطر قال جاء اقتله أو يسلم قال والتذكرة كما هى لم تنسخ وقرأ فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى الزبير محمد بن مسلم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله الا أنه قال قال أبو الزبير ثم قرأ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر حدثنا يوسف بن موسى القطان قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقوله إلا من تولى وكفر يتوجه لوجهين أحدهما فذكر قومك يا محمد إلا من تولى منهم عنك وأعرض عن آيات الله فكفر فيكون قوله إلا استثناء من الذين كان التذكير عليهم وان لم يذكروا كما يقال مضى فلان فدعا إلا من لا ترجى إجابته بمعنى فدعا الناس إلا من لا ترجى إجابته والوجه الثانى أن يجعل قوله إلا من تولى وكفر منقطعا عما قبله فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر يعذبه الله وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن فاذا حسنت معه كان منقطعا واذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القائل سار القوم إلا زيدا ولا يصلح دخول ان ههنا لأنه استثناء صحيح وقوله فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم يقول فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره به فى الدنيا وعذاب جهنم فى الآخرة وقوله إن الينا إيابهم يقول إن الينا رجوع من كفر ومعادهم ثم إن علينا حسابهم يقول ثم إن على الله حسابه وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه يعلم بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه المتولى عقوبته دونه وهو المجازى والمعاقب وأن الذى اليه التذكير وتبليغ الرسالة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إلا من تولى وكفر قال حسابه على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن الينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم يقول ان الى الله الإياب وعليه الحساب

آخر تفسير سورة الغاشية

الأكثرون على أن المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل فى القسم وهو ضعيف لأن معنى سجى سكن واستقر ظلامه أو سكون الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت أمواجه وطرف ساج أى ساكن فاتر ولا ريب أن سجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل فى السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام أمر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة و بالعكس أخرى لئلا يخلو شئ من النوعين عن فضيلة التقديم وأيضا تلك سورة أبى بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل فى الظلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه كفر طرفة عين ولا أقل من ذلك فبدأ بالنهار الذى هو يشابه الايمان فان ذكرت الليل أولا وهو أبو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد صلى الله عليه وسلم وان ذكرت الضحى أولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو أبو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع فى نفس الامر وكما ثبت من قصة الغار الثانية ما الحكمة فى تخصيص القسم فى أول هذه السورة بالضحى والليل والجواب

إشكال أيضا و ... النهار كلما تنقص
... ل التفضيل فاما أن ... زاد و بالعكس
... موصة بدلالة التنكير و إما أن ... لا ذاك النقصان للقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحى بحسب المصالح فمرة انزال
... ل انه لا يلزم من تخصيصه بالذ ... ن القا ... و أما السد ... الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا أن ر ... ه ودعه وقلاه وقد ثبت أن البنة عا ...

(تفسير

المدعى واليمين على من أنكر قال لهم هاتوا الحجة فعجز وافلزمه اليمين بأنه ماودعه ربه وماقلاه وفيه أن الليل والنهار لايسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع أن تسلم عن الخلق وفيه أن الليل زمان الاستيحاش (١٠٧) والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكأنه قال استبشر فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحى يظهر ضحى نزول الوحى وفيه أن الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى شرفه الله بأن أقسم به فعلم منه أن فضيلة الانسان لاتضيع ثمرتها وفيه بشارة للنبى صلى الله عليه وسلم أن الذى قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب أعدائك حتى يسلموا وفيه أن الضحى وهو ساعة من النهار يوازى جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته يوازى جميع الانبياء وأممهم وفيه أن النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففى الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى أن غموم الدنيا أدوم من سرورها يروى أن الله تعالى حين خلق العرش أظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا أمطر فاجيبت أن أمطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فأمرت مرة أخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك أظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا أمطر فأجيبت أن أمطرى السرور ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والأفراح نادرة وفى تقديم الضحى على الليل اشارة الى أن الحياة أولى للمؤمن من الموت الى أن تحصل كمالاته الممكنة له وأيضا انه ذكر الضحى حتى لايحصل اليأس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لايحصل الأمن من مكره الثالثة لا استبعاد فيما ذكره الواعظ من تشبيه وجه محمد صلى الله عليه وسلم بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور أهل بيته والليل إناثهم أو الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحى كما مر ويحتمل أن يقال الضحى نور علمه الذى به يعرف المستور من الغيوب

## ﴿تفسير سورة الفجر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر﴾ هذا قسم أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصبح واختلف أهل التأويل فى الذى عنى بذلك فقال بعضهم عنى به النهار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقرى عن خليفة بن الحصين عن أبى نصر عن ابن عباس قوله والفجر قال النهار * وقال آخرون عنى به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والفجر يعنى صلاة الفجر * وقال آخرون هو فجر الصبح ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة فى قوله والفجر قال الفجر فجر الصبح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير أنه قال والفجر قال الفجر قسم أقسم الله به وقوله وليال عشر اختلف أهل التأويل فى هذه الليالى العشر أى ليال هى فقال بعضهم هى ليالى عشر ذى الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال ان الليالى العشر التى أقسم الله بها هى ليالى العشر الأول من ذى الحجة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وليال عشر عشر الأضحى قال ويقال العشر أول السنة من المحرم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وليال عشر أول ذى الحجة الى يوم النحر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس إن الليالى العشر اللاتى أقسم الله بهن هن الليالى الأول من ذى الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مسروق وليال عشر قال عشر ذى الحجة وهى التى وعد الله موسى صلى الله عليه وسلم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة وليال عشر قال عشر ذى الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المنقرى عن خليفة بن حصين عن أبى نصر عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الأضحى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وليال عشر قال عشر ذى الحجة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليال عشر قال كنا نحدث أنها عشر الأضحى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يزيد ابن أبى زياد عن مجاهد قال ليس عمل فى ليال من ليالى السنة أفضل منه فى ليالى العشر وهى عشر موسى التى أتمها الله له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبى إسحق

عن مسروق قال ليال العشر قال هى أفضل أيام السنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وليال عشر يعنى عشر الأضحى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليال عشر قال أول ذى الحجة وقال هى عشر المحرم من أوله * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنها عشر الأضحى لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وأن عبد الله بن أبى زياد القطوانى حدثنى قال ثنى زيد بن حباب قال أخبرنى عياش بن عقبة قال ثنى جبير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال عشر الأضحى وقوله والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى به من الوتر بقوله والوتر فقال بعضهم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة قال قال عكرمة عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * و حدثنا به مرة أخرى فقال الشفع أيام النحر وسائر الحديث مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة فى قوله والشفع قال يوم النحر والوتر قال يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * قال ثنا مهران عن أبى سنان عن الضحاك وليال عشر والشفع والوتر قال أقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الأيام وخير هذين اليومين لما يعلم من فضلهما على سائر هذه الليالى والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول الشفع يوم الأضحى والوتر يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال عكرمة عرفة وتر والنحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة * وقال آخرون الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والشفع والوتر قال الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر يوم النفر الآخر يقول الله فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه * وقال آخرون الشفع الخلق كله والوتر الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتر وأنتم شفع و يقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

والليل عفوه الذى به يستر جميع العيوب أو الضحى اقبال الاسلام بعد أن كان غريبا والليل إشارة الى أنه سيعود غريبا أو الضحى كمال العقل والليل وقت السكون فى القبر أو أراد أقسم بعلانيتك (١٠٨) التى لا يرى عليها الخلق عيبا و بسرك الذى لا يعلم عليه عالم الغيب عيبا قال المفسرون أبطأ جبريل عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم اثنى عشر يوما عن ابن جريج أو خمسة عشر عن الكلبى أو خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس أو أربعين عن السدى ومقاتل والسبب فيه أن اليهود سألوه عن ثلاث مسائل كما مر فى الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله أو لأن جروا للحسن والحسين كان فى بيته أو لأنه كان فيهم من لا يقلم الأظفار فزعم المشركون أن ربه ودعه وقلاه وروى أن أم جميل امرأة أبى لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة فى الوداع لان من ودعك فقد بالغ فى تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلاك وآواك وهداك وأغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال أو المقال والذى يقال إن النبى صلى الله عليه وسلم شكا الى خديجة إن ربى ودعنى وقلانى ان ثبت فمحمول على أنه أراد امتحان خديجة ليعلم بعد غورها فى المعرفة والعلم كما روى أنها قالت والذى بعثك بالحق ما أهداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد أن يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله (وللآخرة خير لك من الاولى) يعنى هذا التشريف وهو اعلام أن ما ألقاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما إلا أن الذى أعد لأجلك فى الآخرة أشرف وأسنى وعلى تقدير انقطاع الوحى لا يجوز أن يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الأعداء و يحتمل أن يراد وللآخرة الأحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا باتمام نوره واعلاء أمره وفى تخصيص الخطاب اشارة الى أن فى أمته

من كانت الآخرة شرا اليه الا أن الله ستره عليهم ونظيره قول موسى ان معى ربى سيهدين لانه كان فى قومه من لم يكن لائقا بهذا المنصب وحين
لم يكن فى الغار الا نبى أو صديق قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يروى أن (١٠٩) موسى خرج للاستسقاء ومعه الألوف ثلاثة

مجاهد والشفع والوتر قال كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والجن والانس والشمس والقمر والله الوتر وحده حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين قال الكفر والايمان والسعادة والشقاوة والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجن والانس والوتر الله قال وقال فى الشفع والوتر مثل ذلك حدثنى عبد الأعلى بن واصل قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله والشفع والوتر قال خلق الله من كل شئ زوجين والله وتر واحد صمد حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد والشفع والوتر قال الوتر الله وما خلق الله من شئ فهو شفع * وقال آخرون عنى بذلك الخلق وذلك أن الخلق كله شفع ووتر * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والشفع والوتر قال الخلق كله شفع ووتر وأقسم بالخلق * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى ذلك الخلق كله شفع والشفع والوتر قال كان أبى يقول كل شئ خلق الله شفع ووتر فأقسم بما خلق وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون * وقال آخرون بل ذلك الصلاة المكتوبة منها الشفع كصلاة الفجر والظهر ومنها الوتر كصلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عمران بن حصين يقول الشفع والوتر الصلاة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والشفع والوتر قال عمران هى الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس والشفع والوتر قال ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان والوتر الركعة الثالثة وقد رفع حديث عمران بن حصين بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنى أبى قال ثنى خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفع والوتر قال هى الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال أخبرنى عمران ابن عصام الضبعى عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هى الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا همام بن يحيى عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية والشفع والوتر قال هى الصلاة منها شفع ومنها وتر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشفع والوتر ان من الصلاة شفعا وان منها وترا حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال قال الحسن هو العدد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذى ذكرنا عن أبى الزبير ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أبى زياد القطوانى قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرنى عياش بن عقبة قال ثنى جبير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشفع اليومان والوتر اليوم الواحد * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله

أيام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك فقال ان فى قومك نماما فقال موسى من هو فقال الله تعالى انى أبغضه فكيف أعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحى بأن ذلك النمام قد مات وهذه جنازته فى الموضع الفلانى فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيه سبعون من الجنائز فهذا ستره على أعدائه فكيف على أوليائه وههنا لطيفة وهى أنه تعالى رد ألوفا من المطيعين لمذنب واحد وههنا يرحم ألوفا من المذنبين لمطيع واحد ودليله قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فلعله حين بين أن الآخرة خير له عقبه ببيان تلك الخيرية وهى رتبة الشفاعة يروى عن على رضى الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار وعن جعفر الصادق رضى الله عنه رضا جدى صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس هو ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام فى ولسوف خالصة للتأكيد دون الحال كأنه قيل الموعود كائن لا محالة وان تأخر زمانه بحسب المصلحة وقال جار الله تقديره ولأنت سوف يعطيك لأن اللام لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التى أنعم بها عليه قبل ارساله وكأنه قال ما تركناك وما قليناك قبل أن اخترناك واصطفيناك فتظن أنا بعد الرسالة نهجرك ونخذلك قال أهل الأخبار
ان عبد الله بن عبد المطلب توفى وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد المطلب
ومع أمه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن

تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل انه داخل فى قسمه هذا لعموم قسمه بذلك واختلفت القراء فى قراءة قوله والوتر فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكسر الواو * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان فى قراءة الأمصار ولغتان مشهورتان فى العرب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والليل اذا يسر يقول والليل اذا سار فذهب يقال منه سرى فلان ليلا يسرى اذا سار وقال بعضهم عنى بقوله والليل اذا يسر ليلة جمع وهى ليلة المزدلفة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله ابن الزبير والليل اذا يسر حتى يذهب بعضه بعضا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا يسر يقول اذا ذهب حدثنى محمد ابن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد والليل اذا يسر قال اذا سار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية والليل اذا يسر قال والليل اذا سار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يسر يقول اذا سار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله والليل اذا يسر قال اذا سار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا يسر قال الليل اذا يسير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة والليل اذا يسر قال ليلة جمع واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الشام والعراق يسر بغير ياء وقرأ ذلك جماعة من القراء باثبات الياء وحذف الياء فى ذلك أعجب الينا ليوفق بين رؤس الآى اذ كانت بالراء والعرب ربما أسقطت الياء فى موضع الرفع مثل هذا اكتفاء بكسرة ماقبلها منها من ذلك قول الشاعر

ليس تخفى يسارتى قدر يوم * ولقد يخف شيمتى إعسارى

وقوله هل فى ذلك قسم لذى حجر يقول تعالى ذكره هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع لذى حجر وانما عنى بذلك ان فى هذا القسم مكتفى لمن عقل عن ربه مما هو أغلظ منه فى الاقسام فأما معنى قوله لذى حجر فانه لذى حجى وذى عقل يقال للرجل اذا كان مالكا نفسه قاهرا لها ضابطا إنه لذو حجر ومنه قولهم حجر الحاكم على فلان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال اخبرنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لذى النهى والعقل، حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لذى حجر قال لأولى النهى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هل فى ذلك قسم لذى حجر قال ذو الحجر والنهى والعقل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قسم لذى حجر قال لذى عقل لذى نهى * قال ثنا

مهران

ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك قوله فآوى أى جعل لك من تأوى اليه وهو أبو طالب وفى تفسير تأويل الضلال قولان الاول أنه الضلال عن (110) الدين فقال السدى والكلبى كان على دين قومه أربعين سنة الثانى وعليه الجمهور أنه ما كفر بالله طرفة عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فأتى أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول لاتدرى ماذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لأنى أنخت الناقة وأركبته من خلفى فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامى قامت الناقة فكانت الناقة تقول يا أحمق هو الامام فكيف يكون خلف المقتدى قال ابن عباس ردّه الله إلى جده بيد عدوّه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوّه وقيل أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد هذا الصبى وروى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبى ضائع كاد الجوع يقتلنى فهدانى الله يعنى حديث أبى جهل المذكور وقيل ضالا أى مغمورا بين الكفار من ضل الماء فى اللبن وقيل مجاز فى الاسناد والمعنى وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل كنت منفردا عن اختلاط أهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم والى دعوتهم وقيل وعن الهجرة أو القبلة أو عن معرفة جبرائيل أول مرة أو عن أمور الدنيا أو عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة لقى ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب والمراد بالسلوك روى عن على رضى الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى و بين ما أريد فقلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معى بأعلى مكة

مهران عن سفيان عن الأغرّ المنقرى عن خليفة بن الحصين عن أبى نصر عن ابن عباس قسم لذى حجر قال الذى لب لذى حجى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لذى عقل لذى رأى حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى لبّ أو نهى حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن هلال بن خباب عن مجاهد فى قوله قسم لذى حجر قال لذى عقل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى حلم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لذى حجر قال لذى حجى وقال الحسن لذى لب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر لذى حجى لذى عقل ولب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر قال لذى عقل وقرأ لقوم يعقلون ولأولى الألباب وهم الذين آتاهم الله وقال العقل واللب واحد الا أنه (٣) يفترق فى كلام العرب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد﴾ وقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى كيف فعل ربك بعاد واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله إرم فقال بعضهم هى اسم بلدة ثم اختلف الذين قالوا ذلك فى البلدة التى عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن أبى صخر عن القرظى أنه سمعه يقول إرم ذات العماد الاسكندرية «قال أبو جعفر» وقال آخرون هى دمشق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله الهلالى من أهل البصرة قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال ثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى بعاد إرم ذات العماد قال دمشق * وقال آخرون عنى بقوله إرم أمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قوله إرم قال أمة * وقال آخرون معنى ذلك القديمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إرم قال القديمة * وقال آخرون تلك قبيلة من عاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد قال كنا نحدّث أن إرم قبيلة من عاد بيت مملكة عاد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله إرم قال قبيلة من عاد كان يقال لهم إرم جد عاد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يقول الله بعاد إرم إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح * وقال آخرون

لو حفظت لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشبان فلما أتيت أول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان تزوج بفلانة فجلست انظر اليهم فضرب الله على أذنى فما أيقظنى إلا مسّ الشمس ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذنى فما أيقظنى إلا مسّ الشمس ثم ماهممت بعدهما بسوء حتى أكرمنى الله برسالته والعائل فى الاصل كثير العيال ثم أطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لأن الفقر من لوازم العول أغناه الله بتربية أبى طالب أوّلا ولما اختلت أحوال أبى طالب أغناه بمال خديجة يروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الزمان زمان قحط فان أنا بذلت المال ينفد مالك فأستحى منك وان أنا لم أبذل أخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصدّيق قال الصدّيق فأخرجت دنانير حتى وضعتها بلغت مبلغا لم يقع بصرى على من كان جالسا قدامى ثم قالت اشهدوا أن هذا المال ماله ان شاء فرقه وان شاء أمسكه وأما فى زمان الرسالة فأغناه بمال أبى بكر ثم أمره بالهجرة وأعانه باعانة الانصار حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم أغناه بما أفاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت ظل رمحى وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة الا أن معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب كان صلى الله عليه وسلم يستوى عنده الحجر والذهب قال أهل التحقيق الحكمة فى يتم النبى صلى الله عليه وسلم أن يعرف قدر الأيتام فيقوم بأمرهم وأن يكرم اليتيم المشارك له فى الاسم كما قال صلى الله عليه وسلم إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه ووسعوا له فى المجلس وفيه أنه لا يعتمد من أول عمره الى آخره على أحد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى وفيه أن اليتم منقصة ومذلة فاذا صار أكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى أنه صلى الله عليه وسلم قال

سألت ربي مسألة لوددت أني لم أسألها قلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال وأعطيت سليمان كذا وكذا فقال ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا (١١٢) فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك قلت بلى قال ألم نشرح لك صدرك الى آخره قلت

إرم الهالك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يعني بالارم الهالك ألا ترى أنك تقول أرم بنو فلان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد إرم الهلاك ألا ترى أنك تقول أرم بنو فلان أي هلكوا * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك ردّت على عاد للاتباع لها ولم يجر من أجل ذلك و إما اسم قبيلة فلم يجر أيضا كما لا يجرى أسماء القبائل كتميم و بكر وما أشبه ذلك اذا أرادوا به القبيلة و إما اسم عاد فلم يجر اذ كان اسما أعجميا فأما ما ذكر عن مجاهد أنه قال عنى بذلك القديمة فقول لا معنى له لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتنوين وفي ترك الاجراء الدليل على أنه ليس بنعت ولا صفة * وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد اليها وترك إجرائها كما يقال ألم ترما فعل ربك بتميم نهشل فيترك اجراء نهشل وهي قبيلة فترك اجراؤها لذلك وهي في موضع خفض بالرد على تميم ولو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طيء وأعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى كما قال قتادة والله أعلم فلذلك أجمعت القراء فيها على ترك الاضافة وترك الاجراء وقوله ذات العماد اختلف أهل التأويل في معنى قوله ذات العماد في هذا الموضع فقال بعضهم معناه ذات الطول وذهبوا في ذلك الى قول العرب للرجل الطويل رجل معمد وقالوا كانوا طوال الأجسام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذات العماد يعني طولهم مثل العماد حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله ذات العماد قال كان لهم جسم في السماء وقال بعضهم بل قيل لهم ذات العماد لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث و ينتقلون الى الكلا حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله العماد قال أهل عمود لا يقيمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذات العماد قال ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمود لا يقيمون سيارة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات العماد قال كانوا أهل عمود * وقال آخرون بل قيل ذلك لهم لبناء بناه بعضهم فشيد عمده و رفع بناءه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إرم ذات العماد قال عاد قوم هود بنوها وعملوها حين كانوا في الأحقاف قال لم يخلق مثلها مثل تلك الأعمال في البلاد قال وكذلك في الأحقاف في حضرموت ثم كانت عاد قال وثم أحقاف الرمل كما قال الله بالأحقاف من الرمل رمال أمثال الجبال تكون مظلة مجوفة * وقال آخرون قيل ذلك لهم لشدّة أبدانهم وقواهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذات العماد يعني الشدّة والقوة * وأشبه الأقوال في ذلك بما دلّ

بلى أقول ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع الله أو الى الله لا من الله فان الأول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط والقبض دون الثاني وحين أذكره الله تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه أوصاه بأن يتعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال (فأما اليتيم فلا تقهر) أي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر أي فلا تعبس في وجهه يروى أنها نزلت حين صاح النبي صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب لمجرد الصياح أو العبوس فكيف اذا آذاه أو أكل ماله عن أنس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من أبكى هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من أسكته فله الجنة ويروى أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا فجاءه عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فأراد أن يأكل فوقف سائل بالباب فقال يرحم الله عبدا يرحمنا فأمر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك وأراد أن يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات إلى أن قال النبي صلى الله عليه وسلم أسائل أنت أم بائع فنزل (وأما السائل فلا تنهر) أي فلا تزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك أن تزجره قال العلماء أما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم أمره بأن يحدث الناس بما أنعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيره واعلم أنه تعالى نهاه عن شيئين وأمره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما أنعم به عليه في قوله ألم يجدك يتيما

عليه ظاهر التنزيل قول من قال عنى بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة لأن المعروف فى كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل قوله ذات العماد الى أنه عنى به طول أجسامهم وبعضهم الى أنه عنى به عماد خيامهم فأما عماد البنيان فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه اليه وتأويل القرآن انما يوجه الى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد الى ذلك سبيل دون الأنكر وقوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم التى لم يخلق مثلها فى البلاد يعنى مثل عاد والهاء عائدة على عاد وجائز أن تكون عائدة على إرم لما قد بينا قبل أنها قبيلة وانما عنى بقوله لم يخلق مثلها فى العظم والبطش والأيد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد ذكر أنهم كانوا اثنى عشر ذراعا طولا فى السماء * وقال آخرون بل معنى ذلك ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد لم يخلق مثل الأعمدة فى البلاد وقالوا التى لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد والهاء التى فى مثلها انما هى من ذكر ذات العماد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذكر نحوه وهذا قول لا وجه له لأن العماد واحد مذكر والتى للأنثى ولا يوصف المذكر بالتى ولو كان ذلك من صفة العماد لقيل الذى لم يخلق مثله فى البلاد وان جعلت التى لارم وجعلت الهاء عائدة فى قوله مثلها عليها وقيل هى دمشق أو اسكندرية فان بلاد عاد هى التى وصفها الله فى كتابه فقال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف والأحقاف هى جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل وانحنى وليست الاسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال بل ذلك الشحر من بلاد حضرموت وما والاها وقوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول وثمود الذى خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا كما قال جل ثناؤه وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين والعرب تقول جاب فلان الفلاة يجوبها جوبا اذا دخلها وقطعها ومنه قول نابغة

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

يعنى بقوله يجوب يدخل ويقطع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقول خرقوها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعنى ثمود قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال بيوتا حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله الذين جابوا الصخر بالواد قال جابوا الجبال فجعلوها بيوتا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد جابوها ونحتوها بيوتا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جابوا الصخر قال نقبوا الصخر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جابوا الصخر بالواد يقول قدوا الحجارة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

فآوى ونهاه عن نهر السائل فى مقابلة قوله ووجدك عائلا فأغنى وأمره بتحديث نعمة ربه وهو فى مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالأنسب أن يكون المراد به التبليغ وأداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعى فى الترتيب نكتة لطيفة فقدم فى معرض المنة النعمة الدينية وهى الهداية على النعمة الدنيوية وهى الاغناء وأما فى معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق وأخر التحديث ليكون أدخل فى الاستمالة وأجلب للدواعى فانه ما لم ينتظم أمر المعاش لم تفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام أمر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض أن يقتدى غيره به أو أن يشيع شكر ربه بلسانه واذا لم يأمن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر أفضل قالوا انما أخر التحديث تقديما لحظ الخلق على حظ نفسه لأنه غنى بهم المحتاجون ولم يرض نفسه بالقول فقط ولأن الاستغراق فى بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات (تنبيه) روى عن البزى أنه قال قرأت على عكرمة بن سليمن قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك وأخبرنى ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمة فأمره بذلك فى كلها وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبى أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك وروى عن الشافعى أنه رأى التكبير سنة فى خاتمة والضحى الى آخر القرآن وهكذا روى عن قنبل والسبب فيه أنه حين انقطع الوحى على ما سبق ذكره وأنزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقا لما أتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا تقول انه لابد من ختم أن يفعله ولكنه من فعل

ابن زيد في قوله الذين جابوا الصخر بالواد ضربوا البيوت والمساكن في الصخر في الجبال حتى جعلوا فيها مساكن جابوا جوبوها تجوّبوا البيوت في الجبال قال قائل

ألا كل شئ ما خلا الله بائد * كما باد حيّ من شنيق ومارد

هم ضربوا في كل صلاء صعدة * بأيد شداد أيدات السواعد

وقوله وفرعون ذي الأوتاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الأوتاد واختلف أهل التأويل في معنى قوله ذي الأوتاد ولم قيل له ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ذي الجنود الذين يقوون له أمره وقالوا الأوتاد في هذا الموضع الجنود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وفرعون ذي الأوتاد قال الأوتاد الجنود الذين يشدّون له أمره ويقال كان فرعون يوتد في أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد يعلقهم بها * وقال آخرون بل قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذي الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفرعون ذي الأوتاد ذكر لنا أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذي الأوتاد قال ذي البناء كانت مظال يلعب له تحتها وأوتادا تضرب له * قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثابت البناني عن أبي رافع قال أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت * وقال آخرون بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن محمود عن سعيد بن جبير وفرعون ذي الأوتاد قال كان يجعل رجلا ههنا ورجلا ههنا ويدا ههنا ويدا ههنا بالأوتاد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذي الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد * وقال آخرون إنما قيل ذلك لأنه كان له بنيان يعذب الناس عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن سعيد بن جبير وفرعون ذي الأوتاد قال كان له منارات يعذبهم عليها * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال عني بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أو حديد لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد ووصف بذلك لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع وسعيد بن جبير وإما أن يكون كان يلعب له بها وقوله الذين طغوا في البلاد يعني بقوله جل ثناؤه الذين عادا وثمود وفرعون وجنده ويعني بقوله طغوا تجاوزوا ما أباحه لهم ربهم وعتوا على ربهم إلى ما حظره عليهم من الكفر به وقوله في البلاد التي كانوا فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن﴾ يقول تعالى ذكره فأكثروا

---

فقد أحسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله أكبر لا غير وآخرون يقولون لا إله إلا الله والله أكبر فيهللون قبل التكبير وأما كيفية الأداء فاعلم أن القارئ (١١٤) إذا وصل التكبير بآخر السورة فإن كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فإن همزة الوصل من أول اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلاثة مواضع فحدث الله أكبر فارغب الله أكبر واقترب الله أكبر وإن كان منونا كسره أيضا سواء كان المنون مفتوحا أولا وهو توابا الله أكبر أو مضموما وهو ثلاثة لخبير الله أكبر حامية الله أكبر وأحد الله أكبر ومكسورا وهو أربعة ممددة الله أكبر ومأكول الله أكبر وخوف الله أكبر ومسد الله أكبر وإن كان آخر السورة متحركا غير منون تبقى الحركة بحالها فالمفتوح ثلاثة الحاكمين الله أكبر والماعون الله أكبر وحسد الله أكبر والمضموم ثلاثة ربه الله أكبر ويره الله أكبر والأبتر الله أكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله أكبر وعن النعيم الله أكبر وبالصبر الله أكبر ولي دين الله أكبر والناس الله أكبر والله أعلم

﴿سورة ألم نشرح مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾

۞ الوقوف صدرك ه لا وزرك ه لا ظهرك ه لا ذكرك ه ط يسرا ه لا يسرا ه ط فانصب ه لا فارغب ه ۞ التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة فكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما إلى ذلك ما رأيا · في
من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله ألم يجدك يتيما وبين قوله ألم نشرح وفيه ضعف لأن القرآن كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا

القـدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك فى كل السور أو فى أكثرهـا على أن الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثانى بصيغة التكلم وهذا ممـا يوجب المباينة لا المناسبة قال جار الله استفهم عن انتفاء الشرح (١١٥) على وجه الانكار فأفاد اثبات الشرح وايجابه فكأنه قيـل شرحنا لك صـدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا أصوب وأنسب ليكون الكل داخلا فى الاستفهام الانكارى كأنه قيـل ألم نشرح ولم نضـع ولم نرفع ومثله ما مرّ فى والضحى ألم يجدك يتيما وألم يجدك ضالا أو نقول معنى ألم نشرح أما شرحنا فيصح العطف عليـه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام مجموع الأفعال وهكذا فى والضحى وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسـط الملك فى ذلك الفعل كما روى أن جبرائيل أتاه وشق صدره وأخرج قلبـه وغسله وأنقـاه من المعاصى ثم ملأه علما وايمانا ووضعه فى صـدره وطعن القاضى فيه من جهة أن هـذه الواقعـة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهـة أن الأمور المحسوسـة لا يقـاس بها الأمور المعنوية وأجيب عن الاول بأن الارهاص جائز عنـدنا وعن الثانى بأنه يفعل ما يشاء ولا يبعد أنه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة تعرف الملائكة بهـا عصمته عن الخطايا والأكثرون على أن الشرح أمر معنوى وهو اما نقيض ضيق العـطن بحيث لا يتأذى من كل مكروه وايحاش يلحقه من كفار قومه فيتسـع لأعباء الرسالة كلهـا ولا يتضجر من علائق الدنيـا بأسرهـا واما خلاف الضـلال والعمـه حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل ألم نشرح قلبك وانمـا يجيء الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على

فى البـلاد المعاصى وركوب ما حرم الله عليهم فصب عليهم ربك سوط عذاب يقول تعالى ذكره فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه وأحل بهم نقمته بمـا أفسدوا فى البلاد وطغوا على الله فيها وقيل فصب عليهم ربك سوط عذاب وانما كانت نقما تنزل بهم إما ريحا تدمرهم وإما رجفا يدمدم عليهم وإما غرقا يهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن الجلد بالسياط فكثر استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذى يعـذب به الرجل منهم أن يقولوا ضرب فلان حتى بالسـياط الى أن صار ذلك مثلا فاستعملوه فى كل معـذب بنوع من العذاب شديد وقالوا صب عليه سوط عذاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سوط عذاب قال ما عذبوا به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قال العذاب الذى عذبهم به سماه سوط عذاب وقوله إن ربك لبالمرصاد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم ولضربائهم من أهل الكفر به لبـالمرصاد يرصدهم بأعمالهم فى الدنيـا وفى الآخرة على قناطر جهنم ليكردسهم فيها اذا وردوها يوم القيامة واختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى قوله لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إن ربك لبالمرصاد يقول يرى ويسمع * وقال آخرون يعنى بذلك أنه بمرصد لأهل الظلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك فى هذه الآية قال إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيسـتوى عليه ثم يقول وعزتى وجلالى لا يتجاوزنى اليوم ذو مظلمة فذلك قوله لبالمرصاد * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس قال بلغنى أن على جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الأمانة إذا مرّوا بها تقول يا رب هـذا أمين يا رب هذا خائن وقنطرة عليها الرحم اذا مرّوا بها تقول يا رب هذا واصل يا رب هذا قاطع وقنطرة عليها الرب إن ربك لبالمرصاد * قال ثنا مهران عن سفيان إن ربك لبالمرصاد يعنى جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحمة وقنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرب تبـارك وتعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن إن ربك لبالمرصاد قال مرصاد عمل بنى آدم وقوله فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربه يقول تعالى ذكره فأما الانسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى فأكرمه بالمـال وأفضـل عليه ونعمه بمـا أوسع عليه من فضله فيقول ربى أكرمن فيفرح بذلك ويسر به ويقول ربى أكرمنى بهذه الكرامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وحق له ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسـكين وتأكلون التراث أكلا لمـا﴾ وقوله وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليـه رزقه يقول وأما اذا ما امتحنه ربه بالفقر فقدر عليه رزقه يقول فضيق عليه رزقه وقتره فلم يكثر ماله ولم يوسع عليه فيقول ربى أهانن يقول فيقول

ذلك الانسان ربي أهانني يقول أذلني بالفقر ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه ورزقه من العافية في جسمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني ما أسرع كفر ابن آدم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقدر عليه رزقه قال ضيقه واختلفت القراء في قراءة قوله فقدر عليه رزقه فقرأت عامة قراء الأمصار ذلك بالتخفيف فقدر بمعنى فقتر خلا أبي جعفر القارئ فانه قرأ ذلك بالتشديد فقتر وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول قدّر بمعنى يعطيه ما يكفيه ويقول لو فعل ذلك به ما قال ربي أهانني * والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله كلا في هذا الموضع وما الذي أنكر بذلك فقال بعضهم أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله وسبب اهانته من أهان قلة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني ما أسرع ما كفر ابن آدم يقول الله جل ثناؤه كلا اني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها ولكن انما أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي * وقال آخرون بل أنكر جل ثناؤه حمد الانسان ربه على نعمه دون فقره وشكواه الفاقة وقالوا معنى الكلام كلا أي لم يكن ينبغي أن يكون هكذا ولكن كان ينبغي أن يحمده على الأمرين جميعا على الغنى والفقر * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن قتادة لدلالة قوله بل لا تكرمون اليتيم والآيات التي بعدها على أنه انما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وسائر المعاني التي عدد وفي ابانته عن السبب الذي من أجله أهان من أهان الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم وفي تبيينه ذلك عقيب قوله فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني بيان واضح عن الذي أنكر من قوله ما وصفنا وقوله بل لا تكرمون اليتيم يقول تعالى ذكره بل انما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم فأخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم فلذلك أهنتكم ولا تحاضون على طعام المسكين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون بالتاء أيضا وفتحها واثبات الألف فيها بمعنى ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة بالتاء وفتحها وحذف الألف ولا تحضون بمعنى ولا تأمرون باطعام المسكين وقرأ ذلك عامة قراء البصرة يحضون بالياء وحذف الألف بمعنى ولا يكرم القائلون اذا ما ابتلاهم ربهم فأكرمهم ونعمهم ربي أكرمن واذا قدر عليه رزقه ربي أهانني اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة يكرمون وسائر الحروف معها بالياء على وجه الخبر عن الذين ذكرت وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ تحاضون بالتاء وضمها واثبات الألف بمعنى ولا تحافظون * والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه قراآت معروفات في قراءة الامصار أعني القراآت الثلاث صحيحات المعاني فبأيّ ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله وتأكلون التراث أكلا لما يقول تعالى ذكره وتأكلون أيها الناس

الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الأمن وانشرح الصدر وتيسر له القيام بأداء العبودية وفوائد اتمام بلاثة دون أن يقتصر على قوله ألم نشرح (١١٦) صدرك ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص أو كونه أهم قال أهل المعاني ومنهم جار الله الوزر الذي أنقض ظهرك أي أثقله مثل لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة ولما جهله من الأحكام والشرائع أو لما كان تهالك عليه من اسلام أولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه أن غفر له أو أنزل عليه الكتاب أو قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر والاصل في الانقاض أن الظهر اذا أثقله الحمل سمع له نقيض أي صوت خفي كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر أعباء الرسالة وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها أنه كان يفزع في الأوائل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوي وألف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي أو تأخر وقيل المراد ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث كان يريد أن يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره أن قرن اسمه باسم الله في الشهادة والأذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القرآن مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر أن جاء نعته في الكتب السماوية كلها وأخذ على أمم الانبياء كلهم أن يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا أي بعد العسر الذي أنتم فيه يسر وأي يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية



وقوة الرجاء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج

الميراث أكلا لما يعني أكلا شديدا لا تتركون منه شيأ وهو من قولهم لممت ما على الخوان أجمع فأنا ألمه لماً اذا أكلت ما عليه فأتيت على جميعه  وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل  ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن سعيد بن يسار القرشى قال ثنا الانصارى عن أشعث عن الحسن وتأكلون التراث أكلا لما قال الميراث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتأكلون التراث أى الميراث وكذلك فى قوله أكلا لما ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتأكلون التراث أكلا لما يقول تأكلون أكلا شديدا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن فى قوله وتأكلون التراث أكلا لما قال نصيبه ونصيب صاحبه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أكلا لما قال اللم السف لف كل شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أكلا لما أى شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أكلا لما يقول أكلا شديدا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وتأكلون التراث أكلا لما قال الأكل اللم الذى يأكل كل شئ يجده ولا يسأل فأكل الذى له والذى لصاحبه كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار وقرأ يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان أى لا تورثونهن أيضا أكلا لما يأكل ميراثه وكل شئ لا يسأل عنه ولا يدرى أحلال أو حرام حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس تأكلون التراث أكلا لما يقول سفا حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة البستى عن زهير عن سالم قال قد سمعت بكر بن عبد الله يقول فى هذه الآية وتأكلون التراث أكلا لما قال اللم الاعتداء فى الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وتحبون المال حبا جما وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبا كثيرا شديدا من قولهم قد جم الماء فى الحوض اذا اجتمع ومنه قول زهير بن أبى سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه ... وضعن عصى الحاضر المتخيم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل  ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وتحبون المال حبا جما يقول شديدا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتحبون المال حبا جما فيحبون كثرة المال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله

---

العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر فى الموضعين شيأ واحدا وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيفه الجرجانى بأنه من المعلوم أن القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه أن يكون هناك فارس واحد معه سيفان وأقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر فى الصورتين وأما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثانى على التكرار مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسران واحدا وان حمل على أنه جملة مستأنفة لزم أن يكون اليسر الثانى غير الأول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثانى تكرارا كان اليسران أيضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم أو حسن أن يعاد اليسر الثانى معرفا بلام العهد فهو واحد والكلام الثانى تكرير للأول لتقريره فى النفوس الا أنه يحسن أن يجعل اليسر فيه مغايرا للأول لعدم لام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله أعلم ورسوله  واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث أمكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة الكريم وأما اليسران على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الآخرة أى ان مع العسر الذى أنتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذى أنتم فيه يسر الآجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فى أيام الخلفاء

الراشدين والاظهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين فى كل عصر وحين عدّد عليه النعم السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه (فاذا فرغت فانصب) قال (١١٨) قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب أى اتعب للدعاء وارغب الى ربك فى انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من أمور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح أنه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعنى فعلى العاقل أن لا يضيع أوقاته فى الكسل والدعة و يقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه فى الدارين والله تعالى عالم بحقائقه

* (سورة التين وهى مكية حروفها مائة وثلاثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين﴾

۞ الوقوف والزيتون ٥ لا سينين ٥ لا الأمين ٥ لا تقويم ٥ ز للعطف سافلين ٥ ط بناء على أن المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر ولو حمل الى الرد الى أرذل العمر لأن الاستثناء منقطع جاز الوقف عند قوم ممنون ٥ ط بالدين ٥ ط الحاكمين ٥ ۞ التفسير أبو

إن التين والز [illegible] من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان

---

حبا جما قال الجم الكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتحبون المال حبا جما أى حبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حبا جما يحبون كثرة المال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتحبون المال حبا جما قال الجم الشديد و يعنى جل ثناؤه بقوله كلا ما هكذا ينبغى أن يكون الأمر ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة فى الدنيا وتلهفهم على ماسلف منهم حين لا ينفعهم الندم فقال جل ثناؤه إذا دكت الارض دكا دكا يعنى اذا رجت وزلزلت زلزلة وحركت تحريكا بعد تحريك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إذا دكت الأرض دكا دكا يقول تحريكها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى حرملة بن عمران أنه سمع عمر مولى غفرة يقول اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يقول تعالى ذكره واذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفا صفا بعد صف كما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم و زيد فى سعتها كذا وكذا و جمع الخلائق بصعيد واحد جنهم و إنسهم فاذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الارض جنهم و إنسهم بضعف فاذا نثروا على وجه الأرض فزعوا منهم فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم و يقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السماء الثانية ولأهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بضعف جنهم وانسهم فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون أفيكم ربنا فيفزعون من قولهم و يقولون سبحان ربنا ليس فينا وهو آت ثم تقاض السموات سماء سماء كلما قيضت سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التى تحتها ومن جميع أهل الارض بضعف فاذا نثروا على وجه الارض فزع اليهم أهل الارض فيقولون لهم مثل ذلك و يرجعون اليهم مثل ذلك حتى تقاض السماء السابعة فلأهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الارض بضعف فيجىء الله فيهم والأمم جثى صفوف و ينادى مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحمادون لله على كل حال قال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول انى وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج ثانية فيقول انى وكلت منكم بمن آذى الله و رسوله فيلقطهم لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج ثالثة قال عوف قال

أبو المنهال حسبت أنه يقول وكلت بأصحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب
السمسم فيحبسهم في جهنم فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف
ووضعت الموازين ودعي الخلائق للحساب حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة
عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها
فنزل من فيها من الملائكة وأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة
ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم
فاذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من
الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وقوله
يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
إلا بسلطان وذلك قول الله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنا
أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد
عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر
عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان أو يلجمكم
فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم جعل الله
تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك اليه
فيأبى ثم يستقرون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني
فاذا جاؤني خرجت حتى آتي الفحص قال أبو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش
فأخر ساجدا فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي محمد
وهو أعلم فأقول نعم فيقول ما شأنك فأقول يا رب وعدتني الشفاعة شفعني في خلقك فاقض بينهم
فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى أقف
مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من
في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم
وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي
من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم
وقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف حتى نزل
الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق
ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الأعلى سبحان ذي
الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا يحمل عرشه يومئذ ثمانية
وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم

من خواص التين أنه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وروى أنه أهدى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج ومن خواصه أن ظاهره كباطنه ماله قشر ولا نواة له وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تأتي بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش واللوز ونحوهما وسائر الأشجار كأرباب المعاملات في قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها أولا بورد أو ورق ثم تظهر ثمرتها وشجرة التين كالمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يبدأ بغيره ثم يبدأ بنفسه كما قال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام مرة أخرى وانها في المنام رجل خير وغنى فمن رآها نال خيرا وسعة ومن أكلها رزقه الله أولادا ويروى أن آدم عليه السلام تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستأنس بها فأطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وحين تفرقت الظباء ورأى غيرهن منها
ما أعجبها جاءت من الغد على أثرهن فأطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك أن الطائفة الأولى
جاءت الى آدم لا لأجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى آدم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها ومنها الزيتون فانه من

فوضع الله عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادى بنداء يسمع الخلائق فيقول يامعشر الجن والانس انى قد أنصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فأنصتوا الىّ فانما هى صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ الا نفسه ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما ثم يقول الله ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدوّ مبين الى قوله هذه جهنم التى كنتم توعدون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس و يجثون وهى التى يقول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم الآية فيقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقيد يومئذ للجماء من ذات القرون حتى اذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ثم يقضى الله سبحانه بين الجن والانس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء ربك والملك صفا صفا صفوف الملائكة وقوله وجئ يومئذ بجهنم يقول تعالى ذكره وجاء الله يومئذ بجهنم كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان الفزارى عن العلاء بن خالد الأسدى عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله بن مسعود فى قوله وجئ يومئذ بجهنم قال جئ بها تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن عاصم بن بهدلة عن أبى وائل وجئ يومئذ بجهنم قال يجاء بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن قتادة قال جنبتيها الجنة والنار قال هذا حين ينزل من عرشه الى كرسيه لحساب خلقه وقرأ وجئ يومئذ بجهنم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجئ يومئذ بجهنم قال جئ بها مزمومة. وقوله يومئذ يتذكر الانسان يقول تعالى ذكره يومئذ يتذكر الانسان تفريطه فى الدنيا فى طاعة الله وفيما يقرب اليه من صالح الأعمال وأنى له الذكرى يقول من أى وجه له التذكير وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنى له الذكرى يقول وكيف له ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يقول ياليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لايعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ وقوله ياليتنى قدمت لحياتى يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن آدم يوم القيامة وتندمه على تفريطه فى الصالحات من الأعمال فى الدنيا التى تورثه بقاء الأبد فى نعيم لا انقطاع له ياليتنى قدمت لحياتى فى الدنيا من صالح الأعمال لحياتى هذه التى لاموت بعدها ما ينجينى من غضب الله ويوجب لى رضوانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول ياليتنى قدمت لحياتى قال علم الله أنه صادق هناك حياة طويلة لاموت فيها آخر ماعليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتنى قدمت لحياتى هنا كم والله الحياة الطويلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن

قال

الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه فى سورة النور قال مريض لابن سيرين رأيت فى المنام كأنه قيل لى كل اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولاغربية وقيل من أخذ ورق الزيتون فى النوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هى التى جوزت الاقسام بهما القول الثانى انه ليس المراد بهما هاتين الثمرتين ثم اختلفوا فعن ابن عباس فى رواية هما جبلان فى الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث أكثر أنبياء بنى اسرائيل كما أن طور سينين مبعث موسى والبلد الأمين مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب أن التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان من بين همذان وحلوان وأما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلام وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبى ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدى الأولى أن يكون سينين اسما للمكان الذى فيه الطور سمى بذلك لحسنه أو لبركته ثم أضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز أن يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة أمينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول لأنه مأمون الغوائل كما جعله آمنا لكونه ذا أمن أقول من المعلوم أن الاقسام ينبغى فى باب

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ياليتني قدمت لحياتي قال الآخرة وقوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد أجمعت القراء قراء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من يعذب والثاء من يوثق خلا الكسائي فانه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالا منه بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك واهي الاسناد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن خارجة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال ثني من أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك كسر الذال والثاء لاجماع الحجة من القراء عليه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام فيومئذ لا يعذب بعذاب الله أحد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد في الدنيا وكذلك تأوله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق كوثاق الله أحد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد قال قد علم الله أن في الدنيا عذابا ووثاقا فقال فيومئذ لا يعذب عذابه أحد في الدنيا ولا يوثق وثاقه أحد في الدنيا وأما الذي قرأ ذلك بالفتح فانه وجه تأويله الى فيومئذ لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ وقد تأول ذلك بعض من قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحد ولا يوثق وثاق الكافر أحد وقال كيف يجوز الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله وهذا من التأويل غلط لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك مع اجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل وما أحسبه دعاه الى قراءة ذلك كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته في التأويل وقوله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة ياأيتها النفس المطمئنة يعني بالمطمئنة التي اطمأنت الى وعد الله الذي وعد أهل الايمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة فصدقت بذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ياأيتها النفس المطمئنة يقول المصدقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياأيتها النفس المطمئنة هو المؤمن اطمأنت نفسه الى ما وعد الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله ياأيتها النفس المطمئنة قال المطمئنة إلى ما قال الله والمصدقة بما قال * وقال آخرون بل معنى ذلك المصدقة الموقنة بأن الله ربها المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ياأيتها النفس المطمئنة قال النفس التي أيقنت أن الله ربها وضربت جأشا لأمره وطاعته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ياأيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد ياأيتها النفس المطمئنة قال المنيبة المخبتة التي قد أيقنت أن الله ربها وضربت لأمره جأشا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ياأيتها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها

البلاغة أن يكون مناسبا وكذا القسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه أقسم بالمراتب الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد ان الانسان خلق في أحسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكأنه رد الى أسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولأنه زمان الصبا واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها ولا ادراك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها لكونه بحيث يطلب للأشياء حقائق ومعاني وهي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعاني رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة فلنقتصر في التفسير على هذا القدر من التأويل ثم ان أكثر المفسرين قالوا معنى (في أحسن تقويم) في أحسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الأصم في أكمل عقل وفهم وبيان والأولون قالوا لو حلف انسان أن زوجته أحسن من القمر لم يحنث لأنه تعالى أعلم بخلقه لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا أعطيتنا في الأول أحسن الأشكال فأعطنا في الآخرة أحسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى (أسفل سافلين) قال ابن عباس أرذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل أسفل سافل حملا على لفظ الانسان كان صوابا أيضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي رضى الله عنه أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض و يبدأ بالاسفل فيملأ وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى أسفل

سافلين اى فى اسفل سافلين (الا الذين) الآية أى الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع إما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفتور الآلات أو



وضربت لأمره جأشا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المطمئنة قال المخبتة والمطمئنة الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى قد أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال المخبتة حدثنى سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيتها النفس المطمئنة قال التى أيقنت بلقاء الله وضربت له جأشا وذكر أن ذلك فى قراءة أبىّ يا أيتها النفس الآمنة ذكر الرواية بذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر عن هرون القارى قال ثنى هلال عن أبى شيخ الهنائى فى قراءة أبىّ يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقال الكلبى ان الآمنة فى هذا الموضع يعنى به المؤمنة وقيل ان ذلك قول الملك للعبد عند خروج نفسه مبشره برضار به عنه وإعداده ما أعدّ له من الكرامة عنده ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد قال قرئت يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الملك سيقولها لك عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه فى قوله يا أيتها النفس المطمئنة قال بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث وقوله ارجعى الى ربك اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث تأمرها أن ترجع فى جسد صاحبها قالوا وعنى بالرب ههنا صاحبها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية قال تردّ الأرواح المطمئنة يوم القيامة فى الأجساد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع الى الأجساد فيأتون الله كما خلقهم أول مرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة فى هذه الآية ارجعى الى ربك راضية مرضية الى الجسد * وقال آخرون بل يقال ذلك لها عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلى فى عبادى قال هذا يوم القيامة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابن عباس والضحاك أن ذلك انما يقال لهم عند ردّ الأرواح فى الأجساد يوم البعث لدلالة قوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فادخلى فى عبادى الصالحين وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فادخلى فى عبادى

بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثانى متصل ولا يبعد أن يكون أيضا متصلا والمعنى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال الاستطاعة فلهم ثواب جزيل فى حالة الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا على مثل تلك الاعمال فكأنهم لم يردوا الى أسفل من سفل ثم خاطب الانسان بقوله (فما يكذبك بعد بالدين) يعنى فأى شئ يلجئك بعد هذه البيانات الى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب أن خلق الانسان من نطفة الى أن يصير كاملا فى الخلق والخلق ثم تنكيسه الى حال تخاذل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثره أوضح دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق أجزائه هذا بالنظر الى القدرة وأما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسىء والفرق بين الصنفين واجب وأشار الى هذا الدليل بقوله (أليس الله بأحكم الحاكمين) فأمر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبىّ صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله فى أحسن تقويم دليل على أنه تعالى لا يفعل القبيح ولا يفعل أفعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو أولى بأن يدعى سفيها وظالما قال وأجيب بأن خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما أن ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن أن يقال

قال ادخلي في عبادي الصالحين وادخلي جنتي * وقال آخرون معنى ذلك فادخلي في طاعتي وادخلي جنتي ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نعيم بن ضمضم عن محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم فادخلي في عبادي قال في طاعتي وادخلي جنتي قال في رحمتي وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله فادخلي في عبادي الى فادخلي في حزبي وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك يا أيتها النفس المطمئنة بالايمان والمصدّقة بالثواب والبعث ارجعي تقول لهم الملائكة اذا أعطوا كتبهم بأيمانهم ارجعي إلى ربك الى ما أعد الله لك من الثواب قال وقد يكون أن تقول لهم شبه هذا القول ينوون ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع قال وأنت تقول للرجل ممن أنت فيقول مضريّ فتقول كن تميميا أو قيسيا أي أنت من أحد هذين فتكون كن صلة كذلك الرجوع يكون صلة لأنه قد صار الى القيامة فكان الامر بمعنى الخبر كأنه قال أيتها النفس أنت راضية مرضية وقد روى عن بعض السلف أنه كان يقرأ ذلك فادخلي في عبدي وادخلي جنتي ذكر من قال ذلك حدثني أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبان بن أبي عياش عن سليمن بن قتة عن ابن عباس أنه قرأها فادخلي في عبدي على التوحيد حدثني خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل عن هرون القارى قال ثنى هلال عن أبي الشيخ الهنائي فادخلي في عبدي وفي قول الكلبي فادخلي في عبدي وادخلي في جنتي يعني الروح ترجع في الجسد * والصواب من القراءة في ذلك فادخلي في عبادي بمعنى فادخلي في عبادي الصالحين لاجماع الحجة من القراء عليه

آخر تفسير سورة والفجر

(تفسير سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد) يقول تعالى ذكره أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام وهو مكة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن ابيه عن ابن عباس في قوله لا أقسم بهذا البلد يعني مكة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال الحرام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا

---

نحن لا ندعي لزوم الاتصاف به ولكن ندعي أن خلق السفه نفسه نوع سفه والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والداعي أن يعارض بقوله ثم رددناه فانه دليل على أنه أضاف الشئ الى ذاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ السورة قال بلى وأنا بذلك من الشاهدين

(سورة العلق مكية حروفها مائتان وثمانون كلمها اثنان وسبعون آياتها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) القرا آت اقرأ بالالف الاوقية والاعشى وحمزة في الوقف رآه ممالة مكسورة الراء حمزة وعلي وخلف ويحيي وعباس والخزاز وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو عمرو غير عباس والنجارى عن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة روى ابن مجاهد وأبو عون غير قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن رعه الوقوف الذي خلق ه ج لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شئ ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف حسنا علق ه ج لان اقرأ يصلح مستأنفا وتكرارا للاول الأكرم ه لا بالقلم ه لا يعلم ه لا ليطغى ه لا استغنى ه ط الرجعى ه ط ينهى ه لا صلى ه ط الهدى ه لا بالتقوى ه ط وتولى ه ط يرى ه ط بالناصية ه لا خاطئة ه لا ناديه ه لا الزبانية ه لا كلا ط على الردع واقترب ه التفسير قد مر في أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه الآية أول

البلد قال مكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا أقسم بهذا البلد قال البلد مكة حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء فى قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله لا أقسم بهذا البلد قال مكة وقوله وأنت حلّ بهذا البلد يعنى بمكة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنت يا محمد حلّ بهذا البلد يعنى بمكة يقول أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله وأسر من أردت أسره مطلق ذلك لك يقال منه هو حلّ وهو حلال وهو حرم وهو حرام وهو محلّ وهو محرم وأحللنا وأحرمنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأنت حلّ بهذا البلد يعنى بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم أحلّ الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحيى من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو آخذ بأستار الكعبة فلم تحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمه الله فأحل الله له ما صنع بأهل مكة ألم تسمع أن الله قال فى تحريم الحرم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يعنى بالناس أهل القبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال ما صنعت فأنت فى حلّ من أمر القتال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال أحلّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع فيه ساعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال أحل له أن يصنع فيه ما شاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأنت حلّ بهذا البلد قال أحلت للنبى صلى الله عليه وسلم قال اصنع فيها ما شئت حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا حسين الجعفى عن زائدة عن منصور عن مجاهد فى قول الله وأنت حلّ بهذا البلد قال أنت فى حل مما صنعت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال أحلّ الله لك يا محمد ما صنعت فى هذا البلد من شئ يعنى مكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنت حلّ بهذا البلد قال لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنت حلّ بهذا البلد يقول برىء عن الحرج والاثم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأنت حلّ بهذا البلد يقول أنت به حلّ لست بآثم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنت حلّ بهذا البلد قال لم يكن بها أحد حلا غير النبى صلى الله عليه وسلم كل من كان بها حراما لم يحلّ لهم أن يقاتلوا فيها ولا يستحلوا حرمه فأحله الله لرسوله فقاتل المشركين فيه حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء وأنت حلّ بهذا البلد قال ان الله حرم مكة لم تحلّ لنبىّ الا نبيكم ساعة من نهار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنت حلّ بهذا البلد يعنى محمدا يقول أنت حلّ بالحرم فاقتل

---

ما نزل من السماء وفى الباء وجهان الأول انها زائدة وزيف بأنه خلاف الاصل وبأن معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول ما أنا بقارئ كما جاء فى الحديث وبانه كتحصيل الحاصل لأنه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثانى وهو الأصح أنه نصب على الحال أى اقرأ القرآن مفتتحا أو متلبسا باسم ربك وهو لغو والباء للآلة وقد مر وجهه فى تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية أى استعن باسم ربك واتخذه آلة فى تحصيل هذا الذى عسر عليك وقيل هى بمعنى اللام أى اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفى تخصيص الرب بالذكر فى هذا الموضع معنيان أحدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثانى أن الشروع ملزم للاتمام وقد ربيتك منذ كذا فكيف أضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذى خلق أطلق الخلق أولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه أو لعجيب فطرته أو لأن سوق الآية لأجله ويجوز أن يكون الاول متروك المفعول اشارة الى أنه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة فى أن العبد خالق أفعال نفسه قال أهل العلم ان الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج كما يحكى أن زفر حين بعثه أبو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وأبوا عن قبوله فرجع الى أبى حنيفة وأخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر فى المسألة أقاويل المتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول أبى حنيفة إن فانهم يقبلونه حينئذ فالمقصود من الحكاية أن الله تعالى كان يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء عبدة الاوثان والفطام من المألوف شديد فلو

إن شئت أودع وقوله ووالد وما ولد يقول تعالى ذكره فأقسم بوالد وبولده الذي ولد ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك من الوالد وما ولد فقال بعضهم عنى بالوالد كل والد وما ولد كل عاقر لم يلد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في ووالد وما ولد قال الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ووالد وما ولد قال العاقر والتي تلد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن عكرمة ووالد وما ولد قال العاقر والتي تلد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووالد وما ولد قال هو الوالد وولده * وقال آخرون عنى بذلك آدم وولده ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووالد وما ولد قال الوالد آدم وما ولد ولده حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ووالد وما ولد قال ولده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن أبي خالد عن أبي صالح في قول الله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووالد وما ولد قال الوالد آدم وما ولد ولده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ووالد وما ولد قال آدم وما ولد * وقال آخرون عنى بذلك ابراهيم وما ولد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرشي قال ثنا جعفر بن سليمن قال سمعت أبا عمران الجوني يقرأ ووالد وما ولد قال ابراهيم وما ولد * والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله أقسم بكل والد وولده لأن الله عم كل والد وما ولد وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه فهو على عمومه كما عمه وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وهذا هو جواب القسم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع ههنا القسم لقد خلقنا الانسان في كبد واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في نصب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية لقد خلقنا الانسان في كبد يقول في شدة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد خلقنا الانسان في كبد حين خلق في مشقة لا يلقى ابن آدم إلا مكابد أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في كبد قال يكابد أمر الدنيا والآخرة وقال بعضهم

خالفتهم اول مرة وصرحت عن محض الحق أبوا أن يقبلوه فاذكر لهم أولا أنهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم أن يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فاذا تأملوا أنصفوا أن من لم يخلق لم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لأن الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك ثم اقرأ للتبليغ أو اقرأ في صلاتك ثم اقرأ في خارج صلاتك أو الأول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الاول والأوجه أن يراد بالاول أوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثاني كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن أن يكون الاول اشارة الى كونه قارئا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قارئا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالأكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والأشعار وكفاك في مدحه أنه تعالى حين عدد على الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الأعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلا ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالأكرمية فقال متعرضا وربك الأكرم الذي علم بالقلم أي علم الانسان بواسطة القلم أو علمه الكتابة بالقلم يروى أن سليمن عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فان القلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك بركوعه يسجد الأنام وبحركته تبقى العلوم على ممر الليالي والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز أن يكون بيانا للاول أي علمه بالقلم كقول القائل أحسنت اليك ملكتك الأموال وليتك الولايات ويحتمل أن يراد علم بالقلم وعلمه أيضا غير ذلك وفي الآية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات النبوة كما أن أول السورة يدل على الأوصاف الالهية قوله سبحانه (كلا) ذكر بعض العلماء

انه بمعنى حقا لانه ليس قبله ولا بعده شئ يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى وهذا معلوم من
سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا  لا يعلم الانسان أنه خلق من علقة وصار عالما بعد أن كان جاهلا وذلك لاستغراقه

خلق خلقا لم يخلق خلقه شيأ ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن على بن رفاعة قال سمعت الحسن يقول لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم * قال ثنا وكيع عن على ابن رفاعة قال سمعت سعيد بن أبي الحسن يقول لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة * قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة * قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال في شدة معيشته وحمله وحياته ونبات أسنانه * قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد الانسان في كبد قال شدة خروج أسنانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الانسان في كبد قال شدة * وقال آخرون معنى ذلك أنه خلق منتصبا معتدل القامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب ويقال في شدة حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب يعني القامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في كبد قال منتصبا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن شداد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال معتدلا بالقامة قال أبو صالح معتدلا في القامة حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل عن أبي صالح خلقنا الانسان في كبد قال قائما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في كبد خلق منتصبا على رجلين لم تخلق دابة على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد لقد خلقنا الانسان في كبد قال في صعد * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه خلق في السماء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في السماء يسمى ذلك الكبد * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها فقوله في كبد معناه في شدة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد ومنه قول لبيد بن ربيعة

عين هلا بكيت أربد إذ قمـ * ـنا وقام الخصوم في كبد

وقوله أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ذكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جمح كان يدعى أبا الأشدين وكان شديدا فقال جل ثناؤه أيحسب هذا القوي بجلده وقوته أن لن يقهره أحد ويغلبه فالله غالبه وقاهره وقوله يقول أهلكت مالا لبدا يقول هذا الجليد الشديد أهلكت مالا كثيرا

في حب المال والجاه فلا يتأمل في هذه الأحوال ومعنى أن رآه لأن رأى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول فيه وأكثر المفسرين على أن المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو أبو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من أول هذه السورة نزلت أولا ثم نزل باقيها في أبي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله أرأيت الذي ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق أبي جهل ليطغى قلنا انما أخبر بذلك عن فرعون قبل أن يلقاه موسى وقبل أن يعرض عليه الأدلة وأما هذه الآية فنزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد أبو جهل عليه أقبح الرد وأيضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وأبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وفرعون كان قد أحسن الى موسى أولا وقال آخرا آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأما أبو جهل فكان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وقال في آخر عمره بلغوا عني محمدا أني أموت ولا أحد أبغض الي منه وأيضا انهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا أكثر واعلم أن المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى أن الانسان في في الآية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد سليمان عليه السلام الا تواضعا وعبودية روى أنه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس

في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فأنفقت ذلك فيه وهو كاذب في قوله ذلك وهو فعل من التلبد وهو الكثير بعضه على بعض يقال منه لبد بالأرض يلبد اذا لصق بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مالا لبدا يعني باللبد المال الكثير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مالا لبدا قال كثيرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أهلكت مالا لبدا قال مالا كثيرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أهلكت مالا لبدا أي كثيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مالا لبدا قال اللبد الكثير واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار مالا لبدا بتخفيف الباء وقرأه أبو جعفر بتشديدها * والصواب بتخفيفها لاجماع الحجة عليه وقوله أيحسب أن لم يره أحد يقول تعالى ذكره أيظن هذا القائل أهلكت مالا لبدا أن لم يره أحد في حال انفاقه ما يزعم أنه أنفقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أيحسب أن لم يره أحد ابن آدم إنك مسؤول عن هذا المال من أين اكتسبته وأين أنفقته حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * القول في تأويل قوله تعالى (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) يقول تعالى ذكره ألم نجعل لهذا القائل أهلكت مالا لبدا عينين يبصر بهما حجج الله عليه ولسانا يعبر به عن نفسه ما أراد وشفتين نعمة منا بذلك عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين نعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره وقوله وهديناه النجدين يقول تعالى ذكره وهديناه الطريقين ونجد طريق في ارتفاع واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عني بذلك نجد الخير ونجد الشر كما قال إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن منذر عن أبيه عن الربيع ابن خثيم قال ليسا بالثديين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمران جميعا عن عاصم عن زر عن عبد الله وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني عاصم قال سمعت أبا وائل يقول كان عبد الله يقول في وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهديناه النجدين يقول الهدى والضلالة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين يقول سبيل الخير والشر حدثنا هناد

---

مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو أنصف العاقل وتأمل وجد نفسه في حال الغنى أشد افتقارا الى الله لأن الفقير لا يتمنى الا السلامة  نفسه والغني يتمنى سلامة نفسه وماله وأهله وجاهه وقيل السين في أستغنى للطلب والمعنى أن الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته في حالة أن رآه طلب الغنى فنال المنى بسبب الجهد والكد فينسب ذلك الى كفاءته لا الى عناية الله ولم يدر أنه كم من باذل وسعه في الحرص والطلب لم يحصل الا على خفي حنين وأنه تعالى قد يرجع الغنى آخر الأمر الى حالة الفقر ليتحقق أن ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي أن أول السورة دل على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا في العلم ومنفرا عن الدنيا وفي قوله (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أي الرجوع وعيد وتذكير كأنه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا يدفع عنك المال والكسب فما هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرائيل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى أن أبا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه وهو صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا أبا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أي أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أعز الاسلام بعمر أو

ابن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن أبى بردة قال مر بنا الربيع بن خثيم فسألناه عن هذه الآية وهديناه النجدين فقال أما انهما ليسا بالثديين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخير والشر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهديناه النجدين قال سبيل الخير والشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان نجد خير ونجد شر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عطية أبو وهب قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما يجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن حبيب عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناه النجدين ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيها الناس انما هما النجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله وهديناه النجدين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انما هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وهديناه النجدين قال طريق الخير والشر وقرأ قول الله انا هديناه السبيل * وقال آخرون بل معنى ذلك وهديناه الثديين سبيلى اللبن الذى يتغذى به وينبت عليه لحمه وجسمه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عيسى بن عقال عن أبيه عن ابن عباس وهديناه النجدين قال هما الثديان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك قال الثديان * وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندنا قول من قال عنى بذلك طريق الخير والشر وذلك أنه لا قول فى ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرنا والثديان وان كانا سبيلى اللبن فان الله تعالى ذكره اذ عدد على العبد نعمه بقوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل انما عدد عليه هدايته اياه الى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله وهديناه النجدين وقوله فلا اقتحم العقبة يقول تعالى ذكره فلم يركب العقبة فيقطعها ويجوزها وذكر أن العقبة جبل فى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قول الله فلا اقتحم العقبة قال عقبة فى جهنم حدثنى عمر

بأبى جهل بن هشام وكأنه تعالى قال له يا محمد كنت تظن أنه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلاة التى هى أول أركان الاسلام وكان يلقب بأبى الحكم فقيل له كيف يليق به هذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويأمر بعبادة الجماد وفى تنكير العبد دلالة على التفخيم كأنه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه فى العبودية ولا يوصف شرح أخلاقه بالكلية يروى أن يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر فى أيام خلافته وقال أخبرنى عن أخلاق رسولكم فقال عمر اطلب من بلال فهو أعلم به منى ثم ان بلالا دل على فاطمة عليها السلام وهى دلته على على رضى الله عنه فلما سأل عليا رضى الله عنه قال صف لى متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه فقال اليهودى هذا لا يتيسر لى فقال على رضى الله عنه عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف أصف أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وقد شهد الله بأنه عظيم فى قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل أنه سبحانه كأنه قال ما أجهل من ينهى أشد الخلق عبودية عن الصلاة والنهى عن الصلاة مذموم عند العقلاء يروى أن عليا رضى الله عنه رأى فى المصلى أقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له ألا تنهاهم فقال أخشى أن أدخل تحت قوله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى وأخذ أبو حنيفة منه هذا الأدب الجميل حين قال له أبو يوسف أيقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لى فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهى عن الدعاء ويحتمل أن يراد بالتنكير الوحدة كأنه قيل أيظن أبو جهل أنه لو لم يسجد محمد وهو عبد واحد لا أجد ساجدا غيره ولى من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه تفخيم شأن النبى صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله أسرى بعبده أنزل على عبده وعن الحسن ابن

أن الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة وأما الخطاب في قوله (أرأيت ان كان على الهدى) فالأكثرون على أنه للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشاف معناه أخبرني أن ذلك (١٣٩) الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو كان آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد أو كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) و يطلع على أحواله من هداه أو ضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول أول لأرأيت الاول وأرأيت الثاني مكرر للتأكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ماعطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله ألم يعلم ويجوز أن يكون أرأيت الثالث أيضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ماتدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كأنه قيل ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أو كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد أرأيت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى أو أمر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله أما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجيب من حاله أنه كيف فوّت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في أرأيت الثاني للكافر كأن الظالم والمظلوم عبدان قاما بين يدي مولاهما أو هما اللذان حضرا عند الحاكم أحدهما المدعي والآخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال أرأيت يا كافر أن كان صلاته هدى ودعاؤه الى الدين أمرا بالتقوى أتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في أرأيت الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى أرأيت

ابن اسمعيل بن مجالد قال ثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة جبل في جهنم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلا اقتحم العقبة قال جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقتحم العقبة إنها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا اقتحم العقبة قال للنار عقبة دون الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن شعيب بن زرعة عن حنش عن كعب أنه قال فلا اقتحم العقبة قال هو سبعون درجة في جهنم وأفرد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها في كلام في مثل هذا الموضع حتى يكرروها مع كلام آخر كما قال فلا صدق ولا صلى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من اعادتها مرة أخرى وذلك قوله اذ فسر اقتحام العقبة فقال فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ففسر ذلك بأشياء ثلاثة فكان كأنه في أول الكلام قال فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وتأول ذلك ابن زيد بمعنى أفلا ومن تأوله كذلك لم يكن به حاجة الى أن يزعم أن في الكلام متروكا ذكر الخبر بذلك عن ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله فلا اقتحم العقبة قال أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير ثم قال وما أدراك ما العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة يقول تعالى ذكره وأي شيء أشعرك يا محمد ما العقبة ثم بين جل ثناؤه له ما العقبة وما النجاة منها وما وجه اقتحامها فقال اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق وأسر العبودة كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وما أدراك ما العقبة فك رقبة قال ذكر لنا أنه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة الا كانت فداءه من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا قال أكثرها ثمنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظما من عظام محررها من النار * قال ثنا سعيد عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما أدراك ما العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو أطعم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة عن ابن أبي اسحق ومن الكوفيين الكسائي فك رقبة أو أطعم وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج فيما بلغني فيه بقوله ثم كان من الذين آمنوا كأن معناه كان عنده فلا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام فك رقبة على الاضافة أو اطعام على وجه المصدر * والصواب

بإمهال إن كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه ألم يعلم بعقله أن الله يرى منه هذه الأعمال القبيحة حتى يصير زاجرا عنها وإن كان الخطاب للكافر فالمراد إن كان  محمد كاذبا أو متوليا ألا يعلم أن خالقه يراه حتى ينتهي فلا يحتاج إلى نهيك

من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وتأويل مفهوم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فقراءته إذا قرئ على وجه الفعل تأويله فلا اقتحم العقبة لا فك رقبة ولا أطعم ثم كان من الذين آمنوا وما أدراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة أحسن مخرجا في العربية لأن الإطعام اسم وقوله ثم كان من الذين آمنوا فعل والعرب تؤثر رد الأسماء على الأسماء مثلها والأفعال على الأفعال ولو كان مجيء التنزيل ثم أن كان من الذين آمنوا كان أحسن وأشبه بالإطعام والفك من ثم كان ولذلك قلت فك رقبة أو أطعم أوجه في العربية من الآخر وإن كان للآخر وجه معروف ووجهه أن تضمر أن ثم تلقى كما قال طرفة بن العبد

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

بمعنى ألا أيهذا الزاجري أن أحضر الوغى وفي قوله وأن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن أخرى مثلها قد تقدمت قبلها فذلك وجه جوازه وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله فك رقبة أو إطعام تفسيرا لقوله وما أدراك ما العقبة كأنه قيل وما أدراك ما العقبة هي فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة كما قال جل ثناؤه وما أدراك ماهيه ثم قال نار حامية مفسرا لقوله وأمه هاوية ثم قال وما أدراك ما الهاوية هي نار حامية وقوله أو أطعم في يوم ذي مسغبة يقول أو أطعم في يوم ذي مجاعة والساغب الجائع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أو أطعم في يوم ذي مسغبة يوم مجاعة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثني خالد بن حيان الرقي أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن عكرمة في قول الله أو أطعم في يوم ذي مسغبة قال ذي مجاعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في يوم ذي مسغبة قال الجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أطعم في يوم ذي مسغبة يقول يوم يشتهى فيه الطعام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفي عن مجاهد عن ابن عباس في يوم ذي مسغبة قال ذي مجاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم ذي مسغبة قال مجاعة وقوله يتيما ذا مقربة يقول أو أطعم في يوم مجاعة صغيرا لا أب له من قرابته وهو اليتيم ذو المقربة وعني بذي المقربة ذا القرابة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتيما ذا مقربة قال ذا قرابة وقوله أو مسكينا ذا متربة اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذا متربة فقال بعضهم عني بذلك ذو اللصوق بالتراب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال أخبرني المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذي ليس له مأوى إلا التراب حدثنا مطرف بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة

قالت العلماء هذه الآية وإن نزلت في حق أبي جهل إلا أن كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد أبي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلاة في الدار المغصوبة وفي الأوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلاة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لأن ذلك لاستيفاء مصالح أخرى بإذن الله وحده ثم ردع أبا جهل عن نهيه أو عن عدم علمه بإحاطة الله بجميع الكائنات أو عن عزمه على أن يقتل محمدا أو يطأ رقبته فإن تلميذ محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي يقتله ويطأ صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ومنه سفع النار للفحها كأنها تأخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب (لنسفعا) في المصحف بالألف على حكم الوقف لأن النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالألف واللام في قوله (بالناصية) للعهد والمراد لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار ثم إن هذا السفع إما أن يكون إلى نار الآخرة وهو ظاهر وإما أن يكون في الدنيا كما روي أنه عاد إلى النهي فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى أنه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقرؤها على رؤساء قريش فتثاقل القوم مخافة أذيتهم فقام ابن مسعود فقال أنا فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقرؤها عليهم فلم يقم إلا ابن مسعود فأجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم إلا هو فأذن له فحين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة قرأ السورة فقام أبو جهل فلطمه فانشق أذنه فأدماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه وأطرق رأسه مغموما فإذا جبرائيل جاء ضاحكا مستبشرا فقال

عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله أو مسكينا ذا متربة قال الذي لا يواريه إلا التراب حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شعبة عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس ذا متربة قال الذي ليس له مأوى إلا التراب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مسكينا ذا متربة قال الذي ليس له مأوى الا التراب قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله أو مسكينا ذا متربة قال المسكين المطروح في التراب حدثني أبو حصين قال ثنا عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قوله أو مسكينا ذا متربة قال الذي لا يقيه من التراب شئ حدثني يعقوب قال ثني هشيم قال ثنا حصين والمغيرة كلاهما عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال في قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو اللازق بالتراب من شدة الفقر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال التراب الملقى على الطريق على الكناسة حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال هو المسكين الملقى بالطريق بالتراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد أو مسكينا ذا متربة قال المطروح في الارض الذي لا يقيه شئ دون التراب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال هو الملزق بالارض لا يقيه شئ من التراب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين وعثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة قال الذي ليس له شئ يقيه من التراب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذا متربة قال ساقط في التراب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن جعفر بن برقان قال سمع عكرمة أو مسكينا ذا متربة قال الملتزق بالارض من الحاجة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة في قوله أو مسكينا ذا متربة قال التراب اللاصق بالارض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملقى في الطريق الذي ليس له بيت الا التراب * وقال آخرون بل هو المحتاج كان لاصقا بالتراب أو غير لاصق وقالوا انما هو من قولهم ترب الرجل اذا افتقر ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أو مسكينا ذا متربة يقول شديد الحاجة حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن عكرمة في قوله أو مسكينا ذا متربة قال هو المحارف الذي لا مال له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا حاجة الترب المحتاج * وقال آخرون بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لصقوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أو مسكينا ذا متربة يقول مسكين

---

ياجبرائيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فأخذ يطالع القتلى فاذا أبو جهل مصروع فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر أن يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يارويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال أبو جهل بلغ صاحبك أنه لم يكن أحد أبغض الي منه في حال حياتي ولا أحد أبغض الي منه في حال مماتي فروي أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك قال فرعوني أشد من فرعون موسى عليه السلام فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله قال أهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لأجل أن لا يقوى على الحمل لوجوه منها أنه كلب والكلب يجر والثاني ليشق أذنه فتقتص الاذن بالاذن والثالث تحقق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق أذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد أذن بأذن لكن الرأس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والرأس بالناصية قالوا والسبب فيه أن أبا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله نقيض المقصود حين أعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بأنها (ناصية كاذبة خاطئة) كذب صاحبها وخطأه حين سمى النبي صلى الله عليه وسلم الصادق ساحرا كذابا أوحين زعم أنه أكثر أهل الوادي ناديا والخاطئ أفظع من المخطئ ولهذا قال لا يأكله الا الخاطئون فالخاطئ معاقب مأخوذ والمخطئ لا يكون

مأخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقوله ناصية بدل الكل من الأول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أغلظ في  القول لأبي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بمن تهددني واني أكثر هذا الوادي ناديا أي أهل مجلس لأملأن عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فيزاد الله في تهديده قائلا (فليدع ناديه سندع الزبانية) والزباني كل متمرد من جن وانس ومثله زبنية بتخفيف الياء كعفريت وعفرية وأصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاي لتغيير النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب أي الحرس وقيل هي جمع لا واحد له ثم ردع أبا جهل عن قبائح أحواله وأفعاله بقوله كلا وشجع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تطعه) ثم قال (واسجد واقترب) أي دم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بأن الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله أعلم

(سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلاثون آيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) ۞ القراآت شهر تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف ۞ الوقوف في ليلة القدر ه ج للنفي والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ما ليلة القدر ه ط لأن ما بعدها مبتدأ شهر ه ط لان ما بعده

---

ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله أو مسكينا ذا متربة قال ذا عيال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو مسكينا ذا متربة كنا نحدث أن الترب هو ذو العيال الذي لا شيء له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو مسكينا ذا متربة ذا عيال لاصقين بالارض من المسكنة والجهد * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال عني به أو مسكينا قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة لأن ذلك هو الظاهر من معانيه وأن قوله متربة انما هي مفعلة من ترب الرجل اذا أصابه التراب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة﴾ يقول تعالى ذكره ثم كان هذا الذي قال أهلكت مالا لبدا من الذين آمنوا بالله ورسوله فيؤمن معهم كما آمنوا وتواصوا بالصبر يقول وممن أوصى بعضهم بعضا بالصبر على ما نابهم في ذات الله وتواصوا بالمرحمة يقول وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة كما حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وتواصوا بالمرحمة قال مرحمة الناس وقوله أولئك أصحاب الميمنة يقول الذين فعلوا هذه الأفعال التي ذكرتها من فك الرقاب واطعام اليتيم وغير ذلك أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الى الجنة وقوله والذين كفروا بآياتنا يقول والذين كفروا بأدلتنا وأعلامنا وحججنا من الكتب والرسل وغير ذلك هم أصحاب المشأمة يقول هم أصحاب الشمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال وقد بينا معنى المشأمة ولم قيل لليسار المشأمة فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله عليهم نار مؤصدة يقول تعالى ذكره عليهم نار جهنم يوم القيامة مطبقة يقال منه أوصدت وآصدت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عليهم نار مؤصدة يقول مطبقة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس عليهم نار مؤصدة قال مطبقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عليهم نار مؤصدة أي مطبقة أطبقها الله عليهم فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مؤصدة مغلقة عليهم

آخر تفسير سورة لا أقسم بهذا البلد

## ﴿تفسير سورة والشمس وضحاها﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والشمس وضحاها ۞ والقمر إذا تلاها ۞﴾

والنهار

والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قوله والشمس وضحاها قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها ومعنى الكلام أقسم بالشمس و بضحى الشمس واختلف أهل التأويل في معنى قوله وضحاها فقال بعضهم معنى ذلك والشمس والنهار وكان يقول الضحى هو النهار كله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس وضحاها قال هذا النهار * وقال آخرون معنى ذلك وضوءها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والشمس وضحاها قال ضوءها * والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار وقوله والقمر إذا تلاها يقول تعالى ذكره والقمر اذا تبع الشمس وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر طالعا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقمر اذا تلاها قال يتلو النهار حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قوله والقمر اذا تلاها يعني الشمس اذا تبعها القمر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والقمر إذا تلاها قال تبعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر إذا تلاها يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس رؤي الهلال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والقمر إذا تلاها قال اذا تلاها ليلة الهلال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها قال هذا قسم والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول وتتلوه النصف الآخر فأما النصف الأول فهو يتلوها وتكون أمامه وهو وراءها فاذا كان النصف الآخر كان هو أمامها يقدمها وتليه هي وقوله والنهار اذا جلاها يقول والنهار إذا جلاها قال اذا أضاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنهار اذا جلاها قال اذا غشيها النهار وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة ويجعل الهاء والألف من جلاها كناية عن الظلمة و يقول انما جاز الكناية عنها ولم يجر لها ذكر قبل لأن معناها معروف كما يعرف في معنى قول القائل أصبحت باردة وأمست باردة وهبت شمالا فكني عن مؤنثات لم يجر لها ذكر اذ كان معروفا معناهن * والصواب عندنا في ذلك ما قاله أهل العلم الذين حكينا قولهم لأنهم أعلم بذلك وان كان للذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه وقوله والليل اذا يغشاها يقول تعالى ذكره والليل اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يغشاها اذا غشاها الليل. وقوله والسماء وما بناها يقول جل ثناؤه والسماء ومن بناها يعني ومن خلقها وبناؤه اياها تصييره اياها للأرض سقفا و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

---

مستأنف ربهم ج لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام أي هي من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قاله ابن عباس وعلى هذا يوقف على أمر و يوقف على سلام وقيل لا يوقف على سلام أيضا والتقدير هي سلام من كل أمر حتى مطلع الفجر ٥ ﴿ التفسير الضمير في أنا أنزلناه للقرآن اما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة واما لشهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه أخر هي اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرائيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه وهو ليلة القدر * وههنا مسائل الاولى كيف حكم بأنه أنزل في هذه الليلة مع أنه أنزل نجوما في نيف وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز أنه اذا أنزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل

وأبرح ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الخيام من الخيام

وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان وقيل أراد انا أنزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر و رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم في أحد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الأزل الى الأبد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول أكثر العلماء ونقل عن الزهري أنه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان أي منزلة وخطر و يؤيده هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر ثم هذا الشرف

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء وما بناها وبناؤها خلقها
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والسماء وما بناها قال الله بنى السماء
وقيل وما بناها وهو جل ثناؤه بانيها فوضع ما موضع من كما قال والد وما ولد فوضع ما فى موضع
من ومعناه ومن ولد لأنه قسم أقسم بآدم وولده وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
وقوله فانكحوا ما طاب لكم وانما هو فانكحوا من طاب لكم وجائز توجيه ذلك الى معنى المصدر
كأنه قال والسماء وبنائها ووالد وولادته وقوله والأرض وما طحاها وهذه أيضا نظير التى
قبلها ومعنى الكلام والأرض ومن طحاها ومعنى قوله طحاها بسطها يمينا وشمالا ومن كل
جانب وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله طحاها فقال بعضهم معنى ذلك والارض وما
خلق فيها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال
ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والارض وما طحاها يقول ما خلق فيها * وقال آخرون يعنى
بذلك وما بسطها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى
نجيح عن مجاهد قوله والارض وما طحاها قال دحاها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله وما طحاها قال بسطها * وقال آخرون بل معنى ذلك وما قسمها ذكر
من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
فى قوله والأرض وما طحاها يقول قسمها وقوله ونفس وما سواها يعنى جل ثناؤه بقوله وما
سواها نفسه لأنه هو الذى سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها فوضع ما موضع من وقد يحتمل أن
يكون معنى ذلك أيضا المصدر فيكون تأويله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وبتسويتها
وقوله فألهمها فجورها وتقواها يقول تعالى ذكره فبين لها ما ينبغى لها أن تأتى أو تذر من خير أو شر
أو طاعة أو معصية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها
يقول بين الخير والشر حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى
عن أبيه عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثني محمد بن سعد
قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فألهمها فجورها وتقواها
قال علمها الطاعة والمعصية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فألهمها فجورها
وتقواها قال عرفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فألهمها فجورها
وتقواها فبين لها فجورها وتقواها وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول فى قوله فألهمها فجورها وتقواها بين لها الطاعة والمعصية حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن سفيان فألهمها فجورها وتقواها قال أعلمها المعصية والطاعة * قال ثنا

مهران

---

اما أن يرجع الى الفاعل اى من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف و إما أن يرجع الى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثوابا وقبولا وعن أبى بكر
الوراق من شرفها أنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر الى أمة ذوى قدر ولعل الله تعالى انما ذكر
لفظ القدر فى هذه السورة ثلاث
مرات لهذا السبب وقيل القدر
الضيق وذلك أن الارض فى هذه
الليلة تضيق عن الملائكة * الثانية
هذه الليلة هل تضاف الى يومها
الذى بعدها قال الشعبى نعم يومها
كليلتها لقوله ثلاث ليال سويا وفى
موضع ثلاثة أيام ولهذا لو نذر أن
يعتكف ليلتين ألزمناه يوميهما
* الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها
لنزول القرآن فيها يقول انقطعت
وكان مرة والجمهور على أنها باقية ثم
انه روى عن ابن مسعود أنها فى جميع
السنة فمن حافظ على الليالى كلها
أدركها وعن عكرمة أنها ليلة البراءة
والاكثرون على أنها فى رمضان
لقوله تعالى شهر رمضان الذى
أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه
فى ليلة القدر فيجب من الآيتين
أن تكون ليلة القدر فى رمضان
ثم فى تعيينها خلاف فقال ابن رزين
هى الليلة الاولى من رمضان لما
روى عن وهب أن كتب الانبياء
كلهم انما نزلت فى رمضان وكانت
الليلة الاولى منه فى غاية الشرف
وعن الحسن البصرى السابعة عشرة
لأن وقعة بدر كانت فى صبيحتها
وعن أنس مرفوعا التاسعة عشرة
وقال محمد بن اسحق هى الحادية
والعشرون لما روى من حديث
الماء والطين ومعظم الأقوال أنها
السابعة والعشرون وذكروا
فيها أمارات ضعيفة منها أن السورة
ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة
والعشرون منها روى هذا عن
ابن عباس وعنه أيضا أن ليلة
القدر تسعة أحرف وهى مذكورة ثلاث مرات وروى أنه كان لعثمان بن أبى العاص غلام فقال يا مولاى ان البحر
يعذب ماؤه فى ليلة من الشهر فقال اذا كان تلك الليلة فأعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الأمارات التى يحتمل

مهران عن سفيان عن الضحاك بن مزاحم فألهمها فجورها وتقواها قال الطاعة والمعصية
* وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله جعل فيها ذلك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فألهمها فجورها وتقواها قال جعل فيها فجورها وتقواها
حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قالا ثنا عزرة بن ثابت قال ثنى يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى الأسود الديلى قال قال لى عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت عليهم الحجة قلت بل شئ قضى عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شئ الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال سددك الله انما سألتك «أظنه أنا» لأخبر عقلك ان رجلا من مزينة أو جهينة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت به عليهم الحجة قال فى شئ قد قضى عليهم قال ففيم نعمل قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه لها وتصديق ذلك فى كتاب الله ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها ولا يخاف عقباها ﴾ قوله قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه فكثرها بتطهيرها من الكفر والمعاصى وأصلحها بالصالحات من الأعمال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة قد أفلح من زكاها قالوا من أصلحها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير ولم يذكر عكرمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد أفلح من زكاها من عمل خيرا زكاها بطاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من زكاها قال قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قد أفلح من زكاها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه وهذا هو موضع القسم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد وقع القسم ههنا قد أفلح من زكاها وقد ذكرت ما تقول أهل العربية فى ذلك فيما مضى من نظائره قبل وقوله وقد خاب من دساها يقول تعالى ذكره وقد خاب فى طلبته فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح من دساها يعنى من دسس الله نفسه فأخملها ووضع منها بخذلانه اياها عن الهدى حتى ركب المعاصى وترك طاعة الله وقيل دساها وهى دسسها فقلبت احدى سيناتها ياء كما قال العجاج

* تقضى البازى اذا البازى كسر *

---

اعتبارها أن الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة فى السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولعل لله سبحانه فيه سرا مالا يطلع عليه الا هو وحده وأنا أرجو من فضله العميم أن يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لى ولمن نظر فى هذا الكتاب من اخوانى فى الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هى الليلة الأخيرة لان الطاعات فى الشهر تتم وقتئذ بل أول رمضان كآدم وآخره كمحمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى الحديث يعتق فى فى آخر رمضان بعدد ما أعتق من أول الشهر وأول الليالى ليلة شكر وآخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر أمرّ من الصبر * الرابعة الحكمة فى اخفاء ليلة القدر فى الليالى كالحكمة فى اخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف فى الطاعات ويزيد فى الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل يروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى نائما فقال يا على نبهه ليتوضأ فأيقظه على ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلم ما نبهته بنفسك فقال لأن ردّه علىّ كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته لو ردّ فاذا كان هذا رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقس عليه رحمة الله تعالى عليه وكأنه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان أطعت فيها اكتسبت ثواب ألف شهر وان عصيت فيها اكتسبت عقاب ألف شهر ورفع العقاب أولى من جلب الثواب فالاشفاق أن لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وأيضا اذا اجتهد فى طلب ليلة القدر باحياء الليالى المظنونة باهى الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدّهم فى الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله انى أعلم ما لا تعلمون * الخامسة معنى كونها خيرا من ألف شهر أن العبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها هذه

يريد تقضض وتظنيت هـذا الأمر بمعنى تظننت والعرب تفعل ذلك كثيرا فتبدل فى آخر المشدّد بعض حروفه ياء أحيانا وواوا أحيانا ومنه قول الآخر

يذهب بى فى الشعر كل فن * حتى يردّ عـنى التظنى

يريد التظنن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى علىّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علىّ عن ابن عباس وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقد خاب من دساها يعنى تكذيبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وقد خاب من دساها قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وقد خاب من دساها قال أضلها وقال سعيد من أغواها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من دساها قال أغواها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خاب من دساها قال آثمها وأفجرها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خاب يقول وقد خاب من دسى الله نفسه وقوله كذبت ثمود بطغواها يقول كذبت ثمود بطغيانها يعنى بعذابها الذى وعدهموه صالح عليه السلام فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم كما قال جل ثناؤه فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان كان فيه اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال القول الذى قلنا فى ذلك حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن سلمة الفاسطينى قال ثنى يزيد بن سمرة المذحجى عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قول الله كذبت ثمود بطغواها قال اسم العذاب الذى جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بعذابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذبت ثمود بطغواها أى بالطغيان * وقال آخرون كذبت ثمود بمعصيتهم الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كذبت ثمود بطغواها قال معصيتها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذبت ثمود بطغواها قال بطغيانهم وبمعصيتهم * وقال آخرون بل معنى ذلك بأجمعها ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظى عن محمد بن كعب أنه قال كذبت ثمود بطغواها قال بأجمعها حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنى يحيى بن أيوب قال ثنى عمارة بن غزية عن محمد ابن رفاعة القرظى عن محمد بن كعب مثله وقيل طغواها بمعنى طغيانهم وهما مصدران للتوفيق بين رؤس الآى اذ كانت الطغوى أشبه بسائر رؤس الآيات فى هذه السورة وذلك نظير قوله

الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسى فعل ذلك ألف شهر  فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من ذلك فأنزل الله تعالى السورة فأعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى ويؤيده ما روى عن مالك ابن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس فاستقصر أعمار أمته وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فأعطاه الله ليلة هى خير من ألف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله ألف شهر وذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعنى معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يطؤن منبره واحدا بعد واحد وفى رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى انا أنزلناه الى قوله خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص * زيف بأن أيامهم كانت مذمومة فكيف تذكر فى مقام التعظيم وأجيب بأنها كانت أياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع أن يقول الله تعالى أعطيتك ليلة هى فى السعادات الدينية أفضل من تلك الأيام فى بابها * السادسة فى الآية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين أما الأول فلأنه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير من ألف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم مبارزة على مع عمرو بن عبدود أفضل من عمل أمتى الى يوم القيامة وكأنه قال هذا لك بذلك والباقى علىّ أعطيك به ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن أحيا ليلة القدر فكأنه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن أحياها كل سنة فكأنه رزق أعمارا كثيرة ومن وآخر

وآخر دعواهم يعنى وآخر دعائهم وقوله اذ انبعث أشقاها يقول اذ ثار أشقى ثمود وهو قدار بن سالف كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الطفاوى عن هشام عن أبيه عن عبد الله ابن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر فى خطبته الناقة والذى عقرها فقال اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل أبى زمعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله اذ انبعث أشقاها يعنى أحيمر ثمود وقوله فقال لهم رسول الله يعنى بذلك جل ثناؤه صالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لثمود صالح ناقة الله وسقياها احذروا ناقة الله وسقياها وانما حذرهم سقيا الناقة لأنه كان تقدم اليهم عن أمر الله أن للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة على ما قد بينت فيما مضى قبل وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قسم الله الذى قسم لها من هذا الماء وقوله فكذبوه فعقروها يقول فكذبوا صالحا فى خبره الذى أخبرهم به من أن الله الذى جعل شرب الناقة يوما ولهم شرب يوم معلوم وأن الله يحل بهم نقمته ان هم عقروها كما وصفهم جل ثناؤه فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر واذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر والعقر قبل التكذيب وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداؤه قبل السبب وبعده كقول القائل أعطيت فأحسنت وأحسنت فأعطيت لأن الاعطاء هو الاحسان ومن الاحسان الاعطاء وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم وقد زعم بعضهم أن قوله فكذبوه كلمة مكتفية بنفسها وأن قوله فعقروها جواب لقوله اذ انبعث أشقاها كأنه قيل إذ انبعث أشقاها فعقرها فقال وكيف قيل فكذبوه فعقروها وقد كان القوم قبل قتل الناقة مسلمين لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر قيل جاء الخبر أنهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضا جميعهم قتلها قاتلها وعقرها من عقرها ولذلك نسب التكذيب والعقر الى جميعهم فقال جل ثناؤه فكذبوه فعقروها وقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها يقول تعالى ذكره فدمر عليهم ربهم بذنبهم ذلك وكفرهم به وتكذيبهم رسوله صالحا وعقرهم ناقته فسواها يقول فسوى الدمدمة عليهم جميعهم فلم يفلت منهم أحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ذكر لنا أن أحيمر ثمود أبى أن يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم فلما اشترك القوم فى عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها حدثنى بشر بن آدم قال ثنا قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن يقول لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها فصار فى قارة الجبل فقطع الله قلوبهم وقوله ولا يخاف عقباها اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا يخاف تبعة دمدمته عليهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله من أحد تبعة حدثنى ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا عمر بن مرثد عن الحسن فى قوله ولا يخاف عقباها قال ذاك ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعة مما صنع بهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عمرو بن منبه هكذا هو فى كتابى سمعت الحسن قرأ ولا يخاف عقباها قال ذلك الرب صنع ذلك بهم ولم يخف تبعة

---

احيا ليالى الشهر لينالها بيقين فكأنه أحيا ليلة القدر ثلاثين قدرا يروى أنه يجاء يوم القيامة بالاسرائيلي الذى عبد الله أربعمائة سنة و يجاء برجل من هذه الأمة وقد عبد الله أربعين سنة فيكون ثوابه أكثر فيقول الاسرائيلي أنت العدل وأرى ثوابه أكثر فيقول لأنكم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتمونى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا آمنين لقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ثم انهم كانوا يعبدوننى فلهذا السبب كانت عباداتهم أفضل وأما التهديد فلان الظالم لا يخلصه من المظلوم أحد وان أحيا مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لأحد وان كانت بتطفيف حبة * السابعة أنه صح عن رسول الله قوله أجرك على قدر نصبك ومن المعلوم أن الطاعة فى ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والآية والجواب أن الفعل الواحد قد يختلف حاله فى الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية أو العقلية فصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بكذا درجة لأجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصرانى فقذف يوجب التعزير ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته فى حق عائشة كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك لأنه طعن فى حق عائشة التى كانت رجلا فى العلم لقوله خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء وطعن فى صفوان وهو رجل بدرى وطعن فى كافة المؤمنين لأنها أم المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كافرا بل طعن فى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو أشرف المخلوقات بل طعن فى حكمة الله اذ لا يجوز أن يتركه حتى يتزوج بامرأة زانية فتبين أن الافعال تختلف آثارها فى الثواب والعقاب باختلاف الجهات و بحسب الأزمنة والأمكنة وذلك من فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيئته وارادته قوله سبحانه (تنزل

الملائكة) ظاهره يقتضى نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الا كثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كأهل



الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها فى الجنة وأغصانها تحت الكرسى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل فى وسطها ليس فيها ملك الا وقد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة فى الارض الا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لا يدع أحدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك أن يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة وأول من يصعد جبرائيل حتى يصير أمام الشمس فيبسط جناحين أخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام أول مبتدعا وفى هذا العام متعبدا وفى بعضهم بالعكس فيدعون للأول دون الآخر ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون فى كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة المنتهى فتقول لهم السدرة يا سكانى حدثونى عن الناس فان لى عليكم حقا وانى أحب من أحب الله وتقول الجنة عجلهم اللهم الى والملائكة وأهل السدرة يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت أكثر

حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف تبعتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يخاف عقباها يقول لا يخاف أن يتبع بشئ مما صنع بهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا يخاف عقباها قال محمد بن عمرو فى حديثه قال الله لا يخاف عقباها وقال الحارث فى حديثه الله لا يخاف عقباها حدثنى محمد بن سنان قال ثنا يعقوب قال ثنا رزين بن ابراهيم عن أبى سليمان قال سمعت بكر بن عبد الله المزنى يقول فى قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله التبعة * وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخف الذى عقرها عقباها أى عقبى فعلته التى فعل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق قال ثنا الضحاك ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذى عقرها عقباها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذى عقرها عقباها(١) حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى ولا يخاف عقباها قال الذى لا يخاف الذى صنع عقبى ما صنع * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والشام فلا يخاف عقباها بالفاء وكذلك ذلك فى مصاحفهم وقرأته عامة قراء العراق فى المصرين بالواو ولا يخاف عقباها وكذلك هو فى مصاحفهم * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان غير مختلفتى المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلفت القراء فى امالة ما كان من ذوات الواو فى هذه السورة وغيرها كقوله والقمر اذا تلاها وما طحاها ونحو ذلك فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ويميلون ما كان من ذوات الياء غير عاصم والكسائى فان عاصما كان يفتح جميع ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء لا يضجع منه شيأ وكان الكسائى يكسر ذلك كله وكان أبو عمرو ينظر الى اتساق رؤس الآى فان كانت متسقة على شئ واحد أمال جميعها وأما عامة قراء المدينة فانهم لا يميلون شيأ من ذلك الامالة الشديدة ولا يفتحونه الفتح الشديد ولكن بين ذلك وأفصح ذلك وأحسنه أن ينظر الى ابتداء السورة فان كانت رؤسها بالياء أجرى جميعها بالامالة غير الفاحشة وان كانت رؤسها بالواو فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش واذا انفرد نوع من ذلك فى موضع أميل ذوات الياء الامالة المعتدلة وفتح ذوات الواو الفتح المتوسط وان أميلت هذه وفتحت هذه لم يكن لحنا غير أن الفصيح من الكلام هو الذى وصفنا صفته

آخر تفسير سورة والشمس وضحاها

## (تفسير سورة والليل اذا يغشى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى

(١) كذا فى نسخ الطبع والخط ويظهر ان هنا تكرارا فحرر كتبه مصححه

وما خلق الذكر والأنثى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ يقول تعالى ذكره مقسما بالليل اذا غشى النهار بظلمته فأذهب ضوءه وجاءت ظلمته والليل اذا يغشى النهار والنهار اذا تجلى وهذا أيضا قسم أقسم بالنهار اذا هو أضاء فأنار وظهر للأبصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته واتيانه اياها عيانا وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الأشياء أنه انما أقسم به لعظم شأنه عنده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال آيتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق وقوله وما خلق الذكر والانثى يحتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله والسماء وما بناها والأرض وما طحاها وهو أن يجعل ما بمعنى من فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والانثى وهو ذلك الخالق وأن تجعل ما مع ما بعدها بمعنى المصدر ويكون قسما بخلقه الذكر والانثى وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك والذكر والانثى ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال فى قراءة عبد الله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرنى المغيرة قال سمعت ابراهيم يقول أتى علقمة الشأم فقعد الى أبى الدرداء فقال ممن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فقلت والذكر والأنثى قال فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضلوننى وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم عن علقمة قال أتينا الشأم فدخلت على أبى الدرداء فسألنى فقال كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال قلت والذكر والأنثى قال كفاك سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية وحدثنى اسحق بن شاهين الواسطى قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن علقمة قال قدمت الشأم فلقيت أبا الدرداء فقال من أين أنت فقلت من أهل العراق قال من أيها قلت من أهل الكوفة قال هل تقرأ قراءة ابن أم عبد قلت نعم قال اقرأ والليل اذا يغشى قال فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى قال فضحك ثم قال هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنى داود عن عامر عن علقمة عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشأم فأتى أبو الدرداء فقال فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله قال فأشاروا الى قال قلت أنا قال فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى (٣) والذكر والأنثى قال وأنا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فهؤلاء يريدونى على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى فلا أتابعهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما خلق الذكر والأنثى قال فى بعض الحروف والذكر والأنثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنى أحمد بن يوسف قال

كان نزول الرحمة أوفر والطاعة فى حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعبادله تكون أدخل فى الاخلاص وأجلب لأسباب القبول أما الروح فالأظهر أنه جبرائيل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا (١٣٩) والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا فى هذه الليلة وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم أهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل فى جماعة من الملائكة ليطالع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم أرخى الستر فلا يرونها فحينئذ يقولون سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ويشتاقون الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم أنهم يرون فى الأرض من أنواع الطاعات مالم يروها فى سكان السموات ويسمعون أنين العصاة الذى هو أحب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو أحب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة فى الارض خاصية فى هذه الليلة فالملائكة أيضا يطلبونها طمعا فى مزيد الثواب كما أن الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته هناك أكثر ثوابا وفى قوله باذن ربهم اشارة الى أنهم لا يفعلون شيأ الا باذن الله لقوله وما نتنزل الا بأمر ربك وفى قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشأن الملائكة كأنه قال كانوا لى فكنت لهم يروى أن داود عليه السلام فى مرض الموت قال الهى كن لسليمن كما كنت لى فنزل الوحى قل لسليمن فليكن لى كما كنت لى

وقوله (من كل أمر) اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم أى من أجل كل أمر قدر فى تلك الليلة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من أن السائل كأنه يقول من أين جئتم فيقولون مالكم وهذا السؤال ولكن قولوا لأى أمر جئتم لأنه حظكم وقيل من كل أمر أى من أجل

كل منهم فبعضهم للركوع و بعضهم للسجود و بعضهم للدعاء و بعضهم للتسليم يروى انهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقادير في ليلة  البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى أربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال
والأرزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده و يكتب في ليلة البراءة أسماء من يموت فتسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي أن هذه الليلة ما هي الا السلامة وخير فأما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ما هي الا السلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعني أن هذه الليلة ما هي الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سالمة عن تفاوت العبادة في شئ من أجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الأول والنفل في الأوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع و بالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضا في تأويله يمكن أن يفهم من ليلة القدر طرف الأزل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الأبد وانما عبر عنه بالليلة لأن الاشياء كلها اذ ذاك في حيز العدم أو الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم دور الثواب لما تقرر في المعقول والاصول أن العناية
الأزلية هي الكفاية الأبدية ولهذا كانت الأمور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص عن
سعادة مقدرة في الأزل لم تفده الطاعة ثلاثين ألف سنة وأ كثر فانزال القرآن في هذه الليلة عبارة عن الاحصاء في اللوح المحفوظ والامام المبين

ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن أنه كان يقرؤها وما خلق الذكر والأنثى يقول والذي خلق الذكر والأنثى قال هرون قال أبو عمرو وأهل مكة يقولون للرعد سبحان ما سبحت له حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مقسم الضبي عن ابراهيم ابن يزيد أبي عمران عن علقمة بن قيس أبي شبل أنه أتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام الى حلقة فجلس فيها قال فجاء رجل الي فعرفت فيه تحوش القوم وهيبتهم له فجلس الى جنبي فقلت الحمد لله اني لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوتي فاذا ذلك الرجل أبو الدرداء قال وما ذاك فقال علقمة دعوت الله أن يرزقني جليسا صالحا فأرجو أن يكون أنت قال من أين أنت قلت من الكوفة أو من أهل العراق من الكوفة قال أبو الدرداء ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة يعني ابن مسعود أولم يكن فيكم من أجير على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعني عمار بن ياسر أولم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره أو أحد غيره يعني حذيفة ابن اليمان ثم قال أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ قال فقلت أنا قال اقرأ والليل إذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة فقرأت والذكر والأنثى فقال أبو الدرداء والذي لا اله إلا هو كذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه الى في فما زال هؤلاء حتى كادوا يردوني عنها وقوله ان سعيكم لشتى يقول ان عملكم لمختلف أيها الناس لأن منكم الكافر بربه والعاصي له في أمره ونهيه والمؤمن به والمطيع له في أمره ونهيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان سعيكم لشتى يقول لمختلف وقوله إن سعيكم لشتى جواب القسم والكلام والليل اذا يغشى ان سعيكم لشتى وكذا قال أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان سعيكم لشتى وقوله فأما من أعطى واتقى يقول تعالى ذكره فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس في سبيل الله ومن أمره الله باعطائه من ماله وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فأما من أعطى واتقى قال أعطى ما عنده واتقى قال اتقى ربه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فأما من أعطى من الفضل واتقى اتقى ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما من أعطى حق الله واتقى محارم الله التي نهى عنها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأما من أعطى واتقى يقول من [illegible] حق الله واتقى الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى وصدق بالحسنى فقال بعضهم معنى ذلك وصدق بالخلف من الله على اعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله باعطائه فيه ذكر من قال ذلك حدثني حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وصدق بالحسنى قال وصدق بالخلف من الله حدثني محمد بن المثنى قال ثني عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول وصدق بالخلف من الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله

وهو في وقت صدور الروح الأعظم والملائكة المقربين بسبب كل أمر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور نحو عالم الأشباح الظاهرة للحواس المعرضة للتعهد والقوى واليه المصير والمآب

عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى بالخلف حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسي عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال أيقن بالخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسنى قال بأن الله سيخلف له * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي هاشم المكي عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن عربي عن عكرمة قال بالخلف * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بأن الله واحد لا شريك له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا مسعر وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبدالرحمن وصدق بالحسنى قال بلا إله الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبدالرحمن مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي حصين عن أبي عبدالرحمن مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصدق بالحسنى بلا إله الا الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول صدق بلا إله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالجنة حدثنا ابن بشار قال ثني محمد بن محبب قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معناه وصدق بموعود الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق بالحسنى قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وصدق بالحسنى قال صدق المؤمن بموعود الله الحسن * وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاها بالصواب عندي قول من قال عنى به التصديق بالخلف من الله على نفقته وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله ذكر قبله منفقا أنفق طالبا بنفقته الخلف منها فكان أولى المعاني به أن يكون الذي عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله اياه بالخلف اذ كانت نفقته على الوجه الذي يرضاه مع أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك ورد ذكر الخبر الوارد بذلك حدثني الحسن ابن سلمة بن أبي كبشة قال ثنا عبدالملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثني خليد العصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه

(سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وستة وتسعون كلمها أربع وتسعون آياتها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) ۞ القراآت البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان ۞ الوقوف البينة لا مطهرة ٥ لك قيمة ٥ لك البينة ٥ ط القيمة ٥ ط فيها ط البرية ٥ ط الصالحات ٥ لا البرية ٥ ط أبدا ط عنه ط ربه ٥ ۞ التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حل هذه الآية لأنه تعالى لم يبين أنهم منفكون عن أي شئ الا أن الظاهر أنه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف أن هذه حكاية كلام الكفار وتقريره أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لاننفك عما نحن

إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا فأنزل الله فى ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى وذكر أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ذكر الخبر بذلك حدثنى هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر الصديق يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبوه أى بنى أراك تعتق أناسا ضعفاء فلو أنك أعتقت رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أى أبت انما أريد «أظنه قال» ما عند الله قال فحدثنى بعض أهل بيتى أن هذه الآية أنزلت فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره لليسرى يقول فسنهيئه للخلة اليسرى وهى العمل بما يرضاه الله منه فى الدنيا ليوجب له به فى الآخرة الجنة وقوله وأما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره وأما من بخل بالنفقة فى سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه فى الوجوه التى أمر الله بصرفه فيها واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة فيما خوله من ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وأما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى فى نفسه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد ابن عبد الله عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى وأما من بخل بالفضل واستغنى عن ربه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى يقول من أغناه الله فبخل بالزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما من بخل واستغنى يقول وأما من بخل بحق الله عليه واستغنى فى نفسه عن ربه وأما قوله وكذب بالحسنى فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله نحو اختلافهم فى قوله وصدق بالحسنى وأما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما حدثنا حميد ابن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذى وعد قال الله فسنيسره للعسرى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله الحسن * وقال آخرون معناه وكذب بتوحيد الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بلا اله الا الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكذب بالحسنى بلا اله الا الله * وقال آخرون بل يعنى ذلك وكذب بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره

فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى صلى الله عليه وسلم الموعود الذى هو مكتوب فى التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعنى أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجىء الرسول ونظيره من كلام البشر أن يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقنى الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك فى الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لأن الذى وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤل المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على الكفر بل على كونهم منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر رديئا فتكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد فى هذا الوجه أن يكون بعضهم قد قال فى محمد قولا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بأن لا يكون الجميع باقين على حالهم الأولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد أيضا أن يراد أنهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت أقوالهم وفى قوله منفكين اشارة الى هذا لأن انفكاك الشىء عن الشىء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتئامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى أن قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل

فسنهيئه

فسنهيئه في الدنيا للخلة العسرى وهو من قولهم قد يسرت غنم فلان اذا ولدت وتهيأت للولادة وكما قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما * يسوداننا أن يسّرت غنماهما

وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسر في العسرى للذي تقدم في أول الكلام من قوله فسنيسره لليسرى واذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشر جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعا والعسرى التي أخبر الله جل ثناؤه أنه ييسره لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنكت الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة ابن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كنا في جنازة في البقيع فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا ومعه عود ينكت في الارض فرفع رأسه الى السماء فقال ما منكم من نفس منفوسة إلا قد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله ألا نتكل على كتابنا فمن كان من أهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فانه يعمل للشقاء فقال بل اعملوا فكل ميسر فأما من كان من أهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه ييسر للشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض فقال ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتناول شيئا من الارض بيده فقال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار قالوا يا نبي الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين * قال ثنا مهران عن أبي سنان عن عبد الملك بن سمرة أبي زائدة عن النزال بن سبرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله عليها ما هي لاقيته وأعرابي عند النبي

الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد أن الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجرى مجراهم كالمجوس و بعضهم مشركون وقيل المشركون هم أهل الكتاب أيضا وذلك أن النصارى هم أهل التثليث واليهود أهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء وأراد قوما بأعيانهم وفائدة الواو أنهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه أنه لم يعد الاذكر أهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بأنهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم و بركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم أقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم أولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهر من النقائص ومس المحدث إياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة أو المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بأمر كذا وقال أبو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة أي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الامن بعد كذا دلالة على أن الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في أصلاب الاباء وزيف بأن المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله (وما أمروا) أي وما أمروا بما أمروا به في التوراة والانجيل الا لأجل أن يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الأديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة أو متداخلة (وذلك دين القيمة) موصوفها محذوف أي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار

ان الامر المذكور ثابت فى شرعنا ايضا كما فى شرعهم ويحتمل أن يرادوما أمروا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدل بالاية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد  والعمل بيانه أن الله تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم أشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من أن المشار اليه هو المجموع ولم لايجوز أن يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لايجوز أن يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو أصل الدين ونتائجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم فى الوعيد أهل الكتاب على المشركين والسر فيه بعد ما مر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسروا رباعيته قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلاة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقى على حقك فأنا أيضا أقدم حقك على حقى فمن ترك الصلاة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان أهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم فى الوعيد على المشركين الذين طعنوا فى وأيضا المشركون رأوه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سفه أحلامهم وكسر أوثانهم وهذا أمر شاق يوجب العداوة الشديدة عند أهل الظاهر وأما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم مثبتا لنبيهم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم فى محمد صلى الله عليه وسلم طعن فى غير موقعه فاستحقوا التقديم فى الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لأن العناد أقبح أنواع الكفر وفيه دلائل على أن وعيد علماء السوء أفظع قال قوله فى هذه الآية خالدين فيها وفى آية الوعد خالدين فيها أبدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتى غضبى قال العلماء هذه الآية

صلى الله عليه وسلم مر تادفقال الأعرابى ثم جاء بى أضرب من وادى كذا وكذا ان كان قد فرغ من الأمر فنكت النبى صلى الله عليه وسلم فى الارض حتى ظن القوم أنه ود أنه لم يكن تكلم بشئ منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فمن يرد الله به خيرا يسره لسبيل الخير ومن يرد به شرا يسره لسبيل الشر فلقيت عمرو بن مرة فعرضت عليه هذا الحديث فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى قال لما نزلت هذه الآية إنا كل شئ خلقناه بقدر قال رجل يارسول الله ففيم العمل أفى شئ نستأنفه أو فى شئ قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى حدثنى عمرو بن عبد الملك الطائى قال ثنا محمد بن عبيدة قال ثنا الجراح عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الحجاج بن أرطاة عن أبى اسحق الهمدانى عن سليمن الأعمش رفع الحديث الى على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وبيده عود ينكت به فى الارض فرفع رأسه فقال ما منكم من أحد ولا من الناس إلا وقد علم مقعده من الجنة أو النار قلنا يارسول الله أفلا نتوكل قال لهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قال أما سمعتم الله فى كتابه يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فسنيسره للعسرى للشر من الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال يارسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نأتنفه فقال صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله حدثنى يونس قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب قال سأل غلامان شابان النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله أنعمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو فى شئ يستأنف فقال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل اذا قال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذى خلق له قالا فالآن نجد ونعمل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما يغنى عنه ماله اذا تردّى إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله وما يغنى عنه ماله أى شئ يدفع عن هذا الذى بخل بماله واستغنى عن ربه ماله يوم القيامة إذا هو تردّى ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله اذا تردّى فقال بعضهم تأويله إذا تردّى فى جهنم أى سقط فيها فهوى ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعى عن ابن أبى خالد عن أبى صالح وما يغنى عنه ماله اذا تردّى قال فى جهنم قال أبو كريب قد سمع الأشجعى من اسمعيل ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله اذا تردّى قال اذا تردّى فى النار * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا مات ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وما يغنى عنه ماله اذا تردّى

قال اذامات حدثنى محمدبن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله إذاتردّى قال إذا مات حدثنا أبوكريب قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال اذامات * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معناه اذاتردّى فى جهنم لأن ذلك هو المعروف من التردّى فأما اذا أريد معنى الموت فانه يقال ردى فلان وقلما يقال تردّى وقوله ان علينا للهدى يقول تعالى ذكره ان علينا البيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن علينا للهدى يقول على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وكان بعض أهل العربية يتأوّله بمعنى أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ويقول هو مثل قوله وعلى الله قصد السبيل ويقول معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقال يقال معناه ان علينا للهدى والاضلال كما قال سرابيل تقيكم الحرّ وهى تقى الحرّ والبرد وقوله وان لنا للآخرة والأولى يقول وان لنا ملك ما فى الدنيا والآخرة نعطى منهما من أردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا وانما عنى بذلك جل ثناؤه أنه يوفق لطاعته من أحب من خلقه فيكرمه بها فى الدنيا ويهيئ له الكرامة والثواب فى الآخرة ويخذل من شاء خذلانه من خلقه عن طاعته فيهينه بمعصيته فى الدنيا ويخزيه بعقوبته عليها فى الآخرة ثم قال جل ثناؤه فأنذرتكم نارا تلظى يقول تعالى ذكره فأنذرتكم أيها الناس نارا تتوهج وهى نار جهنم يقول احذروا أن تعصوا ربكم فى الدنيا وتكفروا به فتصلونها فى الآخرة وقيل تلظى وانما هى تتلظى وهى فى موضع رفع لأنه فعل مستقبل ولو كان فعلا ماضيا لقيل فأنذرتكم نارا تلظت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمدبن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله نارا تلظى قال توهج وقوله لا يصلاها إلا الأشقى يقول جل ثناؤه لا يدخلها فيصلى بسعيرها إلا الأشقى الذى كذب وتولى يقول الذى كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدّق بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع قال ثنا هشام بن الغاز عن مكحول عن أبى هريرة قال لتدخلنّ الجنة إلا من يأبى قالوا يا أباهريرة ومن يأبى أن يدخل الجنة قال فقرأ الذى كذب وتولى حدثنى الحسن بن ناصح قال ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ قالا ثنا الأشعث عن الحسن فى قوله لا يصلاها إلا الأشقى قال معاذ الذى كذب وتولى ولم يقله الحسن قال المشرك وكان بعض أهل العربية يقول لم يكن كذب بردّ ظاهر ولكن قصر عما أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقى فلان العدوّ فكذب اذا نكل ورجع وذكر أنه سمع بعض العرب يقول ليس لحدهم مكذوبة بمعنى أنهم اذا لقوا صدقوا القتال ولم يرجعوا قال وكذلك قول الله ليس لوقعتها كاذبة وقوله وسيجنبها الأتقى يقول وسيوقّى صلىّ النار التى تلظى التقى ووضع أفعل موضع فعيل كما قال طرفة

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

مخصوصة فى صورتين احداهما ان من تاب منهم وأسلم خرج من الوعيد والثانية أن من مضى من الكفرة يجوز أن لا يدخل فيها لأن فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف يأتى بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغنى الاعطاء وحظ الفقير الأخذ احتج بعضهم بقوله (أولئك هم خير البرية) على تفضيل البشر على الملك قالوا روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذى نفسى بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك وقرأ هذه الآية أجاب المنكرون بأن الملك أيضا داخل فى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أو المراد بالبرية بنو آدم لأن اشتقاقها من البرا وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث فى المسئلة قد سبق فى أوّل البقرة قوله ذلك لمن خشى ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر فى أن العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله أعلم

( سورة اذا زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة وأربعون كلمها خمس وثلاثون آياتها ثمان )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) ۞ القراآت يره معا كنة الهاء فى الحرفين الحلوانى عن هشام ۞ الوقوف زلزالها ٥ لا أثقالها لا مالها ٥ لا لاحتمال حذف عامل اذا أى اذا كانت هذه الامور ترى ما ترى واحتمال أن يكون العامل تحدث ويومئذ بدلا من اذا أخبارها ٥ لا لها ٥ ط أعمالهم ٥ ط يره ٥ ط يره ٥ ۞ التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد أتبعه بذكر وقت الجزاء وعدّ من أماراته الزلزلة الشديدة التى تستأهلها الأرض وهى معنى اضافة الزلزال الى ضمير الأرض قال أهل المعانى هو كقولك أكرم التقى

اكرامه وأهن الفاسق اهانته يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال أراد بزلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه أي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها (١٤٦) الموعود والمكتوب عليها لما أنها قدرت تقديرا لحيّ يروى أنها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض أثقالها أي ما في جوفها من الدفائن والأموات قال أبو عبيدة والأخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الانس والجن بالثقلين لذلك يروى أنها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الأرض ذهبا ولا أحد يلتفت اليه وكأن الذهب يصيح ويقول أما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن أن تكون الفائدة في اخراجها أن يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور وقالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الأموات أحياء كالأم تلد حيا وقيل تلفظهم أمواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل أثقالها أسرارها فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال (يومئذ تحدث أخبارها) أي تشهد لك وعليك (وقال الانسان مالها) تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا وأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله (بأن ربك) اما أن تتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر أي تحدث بسبب أن ربك أمرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف أي تحدث الناس أو متروك لأن المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحديثها بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتني كل النصيحة بأن نصحتني في الدين وقيل بدل من أخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وأبي مسلم كأنها بلسان الحال تبين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث أن الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على أنه تعالى يجعل الأرض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ تشهد لمن

وقوله الذي يؤتي ماله يتزكى يقول الذي يعطي ماله في الدنيا في حقوق الله التي ألزمه اياها يتزكى يعني يتطهر باعطائه ذلك من ذنوبه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك الى وما لأحد من خلق الله عند هذا الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى من نعمة تجزى يعني من يد يكافئه عليها يقول ليس ينفق ما ينفق من ذلك ويعطي ما يعطي مجازاة انسان يجازيه على يد له عنده ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه اليه أنعمها عليه ولكن يؤتيه في حقوق الله ابتغاء وجه الله قال وإلا في هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز أن يكون الفعل في المكافأة مستقبلا فيكون معناه ولم يرد بما أنفق مكافأة من أحد ويكون موقع اللام التي في أحد في الهاء التي خفضتها عنده فكأنك قلت وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه اذا كان معروفا واستشهدوا لذلك ببيت النابغة

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي * على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وهذا الذي قاله الذي حكينا قوله من أهل العربية وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا نزلت في أبي بكر بعتقه من أعتق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم انما عطيته لله حدثني محمد بن ابراهيم الأنماطي قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السري قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني سعيد عن قتادة في قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى قال نزلت في أبي بكر أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن هؤلاء ينبغي أن يكون قوله الا ابتغاء وجه ربه الأعلى نصبا على الاستثناء من معنى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى لأن معنى الكلام وما يؤتي الذي يؤتي من ماله ملتمسا من أحد ثوابه الا ابتغاء وجه ربه وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد الا ما قبلها كما قال النابغة

(١) * وما بالربع من أحد الا أواريّ لأيا ما أبينها *

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا المؤتي ماله في حقوق الله عز وجل يتزكى بما يثيبه الله في الآخرة عوضا مما آتى في الدنيا في سبيله اذا لقي ربه تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة والليل اذا يغشى

هذا الشعر مركب من بعض عجز بيت وصدر آخر نظرا للشاهد فتنبه كتبه مصححه

﴿ تفسير سورة والضحى والليل ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى ولل‌آخرة خيرلك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله وأحسب أنه من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر ومنه قوله وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى أى لايصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف أهل العلم فى معناه فى قوله والشمس وضحاها مع ذكرى اختيار نا فيه وقيل عنى به وقت الضحى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار وقوله والليل اذا سجى اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه والليل اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول والليل اذا أقبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قول الله والليل اذا سجى قال اذا لبس الناس اذا جاء * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا ذهب ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس والليل إذا سجى يقول اذا ذهب * وقال آخرون معناه اذا استوى وسكن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا سجى سكن بالخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والليل اذا سجى يعنى استقراره وسكونه حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا سجى قال اذا سكن قال ذلك سجوه كما يكون سكون البحر سجوه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندى فى ذلك قول من قال معناه والليل اذا سكن أهله وثبت بظلامه كما يقال بحر ساج اذا كان ساكنا ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج مايوارى الدعامصا

وقول الراجز

ياحبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

وقوله ماودعك ربك وماقلى وهذا جواب القسم ومعناه ماتركك يامحمد ربك وما أبغضك وقيل وماقلى ومعناه وماقلاك اكتفاء بفهم السامع لمعناه اذ كان قد تقدم ذلك قوله ماودعك فعرف بذلك أن المخاطب به نبى الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

أطاع وعلى من عصى وكان على رضى الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين و يقول اشهدى أنى ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستئناس فلعل الأرض تبث شكواها الى أولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق فى الأرض وهى جماد أصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله (يصدر) الصدر ضد الورود فالوارد الجائى والصادر المنصرف و(أشتاتا) اى متفرقين جمع شت أوشتيت أى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف فبعضهم اثر بعض راكبين مع الثياب الحسنة و بياض الوجه و ينادى مناد بين يديه هذا ولى الله و بعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مقيدين بالسلاسل والأغلال والمنادى ينادى هذا عدوّ الله وقيل أشتاتا أى كل فريق مع شكله اليهودى مع اليهودى والنصرانى مع النصرانى وقيل من كل قطر من أقطار الارض ليروا صحائف أعمالهم أو جزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار وما يناسب كلا منهما والذرّة أصغر النمل أوهى الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا أوشرا قليلا كان أوكثيرا الا أراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك أنه لما نزل و يطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيستأم أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة و يقول ماهذا بشئ وانما نؤجر على مانعطى وكان أحدهما يتهاون بالذنب الصغير و يقول لاشئ على من هذا فرغب الله تعالى فى القليل من الخير لانه يوشك أن يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك أن يعظم فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق أن المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الأحبار لاتحقروا شيأ من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة ابرة فى سبيل الله وان امرأة أعانت بحبة فى بناء بيت المقدس فدخلت الجنة

من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ماودّعك ربك وماقلى يقول ماتركك ربك وما أبغضك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ماودّعك ربك وماقلى قال ماقلاك ربك وما أبغضك قال والقالي المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحي قد ودّع محمدا ربه وقلاه ذكر الرواية بذلك حدثني علي بن عبد الله الدهان قال ثنا مفضل بن صالح عن الأسود بن قيس العبدي عن ابن عبد الله قال لما أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأة من أهله أو من قومه ودّع الشيطان محمدا فأنزل الله عليه والضحى الى قوله ماودّعك ربك وماقلى « قال أبو جعفر » ابن عبد الله هو جندب بن عبد الله البجلي حدثني محمد بن عيسى الدامغاني ومحمد بن هرون القطان قالا ثنا سفيان عن الأسود بن قيس سمع جندبا البجلي يقول أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال المشركون ودّع محمدا ربه فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الأسود بن قيس أنه سمع جندبا البجلي قال قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماأرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك فنزلت هذه الآية ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأسود ابن قيس قال سمعت جندب بن عبد الله يقول إن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ماأرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت والضحى والليل إذا سجى ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمن الشيباني عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ماأرى ربك إلا قد قلاك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ماودّعك ربك وماقلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماودّعك ربك وماقلى قال ان جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي فقال ناس من الناس وهم يومئذ بمكة مانرى صاحبك إلا قد قلاك فودّعك فأنزل الله ماتسمع ماودّعك ربك وماقلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ماودّعك ربك وماقلى قال أبطأ عليه جبريل فقال المشركون قد قلاه ربه وودّعه فأنزل الله ماودّعك ربك وماقلى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ماودّعك ربك وماقلى مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودّعه ربه وقلاه فأنزل الله هذه الآية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ماودّعك ربك وماقلى قال لما نزل عليه القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فعيّر بذلك فقال المشركون ودّعه ربه وقلاه فأنزل الله ماودّعك ربك وماقلى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام ابن عروة عن أبيه قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا وقالت خديجة أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجى ماودّعك ربك وماقلى إلى آخرها وقوله وللآخرة خير لك من الأولى يقول تعالى ذكره وللدار الآخرة وما أعدّ الله لك فيها خير لك من الدار الدنيا وما فيها يقول فلا تحزن على مافاتك منها فان الذي لك عند الله خير لك منها

وعن عائشة أنه كان بين يديها عنب قدمته الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فأمرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال جار الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء لمثاقيل الذر من الخير والشر وأجاب على مذهبه بأن المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك أن الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا والاولى في جوابه ماروى عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا الا أراه الله تعالى اياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فتقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبة ذلك في الدنيا في نفسه أو أهله أو ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا مروي عن ابن عباس أيضا ويؤيده ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر يا أبا بكر مارأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيامة فان قيل ان كان الامر الى هذا الحد فأين الكرم قلت هذا هو الكرم لأن المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكريم لا يحتمله والطاعة تعظيم وان قلت فالكريم لا يضيعه قال أهل العرفان كأنه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من مخلوقاتي بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع أن الكمال قدرتي وكرمي كيف أضيع ذرتك والله الكريم

﴿سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلاثة وستون كلمها أربعون آياتها احدى عشرة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ (١٤٩) لخبير﴾ ۞ القراآت والعاديات ضبحا بالادغام أبو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحا (٣) أبو عمرو غير عباس وخلاد عن حمزة ۞ الوقوف ضبحا ٥ لا قدحا ٥ لا صبحا ٥ لا نقعا ٥ لا جمعا ٥ لا لكنود ٥ ج لأن ما بعده يصلح عطفا واستئنافا لشهيد ٥ لذلك لشديد ٥ ط القبور لا الصدور ٥ لا لخبير ٥ ۞ التفسير انه سبحانه ذكر فى هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الشكر والصبر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقى وعن المعاد الذى اليه مآل حال العباد فأقسم على ذلك بالأمور التى هى مركوزة فى خزانة خيالهم ولا تكاد تخلو فى الأغلب عن الخطور ببالهم وفى تفسيرها قولان مرويان الأول أن العاديات هى الابل يروى عن ابن عباس انه قال بينا أنا جالس فى الحجر اذ جاء رجل فسألنى عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علىّ رضى الله عنه وهو بجنب سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لى فلما وقفت على رأسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام يعنى بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان أصل استعماله فى الخيل وهو صوت أنفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا أو بالعاديات لأن العدو لا يخلو عن الضبح أو على الحال وهكذا القول فى الموريات قدحا لأن الابل قاما تورى أخفافها يقال قدح فأورى وقدح فأصلد فالمغيرات أى المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى (فأثرن) من الاثارة أى هيجن وهو حكاية الماضى. أو هو نحو نادى وسيق (به) أى بالعدو أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا (فوسطن) أى توسطن (به) بذلك

وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يقول تعالى ذكره ولسوف يعطيك يا محمد ربك فى الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى وقد اختلف أهل العلم فى الذى وعده من العطاء فقال بعضهم هو ما حدثنى به موسى بن سهل الرملى قال ثنا عمرو بن هاشم قال سمعت الأوزاعى يحدث عن اسمعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر المخزومى عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فسر بذلك فأنزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه فى الجنة ألف قصر فى كل قصر ما ينبغى من الأزواج والخدم حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنى رواد بن الجراح عن الأوزاعى عن اسمعيل بن عبيد الله عن على بن عبد الله بن عباس فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهنّ المسك وفيهنّ ما يصلحهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك يوم القيامة * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به عباد بن يعقوب قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدى عن ابن عباس فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقوله ألم يجدك يتيما فآوى يقول تعالى ذكره معددا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عنده ومذكره آلاءه قبله ألم يجدك يا محمد ربك يتيما فآوى يقول فجعل لك مأوى تأوى اليه ومنزلا تنزله ووجدك ضالا فهدى ووجدك على غير الذى أنت عليه اليوم وقال السدى فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى ووجدك ضالا قال كان على أمر قومه أربعين عاما وقيل عنى بذلك ووجدك فى قوم ضلال فهداك وقوله ووجدك عائلا فأغنى يقول ووجدك فقيرا فأغناك يقال منه عال فلان يعيل عيلة وذلك اذا افتقر ومنه قول الشاعر

فما يدرى الفقير متى غناه * وما يدرى الغنىّ متى يعيل

يعنى متى يفتقر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ووجدك عائلا فقيرا وذكر أنها فى مصحف عبد الله ووجدك عديما فآوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدّث﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأما اليتيم يا محمد فلا تقهر يقول فلا تظلمه فتذهب بحقه استضعافا منك له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما اليتيم فلا تقهر أى لا تظلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأما اليتيم فلا تقهر قال تغمصه وتحقره وذكر أن ذلك فى مصحف عبد الله فلا تكهر وقوله وأما السائل فلا تنهر يقول وأما من سألك من ذى حاجة فلا تنهره ولكن أطعمه واقض له حاجته وأما بنعمة ربك فحدّث يقول فاذكره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن

مجاهد فى قوله وأما بنعمة ربك فحدث قال بالنبوة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا
سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نضرة قال كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها

آخر تفسير سورة والضحى ولله الحمد والشكر

## ﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض
ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره آلاءه عنده وإحسانه اليه
حاضاله بذلك على شكره على ما أنعم عليه ليستوجب بذلك المزيد منه ألم نشرح لك يا محمد للهدى
والايمان بالله ومعرفة الحق صدرك فنلين لك قلبك ونجعله وعاء للحكمة ووضعنا عنك وزرك يقول
وغفرنا لك ماسلف من ذنوبك وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التى كنت فيها وهى فى قراءة
عبد الله فيإذكر وحللنا عنك وقرك الذى أنقض ظهرك يقول الذى أثقل ظهرك فأوهنه وهو
من قولهم للبعير اذا كان رجيع سفر قد أوهنه السفر وأذهب لحمه هو نقض سفر وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد فى قول الله ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك وقوله أنقض ظهرك قال أثقل ظهرك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذى أنقض ظهرك كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أنقض ظهرك قال
كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ووضعنا عنك وزرك يعنى الشرك
الذى كان فيه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ألم نشرح لك
صدرك ووضعنا عنك وزرك قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذى كان قبل أن ينبأ فوضعه
وفى قوله الذى أنقض ظهرك قال أثقله وجهده كما ينقض البعير حمله الثقيل حتى يصير نقضا بعد
أن كان سمينا ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك الذى أنقض ظهرك أثقل ظهرك ووضعناه عنك
وخففنا عنك ما أثقل ظهرك وقوله ورفعنا لك ذكرك يقول ورفعنا لك ذكرك فلا أذكر إلا
ذكرت معى وذلك قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعمرو بن مالك قالا ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح

أن تمكث لا يأتيه منهم خبر فتخوف
عليها فنزل جبرئيل بخبر مسيرها وعلى
هذا فاللام فى العاديات للعهد
ويحتمل أن تكون للجنس ويدخل
خيل السرية فيها دخولا أوليا وقوله
فالمغيرات على هذا يكون من أغار
على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع
جماعة الغزاة أو الكفرة وقيل الايراء
عبارة عن شبيب نيران الحرب
وايقادها كقوله كلما أوقدوا نارا
للحرب أطفأها الله وقيل هى نيران
الغزاة بالليل لحاجة طعامهم أو غيره
وعن عكرمة هى الألسنة وقيل هى
المنجحات فى الأمور فيحتمل أن
تكون الخيل أو الابل لانه وجدها
المقصود من الغزو والحج ويحتمل
أن يراد جماعة الغزاة أنفسهم يقال
للمنجح فى حاجته ورى زنده وفى
اقسام الله تعالى بالابل دلالة على
عظم شأنهن وكثرة منافعهن دينا
ودنيا كما قال أفلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت وذللناها لهم فمنها
ركوبهم ومنها يأكلون وكذا فى
الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من
عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة
الراكب ولامر ما قال صلى الله عليه
وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير
وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها
كنز قال الواحدى أصل الكنود
منع الحق والخير وبهذا فسر ابن
عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك
وقتادة الكنود قالوا ومنه سمى
الرجل المشهور بكندة لأنه كند
أباه ففارقه وعن الكلبي الكنود
بلسان كندة العاصى وبلسان
بنى مالك البخيل وبلسان مضر
وربيعة الكفور وروى أبو أمامة

عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الكنود الكفور الذى يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفى تقديم الظرف مزيد تقريع عن
يعنى أنه لنعمة ربه خصوصا الشديد الكفران فكيف نعمة غيره مثل الأبوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب

عن مجاهد ورفعنا لك ذكرك قال لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ورفعنا لك ذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدؤا بالعبودة وثنوا بالرسالة فقلت لمعمر قال اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده فهو العبودة ورسوله أن تقول عبده ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورفعنا لك ذكرك رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف رفعت لك ذكرك قال الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وقوله فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان مع الشدة التي أنت فيها من جهاد هؤلاء المشركين ومن أوله ما أنت بسبيله رجاء وفرجا بأن يظفرك بهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا وكرها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية لما نزلت بشر بها أصحابه وقال لن يغلب عسر يسرين ذكر الخبر بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت يونس قال قال الحسن لما نزلت هذه الآية فان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان مع العسر يسرا ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال لن يغلب عسر يسرين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن معاوية بن قرة أبي اياس عن رجل عن عبد الله بن مسعود قال لو دخل العسر في جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لأن الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن رجل عن عبد الله بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان مع العسر يسرا قال يتبع اليسر العسر وقوله فاذا فرغت فانصب اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعاء وسله حاجاتك ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذا فرغت فانصب يقول في الدعاء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يقول فاذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب اليه وانصب له حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

وينسى النعم والراحات والأكثرون على أن الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك أفلا يعلم ويحتمل أن يراد أن جنس الانس مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه أفلا يعلم يجوز أن يكون توبيخا على أنه لا يعمل بعلمه (١٥١) والضمير في قوله (وانه على ذلك) اما أن يعود الى الرب وهو أقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي عليه أعماله واما أن يعود الى الانسان أى أنه على كنوده (لشهيد) لا يقدر أن يجحده لظهور أماراتها عليه وقد يرجح هذا الوجه بأن الضمير في قوله (وانه لحب الخير) للانسان فناسب أن يكون الأول له أيضا لئلا ينخرم النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوى أى انه لأجل ايثار الدنيا وطلب ما فيها مطيق قوى ولأجل عبادة ربه عاجز ضعيف أو انه لحب الخيرات الحقيقية غير ميسر منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب أى أنه يحب المال ويحب كونه محباله فاكتفى بالحب الأول من الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الأزلى الابدى الشامل لأحوال مبدا الانسان ومعاده و(بعثر) مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال (ما في القبور) بحكم التغليب فان أكثر ما في الأرض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز أن يكونوا حال البعثرة أمواتا غير عقلاء ويصيروا أحياء بعد البعثرة قال أبو عبيدة (وحصل ما في الصدور) أى ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف أى أظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الأخبار وما في الأستار من الاسرار ويندرج فيه أعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لأن القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله (ان

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا فرغت فانصب قال اذا قمت الى الصلاة فانصب في حاجتك الى ربك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا فرغت فانصب يقول من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلم فانصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال أمره اذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فاذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله فاذا فرغت فانصب قال أمره اذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا فرغت فانصب قال عن أبيه فاذا فرغت من الجهاد جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله والى ربك فارغب * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر الدنيا فانصب قال فصل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فاذا فرغت فانصب قال اذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فاذا فرغت قال اذا فرغت من أمر الدنيا وقمت الى الصلاة فاجعل رغبتك ونيتك له * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته مما أدى له الشغل به وأمره بالشغل به الى النصب في عبادته والاشتغال فيما قربه اليه ومسألته حاجاته ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاد أو أمر دنيا كان به مشتغلاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى وقوله والى ربك فارغب يقول تعالى ذكره والى ربك يا محمد فاجعل رغبتك دون من سواه من خلقه اذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجاتهم الى الآلهة والأنداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد والى ربك فارغب قال اجعل رغبتك ونيتك الى ربك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والى ربك فارغب قال اذا قمت الى الصلاة

آخر تفسير سورة ألم نشرح

---

ربهم بهم) حملاً على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال (يومئذ) وهو عالم بأحوالهم أزلاً وأبداً التوبيخ وكأنه تعالى قال ان من لم يكن عالماً في الأزل فانه يصير بعد (٣٥٤) الاختبار عالماً فالذي هو عالم في الأزل كيف لا يكون خبيراً بهم في الأبد ويجوز أن يكون سبب التقييد هو أن ذلك وقت الجزاء على حسب العلم بالاعمال والأقوال والأحوال واليه المصير والمآب

(سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلماتها ست وثلاثون آياتها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية)

﴿القراآت﴾ ماهي بغير هاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلاً اتباعاً لخط المصحف ﴿الوقوف﴾ القارعة ه لا ما القارعة ه لا المبثوث ه ج للآية والعطف المنفوش ه ط للابتداء بالشرط موازينه ه لا لأن ما بعده جواب فأما راضية ه ط موازينه ه لا هاوية ه ط ماهيه ه ط حامية ه ﴿التفسير﴾ لما ختم السورة المتقدمة بأحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض أحوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا أهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها (ما القارعة) لأنه يفيد زيادة التهويل ثم قال (وما أدراك ما القارعة) وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة أي تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روى أن الصور له ثقب على عدد الأموات لكل واحد ثقبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الثقبة المعينة وقيل

تفسير

## (تفسير سورة والتين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والتين والزيتون فقال بعضهم عني بالتين التين الذي يؤكل والزيتون الزيتون الذي يعصر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قول الله والتين والزيتون قال تينكم هذا الذي يؤكل وزيتونكم هذا الذي يعصر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة قال التين هو التين والزيتون الذي تأكلون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والتين والزيتون قال تينكم وزيتونكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والتين والزيتون قال التين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والتين والزيتون قال الفاكهة التي تأكل الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد والتين والزيتون قال هو تينكم وزيتونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله والتين والزيتون قال التين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي التين والزيتون هو الذي ترون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله والتين والزيتون التين تينكم والزيتون زيتونكم هذا * وقال آخرون التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب أنه قال في قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والتين قال الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتين والزيتون ذكر لنا أن التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق

---

القرع هو اصطكاك الأجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل أو هو نفس انفطارها وانتثارها واندكاكها كما قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع أعداء الله بالعذاب وأما أولياؤه فهم من القرع آمنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت فتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره وأكد هذا المعنى بقوله (المبثوث) وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل أوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم أن يكونوا أولا أكبر جثة فشبههم وقتئذ بالجراد ثم يؤول حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس ولسائر أصناف المتاعب فشبهوا للضعف بالفراش ويمكن أن يكون وجه التشبيه الذلة والضعف كقوله صلى الله عليه وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف أجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق أجزائها وزوال تأليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل موازين أعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه في الأعراف وقوله (راضية) من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة وأما قوله (فأمه هاوية) ففيه وجوه أحدها أن الأم هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت أمه أي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الأخفش والكلبي وقتادة فأم رأسه هاوية في النار لأنهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الأم الاصل والهاوية من أسماء النار لأنها نار عتيقة والمعنى منزله ومأواه الذي يأوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله (ماهيه) أي ما الهاوية هذا هو الظاهر والأولون قالوا الضمير للداهية التي يدل عليها قوله فأمه هاوية وفي قوله (نار حامية) اشارة الى أن نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله أعلم

﴿سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلاثون آياتها ثمان﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون (١٥٤) كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾

✿ القراآت لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى ✿ الوقوف التكاثر ٥ لا المقابر ٥ ك لأن كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ٥ لا سوف تعلمون ٥ اليقين ٥ ط لأن جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ٥ لا اليقين ٥ النعيم ٥ ✿ التفسير لما ذكر القارعة وأهوالها قال ألهاكم أي شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة أو تكلف الافتخار بها مالا وجاها عن التدبر في أمر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه ويروى أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم أي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي أهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالأحياء والأموات أي عدوا مجموع أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم وأمواتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم أنهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب مالا طائل تحته من التباهي بالكثرة والتباري فيها مع أن زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم أراد أن الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ ترق قلوبكم يعني أن حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر في ونظيره قوله قليلا ما تشكرون أي لا أقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة

والزيتون مسجد إيليا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر عن عكرمة والتين والزيتون قال هما جبلان * وقال آخرون التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والتين والزيتون يعني مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس قال ويقال التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام * والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال التين هو التين الذي يؤكل والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت لأن ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وان لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لأن دمشق بها منابت التين وبيت المقدس منابت الزيتون وقوله وطور سينين اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن قزعة قال قلت لابن عمر اني أريد أن آتي بيت المقدس وطور سينين فقال لا تأت طور سينين ما تريدون أن تدعوا أثر نبي الا وطئتموه قال قتادة وطور سينين مسجد موسى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وطور سينين قال جبل موسى * قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قوله وطور سينين قال جبل موسى صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وطور سينين قال هو الطور حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطور سينين قال مسجد الطور * وقال آخرون الطور هو كل جبل ينبت وقوله سينين حسن ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث ابن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله وطور سينين قال هو الحسن وهي لغة الحبشة يقولون للشيء الحسن سينا سينا حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وطور سينين قال طور جبل وسينين حسن بالحبشية حدثنا ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن سفيان عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون قال صليت خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغرب فقرأ في أول ركعة والتين والزيتون وطور سينين قال هو جبل حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وطور سينين قال سواء على نبات السهل والجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين قال الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين جبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور سينين الجبل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل والسينين الحسن كما ينبت في السهل كذلك ينبت

ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول أوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا
واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه أن النبي صلى الله (١٥٥) عليه وسلم قال يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك

في الجبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي أما طور سينين فهو الجبل ذو الشجر * وقال آخرون هو الجبل وقالوا سينين مبارك حسن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور الجبل وسينين قال المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطور سينين قال جبل مبارك بالشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطور سينين قال جبل بالشام مبارك حسن * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال طور سينين جبل معروف لان الطور هو الجبل ذو النبات فاضافته الى سينين تعريف له ولو كان نعتا للطور كما قال من قال معناه حسن أو مبارك لكان الطور منونا وذلك أن الشيء لا يضاف الى نعته لغير علة تدعو الى ذلك وقوله وهذا البلد الأمين يقول وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم وقيل الأمين ومعناه الآمن كما قال الشاعر

ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني * حلفت يمينا لا أخون أميني

يريد آمني وهذا كما قال جل ثناؤه أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وانما عنى بقوله وهذا البلد الأمين مكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قول الله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد وهذا البلد الأمين مكة حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام * قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذا البلد الأمين يعني مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهذا البلد الأمين قال المسجد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم وهذا البلد الامين مكة وقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهذا جواب القسم يقول تعالى ذكره والتين والزيتون لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لقد خلقنا الانسان

من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ثم قرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر أي حتى متم وأورد عليه أن الزائر هو الذي يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره مدة مديدة وأيضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن أن يجاب عن الاول بأن مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الأبد أقل من لحظة كما قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم وعن الثاني بأن المشرف على الموت كأنه على شفير القبر أو هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متأخريهم لأنهم كانوا على طريقتهم وقال أبو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعييرا للكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا أو ضما والتاء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لأن التكاثر في العلم والطاعة والأخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد أن يقتدي به غيره كما مر في قوله وأما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل أو الى ما يعين عليهما من الأمور الخارجية عن الحسن رضي الله عنه لا تغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث
وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيد وقيل الأول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثاني في سؤال القبر
اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن علي عليه السلام أو حين ينادي المناد فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبدا

في أحسن تقويم فقال بعضهم معناه في أعدل خلق وأحسن صورة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس في أحسن تقويم قال في أعدل خلق حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال في أحسن صورة * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد عن ابراهيم في أحسن تقويم قال خلق حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال في أحسن صورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في أحسن تقويم يقول في أحسن صورة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في أحسن تقويم في أحسن صورة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال أحسن خلق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في أحسن تقويم قال في أحسن خلق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في أحسن تقويم يقول في أحسن صورة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو والكلبي في أحسن تقويم قالا في أحسن صورة * وقال آخرون بل معنى ذلك لقد خلقنا الانسان فبلغنا به استواء شبابه وجلده وقوته وهو أحسن ما يكون وأعدل ما يكون وأقومه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة في قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال الشاب القوي الجلد حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال شبابه أول ما نشأ * وقال آخرون قيل ذلك لأنه ليس شئ من الحيوان الا وهو منكب على وجهه غير الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال خلق كل شئ منكبا على وجهه الا الانسان * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان معنى ذلك لقد خلقنا الانسان في أحسن صورة وأعدلها لأن قوله أحسن تقويم انما هو نعت لمحذوف وهو في تقويم أحسن تقويم فكأنه قيل لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم وقوله ثم رددناه أسفل سافلين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثم رددناه الى أرذل العمر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أرذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين يقول يرد الى أرذل العمر كبر حتى ذهب عقله وهم نفر ردوا الى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم فأنزل الله

---

أو حين يقال وامتازوا اليوم وعن الضحاك أراد سوف تعلمون أيها الكفار ثم كلا سوف تعلمون أيها المؤمنون فالأول وعيد والثاني وعد وقيل ان كل أحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فالله يقول سوف تعلمون علما تفصيليا استدراجيا شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث ثم في النار أو في الجنة قوله (لو تعلمون علم اليقين) اتفقوا على أن جواب لو محذوف لأن قوله (ثم لتسئلن) أمر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية أمرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات أو الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير الجواب وجوه قال الأخفش لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر وقال أبو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لأجله لاشتغلتم به وقال أهل البيان الأولى تقدير ما هو عام في كل شئ وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فأضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل أن يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الشك حينئذ يزول والأحوال الى اليقين تؤول والانسان اذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض أنواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الآية بعث للعلماء على أن يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات إبان العمل سوى الحسرة والندامة يروى أن ذا القرنين لما دخل الظلمات أمر لمن معه بأن يأخذوا من الخرز الذي كانت عنده فأخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوه الخرز جواهر وكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة أما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاول رؤيتها من بعيد عذرهم
كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول وأورد قوله

ثم لتسئلن فيها فان السؤال قبل الدخول وقيل التثنية للتكرير والمراد تتابع الرؤية واتصالها فكأنه قيل لهم ان كنتم اليوم شاكين فيها فسترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز أن يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز أن (١٥٧) يكون متعلقا بالثانية لأن علمهم بها وبأحوالها وآلامها يزداد شيأ فشيأ حتى يصير الخبر عينا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قد مر في آخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان الاول أنه للكفار لما روى أن أبا بكر لما نزلت الآية قال يارسول الله أرأيت أكلة أكلتها معك في بيت أبي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب أتكون من النعيم الذي يسئل عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازي الا الكفور ولأن الخطاب في أول السورة للذين ألهاهم التكاثر عن المعاد فناسب أن يكون الخطاب في آخر السورة أيضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم أن الذي ظنوه سببا للسعادة هو أعظم أسباب الشقاء لهم الثاني العموم لوجوه منها خبر أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له ألم نصحح لك جسمك ألم نروك من الماء البارد ومنها قول محمود بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يارسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن أي نعيم نسئل فقال أما انه سيكون وعن أنس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل علي من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر رضي الله عنه أن النعيم العافية وعنه ان الله أكرم من أن يطعم عبدا ويسقيه ثم يسأله عنه وانما النعيم الذي يسئل عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

عذرهم ان لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال ردوا الى أرذل العمر حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال رددناه الى الهرم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الهرم حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان ختم الله له بأحسن ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه الى النار في أقبح صورة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ثم رددناه أسفل سافلين قال في شر صورة في صورة خنزير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين قال النار حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الى النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في النار * قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الى النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال قال الحسن جهنم مأواه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى النار * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة وأشبهها بتأويل الآية قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الى عمر الخرفى الذين ذهبت عقولهم من الهرم والكبر فهو في أسفل من سفل في ادبار العمر وذهاب العقل وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب في ذلك لأن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه ابن آدم وتصريفه في الاحوال احتجاجا بذلك على منكري قدرته على البعث بعد الموت ألا ترى أنه يقول فما يكذبك بعد بالدين يعني بعد هذه الحجج ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعاني بما كانوا له منكرين وانما الحجة على كل قوم بما لا يقدرون على دفعه مما يعاينونه ويحسونه أو يقرون به وان لم يكونوا له محسين واذ كان ذلك كذلك وكان القوم للنار التي كان الله يتوعدهم بها في الآخرة منكرين وكانوا لأهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين علم أنه انما احتج عليهم بما كانوا له معاينين من تصريفه خلقه ونقله اياهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد الى الهرم والضعف وفناء العمر وحدوث الخرف وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اختلف أهل التأويل في معنى هذا الاستثناء فقال بعضهم هو استثناء صحيح من قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا وانما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم جمع من الهاء في قوله ثم رددناه وهي كناية الانسان والانسان في لفظ واحد لأن الانسان وان كان في لفظ واحد فانه

في معنى الجمع لأنه بمعنى الجنس كما قيل والعصر إن الانسان لفي خسر قالوا وكذلك جاز أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين فيضاف أفعل إلى جماعة وقالوا ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه لم يجز ذلك كما لا يقال هذا أفضل قائمين ولكن يقال هذا أفضل قائم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن عاصم الاحول عن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ثم قرأ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيأ فعلى هذا التأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين لخاص من الناس غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانه مستثنى منهم * وقال آخرون بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون في الذين ردّوا الى أسفل سافلين لان أرذل العمر قد يرد اليه المؤمن والكافر قالوا وانما استثنى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من معنى مضمر في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا ومعناه ثم رددناه أسفل سافلين فذهبت عقولهم وخرفوا وانقطعت أعمالهم فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان الذي كانوا يعملونه من الخير في حال صحة عقولهم وسلامة أبدانهم جار لهم بعد هرمهم وخرفهم وقد يحتمل أن يكون قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعا لأنه يحسن أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون بعد أن يرد أسفل سافلين ذكر من قال معنى هذا القول حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال فأيما رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوي شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يقول اذا كان يعمل بطاعة الله في شبيبته كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذي كان يعمل في شبيبته ولم يؤاخذ بشئ مما عمل في كبره وذهاب عقله من أجل أنه مؤمن وكان يطيع الله في شبيبته حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى أرذل العمر فاذا بلغ المؤمن الى أرذل العمر كتب له كأحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته فهو قوله فلهم أجر غير ممنون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في الصحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حماد بن أبي سليمن عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اذا بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم حسناتهم ويتجاوز لهم عن سيئاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال هم الذين أدركهم الكبر لا يؤاخذون بعمل عملوه في كبرهم وهم هرمى لا يعقلون

حدثني

---

أما سمعت قوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون و بارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الأمن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ المأكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين ابن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا أن سؤال الكافر للتوبيخ لأنه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه أطاع وشكر والظاهر أن هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار أي ثم أخبركم أنكم تسئلون يوم القيامة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

(سورة والعصر وهي مكية وقال المعدل وقتادة مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها أربع عشرة آياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ۞ الوقوف والعصر ه لا لفي خسر ه لا بالصبر ه ۞ التفسير لما بين في السورة المتقدمة أن الاشتغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم أراد أن يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والأعمال الصالحات وهو حظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال وأكد ما أراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه أقوال الاول أنه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على أنه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته في الصلاة ومنها أن الدهر يشتمل على الأعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول وسائر الأحوال الكلية والجزئية

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال يوفيه الله أجره أو عمله ولا يؤاخذه اذا رد الى أرذل العمر حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشيخ الهرم لم يضره كبره إن ختم الله له باحسن ما كان يعمل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال من أدركه الهرم وكان يعمل صالحا كان له مثل أجره اذا كان يعمل * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه أسفل سافلين في جهنم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فعلى هذا التأويل إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من الهاء في قوله ثم رددناه وجاز استثناؤهم منها اذ كانت كناية للانسان وهو بمعنى الجمع كما قال ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا إلا من آمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين في النار الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الحسن هي كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم فلهم أجر غير ممنون بعد هرمهم كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل وانما قلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله ثم رددناه أسفل سافلين إلى أرذل العمر واختلفوا في تأويل قوله غير ممنون فقال بعضهم معناه لهم أجر غير منقوص ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فلهم أجر غير ممنون يقول غير منقوص * وقال آخرون بل معناه غير محسوب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون غير محسوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب * قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب وقد قيل ان معنى ذلك فلهم أجر غير مقطوع * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال فلهم أجر غير منقوص كما كان له أيام صحته وشبابه وهو عندي من قولهم جبل منين اذا كان ضعيفا ومنه قول الشاعر

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم منّ ولا سرف

يعني أنه ليس فيه نقص ولا خطأ ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فما يكذبك بعد فقال بعضهم

---

بل نفس الدهر من أعجب الأشياء لأنه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن وأرى الزمان سفينة تجري بنا * نحو المنون ولا ترى حركاته ومنها أن عمر الانسان كبعض منه قال * اذا ما مر يوم مر بعضي * ولا شئ أنفس من العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى أن الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاءه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وأن الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وأبي مسلم ان العصر هو آخر النهار أقسم الله به كما أقسم بالفجر والضحى لأن آخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الأحياء كما أن أول النهار يشبه بعث الأموات وعمارة العالم فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه اشارة الى أن عمر الدنيا ما بقي الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان أن يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلاة العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلاة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل أقسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم أو بزمانه الذي هو عصر نهار الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد أقسم بمكانه في قوله لا أقسم بهذا البلد وبحياته في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره أما اللام في الانسان فاما المعهود معين كما روى عن ابن عباس أنه أراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود ابن عبد المطلب وعن مقاتل أنه أبو لهب وفي خبر مرفوع أنه أبو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسار فأقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والأكثرون على أن اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر أي الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على

الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل أن يمنع الفرق ولا يخفى ما في انّ ولام التأكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكأنه أثبت له جهات الخسر كلها والأعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لأن عمره رأس ماله (١٦٠) فافناء العمر فيما يمكن أن يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه أنه ان أفنى عمره في المعصية فخسره وحسرته ظاهران وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لأنه يمكنه أن يعمل فيه عملا يبقى أثره ولذته دائما وان كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه أحسن لأن مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما أن جلال الله وجماله ليس لهما نهاية والتحقيق فيه أن الانسان لا يكلف الا ما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة وأتى بالطاعة على حسب امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون أكمل الأشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله (الا الذين آمنوا) الى آخره وعن بعضهم أنه قال في التين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين فابتدأ من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفي خسر الا الذين آمنوا فعكس القضية لأن ذلك مذكور في أحوال البدن وهذا مذكور في أحوال النفس قلت يمكن أن يقال ان كلتا الآيتين في شأن النفس الا أنه أراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كرأس المال وههنا أراد حكاية معاملته بعدما أعطي رأس المال ولا ريب أن أكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتسريحه الى بقعة الابهام ثم في تفصيل الربح بأنه سبحانك نوّط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر دليل على غاية الستر والكرم وأن رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون التنا سحة تأكيد بليغ كأنه أمر مهتم به كالوصية وفيه أنهم من الذين ماتوا بالارادة عن الشهوات الفانية فيكون أمرهم ونصيحتهم قراءته في الصا

معناه فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها بالدين يعني بطاعة الله وما بعثك به من الحق وأن الله يبعث من في القبور قالوا وما في معنى من لأنه عني به ابن آدم ومن بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل معنى ذلك فما يكذبك أيها الانسان بعد هذه الحجج بالدين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عني به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله عني به الانسان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عمن سمع مجاهدا يقول فما يكذبك بعد بالدين قلت يعني به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما يعني به الانسان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فما يكذبك بعد بالدين أعني به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما عني به الانسان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فما يكذبك بعد بالدين انما يعني الانسان يقول خلقتك في أحسن تقويم فما يكذبك أيها الانسان بعد بالدين * وقال آخرون انما عني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له استيقن مع ما جاءك من الله من البيان أن الله أحكم الحاكمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما يكذبك بعد بالدين أي استيقن بعد ما جاءك من الله البيان أليس الله بأحكم الحاكمين * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ما معنى من ووجه تأويل الكلام الى فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين يعني بطاعة الله ومجازاته العباد على أعمالهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم وكأنه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعدما تبين له خلقنا الانسان على ما وصفنا واختلفوا في معنى قوله بالدين فقال بعضهم بالحساب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله فما يكذبك بعد بالدين قال الحساب * وقال آخرون بل معناه بحكم الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فما يكذبك بعد بالدين يقول ما يكذبك بحكم الله * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الدين في هذا الموضع الجزاء والحساب وذلك أن أحد معاني الدين في كلام العرب الجزاء والحساب ومنه قولهم كما تدين تدان ولا أعرف من معاني الدين الحكم في كلامهم الا أن يكون مرادا بذلك فما يكذبك بعد بأمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه فيه فيكون ذلك وقوله أليس الله بأحكم الحاكمين يقول تعالى ذكره أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه وفصل قضائه بين عباده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال بلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أليس الله بأحكم الحاكمين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس اذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال

سبحانك اللهم و بلى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان قتادة اذا تلا أليس الله بأحكم الحاكمين قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أحسبه كان يرفع ذلك واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلى واذا تلا فبأى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله وبما أنزل

آخر تفسير سورة والتين

## ﴿ تفسير سورة اقرأ باسم ربك ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن الى ربك الرجعى ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله اقرأ باسم ربك محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ يا محمد بذكر ربك الذى خلق ثم بين الذى خلق فقال خلق الانسان من علق يعنى من الدم وقال من علق والمراد به من علقة لأنه ذهب الى الجمع كما يقال شجرة وشجر وقصبة وقصب وكذلك علقة وعلق وانما قال من علق والانسان فى لفظ واحد لأنه فى معنى جمع وان كان فى لفظ واحد فلذلك قيل من علق وقوله اقرأ وربك الأكرم يقول اقرأ يا محمد وربك الأكرم الذى علم بالقلم خلقه الكتاب والخط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ باسم ربك الذى خلق قرأ حتى بلغ علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش وقيل ان هذه أول سورة نزلت فى القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عثمان البصرى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت النعمان ابن راشد يقول عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله فجثوت لركبتى وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادرى ثم دخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى حتى ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق من جبل فتمثل الىّ حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما أقرأ قال فأخذنى فغطنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فأتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى فأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ووالله

---

بمنزلة قول من أشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهى فهم بالحقيقة آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفى لفظ المضى اشارة الى تحقيق وقوعه منهم والله أعلم وبالله التوفيق

﴿ سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلاثة وثلاثون كلمها تسع وأربعون آياتها تسع ﴾ (١٦١) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة ﴾ القراآت جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلى وخلف عمد بضمتين جمع عماد حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا أو واحدا فى معناه ۞ الوقوف لمزة ٥ لا بناء على أن الذى وصف ولو كان منصوبا على الذم أو مرفوعا على الذم فالوقف وعدده ٥ لا أخلده ج ٥ ان وصل وقف على كلا الحطمة ٥ ز الحطمة ٥ ط الموقدة ٥ لا الأفئدة ٥ ج مؤصدة ٥ لا ممددة ٥ ۞ التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان فى خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبى نزلت فى الأخنس ابن شريق كان يكسر من أعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال أبو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرّا بالحاجب أو العين وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل على أن ذلك كان عادته وأما فعلة بسكون العين فهى للمفعول وقال محمد بن اسحق مازلنا نسمع أن السورة نزلت فى أمية ابن خلف والمحققون على أن خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ ويحتمل أن يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا أوليا كما لو قال لك انسان لا أزورك أبدا فتقول كل من لا يزورنى لا أزوره تعريضا به ومثله يسمى فى أصول الفقه تخصيص العام بقرينة

العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من أقبح السير خاصة فى حق من هو أجل منصبا وأعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبى صلى الله عليه وسلم فلا جرم أوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه أو هو واد فى جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذى وكأنه سبب الهمز واللمز لأن الغنى يورث الاعجاب والكبر والتشديد فى جمع للتكثير فى المفعول و يؤيده تنكير مالا وكذا التشديد فى عدده ولا يبعد أن يكون للتكثير فى الفعل ولا ريب أن عدّ المال من غير ضرورة وضبطه أزيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الأسباب ولهذا قال (يحسب) أى طول المال أمله ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته يحسب أن ماله يتركه خالدا فى الدنيا وقيل عدده أى أمسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل أراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأراضى عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الأجر الجزيل والثناء الجميل وأما المال فبمعزل عن ذلك لأنه للحادث أو للوارث وقيل أحب المال حبا شديدا حتى اعتقد أنه ان انتقص مالى أموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل (كلا) ردع له عن حسبانه أى ليس الأمر كما يظن هو أن المال مخلد بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على رضى الله عنه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر عن الحسن أنه عاد موسرا فقال ما تقول فى ألوف لم أفتدبها من لئيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله (لينبذن) جواب قسم محذوف أو جواب حقا لأنه فى معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته وفى قوله (فى الحطمة) وهى النار التى من شأنها أن تحطم أى تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه و يقال للرجل الأكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة ولمزة فكأنه قيل له كنت همزة لمزة فقابلناك بالحطمة وأيضا فى الحطم معنى الكسر

إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدّى الأمانة وتحمل الكلّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل بن أسد قالت اسمع من ابن أخيك فسألنى فأخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ليتنى فيها جذع ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك قلت أومخرجىّ هم قال نعم إنه لم يجئ رجل قط بما جئت به إلا عودى ولئن أدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم كان أوّل ما نزل علىّ من القرآن بعد اقرأ نون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ويأيها المدثر قم فأنذر والضحى والليل إذا سجى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال ثنى عروة أن عائشة أخبرته وذكر نحوه غير أنه لم يقل ثم كان أوّل ما أنزل علىّ من القرآن الكلام الى آخره حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمن الشيبانى قال ثنا عبد الله بن شدّاد قال أتى جبريل محمدا فقال يا محمد اقرأ فقال وما أقرأ قال فضمه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم قال فجاء الى خديجة فقال يا خديجة ما أراه الا قد عرض لى قالت كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك وما أتيت فاحشة قط قال فأتت خديجة ورقة فأخبرته الخبر قال لئن كنت صادقة ان زوجك لنبى وليلقين من أمته شدّة ولئن أدركته لأومنن به قال ثم أبطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك الا قد قلاك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربك وما قلى حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال ابراهيم قال سفيان حفظه لنا ابن اسحق ان أول شئ أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن أول سورة أنزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أوّل سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذى خلق * قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول فذكر نحوه حدثنا خلاد ابن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال ثنا قرة قال أخبرنا أبو رجاء العطاردىّ قال كنا فى المسجد الجامع ومقرينا أبو موسى الاشعرىّ كأنى أنظر اليه بين بردين أبيضين قال أبو رجاء عنه أخذت هذه السورة اقرأ باسم ربك الذى خلق وكانت أول سورة نزلت على محمد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال أوّل سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدى قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أوّل ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وزاد ابن مهدى ون والقلم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول أوّل ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق * قال ثنا وكيع عن قرة بن خالد عن أبى رجاء العطاردىّ قال انى لأنظر الى أبى موسى وهو يقرأ القرآن فى مسجد البصرة وعليه بردان

والهماز اللماز يكسر الناس بالاغتياب والعيب أو يأكل لحمهم كما يأكل الرجل الأكول ثم كأن قائلا سأل كيف قوبل الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد ما أدراك ماهذه الحطمة (نار الله) هي اضافة تعظيم كبيت الله (الموقدة التي تطلع على الأفئدة) أي تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على جنانها وخباياها ولا شئ في الانسان (١٦٣) ألطف منه ولا أشد تألما ويجوز أن يكون في تخصيص الأفئدة اشارة الى زيادة تعذيب للقلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند أهل التأويل اذا كانت النار أمرا معنويا فلا ريب أنه لا يتألم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على أفئدتهم أي تعلوها وتغلبها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة أخرى والمؤصدة المطبقة الأبواب آصدت الباب وأوصدته لغتان يوصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق وجوز أن يراد أن أبواب النار عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين في عمد مقطرة والمقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها أرجل المحبوسين اللهم أجرنا منها قال المبرد والعمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده وأما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب فالتأنيث لانه اسم جمع أو بتأويل الاسطوانة

(سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) ۞ الوقوف الفيل ه ط تضليل ه لا أبابيل ه لا سجيل ه لا مأكول ه ۞ التفسير روى أن أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا

---

أبيضا فأنا أخذت منه اقرأ باسم ربك الذي خلق وهي أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول سورة أنزلت اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله علم الانسان ما لم يعلم يقول تعالى ذكره علم الانسان الخط بالقلم ولم يكن يعلمه مع أشياء غير ذلك مما علمه ولم يكن يعلمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علم الانسان ما لم يعلم قال علم الانسان خطا بالقلم وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن يكون الانسان أن ينعم عليه ربه بتسويته خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم وانعامه بما لا كفء له ثم يكفر بربه الذي فعل به ذلك ويطغى عليه أن رآه استغنى وقوله ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى يقول ان الانسان ليتجاوز حده ويستكبر على ربه فيكفر به لأن رأى نفسه استغنت وقيل أن رآه استغنى لحاجة رأى الى اسم وخبر وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل اذا أوقعه المخبر عن نفسه على نفسه مكنيا عنها فيقول متى تراك خارجا ومتى تحسبك سائرا فاذا كان الفعل لا يقتضي الا منصوبا واحدا جعلوا موضع المكني نفسه فقالوا قتلت نفسك ولم يقولوا قتلتك ولا قتلته وقوله ان الى ربك الرجعى يقول ان الى ربك يا محمد مرجعه فذائق من أليم عقابه ما لا قبل له به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن رقبته وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجراءته على ربه في نهيه محمدا عن الصلاة لربه وهو مع أياديه عنده مكذب به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال أبو جهل ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم اذا صلى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في عدو الله أبي جهل وذلك لأنه قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فأنزل الله ما تسمعون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي لأطأن على عنقه قال وكان يقال لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل حدثنا اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كاذبة خاطئة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرأيت إن كان على الهدى

أوأمر بالتقوى﴾ يقول تعالى ذكره أرأيت ان كان محمد على الهدى يعنى على استقامة وسداد فى صلاته لربه أوأمر بالتقوى أوأمر محمد هذا الذى ينهى عن الصلاة باتقاء الله وخوف عقابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيت ان كان على الهدى أوأمر بالتقوى قال محمد كان على الهدى وأمر بالتقوى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أرأيت ان كذب وتولى﴾ يقول تعالى ذكره أرأيت ان كذب أبوجهل بالحق الذى بعث به محمدا وتولى يقول وأدبر عنه فلم يصدق به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت ان كذب وتولى يعنى أباجهل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ يقول تعالى ذكره ألم يعلم أبوجهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه وقيل أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى فكررت أرأيت مرات ثلاثا على البدل والمعنى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو مكذب متول عن ربه ألم يعلم بأن الله يراه وقوله كلا لئن لم ينته يقول ليس كما قال انه يطأ عنق محمد يقول لا يقدر على ذلك ولا يصل اليه وقوله لئن لم ينته يقول لئن لم ينته أبوجهل عن محمد لنسفعا بالناصية يقول لنأخذن بمقدم رأسه فلنضمنه ولنذلنه يقال منه سفعت بيده اذا أخذت بيده وقيل انما قيل لنسفعا بالناصية والمعنى لنسودن وجهه فاكتفى بذكر الناصية من الوجه كله اذ كانت الناصية فى مقدم الوجه وقيل معنى ذلك لنأخذن بناصيته الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصى والأقدام وقوله ناصية كاذبة خاطئة فخفض ناصية ردا على الناصية الأولى بالتكرير ووصف الناصية بالكذب والخطيئة والمعنى لصاحبها وقوله فليدع ناديه يقول تعالى ذكره فليدع أبوجهل أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه والنادى هو المجلس وانما قيل ذلك فيما بلغنا لأن أباجهل لما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ له فقال أبوجهل علام يتوعدنى محمد وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فقال الله جل ثناؤه لئن لم ينته لنسفعا بالناصية منه فليدع حينئذ ناديه فانه ان دعا ناديه دعونا الزبانية وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبار وقال أهل التأويل ذكر الآثار المروية فى ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبوخالد الأحمر وحدثنا أبوكريب قال ثنا الحكم بن جميع قال ثنا على بن مسهر جميعا عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند المقام فمر به أبوجهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا وتوعده فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد بأى شئ تهددنى أما والله انى لأكثر هذا الوادى ناديا فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه أخذته زبانية العذاب من ساعته **حدثنى** اسحق ابن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء أبوجهل فنهاه أن يصلى فأنزل الله أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى

عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل ألف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله تعالى عليهم طيرا سودا أو خضرا أو بيضا أو بلقا كالخطاطيف على اختلاف الأقاويل مع كل طير حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة قال ابن عباس انى رأيت منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا فى كل طريق ومرض أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان قال أهل التاريخ كان أبرهة جد النجاشى الذى عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف وأربعون سنة وكان قد بقى بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ فذلك الارهاص للرسول صلى الله عليه وسلم وزعمت المعتزلة أنها كانت معجزة لنبى قبله كخالد بن سنان أو قس بن ساعدة * ويروى أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتى بعير فخرج اليه يطلبها وقيل لأبرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم فى عين أبرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عينى جئت لأهدم البيت الذى هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لاهم ان المرء يمـ ـنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

الحلال جمع حل وهو الموضع الذى يحل فيه الناس والمحال المماكرة كقوله وهو شديد

الى قوله كاذبة خاطئة فقال لقد علم أنى أكثر هذا الوادى ناديا فغضب النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم بشئ قال داود ولم أحفظه فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ثنا نعيم بن أبى هند عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم قال فقال واللات والعزى لئن رأيته يصلى كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه قال فقيل له مالك قال فقال ان بينى وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وأنزل الله لا أدرى فى حديث أبى هريرة أم لا كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى يعنى أبا جهل ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه يدعو قومه سندع الزبانية الملائكة كلا لا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال أخبرنا يونس بن أبى اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه فأنزل الله اقرأ باسم ربك حتى بلغ هذه الآية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقيل له ما يمنعك قال قد اسود ما بينى وبينه من الكتائب قال ابن عباس والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه حدثنا أبو كريب قال ثنا زكريا ابن عدى قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عيانا وبالذى قلنا فى معنى النادى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فليدع ناديه يقول فليدع ناصره حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سندع الزبانية قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل الزبانية أرجلهم فى الأرض ورؤسهم فى السماء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله سندع الزبانية قال النبى صلى الله عليه وسلم لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عيانا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سندع الزبانية قال الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الزبانية قال الملائكة وقوله كلا يقول تعالى ذكره ليس الأمر كما يقول أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له لا تطعه يقول جل

---

المحال ثم قال

ان كنت تاركهم وكعـ — ـبتنا فأمر ما بدا لك

وقال أيضا

يارب لا أرجو لهم سواكا — يارب فامنع منهم حماكا

فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هى بنجدية ولا تهامية فأهلكتهم كما ذكرنا ثم ان أهل مكة قد احتووا على أموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل أبو سعيد الخدرى عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم هلكى وعن عكرمة من أصابته أصابه جدرى وهو أول جدرى ظهر فى الأرض ولنرجع الى تفسير الألفاظ وانما لم يقل ألم تعلم اما لأن الخطاب لكل راء أو لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم علما كالمشاهد المرئى لتواتره ولقرب عهده به قال النحويون قوله كيف مفعول فعل لأن الاستفهام يقتضى صدر الكلام فيقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله ألم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال فى الكشاف كيف فى موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام قلت أما قول صاحب الكشاف ففى غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل أنواع شتى وأما قول غيره فقريب من الاجمال لأن المفاعيل خمسة والقول المبين فيه أنه مفعول مطلق والمعنى فعل أى فعل يعنى فعلا ذا عبرة لأولى الابصار وتقدير الكلام ألم تر ربك أو الى ربك كيف فعل بأصحاب الفيل فعلا كاملا فى باب الاعتبار لأنه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء أهل الشرك تعظيما لبيته وان أريد بالفعل المفعول لم يبعد أن يكون مفعولا به كقولك يفعل ما يشاء وفى قوله ربك اشارة الى أنى ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف أترك تربيتك بعد ظهورك واسلام أكثر قومك وفى القصة اشارة الى أنى حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم أفلا أحفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن أراد تخريب البيت وهدمه وكسره دمرته فالذى همزه ولمزه فى العالم وهو المقصود من البيت أفلا أدمره وههنا تظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهذه القصة تجرى مجرى مثال آخر لخسران الانسان قال بعضهم انما قال أصحاب الفيل ولم يقل أرباب الفيل أو ملاك الفيل لأن

ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع أبا جهل فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك واقترب منه بالتحبب اليه بطاعته فان أبا جهل لن يقدر على ضرك ونحن نمنعك منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لا تطعه واسجد واقترب ذكر لنا أنها نزلت فى أبى جهل قال لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن على عنقه فأنزل الله كلا لا تطعه واسجد واقترب قال نبى الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه الذى قال أبو جهل قال لو فعل لاختطفته الزبانية

آخر تفسير سورة اقرأ باسم ربك والحمد لله وحده

## ﴿ تفسير سورة القدر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر وهى ليلة الحكم التى يقضى الله فيها قضاء السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله على هذا الأمر فهو يقدر قدرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن كله جملة واحدة فى ليلة القدر فى رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث فى الأرض شيأ أنزله منه حتى جمعه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن الى السماء الدنيا فى ليلة القدر وكان الله اذا أراد أن يوحى منه شيأ أوحاه فهو قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر * قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه وكان بين أوله وآخره عشرون سنة * قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال ثنا المعتمر بن سليمن التيمى قال ثنا عمران أبو العوام قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى أنه قال فى قول الله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال نزل أول القرآن فى ليلة القدر حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن فى ليلة من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن سعيد بن جبير أنزل القرآن جملة واحدة ثم أنزل ربنا فى ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم * قال ثنا جرير عن منصور

---

الصاحب يكون من جنس القوم فكأنه اشار الى أنهم من جنس البهائم بل هم أضل لأن الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وأنهم لم يفهموا رمزه سؤال أليس أن كفار مكة ملؤا البيت من الأوثان ألم يكن أفحش من تخريب الجدران ثم أنه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال بعضهم وضع الأوثان فى البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعد على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حق نفسه ولهذا أمر بقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يأمر بقتل الشيخ الكبير والأعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق وأقول لا نسلم أنه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابه لأنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسبى ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله (ألم يجعل كيدهم فى تضليل) أى فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه أى ضيعه كادوا البيت أولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بأن أوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى أبابيل طرائق أى جماعات متفرقة الواحدة إبالة وفى أمثالهم ضغث على إبالة شبهت الطير فى اجتماعها بالابالة وهى الحزمة الكبيرة قال أبو عبيدة وقيل أبابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائى سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير فى طيرا اما للتفخيم لأنها كانت طيرا أعاجيب أو للتحقير لأنها كانت صغارا لجثة وهذا أدل على كمال القدرة وذكروا فى وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس أنها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل وأكف كأكف الكلاب وفى سجيل أقوال أحدها أن اللام مبدلة من النون وأصله سجين وقد مر أنه علم لديوان الشر كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز فى الكشاف ان يكون اشتقاقه من الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس أنه

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر الى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله بعضه فى أثر بعض ثم قرأ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا أنزلناه فى ليلة القدر قال ليلة الحكم * قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن للحجاج فى ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر فى كل رمضان هى قال نعم والله الذى لا اله الا هو انها لفى كل رمضان وانها الليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وعمل ورزق الى مثلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال ليلة القدر فى كل رمضان وقوله وما أدراك ما ليلة القدر يقول وما أشعرك يا محمد أى شئ ليلة القدر خير من ألف شهر اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك العمل فى ليلة القدر بما يرضى الله خير من العمل فى غيرها ألف شهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال بلغنى عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائى قوله خير من ألف شهر قال عمل فيها خير من عمل ألف شهر * وقال آخرون معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن المثنى بن الصباح عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى أبو الخطاب الجارودى سهيل قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه يا مسوّد وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعنى معاوية بن أبى سفيان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فأنزل الله إنا أعطيناك الكوثر وانا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر * وأشبه الاقوال فى ذلك بظاهر التنزيل قول من قال عمل فى ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وأما الأقوال الأخر فدعاوى معان باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هى موجودة

معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد تفتته الرياح وتأكله المواشى وقال أبو مسلم هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو أطراف الزرع وقيل هو الحب الذى أكل لبه وبقى قشره والمأكول الذى وقع فيه الاكال أى الدود ونحوه أى الذى أكلته الدواب وراثته الا أنه جاء على آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام قاله مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل مأكول حبه كالثمر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم أيادى سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك وأجيب بأن قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيأ آخر وأيضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبى صلى الله عليه وآله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق أحكامه وبه التوفيق وعليه التكلان

﴿سورة الايلاف مكية حروفها ثلاثة وسبعون كلمها سبع عشرة آياتها أربع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ ۞ القراآت لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد إلافهم بطرح الياء يزيد لالاف بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما وحمزة يقف بتليين الهمزة والفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء ممالة قتيبة ونصير وهبيرة ۞ الوقف قريش ہ لا والصيف ہ لا لاحتمال تعلق اللام بما قبلها أو بما بعدها كما يجىء البيت ہ لا من خوف ہ ۞ التفسير فى هذه اللام ثلاثة أقوال الأول أنها لا تتعلق بظاهر وانما هى لام العجب يقولون لزيد وما صنعنا به أى اعجبوا له عجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا فى عبادة الأوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم أسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائى والاخفش والفراء والثانى أنها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش أى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وفى الكلام معنى الشرط

في التنزيل وقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر اختلف التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح في ليلة القدر باذن ربهم من كل أمر يعني باذن ربهم من كل أمر قضاه الله في تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من كل أمر قال يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها فعلى هذا القول منتهى الخبر وموضع الوقف من كل أمر * وقال آخرون تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه * ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثني أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل امرئ سلام وهذه القراءة من قرأ بها وجه معنى من كل امرئ من كل ملك كان معناه عنده تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات ولا أرى القراءة بها جائزة لاجماع الحجة من القراء على خلافها وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله أمر ياء واذا قرئت من كل امرئ لحقتها همزة تصير في الخط ياء * والصواب من القول في ذلك القول الأول الذي ذكرناه قبل على ما تأوله قتادة وقوله سلام هي حتى مطلع الفجر سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها الى طلوع الفجر من ليلتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل * ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سلام هي قال خير حتى مطلع الفجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل أمر سلام هي أي هي خير كلها الى مطلع الفجر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد سلام هي حتى مطلع الفجر قال من كل أمر سلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سلام هي قال ليس فيها شيء هي خير كلها حتى مطلع الفجر حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الاعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله من كل أمر سلام هي قال لا يحدث فيها أمر وعني بقوله حتى مطلع الفجر الى مطلع الفجر * واختلفت القراء في قراءة قوله حتى مطلع الفجر فقرأت ذلك عامة قراء الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي مطلع الفجر بفتح اللام بمعنى حتى طلوع الفجر تقول العرب طلعت الشمس طلوعا ومطلعا وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي حتى مطلع الفجر بكسر اللام توجيها منهم ذلك الى الاكتفاء بالاسم من المصدر وهم ينوون بذلك المصدر * والصواب من القراءة في ذلك عندنا فتح اللام لصحة معناه في العربية وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذي تطلع منه ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع *

آخر تفسير سورة القدر

---

وفائدة الفاء وتقديم الجار أن نعم الله تعالى لا تحصى فكأنه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث أنها متعلقة بالسورة المتقدمة أي جعلهم كعصف مأكول لأجل ايلاف قريش وهذا لا ينافي أن يكونوا قد أهلكوا لأجل كفرهم أيضا ويجوز أن يكون الاهلاك لأجل  الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخرا الى يوم القيامة ويجوز أن تكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل أن تتعلق اللام بقوله فعل ربك كأنه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لأجل ايلاف قريش ولا يبعد أن تكون اللام بمعنى الى أي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة أخرى وهي ايلافهم الرحلتين تقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روي أن أبي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم تكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه أن القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الأخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا لا شك أن مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان أشراف مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لأنفسهم ولأهل بلدهم بما يحتاجون اليه من الأطعمة والثياب وأن ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ أحد عليهم فلو تم لأهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال منهم هذا العز فصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما أهلك الله أصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازداد وقع أهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة ألفت الشيء وآلفته الفا وايلافا بمعنى أي لزمته وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر

(تفسير)

## (تفسير سورة لم يكن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة فقال بعضهم معنى ذلك لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والانجيل والمشركون من عبدة الأوثان منفكين يقول منتهين حتى يأتيهم هذا القرآن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله منفكين قال لم يكونوا ليتنهوا حتى يتبين لهم الحق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله منفكين قال منتهين عما هم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله منفكين حتى تأتيهم البينة أي هذا القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والمشركين منفكين قال لم يكونوا منتهين حتى يأتيهم ذلك المنفك * وقال آخرون بل معنى ذلك أن أهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة محمد في كتابهم حتى بعث فلما بعث تفرقوا فيه * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال معنى ذلك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين في أمر محمد حتى تأتيهم البينة وهي ارسال الله اياه رسولا الى خلقه رسول من الله وقوله منفكين في هذا الموضع عندي من انفكاك الشيئين أحدهما من الآخر ولذلك صلح بغير خبر ولو كان بمعنى ما زال احتاج الى خبر يكون تماما له واستؤنف قوله رسول من الله وهي نكرة على البينة وهي معرفة كما قيل ذو العرش المجيد فعال فقال حتى يأتيهم بيان أمر محمد أنه رسول الله ببعثة الله اياه اليهم ثم ترجم عن البينة فقال تلك البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يقول يقرأ صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب قيمة يقول في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يذكر القرآن بأحسن الذكر ويثني عليه بأحسن الثناء وقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يقول وما تفرق اليهود والنصارى في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى البينة يعني بيان أمر محمد أنه رسول بارسال الله اياه الى خلقه يقول فلما بعثه الله تفرقوا فيه فكذب به بعضهم وآمن بعضهم وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبي ﴿ القول

الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة إما لأن المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لأمر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه وإما لأن الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كانت بينهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر أحوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لأنه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف (١٦٩) التنبيه على أنه كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والأمر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا أحب المرء شيأ لزمه لقوة الداعي اليه ومنه وألزمهم كلمة التقوى كما أن الالتجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من أخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه يأخذه البتة كالملجأ وقال الفراء وابن الأعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى تتصلا ولا تنقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل أيضا وقيل ألف كذا فلان لزمه وآلفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا إلى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الألفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام أصحاب الفيل واتفقوا على أن قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية أنه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة البحر تأكل ولا تؤكل تعلو ولا تعلى وهي التي تعبث بالسفن ولا تنطلق الا بالنار وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحـ … ـر بها سميت قريش قريشا

فالتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لأنهم كانوا أهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا قريشا لأن التقرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو وهل لذاك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال أكثر المفسرين كانت لقريش

في تأويل قوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ يقول تعالى ذكره وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب الا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين يقول مفردين له الطاعة لا يخلطوا طاعتهم ربهم بشرك فأشركت اليهود بربها بقولهم ان عزيرا ابن الله والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك وبجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله حنفاء قد مضى بياننا في معنى الحنيفية قبل بشواهده المغنية عن اعادتها غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر قبل من الأخبار في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله مخلصين له الدين حنفاء يقول حجاجا مسلمين غير مشركين يقول ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا وذلك دين القيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والحنيفية الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك وقوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يقول وليقيموا الصلاة وليؤتوا الزكاة وقوله وذلك دين القيمة يعني أن هذا الذي ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هو الدين القيمة ويعني بالقيمة المستقيمة العادلة وأضيف الدين الى القيمة والدين هو القيم وهو من نعته لاختلاف لفظيهما وهي في قراءة عبد الله فيما أرى فيما ذكر لنا وذلك الدين القيمة وأنثت القيمة لأنها جعلت صفة للملة كأنه قيل وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذلك دين القيمة هو الدين الذي بعث الله به رسوله وشرع لنفسه ورضي به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتب قيمة وذلك دين القيمة قال هو واحد قيمة مستقيمة معتدلة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم في نار جهنم خالدين فيها يقول ماكثين لابثين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها أولئك هم شر البرية يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقه والعرب لا تهمز البرية وبترك الهمز فيها قرأتها قراء الأمصار غير شيء يذكر عن نافع ابن أبي نعيم فانه حكى بعضهم عنه أنه كان يهمزها وذهب بها الى قول الله من قبل أن نبرأها وأنها فعيلة من ذلك وأما الذين لم يهمزوها فان لتركهم الهمز في ذلك وجهين أحدهما أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه من الملك وهو مفعل من ألك أو لأك ومن يرى وترى ونرى وهو يفعل من رأيت والآخر أن يكونوا وجهوها الى أنها فعيلة من البرى وهو التراب حكى عن العرب سماعا بفيك البرى يعني به التراب وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

يقول

رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لأنه أدفى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقرت على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى أهل مكة أما في رجب فللعمرة وأما في ذي الحجة فللحج وكانت احداهما في الشتاء والأخرى في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لأصحاب الفيل ما أرادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف أو رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالباس وفي قوله (فليعبدوا) وجهان أحدهما أن العبادة مأمور بها شكرا لما فعل بأعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي صار سببا لطعامهم وأمنهم كما مر وقوله (من جوع) كقولهم سقاه من العيمة وهي من التعليلية أي الجوع صار سببا للاطعام وقوله (من خوف) هي للتعدية يقال آمنه الله الخوف ومن الخوف * الوجه الثاني أن معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوه لأبرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الأصنام فلزمهم لاقرارهم أن لا يعبدوا سواه كأنه يقول لما عولتم في الحفظ علي فاصرفوا العبادة الي وفي الاطعام وجوه أحدها ما مر والثاني قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة أن حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك فكفاهم الله مؤنة الرحلتين * والثالث قال الكلبي معنى الآية أنهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصب أهل مكة فذلك قوله أطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع أنه ليس من أصول النعم في الظاهر أنه سبب الفراغ للعبادة وفيه أن البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان أن يكون دون الأنعام على أنه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها

يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله فيما أمر ونهى أولئك هم خير البرية يقول من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن محمد بن علي أولئك هم خير البرية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت يا علي وشيعتك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ يقول تعالى ذكره ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة جنات عدن يعني بساتين اقامة لا ظعن فيها تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فيها أبدا لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها رضي الله عنهم بما أطاعوه في الدنيا وعملوا لخلاصهم من عقابه في ذلك ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب يومئذ على طاعتهم ربهم في الدنيا وجزاهم عليها من الكرامة وقوله ذلك لمن خشي ربه يقول تعالى ذكره هذا الخير الذي وصفته ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة لمن خشي ربه يقول لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلانيته فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وبالله التوفيق

آخر تفسير سورة لم يكن

## ﴿تفسير سورة إذا زلزلت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

۞ القول في تأويل قوله جل جلاله وتقدست أسماؤه ﴿اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ يقول تعالى ذكره اذا زلزلت الأرض لقيام الساعة زلزالها فرجت رجا والزلزال مصدر اذا كسرت الزاي واذا فتحت كان اسما وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو صفتها كما يقال لأكرمنك كرامتك بمعنى لأكرمنك كرامة وحسن ذلك في زلزالها لموافقتها سائر رؤس الآيات التي بعدها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال زلزلت الأرض على عهد عبد الله فقال لها عبد الله مالك أما انها لو تكلمت قامت الساعة وقوله وأخرجت الأرض أثقالها يقول وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى أحياء والميت في بطن الأرض ثقل لها وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجت الأرض

---

كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالأكل الا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع إشارة الى أن فائدة الطعام والغاية منه سد الجوعة لا الاشباع التام وأما الأمن فهو قصة أصحاب الفيل أو تعرض أهل النواحي لهم وكانوا بعد وقعة أصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع آمنهم (١٧١) من خوف الجذام وقيل من أن تكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل أطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والوحي وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى ما دعا به ابراهيم عليه السلام في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم فأجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم وقد روى أنه أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وأما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من أصحاب الفيل ويحتمل أن يكون المراد التقليل أي أطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الثاني والخوف الثاني مذكرا لما كانوا فيه أولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين أخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين

﴿سورة الماعون مكية وقيل مدنية حروفها مائة وخمسة عشر كلمها خمس وعشرون آياتها سبع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون﴾

۞ الوقوف بالدين ه ط لأن قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف أي ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ه لا المسكين ه ج للمصلين ه لا ساهون ه لا يراؤن ه لا الماعون ه ۞ التفسير هذا مثال آخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في أبي سفيان كان ينحر جزورين في كل أسبوع فأتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاتيان بالأفعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبي جهل حكى الماوردي أنه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيأ من

مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فأيس الصبي فقال له أكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى أبي جهل فقام أبو جهل و رحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا صبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم أجبه يطعنها في" وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك لأن إقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب أو الرهبة من العقاب فاذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيأ من المشتهيات واللذات فانكار المعاد كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك أرأيت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل أو للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لأنه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الأديان كلا دين أو يتناولها مع التقييد كقولك دين النصارى أو اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور ذكر شيئين من قبائح أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما أنهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة أيضا وفي لفظ يدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى أنه إن صدر أدنى استخدام له أو شيء مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين ولاسيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر في الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلاة لا مع الخشوع كانت أولى بأن تدل على النفاق قال (فويل للمصلين) وجوز جار الله أن يكون فذلك عطفا على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل أخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع أو أخبرني ما تقول في وصف هذين الشخصين أمرضي" ذلك ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم أنه مسيء

موقف

---

أثقالها قال الموتى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخرجت الأرض أثقالها قال يعني الموتى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرجت الأرض أثقالها من في القبور وقوله وقال الانسان مالها يقول تعالى ذكره وقال الناس اذا زلزلت الأرض لقيام الساعة ما للأرض وما قصتها يومئذ تحدث أخبارها كان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وقال الانسان مالها قال الكافر يومئذ تحدث أخبارها يقول يومئذ تحدث الأرض أخبارها وتحديثها أخبارها على القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أن تتكلم فتقول ان الله أمرني بهذا وأوحى الي به وأذن لي فيه وأما سعيد بن جبير فانه كان يقول في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ في المغرب مرة يومئذ تنبئ أخبارها ومرة تحدث أخبارها فكأن معنى تحدث كان عند سعيد تنبئ وتبيينها أخبارها اخراجها أثقالها من بطنها الى ظهرها وهذا القول قول عندي صحيح المعنى وتأويل الكلام على هذا المعنى يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة واخراج الموتى من بطونها الى ظهورها بوحي الله اليها واذنه لها بذلك وذلك معنى قوله بأن ربك أوحى لها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأخرجت الارض أثقالها بأن ربك أوحى لها قال أمرها فألقت ما فيها وتخلت حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأن ربك أوحى لها قال أمرها وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك يومئذ تنبئ أخبارها وقيل معنى ذلك أن الارض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي وما عملوا عليها من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يومئذ تحدث أخبارها قال ما عمل عليها من خير أو شر بأن ربك أوحى لها قال أعلمها ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يومئذ تحدث أخبارها قال ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يومئذ تحدث أخبارها قال تخبر الناس بما عملوا عليها وقيل عني بقوله أوحى لها أوحى اليها ذكر من قال ذلك حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أوحى لها قال أوحى اليها وقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا قيل ان معنى هذه الكلمة التأخير بعد ليروا أعمالهم قالوا ووجه الكلام يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ليروا أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتا قالوا ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة ومعنى قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن

فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لأن المراد بالذى هو الجنس ووجه الاتصال أنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم وفيه أنهم كما قصروا فى شأن المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصروا فى طاعة الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلاة تركها رأسا أو فعلها مع قلة (١٧٣) مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وهو قول سعد بن أبى وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاوزة هذه وأما السهو فى الصلاة فذلك أمر غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم سها فى الصلاة وقد أثبت الفقهاء لسجود السهو بابا فى كتبهم وعن أنس الحمد لله الذى لم يقل فى صلاتهم ولعل فى اضافة الصلاة اليهم اشارة الى أن تلك الصلاة لا تليق الا بهم لأنها كلا صلاة من حيث انهم تركوا شرائطها وأركانها فلم يكن هنالك الا صورة صلاة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على تاركى الصلاة بناء على أنهم من جملة المكلفين بالصلاة ومعنى المفاعلة فى المراآة أن المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر فى قوله رئاء الناس ويراؤن الناس ولا بأس بالاراءة اذا كان الغرض الاقتداء أو نفى التهمة واجتناب الرياء صعب الاعلى من راض نفسه وحملها على الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الأسود وفى الماعون أقوال فأكثر المفسرين على أنه اسم جامع لما لا يمنع فى العادة ويسأله الفقير والغنى فى أغلب الأحوال ولا ينسب سائله الى لؤم بل ينسب مانعه الى اللؤم والبخل كالفأس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلاثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك أن يلتمس جارك الخبز فى تنورك أو أن يضع متاعه عندك يوما أو نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشىء القليل ولا منه ماله سعنة ومعنة أى كثير وقليل وقد تسمى الزكاة ماعونا لأنه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير قال

---

موقف الحساب فرقا متفرقين فآخذات اليمين الى الجنة وآخذات الشمال الى النار وقوله ليروا أعمالهم يقول يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين عن اليمين وعن الشمال ليروا أعمالهم فيرى المحسن فى الدنيا المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة على طاعته اياه كانت فى الدنيا ويرى المسىء العاصى لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والخزى فى جهنم على معصيته إياه كانت فى الدنيا وكفره به وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقول فمن عمل فى الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه هنالك ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول ومن كان عمل فى الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه هنالك وقيل ومن يعمل والخبر عنها فى الآخرة لفهم السامع معنى ذلك لما قد تقدم من الدليل قبل على أن معناه فمن عمل ذلك دلالة قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم على ذلك ولكن لما كان مفهوما معنى الكلام عند السامعين وكان فى قوله يعمل حث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله والزجر عن معاصيه مع الذى ذكرت من دلالة الكلام قبل ذلك على أن ذلك مراد به الخبر عن ماضى فعله وما لهم على ذلك أخرج الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل وبنحو الذى قلنا من أن جميعهم يرون أعمالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا فى الدنيا الا آتاه الله اياه فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته وأما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته وقيل فى ذلك غير هذا القول فقال بعضهم أما المؤمن فيعجل له عقوبة سيئاته فى الدنيا ويؤخر له ثواب حسناته والكافر يعجل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته ذكر من قال ذلك حدثنى موسى ابن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال حدثنيه محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن قتادة قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يفسر هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عنده خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شىء حدثنى محمود بن خداش قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى قال ثنا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار قال سألت محمد بن كعب القرظى عن هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرى عقوبتها فى نفسه وأهله وماله حتى يخرج وليس له شر حدثنى أبو الخطاب الحسانى قال ثنا الهيثم بن الربيع قال ثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال كان أبو بكر رضى الله عنه يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال يا رسول الله انى أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره

العلماء ومن الفضائل أن يستكثر الرجل فى منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الأشياء محظورا فى الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وعن أبى بكر وعلى رضى الله عنهم وابن عباس وابن الحنيفة وابن عمر والحسن وسعيد ابن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكاة (١٧٤) لأنه تعالى ذكرها عقيب الصلاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لأنه أعز مفقود وأرخص موجود وأول آلام أهل النار أفيضوا علينا من الماء وأول لذات أهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفى الآيتين اشارة الى أن الصلاة لى والماعون للخلق فالذى يجب أن يفعل لأجلى يرونه الناس والذى هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لأمر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذه كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم

(سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان وأربعون كلمها عشر آياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر)

القرآآت شانيك بالياء يزيد والشمونى وحمزة فى الوقف وقرأ قتيبة ونصير مهموزا ممالة الوقوف الكوثر ه ط وانحر ه ط الأبتر ه التفسير هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لأن تلك مثال لكون الانسان فى خسر وهذه للمستثنين منهم بل لأشرفهم وأفضلهم وهو النبى صلى الله عليه وسلم بل له ولشانيه فكأنها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى وأما الوجه التفصيلى فقوله (إنا أعطيناك الكوثر) أى الخير الكثير وقع فى مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله (فصل) أى دم على الصلاة وقع بازاء قوله عن صلاتهم ساهون وقوله (لربك) يصل مكان قوله يراؤن وقوله (وانحر) والمراد به التصدق بلحوم الأضاحى بحذاء قوله و يمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله (ان شانئك هو الأبتر) أى الذى تضاد طريقته لطريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والأحساب والأنساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل

فمثاقيل ذر الشر ويدخر لك الله مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال وجدنا فى كتاب أبى قلابة عن أبى ادريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فأنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال انى لراء ما عملت «قال لا أعلمه الا قال» ما عملت من خير وشر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ما ترى مما تكره فهو مثاقيل ذر شر كثير و يدخر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى تعطاه يوم القيامة وتصديق ذلك فى كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت فى كتاب أبى قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فأمسك وقال يا رسول الله انى لراء ما عملت من خير وشر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس فأرى مصداقها فى كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قالت عائشة يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم و يفعل و يفعل هل ذاك نافعه قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم و يطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر الشعبى أن عائشة أم المؤمنين قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم و يقرى الضيف و يفك العانى فهل ذلك نافعه شيأ قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر عن علقمة أن سلمة بن يزيد الجعفى قال يا رسول الله ان أمنا هلكت فى الجاهلية كانت تصل الرحم وتقرى الضيف وتفعل وتفعل فهل ذلك نافعها شيأ قال لا حدثنا ابن المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمن قال ثنا داود عن الشعبى عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفى قال ذهبت أنا وأخى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أمنا كانت فى الجاهلية تقرى الضيف وتصل الرحم هل ينفعها عملها ذلك شيأ قال لا حدثنى محمد بن ابراهيم بن صدران وابن عبد الأعلى قالا ثنا المعتمر ابن سليمن قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة عن سلمة بن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن محمد بن كعب أنه قال أما المؤمن فيرى حسناته فى الآخرة وأما الكافر فيرى حسناته فى الدنيا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو نعامة قال ثنا عبد العزيز بن بشير الضبى جده سلمان بن عامر أن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى كان

يصل الرحم ويفي بالذمة ويكرم الضيف قال مات قبل الاسلام قال نعم قال لن ينفعه ذلك فولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالشيخ فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تنفعه ولكنها تكون في عقبه فلن تخزوا أبدا ولن تذلوا أبدا ولن تفتقروا أبدا حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث قال ثني المعلى عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن من محسن مؤمن أو كافر الا وقع ثوابه على الله في عاجل دنياه أو آجل آخرته حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال أنزلت اذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال يبكيني هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم فهذه الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن أن المؤمن انما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من احسان في الدنيا مع كفره حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علي عن الأعمش عن ابراهيم التيمي قال أدركت سبعين من أصحاب عبد الله أصغرهم الحرث بن سويد فسمعته يقرأ اذا زلزلت الأرض زلزالها حتى بلغ الى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ان هذا احصاء شديد وقيل ان الذرة دودة حمراء ليس لها وزن ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال ابن سنان في حديثه مثقال ذرة حمراء وقال ابن وهب في حديثه نملة حمراء قال اسحق قال يزيد بن هرون وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن

آخر تفسير سورة اذا زلزلت الارض

## ﴿ تفسير سورة والعاديات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد

في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى بل يدوم لك النسب الصوري بسبب أولادك الشرفاء والنسب المعنوي بواسطة أتباعك العلماء ثم في الآية أصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففي الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا من المثاني كان أمته مشاركين له في فوائدها  ولم يكن له منعهم منها ومنها صيغة المضي الدالة على التحقيق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو كجدول فيشمل خيرات الدنيا والآخرة إلا أن أكثر المفسرين خصوه فحملوه على أنه اسم نهر في الجنة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي أعطاك الله وفي رواية ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان قال أهل المعنى ولعله انما سمي كوثرا لانه أكثر أنهار الجنة ماء وخيرا أو لأن أنهار الجنة تتفجر منه كما روي انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار أو لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض في الجنة على ما ورد في الأخبار فلعل منبعه حوض ومنه تسيل الأنهار والقول الثالث أن الكوثر أولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم أنه الابتر كما يجيء والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا حد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضى والتقي والنقي والزكي وغيرهم القول الرابع الكوثر علماء أمته لانهم كأنبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كأصول الشجرة وأديان الانبياء كشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت

طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الأوفر من هذه الفضيلة لأنه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب ابراهيم وموسى كان كلمات وصحفا



واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وصحف ابراهيم وموسى وكتاب محمد صلى الله

وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والعاديات ضبحا فقال بعضهم عني بالعاديات ضبحا الخيل التي تعدو وهي تحمحم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والعاديات ضبحا قال الخيل وزعم غير ابن عباس أنها الابل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال ابن عباس هو في القتال حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله والعاديات ضبحا قال الخيل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والعاديات ضبحا قال ألم تر الى الفرس اذا جرى كيف يضبح حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ليس شيء من الدواب يضبح غير الكلب والفرس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال الخيل تضبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل عدت حتى ضبحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل تعدو حتى تضبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سعيد قال سمعت سالما يقرأ والعاديات ضبحا قال هي الخيل عدت ضبحا * قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء والعاديات ضبحا قال الخيل * قال ثنا وكيع عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ما ضبحت دابة قط الا كلب أو فرس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال هي الخيل * وقال آخرون هي الابل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هي الابل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثني عيسى ابن عثمان الرملي قال ثني عمي يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هي الابل اذا ضبحت تنفست حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينما أنا في الحجر جالس أتاني رجل يسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم

عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان آدم عليه السلام تحدى بالكلمات والأسماء أنبئوني باسماء هؤلاء ومحمد صلى الله عليه وسلم انما تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وأما نوح عليه السلام فان الله أكرمه بان أمسك سفينته على الماء وفي حق محمد صلى الله عليه وسلم وقف الحجر على الماء وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول صلى الله عليه وسلم اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه وأكرم ابراهيم فجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصب القدر من على النار علي فاحترق جلدي كله فحملتني أمي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدي ومسح بيده على المحترق منه وقال صلى الله عليه وسلم أذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي وأكرم موسى بفلق البحر في الارض وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم ففلق له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد صلى الله عليه وسلم أصابعه عيونا وأكرم ◦ ويروون موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك قبل ظهور نبوته وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء وأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما أراد أبو جهل أن يرميه بالحجر

و يورون نارهم قال ابن عباس فانفتل عنى فذهب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلى قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير فى سبيل الله قال اذهب فادعه لى فلما وقفت على رأسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة فى الاسلام لبدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة الى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولى ورجعت الى الذى قال على رضى الله عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال الابل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هو فى الحج حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال هى الابل يعنى والعاديات ضبحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هى الابل * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بالعاديات الخيل وذلك أن الابل لا تضبح وانما تضبح الخيل وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحا والضبح هو ما قد ذكرنا قبل وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قال قال على رضى الله عنه الضبح من الخيل الحمحمة ومن الابل النفس * قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس يصف الضبح أح أح وقوله فالموريات قدحا اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم هى الخيل تورى النار بحوافرها ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فالموريات قدحا قال أورت وقدحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالموريات قدحا قال هى الخيل وقال الكلبى تقدح بحوافرها حتى يخرج منها النار حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فالموريات قدحا قال أورت النار بحوافرها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فالموريات قدحا تورى الحجارة بحوافرها * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الخيل هجن الحرب بين أصحابهن وركبانهن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم * وقال آخرون بل عنى بذلك الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألنى على بن أبى طالب رضى الله عنه عن العاديات ضبحا فالموريات قدحا فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم * وقال آخرون بل معنى ذلك مكر الرجال ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فالموريات قدحا قال المكر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال

رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الأحجار فى يده ويد أصحابه وكان داود عليه السلام اذا مسح الحديد لان وكان النبى صلى الله عليه وسلم حين مسح الشاة الجدباء درت وأكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالبراق وأكرم عيسى باحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وأكرمه صلى الله عليه وسلم باحياء الشاة المسمومة وبتكلمها أنها مسمومة وروى أن معاذ بن عفراء كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بغصن فأذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة رجل يوم أحد رفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما فى بيوت الناس والرسول صلى الله عليه وسلم عرف ما أخفته أم الفضل فأسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمن مرة والرسول كان نائما ورأسه فى حجر على عليه السلام فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها مرة أخرى لعلى عليه السلام فصلى العصر لوقته وعلم سليمن منطق الطير وفعل ذلك فى حق محمد صلى الله عليه وسلم روى أن طائرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال أيكم فجع هذه بولدها فقال رجل أنا فقال اردد ولدها وكلام الذئب والناقة معه مشهور وأكرم سليمن بمسير غدو شهر وأكرمه بالمسير الى بيت المقدس فى ساعة وكان له صلى الله عليه وسلم يعفور يرسله الى من

ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فالموريات قدحا قال مكر الرجال * وقال آخرون هي الألسنة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة قال يقال في هذه الآية فالموريات قدحا قال هي الألسنة * وقال آخرون هي الابل حين تسير تنسف بمناسمها الحصى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالموريات قدحا قال اذا نسفت الحصى بمناسمها فضرب الحصى بعضه بعضا فيخرج منه النار * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التي تورى النيران قدحا فالخيل تورى بحوافرها والناس يورونها بالزند واللسان مثلا يورى بالمنطق والرجال يورون بالمكر مثلا وكذلك الخيل تهيج الحرب بين أهلها اذا التقت في الحرب ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فكل ما أورت النار قدحا فداخلة فيما أقسم به لعموم ذلك بالظاهر وقوله فالمغيرات صبحا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فالمغيرات صبحا على عدوها علانية ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألني رجل عن المغيرات صبحا فقال الخيل تغير في سبيل الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سألت عكرمة عن قوله فالمغيرات صبحا قال أغارت على العدو صبحا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالمغيرات صبحا قال هي الخيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال هي الخيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم بعد ما أصبحوا على عدوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغارت حين أصبحت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم حين أصبحوا * وقال آخرون عنى بذلك الابل حين تدفع بركبانها من جمع يوم النحر الى منى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالمغيرات صبحا حين يفيضون من جمع * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحا ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة فكل مغيرة صبحا فداخلة فيما أقسم به وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف ويأباها ويقول انما هو قسم أقسم الله به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والعاديات ضبحا فالموريات قدحا قال هذا قسم أقسم الله به وفي قوله فوسطن به جمعا قال كل هذا قسم قال ولم يكن أبي ينظر فيه اذا سئل عنه ولا يذكره يريد به القسم وقوله فأثرن به نقعا يقول تعالى ذكره فرفعن بالوادي غبارا والنقع الغبار ويقال انه التراب والهاء في قوله به كناية اسم الموضع وكنى عنه ولم يجر له ذكر لأنه معلوم أن الغبار لا يثار الا من موضع فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأثرن به نقعا قال الخيل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء وابن زيد قالا النقع الغبار

حدثنا

---

يريد فيجيء به وأرسل معاذا الى بعض النواحي فلما وصل الى المفازة فاذا أسد جاث فهاله ذلك ولم يستجرئ أن يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصبص وكما انقاد الجن لسليمن انقادوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وحين جاء الأعرابي بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كفل الظبية حتى أرسلها الأعرابي رجعت تعدو حتى أخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار قالت كنت مشتاقة اليه منذ كذا سنين فلم حجبتني عنه وأطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى خصوصا في هذا المقام فثبت صحة قوله انا أعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لأن فوائده عديد الحصى وقيل الاسلام أو الشفاعة أو رفع الذكر أو العلم وعلمك ما لم تكن تعلم أو الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال ان هذه السورة مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والأولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها أقصر سورة من القرآن قوله (فصل لربك وانحر) في الصلاة أقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء أن شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قال قبل سؤالك ودعائك ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك أنه أبدا

حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فأثرن به نقعا قال هي أثارت الغبار يعني الخيل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فأثرن به نقعا قال أثارت التراب بحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فأثرن به نقعا قال أثرن بحوافرها نقع التراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأثرن به نقعا قال أثرن به غبارا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لي علي انما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فأثرن به نقعا الأرض حين تطؤها بأخفافها وحوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فأثرن به نقعا قال اذا سرن يثرن التراب وقوله فوسطن به جمعا يقول تعالى ذكره فوسطن بركبانهن جمع القوم يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله فوسطن به جمعا قال جمع الكفار حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فوسطن به جمعا قال جمع القوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فوسطن به جمعا قال هو جمع القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فوسطن به جمعا قال جمع العدو حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوسطن به جمعا قال جمع هؤلاء وهؤلاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن جمع القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن بالقوم جمع العدو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فوسطن به جمعا قال وسطن جمع القوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فوسطن به جمعا قال الجمع الكتيبة * وقال آخرون بل عني بذلك فوسطن به مزدلفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فوسطن به جمعا يعني مزدلفة وقوله ان الانسان لربه لكنود يقول ان الانسان لكفور لنعم ربه والأرض الكنود التي لا تنبت شيئا قال الأعشى

أحدث لها تحدث لوصلك إنها * كند لوصل الزائر المعتاد

وقيل انما سميت كندة لقطعها أباها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قوله ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان الانسان لربه لكنود قال لربه لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن

كان في همه أمته والأقرب وعليه الأكثرون أنها الصلاة ذات الهيئات والأركان لأنها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبئة عن التواضع والخدمة ولأن حمله على الشكر يوهم أنه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من أول أمره مطيعا لربه شاكرا لنعمه أما الصلاة فانه انما عرفها بالوحي يروى أنه حين أمر بالصلاة قال كيف أصلي ولست على وضوء فقال الله انا أعطيناك الكوثر وضرب جبرائيل بجناحه على الأرض فنبع ماء الكوثر فتوضأ فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة فكأنه قال أعطيتك الرسالة لتأمر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الأضحى مخالفة عبدة الأوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم أمير المؤمنين كذا ولأن الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك والعدول الى الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولأنه يفيد أن سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا الصلاة بما عرف في الشرع اختلفوا فالأكثرون على أنها جنس الصلاة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لأنها كانت معلومة قبل ذلك وقال الآخرون انها صلاة عيد الأضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الأضحية على الصلاة فأمروا بتأخيرها عنها والواو تفيد الترتيب استحسانا وأدبا وان لم تفده قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى

مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب عن الحسن البصري ان الانسان لربه لكنود قال هو الكفور الذي يعد المصائب وينسى نعم ربه حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع قال الكنود الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال الحسن ان الانسان لربه لكنود يقول لوام لربه يعد المصائب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن لكنود قال لكفور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا يحيي بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سماك أنه قال انما سميت كندة أنها قطعت أباها ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال لكفور الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الكفور وقرأ ان الانسان لكفور حدثنا الحسن بن علي بن عياش قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال ثنا حريز ابن عثمان قال ثني حمزة بن هانئ عن أبي أمامة أنه كان يقول الكنود الذي ينزل وحده ويضرب عباده ويمنع رفده حدثني محمد بن اسمعيل الصواري قال ثنا محمد بن سوار قال أخبرنا أبو اليقظان عن سفيان عن هشام عن الحسن في قوله ان الانسان لربه لكنود قال لوام لربه يعد المصائب وينسى النعم وقوله وانه على ذلك لشهيد يقول تعالى ذكره ان الله على كنود ربه لشهيد يعني لشاهد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد قال يقول ان الله على ذلك لشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه على ذلك لشهيد في بعض القراآت ان الله على ذلك لشهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وانه على ذلك لشهيد يقول وان الله عليه شهيد وقوله وإنه لحب الخير لشديد يقول تعالى ذكره وان الانسان لحب المال لشديد واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال فقال بعض البصريين معنى ذلك وانه من أجل حب الخير لشديد أي لبخيل قال يقال للبخيل شديد ومتشدد واستشهدوا لقوله ذلك ببيت طرفة بن العبد اليشكري

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفي * عقيلة مال الباخل المتشدد

* وقال آخرون معناه وانه لحب الخير لقوي وقال بعض نحويي الكوفة كان موضع لحب أن يكون بعد شديد وأن يضاف شديد اليه فيكون الكلام وانه لشديد حب الخير فلما تقدم الحب في الكلام قيل شديد وحذف من آخره لما جرى ذكره في أوله ولرؤس الآيات قال ومثله في سورة ابراهيم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والعصوف لا يكون لليوم انما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره كأنه قال في يوم عاصف الريح والله أعلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لحب الخير لشديد قال الخير الدنيا وقرأ ان ترك خيرا الوصية قال فقلت له ان ترك

والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلاة أن المشركين كانت صلاتهم وقرابينهم للأصنام فأمر صلى الله عليه وسلم بأن تكون صلاته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث كتبن علي ولم تكتب على أمتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان أشمل لأن أعز الأموال عند العرب هو الابل فأمر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ففي ذلك قطع العلائق الجسمانية ورفع العوائق النفسانية يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعيا عني الله عليه وسلم ثم أمر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ علي عليه السلام السكين تباعدت منه عليه السلام قال عامة أهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فأنزل الله تعالى هذه السورة كما مر في أول المائدة والشنء البغض والشانئ المبغض والبتر في اللغة استئصال القطع ومنه الأبتر المقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر أن أولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وأن نسل محمد صلى الله عليه وسلم ثابت

خيرا

خيرا المال قال هم وأى شئ هو الا المال قال وعسى أن يكون حراما ولكن الناس يعدّونه خيرا فسماه الله خيرا لأن الناس يسمونه خيرا فى الدنيا وعسى أن يكون خبيثا وسمى القتال فى سبيل الله سوأ وقرأ قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال لم يمسسهم قتال قال وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوأ وتأويل الكلام ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد وان الله على ذلك من أمره لشاهد ولكن قوله وانه على ذلك لشهيد قدم ومعناه التأخير فجعل معترضا بين قوله ان الانسان لربه لكنود و بين قوله وانه لحب الخير لشديد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد قال هذا فى مقاديم الكلام قال يقول ان الله لشهيد ان الانسان لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور يقول أفلا يعلم هذا الانسان الذى هذه صفته اذا أثير ما فى القبور وأخرج ما فيها من الموتى و بحث وذكر أنها فى مصحف عبد الله اذا بحث ما فى القبور وكذلك تأول ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله بعثر ما فى القبور بحث وللعرب فى بعثر لغتان تقول بعثر و بحثر ومعناهما واحد وقوله وحصل ما فى الصدور يقول وميز و بين فأبرز ما فى صدور الناس من خير وشر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وحصل ما فى الصدور يقول أبرز حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحصل ما فى الصدور يقول ميز وقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير يقول ان ربهم بأعمالهم وما أسروا فى صدورهم وأضمروه فيها وما أعلنوه بجوارحهم منها عليم لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ

آخر تفسير سورة والعاديات

## ﴿ تفسير سورة القارعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية﴾ يقول تعالى ذكره القارعة الساعة التى يقرع قلوب الناس هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها وذلك صبيحة لا ليل بعدها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله القارعة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله القارعة ما القارعة قال هى الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله القارعة ما القارعة قال هى الساعة حدثنا أبو كريب قال

باق الى يوم القيامة كما أخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى وان دين الاسلام لا يزال يعلو و يزيد والكفر يعلى و يقهر الى أن يبلغ الدين مشارق الأرض ومغاربها كما قال أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها قال بعض أهل العلم ان الكفار لما شتموه بأنه أبتر أجاب الله عنه من غير واسطة فقال ( ان شانئك هو الأبتر) وهكذا سنة الأحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بأنفسهم جوابه ونظيره فى القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله أم به جنة فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فأقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فردّ عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الأليم وحين قال حاكيا أم يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فأجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين فقال قل أنزله الذى يعلم السر وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق فأجابهم بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام و يمشون فى الأسواق فما أجل هذه الكرامة وقال أهل التحقيق السالكون بل

ثنا وكيع قال سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة القيامة وقوله ما القارعة يقول تعالى ذكره معظما شأن القيامة والساعة التي تقرع العباد هولها أي شئ القارعة يعني بذلك أي شئ الساعة التي يقرع الخلق هولها أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها وقوله وما أدراك ما القارعة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد أي شئ القارعة وقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يقول تعالى ذكره القارعة يوم يكون الناس كالفراش وهو الذي يتساقط في النار والسراج ليس ببعوض ولا ذباب ويعني بالمبثوث المفرق وكالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث هذا الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال هذا شبه شبهه الله وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يجول بعضهم في بعض وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يقول تعالى ذكره ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش والعهن هو الألوان من الصوف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال الصوف المنفوش حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو الصوف وذكر أن الجبال تسير على الارض وهي في صورة الجبال كالهباء وقوله فأما من ثقلت موازينه يقول فأما من ثقلت موازين حسناته يعني بالموازين الوزن والعرب تقول لك عندي درهم بميزان درهمك ووزن درهمك ويقولون داري بميزان دارك ووزن دارك يراد حذاء دارك قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذا مرة * عندي لكل مخاصم ميزانه

يعني بقوله لكل مخاصم ميزانه كلامه وما ينقض عليه حجته وكان مجاهد يقول ليس ميزان إنما هو مثل ضرب حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو في عيشة راضية يقول في عيشة قد رضيها في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهو في عيشة راضية يعني في الجنة وقوله وأما من خفت موازينه فأمه هاوية يقول وأما من خف وزن حسناته فمأواه ومسكنه الهاوية التي يهوي فيها على رأسه في جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وهي النار هي مأواهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأمه هاوية قال مصيره إلى النار هي الهاوية قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قال هوت أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فإنه كان في غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان فيقول مات أوما جاءكم فيقولون ذهبوا به إلى أمه الهاوية حدثني اسمعيل بن سيف العجلي قال ثنا علي بن مسهر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله فأمه هاوية قال يهوون في النار على رؤسهم حدثنا ابن سيف قال ثنا محمد بن سوار عن سعيد عن قتادة فأمه هاوية قال يهوي في النار على رأسه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأمه

هاوية

---

الواصلون لهم ثلاث درجات أعلاها أن يكونوا مستغرقين بقلوبهم وأرواحهم في نور جلال الله وأشار إليها بقوله انا أعطيناك الكوثر فان روحه القدسية متميزة في الكثرة عن سائر الأرواح البشرية بالكم لأنها أكثر مقدمات وبالكيف لأنها أسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج وأوسطها أن يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية وأشار اليها بقوله فصل لربك وأدناها أن يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر ومن البيان أن ترتيب السالك هو الأخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد القرآن بما ورد تنبيها على أنه صلى الله عليه وسلم كان في نهاية الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس وذلك أنه جاء من الحق الى الخلق ثم أشار بقوله ان شانئك هو الأبتر الى أن دواعي النفس التي هي أعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا

(سورة الكافرون مكية حروفها أربعة وتسعون كلمها ست وعشرون آياتها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين)

القراآت عابدون وما يعبده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام

هاوية قال الهاوية النار هى أمه ومأواه التى يرجع اليها ويأوى اليها وقرأ ومأواهم النار حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فأمه هاوية وهو مثلها وانما جعل النار أمه لأنها صارت مأواه كما تؤوى المرأة ابنها فجعلها اذ لم يكن له مأوى غيرها بمنزلة أمه وقوله وما أدراك ماهيه يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ثم بين ما هى فقال هى نار حامية يعنى بالحامية التى قد حميت من الوقود عليها

آخر تفسير سورة القارعة

## ﴿ تفسير سورة ألهاكم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾ يقول تعالى ذكره ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وعما ينجيكم من سخطه عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال كانوا يقولون نحن أكثر من بنى فلان ونحن أعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون الى آخرهم والله مازالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ألهاكم التكاثر قالوا نحن أكثر من بنى فلان وبنو فلان أكثر من بنى فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم كلام يدل على أن معناه التكاثر بالمال ذكر الخبر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام الدستوائى عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال ابن آدم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن أبى بن كعب قال كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ثم يتوب الله على من تاب حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر الى آخرها وقوله صلى الله عليه وسلم بعقب قراءته ألهاكم ليس لك من مالك الا كذا وكذا ينبئ أن معنى ذلك عنده ألهاكم التكاثر المال وقوله حتى زرتم المقابر يعنى حتى صرتم الى المقابر فدفنتم فيها وفى هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون اذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهددا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن حجاج عن المنهال عن زر عن على قال كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية ألهاكم التكاثر الى كلا سوف تعلمون فى عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ابن أبى ليلى

ولى دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير ودينى بالاسكان فى الحالين يعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل ﴿ الوقوف الكافرون ٥ لا ما تعبدون ٥ لا أعبد ٥ ج للتكرار مع العطف عبدتم ٥ لا أعبد ٥ ط دين ٥ ﴾ التفسير هذه السورة تسمى أيضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن فأولها العلماء بأن القرآن فيه مأمورات ومنهيات وكل منهما إما أن يتعلق بالقلب والجوارح وإما أن يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث أعنى النهى المتعلق بالقلب فكانت ربعا لما يتعلق بالتكاليف من القرآن بل ربعا للقرآن لأن المقصود الأصلى من المواعظ والقصص وغيرها هو التزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يروى أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال حتى نعبد إلهك مدة وتعبد إلهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان أمرك رشيدا أخذنا منه حظا وان كان أمرنا رشيدا أخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر فالجهل كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر أشنع من الجهل فقد يكون

عن المنهال عن زر عن علي قال نزلت ألهاكم التكاثر في عذاب القبر حدثني ابن حميد قال
ثنا حكام عن عمرو عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زر عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب
القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقوله كلا سوف تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله
كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون
اذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاهم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله ربكم
وقوله ثم كلا سوف تعلمون يقول ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة
العدد سوف تعلمون اذا زرتم المقابر ما تلقون اذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم
بالتكاثر وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لأن العرب اذا أرادت التغليظ في التخويف
والتهديد كرروا الكلمة مرتين وروي عن الضحاك في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا
مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سوف تعلمون قال الكفار ثم كلا سوف
تعلمون قال المؤمنون وكذلك كان يقرؤها وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين يقول تعالى ذكره
ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أيها الناس لو تعلمون أيها الناس علما يقينا أن الله باعثكم يوم
القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ولسارعتم الى عبادته والانتهاء
الى أمره ونهيه ورفض الدنيا اشفاقا على أنفسكم من عقوبته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا
لو تعلمون علم اليقين كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت وقوله لترون الجحيم
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الامصار لترون الجحيم بفتح التاء من لترون في الحرفين
كليهما وقرأ ذلك الكسائي بضم التاء من الاول وفتحها من الثانية * والصواب عندنا في ذلك
الفتح فيهما كليهما لاجماع الحجة عليه واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لترون أيها المشركون
جهنم يوم القيامة ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لترونها عين اليقين يعني أهل الشرك وقوله
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا
عملتم فيه من أين وصلتم اليه وفيم أصبتموه وماذا عملتم به * واختلف أهل التأويل في ذلك
النعيم ما هو فقال بعضهم هو الأمن والصحة ذكر من قال ذلك حدثني عباد بن يعقوب قال
ثنا محمد بن سليمن عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن ابن مسعود في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن
النعيم قال الأمن والصحة حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص عن ابن أبي ليلى عن الشعبي
عن عبد الله مثله حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا سفيان قال بلغني في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبد الله قال سمعت الشعبي
يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة الأمن والصحة * قال ثنا مهران عن خالد الزيات عن
ابن أبي ليلى عن عامر الشعبي عن ابن مسعود مثله * قال ثنا مهران عن سفيان ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة * وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ليسئلن يومئذ عما أنعم الله
به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا

أبو

الجهل غير ضار كما روي أنه صلى الله
عليه وسلم قال في علم الانساب علم
لا ينفع ولا يضر ولهذا خصت
السورة بهذا الخطاب لأنها بأسرها
فيهم وروي عن علي عليه السلام
أن يا نداء النفس وأي نداء القلب
وها نداء الروح وبوجه آخر يا
للغائب وأي للحاضر وها للتنبيه كان
الله تعالى يقول أدعوك ثلاثا ولا
تجيبني مرة ما هذا الا لجهلك بحق
ثم الخطاب مع جميع الكفار أو
مع بعضهم وعلى الأول يدخله
التخصيص لا محالة لأن فيهم من
يعبد الله كأهل الكتاب فلا يجوز
أن يقول لهم (لا أعبد ما تعبدون)
وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز أن
يخبر عنهم بقوله (ولا أنتم عابدون
ما أعبد) وعلى الثاني يكون خطابا
لبعض الكفرة المعهودين
الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد
إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة ولا
يلزم التخصيص فيكون أولى أما
ظاهر التكرار الذي وقع في هذه
السورة ففيه قولان أحدهما أنه
للتأكيد وأي موضع أحوج الى
التأكيد من هذا المقام فانهم رجعوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا
منه مرارا وسكت الرسول صلى
الله عليه وسلم عن الجواب فوقع
في قلوبهم أنه قد مال الى دينهم بعض
الميل وروي أنهم ذكروا قولهم
تعبد إلهنا مدة ونعبد إلهك مدة
مرتين فأجيبوا مكررا على وفق
قولهم وهو نوع من التهكم فان من
كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد
قد يجاب عنه بنفيه مكررا
للاستخفاف وحسم مادة الطمع
القول الثاني ان الأول للمستقبل

أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم
صحة الأبدان والأسماع والأبصار قال يسأل الله العباد فيم استعملوا وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا حدثني اسمعيل بن موسى الفزاري
قال أخبرنا عمر بن شاكر عن الحسن قال كان يقول في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال
السمع والبصر وصحة البدن * وقال آخرون هو العافية ذكر من قال ذلك حدثني عباد بن
يعقوب قال ثنا نوح بن دراج عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال العافية * وقال آخرون بل عني بذلك بعض ما يطعمه الانسان أو يشربه ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن بكير بن عتيق قال رأيت سعيد
ابن جبير أتي بشربة عسل فشربها وقال هذا النعيم الذي تسئلون عنه حدثني علي بن سهل الرملي
قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد بن سلمة عن (٣) عمران بن أبي عمار قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأطعمناهم رطبا
وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه حدثنا جابر
ابن الكردي قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار قال سمعت
جابر بن عبد الله يقول أتانا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني الحسن بن علي الصدائي
قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال بينما أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما جالسان اذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أجلسكما ههنا قالا الجوع قال
والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته
فقال مرحبا ما زار العباد شئ أفضل من شئ زارني اليوم فعلق قربته بكرب نخلة وانطلق فجاءهم
بعذق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا كنت اجتنيت فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون
على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إياك والحلوب فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى
أصبتم هذا فهذا من النعيم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا شيبان بن
عبد الرحمن عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لأبي بكر وعمر انطلقوا بنا الى أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري فأتوه فانطلق بهم الى ظل حديقته
فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا تنقيت لنا من
رطبه فقال أردت أن تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من الماء فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي أنتم فيه مسؤلون عنه يوم القيامة هذا
الظل البارد والرطب البارد عليه الماء البارد حدثني صالح بن مسمار المروزي قال ثنا
آدم بن أبي اياس قال ثنا شيبان قال ثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال في حديثه ظل بارد ورطب
بارد وماء بارد حدثنا علي بن عيسى البزار قال ثنا سعيد بن سليمن عن حشرج بن نباتة قال
ثنا أبو بصيرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بي النبي صلى الله عليه
وسلم ليلا فدعاني فخرجت اليه ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر ثم انطلق رسول الله

وعلامته لا التي هي للاستقبال
بدليل أن لن نفي للاستقبال على
سبيل التوكيد أو التأبيد وزعم
الخليل أن أصله لا أن والثاني للحال
والمعنى لا أفعل في المستقبل
ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا
أنتم فاعلون في المستقبل ما أطلب
منكم من عبادة إلهي ثم قال (ولا أنا
عابد) في الحال (ما عبدتم ولا أنتم)
في الحال بعابدين لمعبودي وعلى
هذا القول زعم بعضهم أن الأمر
بالعكس اذ الترتيب أن ينفي الحال
أولا ثم الاستقبال وللاولين أن
يجيبوا بأنهم انما دعوه الى عبادة
غير الله في الاستقبال فكان الابتداء
به أهم وفائدة الاخبار عن الحال
وكان معلوما أنه ما كان يعبد الصنم
والكفار كانوا يعبدون الله في بعض
الاحوال هي أن لا يتوهم أحد أنه
يعبد غير الله سرا خوفا أو طمعا
وعبادة الكفار لم تكن معتدا بها
لأجل الشرك ولأبي مسلم قول
ثالث وهو أن ما في الأولين بمعنى
الذي وأما في الآخرين فمصدرية
أي ولا أنا عابد عبادتكم المبنية على
الاشراك ولا أنتم عابدون عبادتي
المبنية على اليقين ووجه رابع وهو
أن يحمل الاول على نفي الالتماس
الصادر عنهم والآخر على النفي
المطلق العام المتناول لجميع الجهات
كمن يدعو غيره الى الظلم لغرض
التنعم فيقول لا أظلم لغرض التنعم
بل لا أظلم رأسا لا لهذا الغرض ولا
لسائر الأغراض قوله ما تعبدون
ليس فيه إشكال انما الاشكال
في قوله ما أعبد فأجيب بعد تسليم
أن ما ليست أعم بأن المراد به الصفة
كأنه قيل لا أعبد الباطل ولكن

صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسرا فجاءه
بعذق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسئلن
عن هذا يوم القيامة فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله انا
لمسؤلون عن هذا قال نعم الا من كسرة يسد بها جوعة أو جحر يدخل فيه من الحر والقر حدثني
سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن حشرج بن نباتة قال حدثني أبو بصيرة عن
أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فخرجت ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل حائطا لبعض الأنصار فأتى ببسر عذق منه
فوضع بين يديه فأكل هو وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب ثم قال لتسئلن عن هذا يوم القيامة
فقال عمر عن هذا يوم القيامة فقال نعم الا من ثلاثة خرقة كف بها عورته أو كسرة سد بها جوعته
أو جحر يدخل فيه من الحر والقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن
أبي بصيرة قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من أصحابه أكلة من خبز شعير لم يخل
بلحم سمين ثم شربوا من جدول فقال هذا كله من النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة حدثنا مجاهد
ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن محمود بن لبيد
قال لما نزلت ألهاكم التكاثر فقرأها حتى بلغ لتسئلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن أي
النعيم نسئل وانما هو الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر قال ان ذلك
سيكون حدثني يعقوب بن ابراهيم والحسين بن علي الصدائي قالا ثنا شبابة بن سوار
قال ثني عبد الله بن العلاء أبو رزين الشامي قال ثنا الضحاك بن عرزم قال سمعت أبا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم
نصحح لك جسمك وترو من الماء البارد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث
عن مجاهد قال قال أبو معمر عبد الله بن سخبرة ما أصبح أحد بالكوفة الا ناعما ان أهونهم عيشا
الذي يأكل خبز البر ويشرب ماء الفرات ويستظل من الظل وذلك من النعيم حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحرث التميمي عن ثابت
البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسؤل عنه يوم القيامة كسرة تقويه وماء يرويه
وثوب يواريه * قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن بشر بن عبد الله بن بشار قال
سمعت بعض أهل يمن يقول سمعت أبا أمامة يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة خبز البر والماء
العذب * قال ثنا مهران عن سفيان عن بكير بن عتيق العامري قال أتى سعيد بن جبير
بشربة عسل فقال أما ان هذا من النعيم الذي نسئل عنه يوم القيامة ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن بكير بن عتيق عن سعيد بن جبير أنه أتى
بشربة عسل فقال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه * وقال آخرون ذلك كل ما التذه الانسان
في الدنيا من شئ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن كل شئ من لذة الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ان الله جل وعز سائل كل عبد عما
استودعه من نعمه وحقه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لتسئلن

أعبد الحق أو هي ما المصدرية على
نحو ما مر أو هي للطباق كقوله
وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان
المقام مقام التأكيد والمبالغة ولهذا
كرر ما كرر فلم لم يقل لن أعبد كما قال
أصحاب الكهف لن ندعو من دونه
إلها قلت ان أصحاب الكهف كانوا
متهمين بعبادة الأصنام لأنه قد
وجد منهم ذلك قبل أن أرشدهم
الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم
يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى
المبالغة بلن ثم أول السورة لما اشتمل
على التشديد البليغ وهو النداء
بالكفر والتكرير فاشتمل آخرها على
اللطف من بعض الوجوه كأنه
قال قد بالغت في منعكم من هذا
الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي
فاتركوني سواء بسواء قال ابن
عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد
والاخلاص ومن هنا ذهب
بعضهم الى أن السورة منسوخة بآية
القتال والمحققون على أنه لا نسخ
بل المراد التهديد كقوله اعملوا
ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل
المضاف محذوف أي لكم جزاء
دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين
العبادة

(سورة النصر مدنية وقيل مكية
حروفها تسعة وتسعون كلمها
تسع وعشرون آيها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا) الوقوف والفتح ه
أفواجا لا واستغفره ط
توابا ه التفسير السورة
المتقدمة اشتملت على نصرة الله

يومئذ عن النعيم قال ان الله تعالى ذكره سائل كل ذى نعمة فيما أنعم عليه وكان الحسن وقتادة يقولان ثلاث لا يسئل عنهن ابن آدم وما خلاهن فيه المسئلة والحساب الا ما شاء الله كسوة يوارى بها سوأته وكسرة يشدّ بها صلبه وبيت يظله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ولم يخصص فى خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع بل عمّ بالخبر فى ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض

آخر تفسير سورة ألهاكم

## (تفسير سورة والعصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه (والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والعصر قال هو العشىّ * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر وهو العشىّ والليل والنهار ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه وقوله ان الانسان لفى خسر يقول ان ابن آدم لفى هلكة ونقصان وكان على رضى الله عنه يقرأ ذلك ان الانسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنى ابن عبد الأعلى بن واصل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر قال سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لفى خسر ففى بعض القراآت وانه فيه إلى آخر الدهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو ذى مر أن عليا رضى الله عنه قرأها والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفى خسر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان الانسان لفى خسر الا من آمن الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين صدقوا الله ووحدوه وأقروا له بالوحدانية والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا ما لزمهم من فرائضه واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه واستثنى الذين آمنوا من الانسان لأن الانسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد وقوله وتواصوا بالحق يقول وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله فى كتابه من أمره واجتناب ما نهى عنه فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالحق والحق كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله حدثنى عمران بن بكار

بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية فى طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتنى بلسانك فكان جزاؤه اذا جاء نصر الله فتح مكة فى الظاهر وسخرت قواك لطاعتى فجازيناك بدخول الناس فى دين الله أفواجا ثم انه قابل هذه الخلع الثلاث بحكم تهادوا تحابوا بثلاثة أنواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها لفعلى عن مشابهة المحدثات وتنبيها على أن لا يستحق أحد على شئ واذا فتحت مكة فاحمد لأن النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد أطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى أن يقع من لذة الجاه والقبول وللمؤمنين والمؤمنات لأنهم كلما كانوا أكثر كانت ذنوبهم أكثر وكان احتياجهم الى الاستغفار أشد وقوله (اذا جاء نصر الله) معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجىء اليك نظيره زويت لى الأرض يعنى لا تذهب الى الأرض بل تجىء الأرض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذى أسرى بعبده ليلا بل أزيد على هذا فأفضل فقراء أمتك على أغنيائهم ثم أمر الأغنياء بالضحايا ليتخذوها مطايا فاذا بقى الفقراء من غير مطية أسوق الجنة اليهم وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال فى السورة المتقدمة ما أعبد وههنا قال نصر الله اشارة الى أنه يجب أن لا يذكر اسمى مع الأعداء حتى لا يهينوه ولكن اذكر اسمى مع الأحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح

الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكونى حمصى نميته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول فى وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله وقوله وتواصوا بالصبر يقول وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول فى قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله

آخر تفسير سورة والعصر

## ﴿ تفسير سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادى يسيل من صديد أهل النار وقيحهم لكل همزة يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضهم كما قال زياد الأعجم

تدلى بودّى اذا لاقيتنى كذبا * وان أغيب فأنت الهامز اللمزة

ويعنى باللمزة الذى يعيب الناس ويطعن فيهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا مسروق بن أبان قال ثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل قال هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون أكبر العيب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن رجل من أهل البصرة عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين ندبهم الله الى الويل ثم ذكر نحو حديث مسروق بن أبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة يأكل لحوم الناس واللمزة الطعان وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللمزة الذى يأكل لحوم الناس حدثنا مسروق بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين وهو ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال أحدهما الذى يأكل لحوم الناس والآخر الطعان وهذا يدل على أن الذى حدّث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين فلذلك اختلف نقل الرواة عنه مارووا على ماذكرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل

لكل

---

أن النصر أى الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الأول على الثانى وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوى له ولأمته كقوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقيل النصر هو الظفر على المنى فى الدنيا والفتح فى الآخرة وفتحت أبوابها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا أن الغلبة على قريش بل على أكثر العرب لما حصلت فى هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا أن الفتح هو فتح مكة الذى يقال له فتح الفتوح يروى أن فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على أنها دلت على نعى الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فى الآخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه أنه ذكر مقرونا بالنصرة وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بنى النضير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم أما يوم فتح مكة فاجتمع له الأمران وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ماترون أنى فاعل بكم فقالوا خيرا أخ

لكل همزة لمزة أما الهمزة فآكل لحوم الناس وأما اللمزة فالطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال الهمزة آكل لحوم الناس واللمزة الطعان عليهم
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ويل لكل همزة لمزة قال ويل لكل طعان مغتاب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الهمزة يهمزه في وجهه واللمزة من خلفه حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم
الناس ويطعن عليهم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال الهمزة باليد واللمزة باللسان * وقال آخرون في ذلك ما حدثني به يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذي يهمز الناس
بيده ويضربهم بلسانه واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم واختلف في المعني بقوله ويل لكل
همزة فقال بعضهم عني بذلك رجل من أهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل
ابن عامر الجمحي * وقال آخرون منهم هو الأخنس بن شريق ذكر من قال عني به مشرك بعينه
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله ويل لكل همزة لمزة قال مشرك كان يلمز الناس ويهمزهم حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي حدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء في قوله همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد نزلت في جميل بن
عامر قال ورقاء زعم الرقاشي * وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشيء العام
وهي تقصد به الواحد كما يقال في الكلام إذا قال رجل لأحد لا أزورك أبدا كل من لم يزرني
فلست بزائره وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له لا أزورك أبدا * وقال آخرون بل
معني به كل من كانت هذه الصفة صفته ولم يقصد به قصد آخر ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويل لكل همزة لمزة قال ليست بخاصة
لأحد * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة
التي وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيله كائنا من كان من الناس وقوله الذي جمع مالا وعدده
يقول الذي جمع مالا وأحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤد حق الله فيه ولكنه جمعه فأوعاه
وحفظه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من قراء أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة
سوى عاصم جمع بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز سوى أبي جعفر وعامة قراء البصرة
ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلهم مجمعون على تشديد الدال من عدده على الوجه الذي
ذكرت من تأويله وقد ذكر عن بعض المتقدمين بإسناد غير ثابت أنه قرأه جمع مالا وعدده
بتخفيف الدال بمعنى جمع مالا وجمع عشيرته وعدده وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها بخلافها قراءة
الأمصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وأما قوله جمع مالا فإن التشديد والتخفيف فيهما
صوابان لأنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب
وقوله يحسب أن ماله أخلده يقول يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه وبخل بإنفاقه مخلده

كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم
الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح
خيبر وقيل فتح الطائف وعن أبي
مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد
الشرك على الإطلاق وقيل انشراح
الصدر للخيرات والأعمال الفاضلة
والفتح انفتاح أبواب المعارف
والكشوف أما الذين قالوا إن الفتح
فتح مكة وكان نزول السورة قبله
على ما يدل عليه ظاهر صيغة إذا
فالآية من جملة المعجزات لأنها
إخبار بالغيب وقد وقع واللام
في الفتح بدل من الإضافة كأنه قيل
وفتح الله قوله ورأيت ظاهره أنها
رؤية القلب وجوز أن تكون رؤية
البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر
لفظ الناس يقتضي العموم فيجب
أن يقدر غيرهم كالنسناس بدليل
قوله أولئك كالأنعام وسئل الحسن
ابن علي فقال نحن الناس وأشياعنا
أشباه الناس وأعداؤنا النسناس
فقبله علي بين عينيه وقال الله أعلم
حيث يجعل رسالته قيل إنهم لما
دخلوا في الإسلام بعد مدة طويلة
وتقصير كثير فكيف استحقوا
المدح بأنهم الناس وأجيب بأنه
إشارة إلى سعة رحمة الله فإن العبد
بعد أن أتى بالكفر والمعصية
سبعين سنة فإذا أتى بالإيمان
في آخر عمره وقبل إيمانه كأن الرب
تعالى يقول ربيته سبعين سنة فإن
مات على كفره وقع في النار وضاع
إحساني إليه في سبعين سنة
ويروى أن الملائكة تقول لمثل هذا
الإنسان أتيت وإن كنت قد أبيت
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لله
أفرح بتوبة أحدكم من الضال
الواجد والظمآن الوارد ويجوز أن
يكون المراد بالناس أهل اليمن على

في الدنيا فيزيل عنه الموت وقيل أخلده والمعنى يخلده كما يقال للرجل الذي يأتي الأمر الذي يكون
سببا للهلاكه عطب والله فلان وهلك والله فلان بمعنى أنه يعطب من فعله ذلك ولما يهلك بعد ولم
يعطب وكالرجل يأتي الموبقة من الذنوب دخل والله فلان النار وقوله كلا يقول تعالى ذكره
ما ذلك كما ظن ليس ماله مخلده ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التي كان
يأتيها في الدنيا فقال جل ثناؤه لينبذن في الحطمة يقول ليقذفن يوم القيامة في الحطمة والحطمة
اسم من أسماء النار كما قيل لها جهنم وسقر ولظى وأحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما ألقي فيها كما
يقال للرجل الأكول الحطمة وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك لينبذان في الحطمة
يعني هذا الهمزة اللمزة وماله فثناه لذلك وقوله وما أدراك ما الحطمة يقول وأي شيء أشعرك
يا محمد ما الحطمة ثم أخبره عنها ما هي فقال جل ثناؤه هي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة يقول
التي يطلع ألمها ووهجها القلوب والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى حكي عن العرب سماعا متى
طلعت أرضنا وطلعت أرضي بلغت وقوله إنها عليهم مؤصدة يقول تعالى ذكره إن الحطمة التي
وصفت صفتها عليهم يعني على هؤلاء الهمازين اللمازين مؤصدة يعني مطبقة وهي تهمز ولا
تهمز وقد قرئتا جميعا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا طلق عن ابن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في مؤصدة
قال مطبقة حدثني عبيد بن أسباط قال ثني أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية
في قوله إنها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن
سعيد قال في النار رجل في شعب من شعابها ينادي مقدار ألف عام يا حنان يا منان فيقول رب
العزة لجبريل أخرج عبدي من النار فيأتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يا رب إنها عليهم مؤصدة
فيقول يا جبريل فكها وأخرج عبدي من النار فيفكها ويخرج مثل الخيال فيطرح على ساحل
الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية
عن أبي رجاء عن الحسن في قوله إنها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن مضرس بن عبد الله قال سمعت الضحاك إنها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إنها
عليهم مؤصدة قال عليهم مغلقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
إنها عليهم مؤصدة أي مطبقة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنها
عليهم مؤصدة قال مطبقة والعرب تقول أوصد الباب أغلق وقوله في عمد ممددة اختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة في عمد بفتح العين والميم وقرأ ذلك عامة قراء
الكوفة في عمد بضم العين والميم والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة
منهما علماء من القراء ولغتان صحيحتان والعرب تجمع العمود عمدا وعمدا بضم الحرفين وفتحهما
وكذلك تفعل في جمع إهاب تجمعه أهبا بضم الألف والهاء وأهبا بفتحهما وكذلك القضم فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم إنها عليهم مؤصدة بعمد
ممددة أي مغلقة مطبقة عليهم وكذلك هو في قراءة عبد الله فيما بلغنا حدثنا ابن حميد قال ثنا
مهران عن سفيان عن قتادة في قراءة عبد الله إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة * وقال آخرون
بل معنى ذلك إنما دخلوا في عمد ثم مدت عليهم تلك العمد بعماد ذكر من قال ذلك حدثني محمد

ابن

ما روي عن أبي هريرة أنه لما نزلت
السورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح
وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
الإيمان يمان والفقه يمان
والحكمة يمانية وقال إني لأجد
نفس الرحمن من جانب اليمن قال
جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين
إن إيمان المقلد صحيح لأنه تعالى
حكم بصحة إيمان أولئك الأفواج
وجعله من أعظم المنن على نبيه ثم
إنا نعلم قطعا أنهم ما كانوا يعرفون
حدوث الأجسام بالدلائل ولا
صفات الكمال ونعوت الجلال
وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن
غيرها ولا ثبوت المعجز التام على
يد محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه
دلالة المعجزة على النبوة وعن
الحسن لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدي
لنا به فقد ظفر بأهل مكة وقد كان
الله أجارهم من أصحاب الفيل
وكل من أرادهم بسوء فأخذوا
يدخلون في الإسلام أفواجا من غير
قتال ولا شك أن هذا القدر مما يفيد
غلبة الظن فقط والفوج الجماعة
الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة
بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه
واحدا واحدا واثنين اثنين وروى
أن جابر بن عبد الله بكى ذات يوم
فقيل له ما يبكيك فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
دخل الناس في دين الله أفواجا
وسيخرجون منه أفواجا ثم إنه أمره
بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار
فكأنه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه
عن تأخير النصر كما قال وزلزلوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله فأمر بالتسبيح تنزيها

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى عمد ممددة
قال أدخلهم فى عمد فمدت عليهم بعماد وفى أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى عمد من حديد مغلولين فيها وتلك العمد من نار
قد احترقت من النار فهى من نار ممددة لهم * وقال آخرون هى عمد يعذبون بها ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى عمد ممددة كنا نحدث أنها عمد يعذبون
بها فى النار قال بشر قال يزيد فى قراءة قتادة عمد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد
عن قتادة فى عمد ممددة قال عمود يعذبون به فى النار * وأولى الأقوال بالصواب فى ذلك قول
من قال معناه انهم يعذبون بعمد فى النار والله أعلم كيف تعذيبه اياهم بها ولم يأتنا خبر تقوم به
الحجة بصفة تعذيبهم بها ولا وضع لنا عليها دليل فندرك به صفة ذلك فلا قول فيه غير الذى قلنا
يصح عندنا والله أعلم

آخر تفسير سورة الهمزة

## (تفسير سورة الفيل)

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

* القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
كعصف مأكول) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك
فترى بها كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة
ورئيسهم أبرهة الحبشى الأشرم ألم يجعل كيدهم فى تضليل يقول ألم يجعل سعى الحبشة أصحاب
الفيل فى تخريب الكعبة فى تضليل يعنى فى تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها وقوله
وأرسل عليهم طيرا أبابيل يقول تعالى ذكره وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من
نواح شتى وهى جماع لا واحد لها مثل الشماطيط والعباديد ونحو ذلك وزعم أبو عبيدة معمر بن
المثنى أنه لم ير أحدا يجعل لها واحدا وقال الفراء لم أسمع من العرب فى توحيدها شيأ قال وزعم
أبو جعفر الرؤاسى وكان ثقة أنه سمع أن واحدها إبالة وكان الكسائى يقول سمعت النحويين
يقولون إبول مثل العجول قال وقد سمعت بعض النحويين يقول واحدها أبيل ونحو الذى
قلنا فى الأبابيل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى
ابن سعيد قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله فى قوله طيرا أبابيل
قال فرق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم
عن زر عن عبد الله قال الفرق حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على
عن ابن عباس فى قوله طيرا أبابيل قال يتبع بعضها بعضا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال هى التى
يتبع بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن إسحق بن عبد الله

---

لله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته
بخلقه وأمر أن يكون التسبيح
مقرونا بالحمد لأن المقام يستدعى
تذكير النعمة وهى الفتح والنصر
ودخول الناس فى الدين من غير
متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم أمر
بالاستغفار كفارة لما عسى أن يبدو
و يدور فى الخلد من ملاحظة حاله
بعين الكمال وكما أن التسبيح المقرون
بالحمد نظر من الحق الى الخلق
فالاستغفار عكسه وهو التفات عن
الخلق الى الحق وانما فهمت
الصحابة من السورة نعى النبى صلى
الله عليه وسلم لأن كل كمال فانه يدل
على زوال كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه
توقع زوالا اذا قيل تم

ويمكن أن يقال أنه أمر بالتسبيح
والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى
أن الاشتغال بهذه الأعمال يمنع من
الاشتغال بأعباء التبليغ وبأداء
ما كان يواظب عليه من رعاية
مصالح الأمة فكان هذا كالتنبيه
على أن أمر الرسالة قد تم وكمل
بسبب الموت والا لزم العزل روت
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد نزول هذه السورة كان
يكثر أن يقول سبحانك اللهم
وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك
وفى رواية كان يكثر أن يقول فى
ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم
اغفر لى وفى رواية أخرى كان نبى الله
صلى الله عليه وسلم فى آخر أمره
لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا
يجىء الا قال سبحان الله وبحمده
فقلت يا رسول الله انك تكثر من
قول سبحان الله وبحمده قال انى
أمرت بها وقرأ السورة وعن ابن
مسعود أنه لما نزلت هذه السورة

ابن الحرث بن نوفل أنه قال فى طيرا أبابيل قال هى الأقاطيع كالابل المؤبلة *حدثنا* ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى طيرا أبابيل قال متفرقة *حدثنا* أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا الفضل عن الحسن طيرا أبابيل قال الكثيرة *حدثنا* أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابن سابط عن أبى سلمة قال الأبابيل الزمر *حدثنى* محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى *وحدثنى* الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أبابيل قال هى شتى متتابعة مجتمعة *حدثنا* بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الأبابيل الكثيرة *حدثنا* ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الأبابيل الكثيرة *حدثت* عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله طيرا أبابيل يقول متتابعة بعضها على أثر بعض *حدثنى* يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله طيرا أبابيل قال الأبابيل المختلفة تأتى من ههنا وتأتى من ههنا أتتهم من كل مكان وذكر أنها كانت طيرا أخرجت من البحر وقال بعضهم جاءت من قبل البحر ثم اختلفوا فى صفتها فقال بعضهم كانت بيضاء * وقال آخرون كانت سوداء * وقال آخرون كانت خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب *حدثنى* يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين فى قوله طيرا أبابيل قال قال ابن عباس هى طير وكانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب *حدثنى* الحسن بن خلف الواسطى قال ثنا وكيع وروح ابن عبادة عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس مثله *حدثنا* أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن عباس نحوه *حدثنا* يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله طيرا أبابيل قال كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع *حدثنا* ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال هى طير سود بحرية فى مناقرها وأظفارها الحجارة *حدثنا* ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل قال سود بحرية فى أظافيرها ومناقيرها الحجارة * قال ثنا مهران عن خارجة عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب *حدثنا* يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير فى قوله طيرا أبابيل قال طير خضر لها مناقير صفر تختلف عليهم *حدثنا* أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير قال طير سود تحمل الحجارة فى أظافيرها ومناقيرها وقوله ترميهم بحجارة من سجيل يقول تعالى ذكره ترمى هذه الطير الأبابيل التى أرسلها الله على أصحاب الفيل أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وقد بينا معنى سجيل فى موضع غير هذا غير أنا نذكر بعض ماقيل من ذلك فى هذا الموضع من أقوال من لم نذكره فى ذلك الموضع ذكر من قال ذلك *حدثنا* ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين فى حجارة *حدثنى* الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ترميهم بحجارة من سجيل قال من طين *حدثنا* ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

عن

---

كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى انك أنت التواب الرحيم وفى الآية تنبيه على أن العاقل اذا قرب أجله وأنذره الشيب أقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض مافات فى أوان الغفلة والاغترار * وفى معنى الباء فى قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها أن المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل أى خلطتهما فشربت المخلوط ومنها أن الباء للآلة أى سبحه بواسطة تحميده لأن الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه أنه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذى نصر عبده ومنها أن المراد فسبح متلبسا بالحمد نية لأنك لايتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ماهداك الى تسبيحه كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل أى ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك فى مقابلة نعمة النصر والفتح لأن الحمد لاحصر له وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وقيل فيه اشارة الى أن التسبيح والحمد لله أمران لايجوز تأخير أحدهما عن الآخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب أن يقول اخترت الشفعة بردى ذلك المبيع وقيل الباء صلة أى طهر محامد ربك عن النقائص والرياء وفى تخصيص الرب بالمقام اشارة الى أن التربية هى الموجبة للحمد أما الاستغفار فان كان لأجل

عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال سنك وكل حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة في قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال من طين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شرقي قال سمعت عكرمة يقول ترميهم بحجارة من سجيل قال سنك وكل حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة قال كانت ترميهم بحجارة معها قال فاذا أصاب أحدهم خرج به الجدري قال كان أول يوم رؤى فيه الجدري قال لم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال ذكر أبو الكنود قال دون الحمصة وفوق العدسة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال كانت الحجارة التي رموا بها أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن موسى بن أبي عائشة عن عمران مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس سجيل بالفارسية سنك وكل حجر وطين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر بن سابط قال هي بالأعجمية سنك وكل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل قال هي من طين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هي طير بيض خرجت من قبل البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيأ الا هشمه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث بن يعقوب أن أباه أخبره أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا ألقتها نفط لها الجلد * وقال آخرون معنى ذلك ترميهم بحجارة من سماء الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله جل وعز على قوم لوط * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة أنها طير تخرج من البحر وأن سجيل السماء الدنيا وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها في خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك الا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره * وكان السبب الذي من أجله حلت عقوبة الله تعالى بأصحاب الفيل مسير أبرهة الحبشي بجنده معه الفيل إلى بيت الله الحرام لتخريبه وكان الذي دعاه الى ذلك فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء وكان نصرانيا فسماها القليس لم ير مثلها في زمانها بشئ من الأرض وكتب الى النجاشي ملك الحبشة اني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم ثم أحد بني مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي تحج العرب اليه بمكة لما سمع من قولك أصرف اليه حاج العرب فغضب فجاء فقعد فيها أي انها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وعند أبرهة رجال

---

الأمة فلا اشكال وان كان لأجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الأولى والأفضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل درجة يصل اليها أن يستغفر عما يخلفها وفي قوله (توابا) دون أن يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى أن هذا النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الأمة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

﴿ سورة تبت مكية حروفها أحد وثمانون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ﴾ القرآت أبي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها بامالة نصير الوقوف وتب ه كسب ه لهب ج ه لاحتمال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب أو في جيدها الى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والأوجه الوصل وامرأته ه لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع أيضا على تقدير هي حمالة الحطب ومن قرأ حمالة بالنصب فله أن يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد مسد ه التفسير لما أخبر عن فتح الولي وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على مآل حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان

من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعى بن حزابة الذكوانى ثم السلمى
فى نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خزاعى فبينما هم عنده غشيهم عيد لأبرهة فبعث اليهم فيه
بغذائه وكان يأكل الخصى فلما أتى القوم بغذائه قالوا والله لئن أكلنا هذا لاتزال تسبنا به العرب
ما بقينا فقام محمد بن خزاعى فجاء أبرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه الا الجنوب
والأيدى فقال له أبرهة فسنبعث اليكم ما أحببتم فانما أكرمتكم بغذائى لمنزلتكم عندى ثم ان أبرهة
توج محمد بن خزاعى وأمره على مضر وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التى
بناها فسار محمد بن خزاعى حتى اذا نزل ببعض أرض بنى كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء
له بعثوا اليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصى فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن
خزاعى أخوه قيس بن خزاعى فهرب حين قتل أخوه فلحق بأبرهة فأخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة
غضبا وحنقا وحلف ليغزون بنى كنانة وليهدمن البيت ثم ان أبرهة حين أجمع السير الى البيت أمر
الحبشان فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالفيل وسمعت العرب بذلك فأعظموه وفظعوا به ورأوا
جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج رجل كان من أشراف
أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده
عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فأجابه من أجابه الى ذلك وعرض له وقاتله فهزم وتفرق
أصحابه وأخذ له ذو نفر أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلنى فانه عسى أن يكون
بقائى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى
أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب
الخثعمى فى قبيلتى خثعم شهران وناهس ومن معه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له
أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب وهاتان يداى
لك على قبيلتى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلى سبيله وخرج به معه يدله على
الطريق حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فقال أيها الملك انما
نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد
يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوزعنهم
وبعثوا معه أبا رغال فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك
فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى ترجم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من
الحبشة يقال له الأسود بن مفصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل مكة من
قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها
وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة
لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم
ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا
حاجة لى بدمائكم فان لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها
فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة قال له عبد المطلب
والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام
أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه أو كما قال

فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتم أمره فى أول المبعث ويصلى
فى شعاب مكة ثلاث سنين الى أن
نزل قوله وأنذر عشيرتك الأقربين
فصعد الصفا ونادى يا آل غالب
فخرجت اليه من المسجد فقال
أبو لهب هذه غالب قد أتتك فما
عندك ثم نادى يا آل لؤى فرجع
من لم يكن من لؤى فقال هذه لؤى
قد أتتك فما عندك ثم قال يا آل
كلاب ثم قال بعده يا آل قصى
فقال أبو لهب هذه قصى قد أتتك
فما عندك فقال ان الله قد أمرنى
أن أنذر عشيرتك الأقربين وأنتم
الأقربون انى لا أملك لكم من
الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا
الا أن تقولوا لا اله الا الله فأشهد لكم
بها عند ربكم فقال أبو لهب عليه
اللعنة تبا لك ألهذا دعوتنا
فنزلت السورة وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع أعمامه
وقدم اليهم طعاما فى صحفة
فاستحقروه وقالوا ان أحدنا يأكل
الشاة فقال كلوا فأكلوا فشبعوا ولم
ينتقص من الطعام الا قليل ثم قالوا
فما عندك فدعاهم الى الاسلام
فقال أبو لهب ما قال وروى أنه قال
أبو لهب فما لى ان أسلمت فقال
ما للمسلمين فقال أفلا أفضل عليهم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم وبماذا
تفضل فقال تبا لهذا الدين الذى
يستوى فيه أنا وغيرى فنزلت تبت
يدا أبى لهب التباب الهلاك كقوله
وما كيد فرعون الا فى تباب وقيل
الخسران المفضى الى الهلاك وقيل
الخيبة وقال ابن عباس لأنه كان
يدفع القوم عن النبى صلى الله عليه
وسلم قائلا انه ساحر فينصرفون
عنه قبل لقائه لأنه كان شيخ القبيلة

فقال له حناطة فانطلق الى الملك فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا فدل عليه فجاءه وهو في محبسه فقال ياذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وكان له صديقا وما غناء رجل أسير في يدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندي غناء في شئ مما نزل بك الا أن أنيسا سائق الفيل لي صديق فسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبي فبعث ذو نفر الى أنيس فجاء به فقال يا أنيس ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك بحاجته وأحسن اليه قال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه فأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال فأنت وذاك أردد الي ابلي وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر ابن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم وكان أبرهة قد رد على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا

لاهم ان العبد يمـ * ـنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
فلئن فعلت فربما * أولى فأمر ما بدا لك
ولئن فعلت فانه * أمر تتم به فعالك

وقال أيضا

وكنت اذا أتى باغ بسلم * نرجي أن تكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غير خزي * وكان الحين يهلكهم هنالك

وكان له كلاب فكان لا يتم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب وأظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فكأنه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد لأنه كان يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى أنه أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طارق المحاربي أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه أبو لهب وقال أهل المعاني أراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لأن أكثر الأعمال انما تعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة بالأولى يجر المنفعة وبالأخرى يدفع المضرة وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما دعاه نهارا فأبى ذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم أمامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فأجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا أومن بك أو يؤمن هذا الجدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجدي من أنا فقال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على أبي لهب وأخذ يدي الجدي ومزقه وقال تبا لك أثر فيك

ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا العز فانتهكوا حرامك

(٣)جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنبه ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس لا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم فسقطت أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعتها مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤي بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن الى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن فأقبلوا بفيلهم حتى اذا كانوا بالصفاح برك فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ألقى بجرانه الأرض واذا وجهوه الى بلدهم انطلق وله هرولة حتى اذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل والأبابيل الكثيرة مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول قال فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه حتى أتى قومه فأخبرهم الخبر ثم هلك وقوله فجعلهم كعصف مأكول يعني تعالى ذكره فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم وتفرق آراب أبدانهم بها بتفرق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع وقد كان بعضهم يقول العصف هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها ذكر من قال عني بذلك ورق الزرع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كعصف مأكول قال ورق الحنطة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

كعصف

السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة على وفق ذلك لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق الناطق بالصدق وفي ذكر أبي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها أن الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا تدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لأنهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه أن يحصل له ولد يسمى بلهب ومنها أن اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره أولى ومنها أنه إشارة الى أنه من أهل النار كما يقال أبو الخير لمن يلازمه وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا أبا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجنتيه فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مآل حاله في قوله (سيصلى نارا ذات لهب) قال أهل الخطابة انما لم يقل في أول هذه السورة قل تبت كما قال قل يا أيها الكافرون لئلا يشافه عمه بما يشتد غضبه رعاية للحرمة وتحقيقا لقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وأيضا إن الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد أجبهم عني قل يا أيها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى اسكت أنت فاني أشتمهم تبت يدا أبي لهب وفيه تنبيه على أن الذي لا يشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى أن أبا بكر كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول يذبه عنه ويزجر ذلك المؤذي فشرع أبو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال أبو بكر ما السبب في ذلك فقال لأنك حين

كعصف مأكول قال هو التبن وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كعصف مأكول كزرع مأكول حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا رزيق بن مرزوق قال ثنا هبيرة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله كعصف مأكول قال هو الهبور بالنبطية وفي رواية المقهور حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعلهم كعصف مأكول قال ورق الزرع وورق البقل إذا أكلته البهائم فراثته فصار روثا ذكر من قال عني به قشر الحب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس كعصف مأكول قال البر يؤكل ويلقى عصفه الريح والعصف الذي يكون فوق البر هو لحاء البر * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت كعصف مأكول قال كطعام مطعوم

آخر تفسير سورة الفيل

## (تفسير سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) اختلفت القراء في قراءة لإيلاف قريش إيلافهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همز لإيلاف وإيلافهم سوى أبي جعفر فإنه وافق غيره في قوله لإيلاف فقرأه بياء بعد همزة واختلف عنه في قوله إيلافهم فروي عنه أنه كان يقرؤه إلفهم على أنه مصدر من ألف يألف إلفا بغير ياء وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه إلافهم بغير ياء مقصورة الألف * والصواب من القراءة في ذلك عندي من قرأه لإيلاف قريش إيلافهم بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة من آلفت الشيء أولفه إيلافا لإجماع الحجة من القراء عليه وللعرب في ذلك لغتان آلفت وألفت فمن قال آلفت بمد الألف قال فأنا أؤالف إيلافا ومن قال ألفت بقصر الألف قال فأنا آلف إلفا وهو رجل آلف إلفا وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك لتألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف حدثني بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مكين عن عكرمة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ إلفهم رحلة الشتاء والصيف واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله لإيلاف قريش فكان بعض نحويي البصرة يقول الجالب لها قوله فجعلهم كعصف مأكول فهي في قول هذا القائل صلة لقوله جعلهم فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا منا إليهم إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فتكون اللام في قوله لإيلاف بمعنى إلى كأنه قيل نعمة لنعمة وإلى نعمة لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى وقد قال

كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال أبو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح أوجه ولهذا قرأ به أكثر القراء وأجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها أن الأول دعاء والثاني إخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها أن الأول إخبار عن هلاك عمله لأن المرء إنما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني إخبار عن هلاك نفسه وهو قول أبي مسلم وقيل الأول إهلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والآخر هلاك نفسه وهو قول أبي مسلم وقيل الأول نفسه والثاني ولده عتبة على ما روي أن عتبة ابن أبي لهب خرج إلى الشام مع ناس من قريش فلما هموا أن يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا عني محمدا أني كفرت بالنجم إذا هوى وروي أنه قال ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالي إلى قريب من الصبح فقال له أصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو مرعوب فأناخ الإبل حوله كالسرادق فسلط الله الأسد وألقى السكينة على الإبل فجعل الأسد يتخلل حتى افترسه فقوله تبت قبل هذه الواقعة على عادة أخبار الله تعالى في جعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه أحدها أن المال غني به

معنى هذا القول بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قالا ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إيلافهم رحلة الشتاء والصيف قال إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم
رحلة شتاء ولا صيف حدثني اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن ابراهيم بن
المهاجر عن مجاهد لايلاف قريش قال نعمتي على قريش حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال
ثنا فروة بن أبي المغراء الكندي قال ثنا شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد مثله
حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن
أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال
نعمتي على قريش وكان بعض نحويي الكوفة يقول قد قيل هذا القول ويقال انه تبارك وتعالى
عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف ثم قال فلا يتشاغلوا بذلك عن الايمان واتباعك يستدل بقوله فليعبدوا رب هذا
البيت وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله لايلاف قريش الى ألفة بعضهم بعضا
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لايلاف
قريش فقرأ ألم تر كيف فعل بأصحاب الفيل الى آخر السورة قال هذا لايلاف قريش صنعت
هذا بهم لالفة قريش لئلا أفرق ألفتهم وجماعتهم انما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم
فصنع الله ذلك * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان هذه اللام بمعنى التعجب
وأن معنى الكلام اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت
الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف والعرب اذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها
دليلا على التعجب من اظهار الفعل الذي يجلبها كما قال الشاعر

أغرك أن قالوا لقرة شاعرا * فيال أباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل وانما الكلام أغرك أن قالوا اعجبوا لقرة
شاعرا فكذلك قول لايلاف وأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله فجعلهم
كعصف مأكول فان ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون لايلاف بعض ألم تر وأن لا تكون
سورة منفصلة من ألم تر وفي اجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما
منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو كان قوله لايلاف قريش
من صلة قوله فجعلهم كعصف مأكول لم تكن ألم تر تامة حتى توصل بقوله لايلاف قريش لأن
الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف يقول لزومهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال نهاهم عن الرحلة
وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف فلم يكن
لهم راحة في شتاء ولا صيف فأطعمهم بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف وألفوا الرحلة فكانوا
اذا شاؤا ارتحلوا واذا شاؤا أقاموا فكان ذلك من نعمة الله عليهم حدثني محمد بن المثنى قال ثني

ابن

راس المال والمكسوب هو الربح
وثانيها أراد الماشية والذي كسبه
من نسلها وكان صاحب النعم
والنتاج وثالثها أريد ماله الموروث
والذي كسبه بنفسه وعن ابن
عباس المكسوب الولد لقوله صلى
الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل
الرجل من كسبه وان ولده من
كسبه روي أنه لما مات تركه
أبناؤه ليلتين أو ثلاثا حتى أنتن
في بيته لعلة كانت به خافوا عدواها
وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله
وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة
الرسول وسائر أعماله التي ظن أنه
منها على شئ كقوله وقدمنا الى
ما عملوا من عمل وفي قوله أغنى
بلفظ الماضي تأكيد وتحقيق
على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده
تأكيدا بقوله (سيصلى نارا ذات
لهب) وطالما استدل به أهل السنة
في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين
انه تعالى كلف أبا لهب بالايمان
ومن جملة الايمان تصديق الله في
كل ما أخبر عنه ومما أخبر عنه أنه
لا يؤمن وأنه من أهل النار فقد صار
مكلفا بأن يؤمن وبأن لا يؤمن
وهو تكليف بالجمع بين النقيضين
وأجيب بأنه كلف بتصديق
الرسول صلى الله عليه وسلم فقط
لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى
يجتمع النقيضان وغاية ذلك أنهم
كلفوا بالايمان بعد علمهم بأنهم
لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة
التكليف لأن فائدة التكليف بما
علم الله أنه لا يكون هو الابتلاء
والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد
أن يعلم المكلف حاله من امتناع
صدور الفعل عنه والتكليف من
غير فائدة جائز عندكم لأن أفعاله

ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن يختلفون
الى هذه فى الشتاء والى هذه فى الصيف فليعبدوا رب هذا البيت فأمرهم أن يقيموا بمكة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح لايلاف قريش ايلافهم قال
كانوا تجارا فعلم الله حبهم للشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
لايلاف قريش قال عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف حدثت عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لايلاف قريش كانوا ألفوا
الارتحال فى القيظ والشتاء وقوله ايلافهم مخفوضة على الابدال كأنه قال لايلاف قريش
لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وأما الرحلة فنصبت بقوله ايلافهم ووقوعه عليها وقوله رحلة
الشتاء والصيف يقول رحلة قريش الرحلتين احداهما الى الشام فى الصيف والأخرى الى اليمن
فى الشتاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رحلة الشتاء والصيف
قال كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن فى التجارة اذا كان الشتاء امتنع الشأم
منهم لمكان البرد وكانت رحلتهم فى الشتاء الى اليمن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان رحلة الشتاء والصيف قال كانوا تجارا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبى رحلة الشتاء والصيف قال كانت
لهم رحلتان رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام حدثنا عمرو بن على قال
ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون
بالطائف وقوله فليعبدوا رب هذا البيت يقول فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة وليعبدوا
رب هذا البيت يعنى بالبيت الكعبة كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا
مغيرة عن ابراهيم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى المغرب بمكة فقرأ لايلاف قريش فلما
انتهى الى قوله فليعبدوا رب هذا البيت أشار بيده الى البيت حدثنا عمرو بن على قال ثنا
عامر بن ابراهيم الأصبهانى قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة قال ثنى أبى عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فى قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة * وقال بعضهم أمروا أن
يألفوا عبادة رب مكة كالفهم الرحلتين ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى
قال ثنا مروان عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله لايلاف قريش قال
أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف وقوله الذى أطعمهم من
جوع يقول الذى أطعم قريشا من جوع كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية
عن على عن ابن عباس قوله الذى أطعمهم من جوع يعنى قريشا أهل مكة بدعوة ابراهيم صلى
الله عليه وسلم حيث قال وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف اختلف أهل التأويل فى معنى
قوله وآمنهم من خوف فقال بعضهم معنى ذلك أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم
من الغارات والحروب والقتال والأمور التى كانت العرب يخاف بعضها من بعض ذكر من قال
ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وآمنهم
من خوف قال ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا حدثنى محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

تعالى غير معللة بغرض وفائدة على
معتقدكم ثم ان امرأة أبى لهب أم
جميل بنت حرب أخت أبى سفيان
ابن حرب عمة معاوية كانت
فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن المفسرين من قال
كانت تحمل الشوك والحطب
وتلقيهما بالليل فى طريق النبى
صلى الله عليه وسلم فلعلها مع كونها
من بيت العز كانت خسيسة أو
كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها
الشوك والحطب لتلقيه فى طريق
الرسول صلى الله عليه وسلم ثم من
هؤلاء من زعم أن الحبل اشتد فى
جيدها فماتت بسبب الاختناق
فقوله (فى جيدها حبل من مسد)
يحتمل على هذا أن يكون دعاء عليها
وقد وقع كما أريد وكان معجزا ومنهم
من قال عيرها بذلك تشبيها لها
بالحطابات وايذاء لها ولزوجها وعن
قتادة أنها كانت تعير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيرها
بأنها كانت تحتطب والأكثرون
على أن المراد بقوله حمالة الحطب
أنها كانت تمشى بالنميمة يقال للنمام
المفسد بين الناس انه يحمل الحطب
بينهم أى يوقد بينهم النائرة ويقال
للمكثار هو حاطب ليل وقال أبو
مسلم وسعيد بن جبير أراد ما
حملت من الآثام فى عداوة الرسول
صلى الله عليه وسلم لأنه كالحطب
فى مصيره الى النار نظيره فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا وليحملن
أثقالهم يروى عن أسماء أنه لما نزلت
السورة جاءت أم جميل ولها ولولة
وبيدها حجر فدخلت المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس ومعه أبو بكر وهى تقول
مذمما قلينا * ودينه أبينا * وحكمه عصينا

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وآمنهم من خوف قال آمنهم من كل عدو في حرمهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايلاف قريش الفهم قال كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا آمنين في العرب وكانت العرب يغير بعضها على بعض لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف حتى ان كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب واذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب اذا خرج أغير عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآمنهم من خوف قال كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فأمنوا من ذلك لمكان الحرم وقرأ أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شئ * وقال آخرون عني بذلك وآمنهم من الجذام ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء قال قال الضحاك وآمنهم من خوف قال من خوفهم من الجذام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وآمنهم من خوف قال من الجذام وغيره حدثنا أبو كريب قال قال وكيع سمعت أطعمهم من جوع قال الجوع وآمنهم من خوف الخوف الجذام حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنهم من خوف قال الخوف الجذام * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف والعدو مخوف منه والجذام مخوف منه ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو بل عم الخبر بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال آمنهم من المعنيين كليهما

آخر تفسير سورة قريش ولله الحمد

## ﴿ تفسير سورة أرأيت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون﴾ يعني تعالى ذكره بقوله أرأيت الذي يكذب بالدين أرأيت يا محمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه فلا يطيعه في أمره ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أرأيت الذي يكذب بالدين قال الذي يكذب بحكم الله عز وجل حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج يكذب بالدين قال بالحساب وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أرأيت الذي يكذب الدين فالباء في قراءته صلة دخولها



فقال أبو بكر يا رسول الله قد أقبلت اليك فأنا أخاف أن تراك فقال صلى الله عليه وسلم إنها لا تراني وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لأبي بكر قد ذكر لي أن صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك قالت العلماء لعل أبا بكر عني بذلك أن الله تعالى قد هجاها ولم يهجها الرسول أو اعتقد ان القرآن لا يسمى هجوا ثم ان أم جميل ولت وهي تقول قد علمت قريش أني بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا أجاد فتله ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد أي فتل من أي شئ كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيدها حبل من مسد على رأي بعض أهل التفسير وقال الآخرون المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في المعنى عند النميمة أو في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

﴿سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة وسبعون كلمها خمس عشرة آياتها أربع﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ القراآت كان أبو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله أحد

فى الكلام ونحر وجهاواحد وقوله فذلك الذى يدع اليتيم يقول فهذا الذى يكذب بالدين هو الذى يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه يقال منه دععت فلانا عن حقه فأنا أدعه دعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفع حق اليتيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يدع اليتيم قال يدفع اليتيم فلا يطعمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذلك الذى يدع اليتيم أى يقهره ويظلمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يدع اليتيم قال يقهره ويظلمه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدع اليتيم قال يقهره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى قوله يدع اليتيم قال يدفعه وقوله ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره ولا يحث غيره على اطعام المحتاج من الطعام وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يقول تعالى ذكره فالوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم وهم فى صلاتهم ساهون إذا صلوها واختلف أهل التأويل فى معنى قوله عن صلاتهم ساهون فقال بعضهم عنى بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها الا بعد خروج وقتها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سكن بن نافع الباهلى قال ثنا شعبة عن خلف بن حوشب عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال قلت لأبى أرأيت قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون أهى تركها قال لا ولكن تأخيرها عن وقتها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى قال ثنا عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد الذين هم عن صلاتهم ساهون أهو ما يحدث به أحدنا نفسه فى صلاته قال لا ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن مصعب بن سعد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال السهو الترك عن الوقت حدثنا عمرو بن على قال ثنا عمران بن تمام البنانى قال ثنا أبو جمرة الضبعى نصر بن عمران عن ابن عباس فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرونها عن وقتها وحدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أبزى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرون الصلاة المكتوبة حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الترك لوقتها حدثنى أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تضييع ميقاتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن صلاتهم ساهون قال ترك المكتوبة لوقتها حدثنا ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرنى ابن زحر عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن صلاتهم ساهون الذين يضيعونها عن وقتها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فهم المنافقون

---

واذا وصل كان له وجهان من القراءة أحدهما التنوين وكسره والثانى حذف التنوين كقراءة عزير بن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب وكفؤا بالسكون والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرأ حفص غير الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا ﴿الوقوف﴾ أحد ه ج لاحتمال أن ما بعدها جملة أخرى أو خبران آخران الصمد ه ج لمثل ذلك ولم يولد لا أحد ه ﴿التفسير﴾ قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا وهو أن القرآن مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص أحد هذه الأقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن وعن أنس أن رجلا كان يقرأ فى جميع صلاته قل هو الله أحد فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله انى أحبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة أما سبب نزولها فعن أبى بن كعب أن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك أزبرجد

كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم وهو الماعون حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ويصلون في العلانية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن صلاتهم ساهون قال الترك لها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن صلاتهم ساهون قال لاهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن صلاتهم ساهون قال ساه عنها لا يبالى صلى أم لم يصل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون وليست الصلاة من شأنهم حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال يتهاونون * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب بقوله ساهون لاهون يتغافلون عنها وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا وتضييع وقتها أخرى واذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال عنى بذلك ترك وقتها وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن في السهو عنها المعاني التي ذكرت وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صحة ما قلنا في ذلك أحدهما ما حدثني به زكريا بن أبان المصرى قال ثنا عمرو بن طارق قال ثنا عكرمة بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبى وقاص قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها والآخر منهما ما حدثني به أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان النحوى عن جابر الجعفى قال ثنى رجل عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذى ان صلى لم يرج خير صلاته وان تركها لم يخف ربه حدثني أبو عبد الرحيم البرقى قال ثنى عمرو بن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمن يحدث عن عطاء ابن دينار أنه قال الحمد لله الذى قال الذين هم عن صلاتهم ساهون وكلا المعنيين اللذين ذكرت في الخبرين اللذين روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل معنى السهو عن الصلاة وقوله الذين هم يراؤن يقول الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب وانما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم وسبى ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون الكفر ويظهرون الاسلام كذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن على بن أبى طالب عليه السلام

أم ياقوت أم ذهب أم فضة فقال ان ربى ليس من شئ لأنه خالق الأشياء فنزلت (قل هو الله أحد) فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال ليس كمثله شئ قالوا زدنا من الصفة قال (الله الصمد) فقالوا وما الصمد قال الذى يصمد الخلق اليه في الحوائج فقالوا زدنا فقال (لم يلد) كما ولدت مريم (ولم يولد) كما ولد عيسى (ولم يكن له كفوا أحد) يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت بأسماء كثيرة أشهرها الاخلاص لأنها تخلص العبد من الشرك أو من النار وقد يقال لها سورة التفريد أو التجريد أو التوحيد أو النجاة أو الولاية لأن من قرأها صار من أولياء الله أو المعرفة لما روى جابر أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا عبد عرف ربه أو الجمال لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن كمالات الجميل كونه عديم النظير أو الأساس لقوله صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد وهذا قول معقول لأن القول بالتثليث يوجب خراب السموات والأرض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فوجب أن يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد تسمى سورة النسبة لما مر أنها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكأنه قيل نسبة الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به أعطيتك سورة الاخلاص وهي

فى قوله يراؤن و يمنعون المـاعون قال يراؤن بصلاتهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن
يعنى المنـافقين حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
قال هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا و يتركونها اذا غابوا حدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن زيد و يصلون و ليس الصلاة من شأنهم رياء وقوله و يمنعون
المـاعون يقول و يمنعون الناس منافع ما عندهم وأصل المـاعون من كل شئ منفعته يقال للماء
الذى ينزل من السحاب ماعون ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

بأجود منه بماعونه * اذا ما سماؤهم لم تغم

وقال آخر يصف سحابا * يمج صبيره المـاعون صبا * وقال عبد الراعى

قوم على الاسلام لما يمنعوا * ماعونهم و يضيعوا التهليلا

يعنى بالمـاعون الطاعة والزكاة واختلف أهل التأويل فى الذى عنى به من معانى الماعون فى هذا
الموضع فقال بعضهم عنى به الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه فى قوله و يمنعون المـاعون قال
الزكاة حدثنى ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبى نجيح
عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه المـاعون الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى صالح
عن على رضى الله عنه قال المـاعون الزكاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا
سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن على رضى الله عنه و يمنعون المـاعون قال يمنعون زكاة
أموالهم حدثنى محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل
عن السدى عن أبى صالح عن على رضى الله عنه و يمنعون المـاعون قال الزكاة حدثنا ابن
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله المـاعون
قال الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن
على مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن عليا رضى الله عنه كان يقول
المـاعون الصدقة المفروضة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد و يمنعون المـاعون ان عليا رضى الله عنه قال هى الزكاة حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة قال سأل رجل ابن
عمر عن المـاعون قال هو المال الذى لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن أم عبد يقول هو المتاع
الذى يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال
ثنا شعبة عن سلمة قال سمعت أبا المغيرة قال سألت ابن عمر عن المـاعون فقال هو منع الحق
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سلمة بن كهيل قال سئل
ابن عمر عن المـاعون فقال هو الذى يسئل حق ماله و يمنعه فقال ان ابن مسعود يقول هو القدر

من ذخائر كنوز العرش وهى المانعة
تمنع فتان القبر ونفحات النيران
والمحضرة لأن الملائكة تحضر
لاستماعها اذا قرئت والمنفرة أى
للشيطان والبراءة أى من الشرك
وسورة النور لقوله صلى الله عليه
وسلم ان لكل شئ نورا ونور القرآن
قل هو الله أحد قلت وذلك لأن
الله تعالى نور الله نور السموات
والأرض وكما أن نور الانسان
فى أصغر أعضائه وهو الحدقة
كذلك نور القرآن فى أقصر السور
سوى الكوثر ثم ان العلماء أجمعوا
على أن الوحدانية مما يمكن
معرفتها بطريق السمع والعقل
جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع
حيث لا يمكن معرفته الا بطريق
العقل فقال أهل العرفان فى بيانه
ان العقل يريد عالما كاملا أمينا
تودع عنده الحسنات والشهوة
تريد غنيا تطلب منه المستلذات
بل العقل كالانسان الذى له همة
علية لا تنقاد الا لمولاه والهوى
كالمتجع الذى يطلب غنيا يتكدى
منه بل العقل يطلب معرفة المولى
ليشكر له على النعم السابقة والهوى
يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة
فلما عرفاه كما أرادا تعلقا بذيل عنايته
فقال العقل لا أشكر أحدا سواك
وقالت الشهوة لا أسأل أحدا الا
اياك فقامت الشبهة وقالت يا عقل
كيف أفردته بالشكر ولعل له مثلا
ويا شهوة كيف اقتصرت عليه
ولعل ههنا بابا آخر فبقى العقل متحير
وتنغصت عليه راحة المعرفة حين
أراد أن يسافر فى عالم الاستدلال
لتحصيل ربح التوحيد ويغوص
فى بحر الفكر ليعود بجوهرة النحر
فأدركته عناية المولى فقال كيف

والدلو والفأس قال هو ما أقول لكم حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن
ابن محمد المحاربي عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل أن ابن عمر سئل عن قول الله
ويمنعون الماعون قال الذي يسئل مال الله فيمنعه فقال الذي سأله فان ابن مسعود يقول هو
الفأس والقدر قال ابن عمر هو ما أقول لك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن
أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله حدثني سليمن
ابن محمد بن معدي كرب الرعيني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة قال ثني سلمة بن
كهيل قال سمعت أبا المغيرة رجلا من بني أسد قال سألت عبد الله بن عمر عن الماعون قال هو
منع الحق قلت إن ابن مسعود قال هو منع الفأس والدلو قال هو منع الحق حدثنا أبو كريب
قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة عن ابن عمر قال هي الزكاة
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح عن علي مثله
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن زيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق
عن سعيد بن جبير قال الماعون الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن
أبي عمر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال هي الزكاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون يمنعون
زكاة أموالهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال الماعون
الزكاة المفروضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثله
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن عقبة قال سمعت الحسن يقول ويمنعون
الماعون قال منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
مبارك عن الحسن الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قال هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله فان
صلى راآى وان فاتته لم يأس عليها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك
قال هي الزكاة * وقال آخرون هو ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك ذكر
من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن
الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين أنه قال لعبد الله أخبرني عن الماعون قال هو
ما يتعاورده الناس بينهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم
قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل من بني تميم ضرير البصر وكان يسأل
عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرف له فسأل عبد الله عن الماعون فقال عبد الله ان من
الماعون منع الفأس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة الفأس ليس فيه شك
حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار
عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا
شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين رجلا من بني تميم كان ضرير البصر
سأل ابن مسعود عن الماعون فقال هو منع الفأس والدلو أو قال منع الفأس والقدر حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين سأل

ابن

أغصص على عبدي لذة الاشتغال
بعبادتي وشكري فبعث اليه رسولا
صادقا وقال لاتقله من عند نفسك
فيدفعك الوهم في الشك ولكن
اقبله من الصادق الأمين قل
هو الله أحد والضمير للشأن أي
الشأن والحديث الله أحد هذا
قول جمهور النحاة وقريب منه قول
الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم
عنه الله أحد وقيل هو كناية
عن الله فيكون كقولك زيد أخوك
قائم قال الأزهري لا يوصف شئ
بالأحدية غير الله تعالى لا يقال
رجل أحد ولا درهم أحد وقال
غيره الفرق بين الواحد والأحد
من ثلاثة أوجه أحدها أن الواحد
يدخل في الأحد والأحد لا يدخل
فيه وثانيها أنك اذا قلت فلان
لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه
يقاومه اثنان وثالثها أن الواحد
يستعمل في الاثبات كقولك رأيت
رجلا واحدا والأحد يستعمل
في النفي نحو ما رأيت أحدا فيفيد
العموم قلت ولعل وجه تخصيص
الله بالأحد هو هذا المعنى وذلك أنه
أبسط الأشياء وكأنك قلت انه
لاجزء له أصلا بوجه من الوجوه
ومن هنا قال بعضهم ان الأحد يدل
على جميع المعاني السلبية ككونه
ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز
وغير ذلك كما أن اسم الله يدل على
مجامع الصفات الاضافية لأن الله
اسم للمعبود بالحق واستحقاق
العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ
لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير
ذلك وأما لفظة هو فانها تدل على
نفس الذات فتبين أن قوله قل هو
الله أحد يدل على الذات والصفات
جميعا * وههنا لطيفة وهي أن قوله

ابن مسعود عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو حدثنا أحمد بن
منصور الرمادي قال ثنا أبو الجواب عن عمار بن رزيق عن أبي إسحق عن حارثة بن مضرب
عن أبي العبيدين عن عبد الله قال كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون القدر والفأس والدلو قال
أبو بكر قال أبو الجواب وخالفه زهير بن معاوية فيما حدثنا به الحسن الاشيب قال ثنا
زهير قال ثنا أبو إسحق عن حارثة عن أبي العبيدين حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا
أبو الأحوص عن أبي إسحق عن حارثة عن أبي العبيدين وسعد بن عياض عن عبد الله قال
كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن الماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهن
حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي إسحق عن سعد بن عياض
قال أبو موسى هكذا قال غندر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان من الماعون الفأس
والدلو والقدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي إسحق عن سعد بن عياض يحدث عن أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت
سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا خلاد قال أخبرنا
النضر قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو إسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين قال
قال عبد الله الماعون القدر والفأس والدلو حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا
المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف
له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو
وأشباه ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم
عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم * قال ثنا
مهران عن الحسن وسلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود قال الفأس والدلو
والقدر وأشباهه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن المسعودي
عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن قوله ويمنعون الماعون فذكر
نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن
الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفأس والقدر والدلو حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن
عبد الله قال الماعون منع الفأس والقدر والدلو حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد عن عبد الله أنه سئل عن الماعون قال ما يتعاوره
الناس بينهم الفأس والدلو وشبهه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
الأعمش عن مالك بن الحرث عن ابن مسعود قال الدلو والفأس والقدر حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال الماعون الفأس والقدر والدلو حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن ابراهيم قال سئل عبد الله عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر
والدلو وشبهه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال هو عارية
الناس الفأس والقدر والدلو ونحو ذلك يعني الماعون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

---

هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين
لا يرون معه شيأ آخر فيكفي الكناية
بالنسبة اليهم وأما اسم الله فاشارة
الى مرتبة أصحاب اليمين وهم الذين
عرفوه بالبرهان مستدلين على
الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى
الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون
في التمييز الى اسمه العلم وأما الأحد
فرمز الى أدون المراتب الانسانية
وهم أصحاب الشمال الذين يثبتون
مع الله الها آخر فوجب التنبيه على
ابطال معتقدهم بأن الله أحد
لا شريك له أو لا جزء بوجه من
الوجوه وبعبارة أخرى هو للاخص
والله للخواص وأحد للعموم وأما
الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول
من صمده اذا قصده أي هو السيد
المقصود اليه في الحوائج كما مر
في الحديث الوارد في سبب النزول
وقيل هو الذي لا جوف له ومنه
قولهم لسداد القارورة صماد وشئ
مصمد أي صلب ليس فيه رخاوة
قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير
أن تكون الدال بدل التاء في مصمت
وقال بعض المتأخرين من أهل
اللغة الصمد هو الأملس من الحجر
لا يقبل الغبار ولا يدخله شئ
ولا يخرج منه شئ ولا يخفى أن هذين
المعنيين من صفات الأجسام
حقيقة الا أن مقدمة الآية وهي الله
أحد تمنع من حملهما على حقيقتهما
لأن كل جسم مركب فوجب
الحمل على المجاز وهو أنه لوجوب
ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه
وسائر صفاته ومن هنا اختلفت
عبارات المفسرين فمن بعضهم
الصمد هو العالم بجميع المعلومات
لأن كونه مبدأ مرجوعا اليه
في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك

عن الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله مثله * قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال الفأس والدلو حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت الأسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال هو العارية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الماعون قال متاع البيت حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أراه عن ابن عباس «شك أبو كريب» ويمنعون الماعون قال المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ويمنعون الماعون قال لم يجئ أهلها بعد حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال ثنا ليث عن أبي اسحق عن الحرث قال قال علي رضي الله عنه الماعون منع الزكاة والفأس والدلو والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم النبيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير قال الماعون العارية حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك في قول الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفأس حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو وأشباه ذلك * وقال آخرون الماعون المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن ابراهيم السلمي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول الماعون المعروف * وقال آخرون الماعون هو المال ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال الماعون بلسان قريش المال * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب اذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وأنهم يمنعونه الناس خبرا عاما من غير أن يخص من ذلك شيأ أن يقال ان الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض

آخر تفسير سورة أرأيت

وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الأصم هو الخالق للأشياء لأن السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا * سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي قوله الله أحد منكرا الجواب لأنه كان معلوما عندهم أنه غني على الاطلاق ومرجوع اليه في الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعا ربه أما التوحيد فلم يكن ثابتا في أوهامهم بل ركز في أوهام العامة أن كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معرفا * آخر لم كرر ثانيا اسم الله ولم يقتصر على ضميره الجواب لما قيل

* هو المسك ما كررته يتضوع *

ولأنه قد سبق ضمير الشأن ولأنه يلزم الاشتراك ولما مر أن الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الأغلب أولى * آخر كون الشخص مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله ولم يولد أجيب بأن النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل ومن العقل

## ﴿تفسير سورة الكوثر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ﷺ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ يقول تعالى ذكره انا أعطيناك يا محمد الكوثر واختلف أهل التأويل في معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر أنه قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الدرّ والياقوت ماؤه أشدّ بياضا من اللبن وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن محارب بن دثار الباهلي عن ابن عمر في قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أشدّ بياضا من الثلج وأشدّ حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق أو مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازى قال ثنا أبو النضر وشبابة قالا ثنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن رجل عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر وحدثنا ابن أبي سريج قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن ابن أبي نجيح عن أنس قال الكوثر نهر في الجنة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة درّ مجوف حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة الكوثر نهر في الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء * قال ثنا وكيع عن أبي جعفر الرازى عن ابن أبي نجيح عن عائشة قالت من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابى اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت نهر في الجنة شاطئاه الدرّ المجوّف * قال ثنا مهران عن أبي معاذ عيسى بن يزيد عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطئاه درّ مجوف فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم السماء حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال نهر أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم في الجنة حدثنا أحمد ابن أبي سريج قال ثنا مسعدة عن عبد الوهاب عن مجاهد قال الكوثر نهر في الجنة ترابه مسك أذفر وماؤه الخمر حدثنا ابن أبي سريج قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة حدثنا الربيع قال أخبرنا ابن وهب عن سليمن بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ

---

الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا أهم ثم أشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كأنه قال الدليل على امتناع الوالد اتفاقنا على أنه ما كان ولدا لغيره وأنا أقول كون الشخص مولودا اعتبار لمعلوليته وكونه والدا اعتبار لعليته ولا ريب أن اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما أن العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضى لأن النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوه عليه وأما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لأن كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدإ تكونه فلن يكون مولودا بعد ذلك وأقول لعل المراد بقوله لم يلد نفى أن يكون هو ممن شأنه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقر أنه لا يلد ويصح أنه يلد واعلم أنه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع أنحاء التراكيب بقوله هو الله أحد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير الى نفى من يماثله وهو اما لاحق وأبطله بقوله لم يلد وإما سابق وأحاله بقوله ولم يولد وإما مقارن له في الوجود ونفيه بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن يكون الاولان اشارة الى نفى من يماثله بطريق التولد أو التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل أن يراد بالأخير نفى

و ز برجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك فقال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر الذي خبأ لك
ربك * وقال آخرون عنى بالكوثر الخير الكثير ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثني
هشيم قال أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال في الكوثر
هو الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه * قال أبو بشر فقلت لسعيد بن جبير فان ناسا يزعمون أنه نهر
في الجنة قال فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه حدثنا أبو كريب
قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير
في الكوثر قال قلت قال قال ابن عباس هو الخير الكثير فقال صدق والله حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
الكوثر الخير الكثير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر
قال سألت سعيد بن جبير عن الكوثر فقال هو الخير الكثير الذي آتاه الله فقلت لسعيد انا كنا
نسمع أنه نهر في الجنة فقال هو الخير الذي أعطاه الله اياه حدثنا ابن المثنى قال ثني عبد الصمد
قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير حدثنا
ابن بشار قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال هو النبوة
والخير الذي أعطاه الله اياه حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمي بن عمارة قال ثنا شعبة قال
أخبرني عمارة عن عكرمة في قول الله انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير والقرآن والحكمة
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة أنه قال الكوثر
الخير الكثير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال الخير الكثير * قال ثنا مهران عن سفيان
عن هلال قال سألت سعيد بن جبير انا أعطيناك الكوثر قال أكثر الله له من الخير قلت نهر
في الجنة قال نهر وغيره حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى
ابن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكوثر الخير الكثير حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء عن مجاهد الكوثر قال الخير كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خير الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة في الكوثر قال هو الخير الكثير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الكوثر الخير الكثير * قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان
سمع عكرمة يقول في الكوثر قال ما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والنبوة والقرآن
حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازي قال ثنا أبو داود عن بدر عن عكرمة قوله انا أعطيناك
الكوثر قال الخير الذي أعطاه الله النبوة والاسلام * وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مطر
عن عطاء انا أعطيناك الكوثر قال حوض في الجنة أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
أحمد بن أبي سريج قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مطر قال سألت عطاء ونحن نطوف بالبيت عن
قوله انا أعطيناك الكوثر قال حوض أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأولى هذه الأقوال

بالصواب

---

المصاحبة لان المصاهرة تستدعي
الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على
من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قاله مجاهد
* سؤال قد نص سيبويه في كتابه على
أن الخبر قد يتقدم على الاسم في باب
كان ولكن متعلق الخبر حينئذ
لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم العدول
عن الأصل بمرتبتين فكيف قدم
الظرف على الاسم والخبر جميعا
أجاب النحويون عنه بأن هذا
الظرف وقع بيانا للمحذوف كأنه قال
ولم يكن أحد فقيل لمن فأجيب
بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من
الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي

(سورة الفلق مكية حروفها تسع
وتسعون كلمها عشر آياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الفلق من شر
ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب
ومن شر النفاثات في العقد
ومن شر حاسد اذا حسد)

(ق) الوقوف الفلق ه لا خلق ه لا
وقب ه لا العقد ه لا حاسد
اذا حسد ه (ز) التفسير لما أمره
بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له
عما لا يليق به في ذاته وصفاته وكان
ذلك من أشرف الطاعات أمره أن
يستعيذ به من شر من يصده عن
ذلك كالمشركين وكسائر شياطين
الانس والجن يروى أن جبرائيل
أتاه وقال ان عفريتا من الجن
يكيدك فقل اذا أتيت على فراشك
أعوذ برب الفلق أعوذ برب الناس
وعن سعيد بن المسيب أن قريشا
قالوا تجوعوا فنعين محمدا ففعلوا
ثم أتوه وقالوا ما أشد عضدك
وأقوى ظهرك وأنضر وجهك

بالصواب عندى قول من قال هو اسم النهر الذى أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة
وصفه الله بالكثرة لعظم قدره * وانما قلنا ذلك أولى الأقوال فى ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك ذكر الأخبار الواردة بذلك حدثنا أحمد بن المقدام
العجلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن أنس قال لما عرج بنبى الله
صلى الله عليه وسلم فى الجنة أو كما قال عرض له نهر حافتاه الياقوت المجوف أو قال المجوب
فضرب الملك الذى معه بيده فيه فاستخرج مسكا فقال محمد للملك الذى معه ما هذا قال هذا
الكوثر الذى أعطاك الله قال و رفعت له سدرة المنتهى فأبصر عندها أثرا عظيما أو كما قال حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينما أنا أسير فى الجنة إذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقال الملك الذى معه أتدرى
ماهذا هذا الكوثر الذى أعطاك الله اياه وضرب بيده الى أرضه فأخرج من طينه المسك
حدثنى ابن عوف قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ماهذا
ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج طينه مسكا أذفر
حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدى الى ما يجرى فيه فاذا مسك
أذفر قال قلت ماهذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاكه الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا
عبد الصمد قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحو حديث يزيد عن سعيد حدثنا بشر قال ثنا أحمد بن أبى سريج قال ثنا أبو أيوب
العباس قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى ابن شهاب عن
أبيه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله فى الجنة
ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر قال أبو بكر
يارسول الله انها الناعمة قال آكلها أنعم منها حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا
محمد بن عمرو بن علقمة بن أبى وقاص الليثى عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة حين عرج بى فأعطيت الكوثر فاذا هو نهر فى الجنة عضاداتاه بيوت
مجوفة من لؤلؤ حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن
الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكوثر قال نهر أعطانيه الله فى الجنة لهو أشد بياضا من اللبن
وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر قال عمر يارسول الله انها الناعمة قال آكلها أنعم
منها حدثنا يونس قال ثنا يحيى بن عبد الله قال ثنى الليث عن ابن الهاد عن عبد الوهاب
عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر مثله
حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى أن أخا عبد الله أخبره أن أنس بن مالك صاحب
النبى صلى الله عليه وسلم أخبره أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما الكوثر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو نهر أعطانيه الله فى الجنة ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور
أعناقها كأعناق الجزر فقال عمر إنها الناعمة يارسول الله فقال آكلها أنعم منها * فقال عمر بن عثمان



فأنزل الله المعوذتين وقال جمهور
المفسرين ان لبيد بن الأعصم
اليهودى سحر النبى صلى الله عليه
وسلم فى احدى عشرة عقدة
فى وتر ودسه فى بئر ذى أروان
فمرض النبى صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت
المعوذتان وأخبره جبرائيل بموضع
السحر فارسل عليا يطلبه وجاء به
وقال جبرائيل اقرأ السورتين فكان
كلما يقرأ آية تنحل عقدة فيجد
بعض الراحة والخفة حتى اذا أتمهما
فكأنما أنشط من عقال طعنت
المعتزلة فى هذه الرواية بأنها توجب
تسلط الكفار والأشرار على
الأنبياء وأيضا لو صحت لصح قولهم
ان تتبعون الا رجلا مسحورا
والجواب أن التسليط الكلى بحيث
يمنعه عن تبليغ الرسالة لايجوز
ولكن لانسلم أن بعض الاضرار
فى بدنه لايجوز لاسيما وقد تداركه
الله تعالى بفضله وخصوصا اذا
كان فيه لطف لغيره من أمته حتى
يفعلوا فى مثل تلك الواقعة كما فعل
ولهذا استدل أكثر العلماء على أنه
يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ
ويؤيده ماروى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بسم الله أرقيك
من كل شئ يؤذيك والله يشفيك
وعن ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين رضى الله عنهما بقوله
أعيذكما بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة ومن كل عين
لامة ويقول هكذا كان أبى
ابراهيم يقول لابنيه اسمعيل واسحق
وعنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلمنا من الحمى والاوجاع
كلها بسم الله الكريم نعوذ بالله

قال ابن أبي أويس وحدثني أبي عن ابن أخي الزهري عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكوثر مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الياقوت والدر تربته أطيب من المسك ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال صدق والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت انا أعطيناك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب يجرى على الدر والياقوت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكوثر نهر في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا حافتاه اللؤلؤ فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرنا حرام بن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسأل امرأته عنه وكانت من بني النجار فقالت خرج بأبي أنت آنفا عامدا نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار أولا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت اليه حيسا فأكل منه فقالت يا رسول الله هنيأ لك ومريئا لقد جئت واني لأريد أن آتيك فأهنيك وأمريك أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ وقوله فصل لربك وانحر اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وانحر ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثني يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظبيان عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعهما على صدره * قال ثنا مهران عن حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن الشعبي مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد بن أبي زياد عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن أبي القموص في قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو صالح الخراساني قال ثنا حماد عن عاصم الجحدري عن أبيه عن عقبة بن ظبيان أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال في قول الله فصل لربك وانحر قال وضع يده اليمنى على وسط ساعده الأيسر ثم وضعهما على صدره * وقال آخرون بل عني بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة

وبقوله

العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شافي الا أنت وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر فنزل منزلا يقول يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن شر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيأ من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي يشتكي وروى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله أحد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها وأما قول الكفار انه مسحور فانما أرادوا به الجنون والسحر الذي أثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقى وقال ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وأجيب بأن النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من علق شيأ وكل اليه وعن ابن مسعود أنه رأى على أم ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ يعلق على الصبيان

و بقوله وانحر أن يرفع يديه الى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فصل لربك وانحر الصلاة
وانحر برفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح * وقال آخرون عنى بقوله فصل لربك المكتوبة و بقوله
وانحر نحر البدن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهرون بن المغيرة
عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال الصلاة المكتوبة ونحر البدن
حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وحجاج أنهما قالا
في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الغداة بجمع ونحر البدن بمنى حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن قطر عن عطاء فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر وانحر البدن حدثني محمد بن
سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فصل لربك
وانحر قال الصلاة المكتوبة والنحر النسك والذبح يوم الأضحى حدثنا ابن حميد قال ثنا
جرير عن منصور عن الحكم في قوله فصل لربك وانحر قال صلاة الفجر * وقال آخرون بل عنى
بذلك صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا
هرون بن المغيرة عن عنبسة عن جابر عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر
قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر
عن عكرمة فصل الصلاة وانحر النسك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثابت بن
أبي صفية عن أبي جعفر فصل لربك قال الصلاة وقال عكرمة الصلاة ونحر النسك حدثنا
ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع فصل لربك وانحر قال إذا صليت يوم
الأضحى فانحر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا قطر قال سألت عطاء عن
قوله فصل لربك وانحر قال تصلي وتنحر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف
عن الحسن فصل لربك وانحر قال اذبح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبان بن خالد قال
سمعت الحسن يقول فصل لربك وانحر قال الذبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة فصل لربك وانحر قال نحر البدن والصلاة يوم النحر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة فصل لربك وانحر قال صلاة الأضحى والنحر نحر البدن حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وانحر قال
مناحر البدن بمنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل
لربك وانحر قال نحر النسك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن
ابن عباس في قوله فصل لربك وانحر يقول اذبح يوم النحر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فصل لربك وانحر قال نحر البدن * وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له اجعل صلاتك ونحرك لله
اذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال ثنى أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية انا أعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر يقول إن ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فاذا أعطيناك الكوثر
يا محمد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين
حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي و ينحر البدن

---

فرخص فيه واختلفوا في النفث
أيضا فروي عن عائشة أنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث
على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات
ويمسح بيده فلما اشتكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي
توفي فيه طفقت أنفث عليه
صلى الله عليه وسلم بالمعوذات
التي كان ينفث بها على نفسه وعنه
صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أخذ
مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما
بالمعوذات ثم مسح بهما جسده
ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة
لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح
ولا يعقد وعن ابراهيم كانوا
يكرهون النفث في الرقى وقال
بعضهم دخلت على الضحاك وهو
وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد
قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته
بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلهم
كرهوا النفث لأن الله تعالى جعل
النفث مما يستعاذ منه فوجب
أن يكون منهيا عنه وقال بعضهم
النفث في العقد المنهي عنه هو
الذي يكون سحرا مضرا بالارواح
والأبدان وأما الذي يكون
لاصلاح الأرواح والأبدان فيجب
أن لا يكون حراما * سؤال كيف
قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله
وقال ههنا أعوذ برب دون أن
يقول بالله وأجيب بأن المهم الأول
أعظم من حفظ النفس والبدن
عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر
هنالك الاسم الاعظم وأيضا
الشيطان يبالغ في منع الطاعة أكثر
مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس
وأيضا كأن العبد يجعل تربيته
السابقة وسيلة في التربية اللاحقة
وفي الفلق ونحوه فالأكثرون على
أنه الصبح من قوله فالق الاصباح

و ينصرف فنفعل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر قال ثني أبو معاوية البجلي عن سعيد بن جبير أنه قال كانت هـذه الآية يعني قوله فصل لربك وانحر يوم الحديبية أتاه جبريل عليه السلام فقال انحر وارجع فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة (١) الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فنحرها فذلك حين يقول فصـل لربك وانحر * وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك فصل لربك وانحر قال صل لربك وسل وكان بعض أهل العربية يتأول قوله وانحر واستقبل القبلة بنحرك وذكر أنه سمع بعض العرب يقول منازلهم تتناحر أي هذا بنحر هذا أي قبالته وذكر أن بعض بني أسد أنشده

أبا حكم هل أنت عم مجالد * وسيد أهل الأبطح المتناحر

أي ينحر بعضه بعضا * وأولى هذه الأقوال عنـدي بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شـكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له وخصك به من اعطائه اياك الكوثر وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسـلم بمـا أكرمه به من عطيته وكرامته وانعامه عليـه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله فصل لربك وانحر فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصـلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه باعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصـلاة بذلك دون بعض و بعض النحر دون بعض وجه اذ كان حثا على الشـكر على النعم فتأويل الكلام اذا إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعاما منا عليك به وتكرمة منـا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صـلاتك ونسكك خلافا لمـا يفعله من كفر به وعبـد غيره ونحر للأوثان وقوله إن شانئك هو الأبتر يعني بقوله جل ثنـاؤه إن شانئك إن مبغضك يا محمد وعدوك هو الأبتر يعني بالأبتر الأقـل الأذل المنقطع دابره الذي لا عقب له واختلف أهل التأويل في المعنى بذلك فقال بعضهم عني به العاص بن وائل السهمي ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن شانئك هو الأبتر يقول عدوك حدثني محمد بن سـعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيـه عن ابن عباس قوله ان شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبـد الرحمن قال ثنا سـفيان عن هلال بن خباب قال سمعت سعيد بن جبير يقول إن شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن هلال قال سألت سعيد بن جبير عن قوله إن شانئك هو الأبتر قال عدوك العاص بن وائل انبتر من قومه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهـد في قوله ان شانئك هو الأبتر قال العاص بن وائل قال أنا شانئ محمد ومن شنأه الناس فهو الأبتر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنـا ابن ثور عن معمر عن قتادة إن شانئك هو الأبتر قال هو العاص بن وائل قال أنا شانئ محمدا وهو أبتر ليس له عقب قال الله إن شانئك هو الأبتر قال قتادة الأبتر الحقير الدقيق الذليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن شانئك هو الأبتر هذا العاص بن وائل بلغنا

(١) لعله خطبـة الفطر أو النحر فانه اختلف في الخروج الى عمرة الحديبية هل كان في رمضان أو في ذي القعدة فيكون شكا من الراوي فتأمل انتهى كتبه مصححه



وخص ههنا بالذكر لانه أنموذج من صـبح يوم القيامة ولأنه وقت الصلاة والجمـاعة والاسـتغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيـه اشارة الى أن القادر على ازالة الظلمة عن وجه الأرض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصلاح النجاح روى أن يوسف عليه السـلام حين ألقي في الجب وجعت ركبتـه وجعا شـديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرائيل عليه السـلام يسليه و يأمره بأن يدعو ربه فقال يا جبرائيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا جبرائيل فأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرائيـل أنا أدعو وتؤمن أنت فسأل يوسـف ربه أن يكشف الضر عن جميع أهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا و يجد نوع خفة في آخر الليل وروى أن دعاءه في الجب يا عدتي عند شدتي و يا مؤنسي في وحشـتي و يا راحم غربتي و يا كاشـف كربتي و يا مجيب دعوتي و يا إلهي وإله آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق و يعقوب ارحم صغر سني وضعف ركني وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لمـا يتفجر منـه الانهار والسـحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسـط والشدة عن الفـرج والقلوب عن المعارف وقيـل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كأن العبد قال يا صاحب

أنه قال أنا شانئ محمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن شانئك هو الأبتر قال الرجل يقول انما محمد أبتر ليس له كما ترون عقب قال الله إن شانئك هو الأبتر * وقال آخرون بل عني بذلك عقبة بن أبي معيط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبي معيط يقول انه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو أبتر فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات إن شانئك عقبة بن أبي معيط هو الأبتر * وقال آخرون بل عني بذلك جماعة من قريش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال نزلت في كعب بن الأشرف أتى مكة فقال له أهلها نحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه ونحن أهل الحجيج وعندنا منحر البدن قال أنتم خير فأنزل الله فيه هذه الآية وأنزل في الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا إن شانئك هو الأبتر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان عن عكرمة إن شانئك هو الأبتر قال لما أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر محمد منا فنزلت إن شانئك هو الأبتر قال الذي رماك بالبتر هو الأبتر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا قال بل أنتم خير منه فنزلت عليه إن شانئك هو الأبتر قال وأنزلت عليه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل المنقطع عقبه فذلك صفة كل من أبغضه من الناس وان كانت الآية نزلت في شخص بعينه

آخر تفسير سورة الكوثر

## (تفسير سورة الكافرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة على أن يعبد نبي الله صلى الله عليه وسلم آلهتهم سنة فأنزل الله معرفه جوابهم في ذلك قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة على أن يعبدوا إلهك سنة يا أيها الكافرون بالله لا أعبد ما تعبدون من الآلهة والأوثان الآن ولا أنتم عابدون ما أعبد الآن ولا أنا عابد فيما أستقبل ما عبدتم فيما مضى ولا أنتم عابدون فيما تستقبلون أبدا ما أعبد أنا الآن وفيما أستقبل وانما قيل ذلك كذلك لأن الخطاب من الله كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أشخاص بأعيانهم من المشركين

العذاب الشديد أعوذ برحمتك التي هي أعظم وأكمل وأسبق وأقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم أن المراد من شر ما خلق أي من شدائد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لأن الله تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لأنهم أعوانه وجنوده وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الأسقام والآفات والمحن فانها شرور اضافية وان جاز أن تكون خيرات باعتبارات أخر والكل بقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وأبي عبيدة هو الليل اذا اجن ظلامه ومنه غسقت العين أو الجراحة اذا امتلأت دمعا أو دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار فعلى هذا لعله أريد به الزمهرير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الأرض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون من الغساق في قوله تعالى الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشئ بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شر أن السباع فيه تخرج من آجامها والهوام من مكامنها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقل فيه الغوث ولهذا قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور عليه لم

قد علم انهم لا يؤمنون أبدا وسبق لهم ذلك في السابق من علمه فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يؤيسهم من الذي طمعوا فيه وحدثوا به أنفسهم وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم في وقت من الأوقات وآيس نبي الله صلى الله عليه وسلم من الطمع في إيمانهم ومن أن يفلحوا أبدا فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا الى أن قتل بعضهم يوم بدر بالسيف وهلك بعض قبل ذلك كافرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت به الآثار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرشي قال ثنا أبو خلف قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤا عقبه فقالوا له هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها اصلاح قال ما هي قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فجاء الوحي من اللوح المحفوظ قل يا أيها الكافرون السورة وأنزل الله قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون الى قوله فاعبد وكن من الشاكرين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثني سعيد بن ميناء مولى البختري قال لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشركك في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت منه بحظك فأنزل الله قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة وقوله لكم دينكم ولي دين يقول تعالى ذكره لكم دينكم فلا تتركونه أبدا لأنه قد ختم عليكم وقضى أن لا تنفكوا عنه وأنكم تموتون عليه ولي دين الذي أنا عليه لا أتركه أبدا لأنه قد مضى في سابق علم الله أني لا أنتقل عنه الى غيره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكم دينكم ولي دين قال للمشركين قال واليهود لا يعبدون الا الله ولا يشركون الا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء وبما جاؤا به من عند الله ويكفرون برسول الله وبما جاء به من عند الله وقتلوا طوائف الأنبياء ظلما وعدوانا قال الا العصابة التي بقوا حتى خرج بختنصر فقالوا عزير ابن الله دعا الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى قالوا المسيح ابن الله وعبدوه وكان بعض أهل العربية يقول كرر قوله لا أعبد ما تعبدون وما بعده على وجه التوكيد كما قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين

آخر تفسير سورة الكافرون

## ﴿ تفسير سورة النصر ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش والفتح فتح مكة ورأيت الناس

من

يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود الغوث وقد يقال انه تنشر في الليل الارواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لأن قوة الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم أما في الليل فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل قال ابن قتيبة الغاسق القمر لأنه يذهب ضوءه عند الخسوف ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدها وقال لها استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منها وبعده عنها ووقوبه إما دخوله في دائرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك تختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الأسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف يجوز أن يراد به الأسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هو الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها وأما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه أن الساحر اذا أخذ في قراءة الرقية أخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التأنيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على

من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم وقبائل نزار يدخلون في دين الله أفواجا يقول في دين الله الذي ابتعثك به وطاعته التي دعاهم اليها أفواجا يعني زمرا فوجا فوجا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في قوله اذا جاء نصر الله والفتح حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح النصر حين فتح عليه ونصره حدثني اسمعيل بن موسى قال أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن أبي حازم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يا رسول الله وما أهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية حدثنا ابن المثنى قال ثني عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه قالت فقلت يا رسول الله أراك تكثر قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقال خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فاذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته من قول سبحان الله وبحمده ثم ذكر نحوه حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قالوا يا نبي الله وما أهل اليمن قال رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يمان والحكمة يمانية وأما قوله أفواجا فقد تقدم ذكره في معنى أقوال أهل التأويل وقد حدثني الحرث قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في دين الله أفواجا قال زمرا زمرا وقوله فسبح بحمد ربك يقول فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره على ما أنجز لك من وعده فانك حينئذ لاحق به وذائق ما ذاق من قبلك من رسله من الموت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن والقصور قال فأنت يا ابن عباس ما تقول قلت مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعيت اليه نفسه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدنيه فقال له عبد الرحمن ان لنا أبناء مثله فقال عمر انه من حيث تعلم قال فسأله عمر عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح السورة فقال ابن عباس أجله أعلمه الله إياه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه ما هي يعني اذا جاء

---

عمل واحد أبلغ تأثيرا وإما لان هذه الصناعة انما تعرف بالنساء لأنهن يعقدن وينفثن وذلك أن الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الأمر وأنه في النساء أوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال أبو عبيدة انهن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لأن من يريد حل عقدة الحبل ينفث عليه بريق يقذفه عليه ليصير حله سهلا والمعنى أن النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال يحولنهم من رأى الى رأى ومن عزيمة الى عزيمة فأمر الله رسوله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء في مواضع أخر من القرآن ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن أو من فتنتهن الناس بسحرهن أو من اطعامهن الأطعمة الردية المورثة للجنون أو الموت والحاسد هو الذي تشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتوقى ويتحرز منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لكونها مع أختها جامعة في التعوذ من كل شئ بل قوله من شر ما خلق عام والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على أنها أعظم الشرور وأهم شئ يستعاذ منه وعرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق وحاسد لأنه ليس كل غاسق بشر

نصر الله والفتح قال ابن عباس اذا جاء نصر الله حتى بلغ واستغفره انك ميت انه كان توابا فقال
عمر ما نعلم منها الا ما قلت * قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس
قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح علم النبي أنه نعيت اليه نفسه فقيل له اذا جاء نصر الله والفتح
الى آخر السورة حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعيت الىّ نفسي كأني مقبوض في تلك السنة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله اذا جاء نصر الله والفتح قال ذاك حين نعى له
نفسه يقول اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني اسلام الناس يقول فذاك حين حضر
أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا حدثني أبو السائب وسعيد بن يحيى الأموي
قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك
قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها قال قد جعلت لي علامة
في أمتي اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي
قال ثني أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قالت عائشة ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أنزلت عليه هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول قبلها
سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن الاعمش عن
مسلم عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير
عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال داود لا أعلمه الا عن مسروق
وربما قال عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول
سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت انك تكثر من هذا فقال ان ربي قد أخبرني أني
سأرى علامة في أمتي وأمرني اذا رأيت تلك العلامة أن أسبح بحمده وأستغفره انه كان توابا فقد
رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا عاصم عن
الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد
ولا يذهب ولا يجيء إلا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده
لا تذهب ولا تجيء ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني أمرت بها فقال اذا جاء
نصر الله والفتح الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن
بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح
مكة ودخول الناس في الدين ينعى اليه نفسه * قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن الحصين
عن أبي العالية قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ونعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه
كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت
أستغفرك وأتوب اليك * قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو قال لما نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك رب اغفر لي

بل الليل للغاسقين شر وليس كل
حسد مذموما بل منه ما هو خير كما
قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا
في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام
به آناء الليل وآناء النهار ورجل أعطاه
الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء
النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا
حسد أنه لا يستعاذ من الحاسد من
جهات أخرى ولكن من هذه
الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى
الغابط أو بمعنى أعم وقوله حسد
بالمعنى المذموم كان له وجه

(سورة الناس مكية وقيل مدنية
حروفها تسعة وسبعون كلمها
عشرون آياتها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس ملك
الناس اله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من
الجنة والناس) ۞ القراآت
الناس وما بعدها بامالة قتيبة ونصير
والباقون بالتفخيم ۞ الوقوف
الناس ٥ لا الناس ٥ لا الناس
٥ لا الخناس ٥ لا بناء على أن
الفصل بين الصفة وموصوفها
لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان
محله النصب أو الرفع على الذم
حسن الوقف الناس ٥ لا والناس
٥ ۞ التفسير انه تعالى رب جميع
المحدثات ولكنه خص الناس ههنا
بالذكر للتشريف ولأن الاستعاذة
لأجلهم فكأنه قيل أعوذ من شر
الوسواس الى الناس بربهم الذي
يملك عليهم أمورهم وهو الههم
ومعبودهم كما يستغيث بعض
الموالي اذا دهمهم أمر بسيدهم
ومخدومهم وولي أمرهم وقوله

وتب على إنك أنت التواب الرحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
اذا جاء نصر الله والفتح قرأها كلها قال ابن عباس هذه السورة علم وحد حده الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم ونعى له نفسه أى إنك لن تعيش بعدها إلا قليلا قال قتادة والله ماعاش بعد ذلك إلا
قليلا سنتين ثم توفى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى معاذ عيسى
ابن يزيد عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان
يكثر أن يقول سبحانك اللهم و بحمدك اللهم اغفرلى سبحانك ربنا و بحمدك اللهم اغفرلى
انك أنت التواب الغفور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح كانت هذه السورة آية لموت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله
واستغفره انه كان توابا قال اعلم أنك ستموت عند ذلك وقوله واستغفره يقول وسله أن يغفر
ذنوبك انه كان توابا يقول انه كان ذا رجوع لعبده المطيع الى ما يحب والهاء من قوله إنه من
ذكر الله عز وجل .

آخر تفسير سورة النصر

## (تفسير سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله
وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد)
يقول تعالى ذكره خسرت يدا أبى لهب وخسر هو وانما عنى بقوله تبت يدا أبى لهب تب عمله
وكان بعض أهل العربية يقول قوله تبت يدا أبى لهب دعاء عليه من الله وأما قوله وتب فانه خبر
ويذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله تبت يدا أبى لهب وقد تب وفى دخول قد فيه دلالة على أنه خبر
و يمثل ذلك بقول القائل لآخر أهلكك الله وقد أهلكك وجعلك صالحا وقد جعلك و بنحو الذى
قلنا فى معنى قوله تبت يدا أبى لهب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تبت يدا أبى لهب أى خسرت وتب حدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تبت يدا أبى لهب وتب قال التب الخسران قال
قال أبو لهب للنبى صلى الله عليه وسلم ماذا أعطى يا محمد ان آمنت بك قال كما يعطى المسلمون فقال
مالى عليهم فضل قال وأى شئ تبتغى قال تبا لهذا من دين تبا أن أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله
تبت يدا أبى لهب يقول بما عملت أيديهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة تبت يدا أبى لهب قال خسرت يدا أبى لهب وخسر وقيل ان هذه السورة نزلت
فى أبى لهب لأن النبى صلى الله عليه وسلم لما خص بالدعوة عشيرته اذ نزل عليه وأنذر عشيرتك
الأقربين وجمعهم للدعاء قال له أبو لهب تبا لك سائر اليوم أهذا دعوتنا ذكر الأخبار الواردة

ملك الناس اله الناس عطف ثان
لأن الرب قد لا يكون ملكا كما
يقال رب الدار والملك قد لا يكون
الها وفى هذا الترتيب لطف آخر
وذلك أنه قدم أوائل نعمه الى أن
تم تربيته وحصل فيه العقل فحينئذ
عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو
ملك تفتقر كل الاشياء اليه وهو
غنى عنهم ثم علم بالدلائل العقلية
والنقلية أن العبادة لازمة له وأن
معبوده يستحق العبادة و يمكن أن
يقال أول ما يعرف العبد من ربه هو
كونه مربوبا له منعما عليه بالنعم
الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل
من معرفة هذه الصفة الى صفات
جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه
ملكا قيوما ثم اذا خاض فى بحر
العرفان وغرق فى تيار دوله عقله وتاه
لبه فيعرف أنه فوق وصف
الواصفين فيسميه الها من وله اذا
تحير وتكرير لفظ الناس فى السورة
للتشريف كأنه عرف ذاته فى خاتمة
كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها
لهم أو لأن عطف البيان يحتاج الى
مزيد الكشف والتوضيح ولو قيل
ان الثانى بدل الكل من الأول
فالأحسن أيضا وضع المظهر مقام
المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا
الى ما ليس بمقصود فى الظاهر مع
رعاية فواصل الآى وقيل لا تكرار
فى السورة لأن المراد بالأول
الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه
لشدة احتياجهم الى التربية
و بالثانى الشبان ولفظ الملك المنبئ
عن السياسة يدل عليه لمزيد
افتقارهم الى الزجر لقوة دواعى
الشهوة والغضب فيهم مع أن العقل
الصادق لم يقو بعد ولم يستحكم
و بالثالث الشيوخ ولفظة الاله المنبئ

بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال أرأيتكم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم
تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا
وجمعتنا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب الى آخرها حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا
ابن نمير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر
عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس
اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني
يا بني أرأيتكم لو خبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل يريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا فنزلت تبت يدا أبي
لهب وتب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي
يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف
فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا
ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا
ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الأعمش الى آخر السورة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في قوله تبت يدا أبي لهب قال حين أرسل النبي صلى الله
عليه وسلم اليه والى غيره وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عبد العزى فذكرهم
فقال أبو لهب تبا لك في هذا أرسلت الينا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وقوله ما أغنى عنه ماله
وما كسب يقول تعالى ذكره أي شيء أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه وما كسب وهم ولده
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن
المنكدر قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن أبي الطفيل قال جاء بنو أبي لهب الى
ابن عباس فقاموا يختصمون في البيت فقام ابن عباس فحجز بينهم وقد كف بصره فدفعه بعضهم
حتى وقع على الفراش فغضب وقال أخرجوا عني الكسب الخبيث حدثنا أبو كريب قال
ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن محمد بن سفيان عن رجل من بني مخزوم عن ابن عباس أنه رأى
يوما ولد أبي لهب يقتتلون فجعل يحجز بينهم ويقول هؤلاء مما كسب حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ما كسب
ولده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كسب
قال ولدهم من كسبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله وما كسب قال ولده وقوله سيصلى نارا ذات لهب يقول سيصلى أبو لهب
نارا ذات لهب وقوله وامرأته حمالة الحطب يقول سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب

عن استحقاق العبادة له يدل عليه
لفتور الدواعي المذكورة وقتئذ
فتتوجه النفس الى تحصيل ما يزلفه
الى الله بتدارك ما فات والمراد
بالرابع الصالحون والأبرار فان
الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس
المفسدون والأشرار لأنه بيان
الموسوس فان الوسواس الخناس
قد يكون من الجنة وقد يكون من
الناس كما قال شياطين الجن
والانس والخناس هو الذي من
شأنه أن يخنس أي يتأخر وقد
مر في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس
الجوار الكنس عن سعيد بن
جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس
الشيطان وولى واذا غفل وسوس
اليه فكما أن شيطان الجن يوسوس
تارة ويخنس أخرى فكذلك
شيطان الانس يرى نفسه
كالناصح المشفق فان زجره السامع
انخنس وترك الوسوسة وان تلقى
كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال
منه وقال قوم الناس الرابع يراد به
الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر
المشترك بين النوعين كما روي أنه
جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم
فقالوا ناس من الجن وقد سماهم
الله رجالا في قوله وأنه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن
والناس الخامس هو المخصوص
بالبشر ومعنى الآية على هذا
التقدير ان هذا الوسواس الخناس
لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه
يوسوس للنوعين فيكون قوله من
الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا
القول نوع ضعف لأنه بعد تسليم
أن لفظ الناس يطلق على القدر
المشترك يستلزم الاشتراك المخل
بالفهم وذكر صاحب الكشاف

نارا ذات لهب * واختلفت القراء فى قراءة حمالة الحطب فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة
والبصرة حمالة الحطب بالرفع غير عبد الله بن أبى اسحق فانه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه واختلف
فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل
الرافع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو سيصلى وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله فى جيدها
وتكون حمالة نعتا للمرأة وأما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة
لأن المرأة معرفة وحمالة الحطب نكرة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح
الكلامين فيه ولاجماع الحجة من القراء عليه * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله حمالة الحطب
فقال بعضهم كانت تجىء بالشوك فتطرحه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل فى قدمه
اذا خرج الى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى
عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحمل
الشوك فتطرحه على طريق النبى صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه ويقال حمالة الحطب
نقالة للحديث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل من
همدان يقال له يزيد بن زيد أن امرأة أبى لهب كانت تلقى فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم
الشوك فنزلت تبت يدا أبى لهب وامرأته حمالة الحطب حدثنى أبو هريرة الضبيعى محمد بن
فراس قال ثنا أبو عامر عن قرة بن خالد عن عطية الجدلى فى قوله حمالة الحطب قال كانت
تضع العضاه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأ به كثيبا حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وامرأته
حمالة الحطب كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق نبى الله صلى الله عليه وسلم ليعقره حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وامرأته حمالة الحطب قال كانت تأتى
بأغصان الشوك تطرحها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون
قيل لها ذلك حمالة الحطب لأنها كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وتعير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالفقر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن
قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال حمالة الحطب كانت تمشى بالنميمة حدثنا ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وامرأته حمالة الحطب
قال كانت تمشى بالنميمة حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حمالة الحطب قال النميمة حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وامرأته حمالة الحطب أى كانت تنقل
الأحاديث من بعض الناس الى بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة وامرأته حمالة الحطب قال كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وقال بعضهم كانت
تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب فعيرت بأنها كانت تحطب حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وامرأته حمالة الحطب قال كانت تمشى بالنميمة
* وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال كانت تحمل الشوك فتطرحه فى طريق

أنه ان جعل قوله من الجنة والناس
بيانا للناس فالأولى أن يقال الناس
محذوف اللام كقولك الداع
والقاض قال الله تعالى أجيب
دعوة الداع وحينئذ يكون
تقسيمه الى الجن والانس صحيحا
لأنهما النوعان اللذان ينسيان
حق الله تعالى وقيل من الجنة
والناس بدل من الوسواس كأنه
استعاذ بربه من ذلك الشيطان
الواحد ثم عمم فاستعاذ به من
جميع الجنة والناس وقوله من
شر الوسواس المضاف محذوف
أى من شر ذى الوسواس وهو
اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة وأما المصدر
فوسواس بالكسر ويحسن أن
يقال سمى الشيطان به لأنه كأنه
وسوسة فى نفسه لأنها صنعته
وعمله الذى هو عاكف عليه
نظيره إنه عمل غير صالح وانما
قال فى صدور الناس ولم يقل فى
قلوبهم لأن الشيطان لا تسلط له
على قلب المؤمن الذى هو بين
أصبعين من أصابع الرحمن واعلم
أن المستعاذ به مذكور فى السورة
الأولى بصفة واحدة وهو أنه رب
الفلق والمستعاذ منه ثلاثة أنواع
من الآفات الغاسق والنفاثات
والحاسد وأما فى السورة الثانية
فالمستعاذ به مذكور بصفات
ثلاث وهى الرب والملك والاله
والمستعاذ منه آفة واحدة وهى
الوسوسة وفيه اشارة الى أن
حفظ النفس والدين أهم من
حفظ البدن بل الثانى مطلوب
بالعرض والاول مقصود بالذات
(التأويل) أعوذ بالرب الذى فلق
ظلمات بحر العدم بنور التكوين

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن ابن إسحق عن يزيد بن زيد وكان ألزم شئ لمسروق قال لما نزلت تبت يدا أبى لهب بلغ امرأة أبى لهب إن النبى صلى الله عليه وسلم يهجوك قالت علام يهجونى هل رأيتمونى كما قال محمد أحمل حطبا فى جيدها حبل من مسد فمكثت ثم أتته فقالت ان ربك قلاك وودعك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقوله فى جيدها حبل من مسد يقول فى عنقها والعرب تسمى العنق جيدا ومنه قول ذى الرمة

فعيناك عيناها ولونك لونها * وجيدك الا أنها غير عاطل

و بالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فى جيدها حبل قال فى رقبتها وقوله حبل من مسد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم هى حبال تكون بمكة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى جيدها حبل من مسد قال حبل من شجر وهو الحبل الذى كانت تحتطب به حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس حبل من مسد قال هى حبال تكون بمكة ويقال المسد العصا التى تكون فى البكرة ويقال المسد قلادة من ودع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حبل من مسد قال حبال من شجر تنبت فى اليمن لها مسد وكانت تفتل وقال حبل من مسد حبل من نار فى رقبتها * وقال آخرون المسد الليف ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن يزيد عن عروة فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن رجل يقال له يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير فى جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش عن مجاهد من مسد قال من حديد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فى جيدها حبل من مسد قال حبل فى عنقها فى النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا * وقال آخرون المسد الحديد الذى يكون فى البكرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فى جيدها حبل من مسد قال الحديدة تكون فى البكرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال عود البكرة من حديد حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حبل من مسد قال الحديدة للبكرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر بن سليمن قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال فى جيدها حبل من مسد إنه الحديدة التى فى وسط البكرة * وقال آخرون هو قلادة من ودع فى عنقها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى جيدها حبل من مسد قال قلادة من ودع حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حبل من مسد



والابداع من شر عالم الخلق الممزوجة خيراتها بالآفات ولاسيما عالم الكون والفساد الذى هو جماد ونبات وحيوان والجمادات أبعدها عن الأنوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر غاسق وفوقها النباتات الناميات فى الأقطار الثلاثة الطول والعرض والعمق وهن العقد الثلاث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الأمر كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويغيره عن حاله ثم أراد ذكر مراتب النفس الانسانية التى هى أشرف درجات الحيوان فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولانى المفتقر الى مزيد تربية وترشيح حتى يخرج من معدنها ويظهر من حكمها وقوله ملك الناس اشارة الى العقل بالملكة لأنه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها الى العلوم الكسبية لأن النفس فى هذه الحالة أحوج الى الزجر عن العقائد الباطلة والأخلاق الفاسدة والتأديب فى الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كأنه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وأيضا اتصف بصفاته وتخلق بأخلاقه كما حكى عن أرسطو أنه قال أفلاطون اما انسان تأله أو اله تأنس ثم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم

قال قلادة من ودع * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو حبل جمع من أنواع مختلفة ولذلك اختلف أهل التأويل فى تأويله على النحو الذى ذكرنا ومما يدل على صحة ماقلنا فى ذلك قول الراجز .

ومسد أمر من أيانق * صهب عتاق ذات مخ زاهق

فجعل إمراره من شتى وكذلك المسد الذى فى جيد امرأة أبى لهب أمر من أشياء شتى من ليف وحديد ولحاء وجعل فى عنقها طوقا كالقلادة من ودع ومنه قول الاعشى

تمشى فتضرب باهام من دوننا * علقا صريف محالة الأمساد

يعنى بالأمساد جمع مسد وهى الحبال

آخر تفسير سورة تبت

## (تفسير سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ذكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم وقال بعضهم بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه فقالوا له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فأنزلت جوابا لهم * ذكر من قال أنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه أن ينسب لهم الرب تبارك وتعالى حدثنا أحمد بن منيع المروزى ومحمود بن خداش الطالقانى قالا ثنا أبو سعيد الصنعانى قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال ان المشركين قالوا يارسول الله أخبرنا عن ربك صف لنا ربك ماهو ومن أى شئ هو فأنزل الله قل هو الله أحد الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قل هو الله أحد الله الصمد قال قال ذلك قادة الأحزاب انسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه حدثنى محمد بن عوف قال ثنا شريح قال ثنا اسمعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبى عن جابر قال قال المشركون انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد * ذكر من قال نزل ذلك من أجل مسألة اليهود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أتى رهط من اليهود النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبى صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ماسألوه عنه قال يقول الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبى صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم غضبا فأتاه جبريل

---

بعض المقدمات ثم اذا آل الأمر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس أى رجع عن تسليم المقدمة فلهذا أمر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله فى الحديث وروى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلاجرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن أيضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولى التوفيق والهادى فى العلم والعمل الى سواء الحق والطريق * قال الضعيف مؤلف الكتاب أحوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله أحواله فى أولاه وأخراه

هذه أيها المعروف باعتلاء عرائك المجد المشغوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه فى درك رغائب الفرقان والفرقان بأسره رغائب عقائل مسائل جهزتها فطنة من مشايد الشدائد خامده وفرائد فوائد نظمتها قريحة من صنوف الصروف جامده وقد اطلعت بها عين خرساء باد شحوبها وتحركت بها لأجلى ولاء طالما عقر حوبها على أنها مع سواد ماسقط من سنها بيضاء الخلال ومع مرارة مذاق ما بين لحييها حلوة المبانى مليحة المقال والذى قد يمج فوها مع عفوصة ما فيها عذبة

فقال له مثل مقالته وأتاه بجواب ماسألوه عنه وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أنسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد حتى ختم السورة فتأويل الكلام اذا كان الأمر على ماوصفنا قل يامحمد لهؤلاء السائليك عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذي سألتموني عنه هو الله الذي له عبادة كل شيء لاتنبغي العبادة إلاله ولاتصلح لشيء سواه واختلف أهل العربية في الرافع أحد فقال بعضهم الرافع له الله وهو عماد بمنزلة الهاء في قوله انه أنا الله العزيز الحكيم وقال آخرمنهم بل هو مرفوع وان كان نكرة بالاستئناف كقوله هذا بعلي شيخ وقال هو الله جواب لكلام قوم قالوا له ماالذي تعبد فقال هو الله ثم قيل له فماهو قال هو أحد * وقال آخرون أحد بمعنى واحد وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كظن وأخواتها وكان وذواتها أوان وماأشبهها وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار أحد الله الصمد بتنوين أحد سوى نصير بن عاصم وعبد الله بن أبي اسحق فانه روي عنهما ترك التنوين أحد الله وكأن من قرأ ذلك كذلك قال نون الاعراب اذا استقبلتها الألف واللام أوساكن من الحروف حذفت أحيانا كما قال الشاعر

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء

يريد عن خدام العقيلة * والصواب في ذلك عندنا التنوين لمعنيين أحدهما أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهما عند العرب والثاني اجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحته بغيره وقد بينا معنى قوله أحد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله الله الصمد يقول تعالى ذكره المعبود الذي لاتصلح العبادة الا له الصمد واختلف أهل التأويل في معنى الصمد فقال بعضهم هو الذي ليس بأجوف ولا يأكل ولايشرب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الصمد الذي ليس بأجوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت الذي لاجوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله سواء حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصمد المصمت الذي ليس له جوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ووكيع قالا ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصمد الذي لاجوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا الربيع بن مسلم عن الحسن قال الصمد الذي لاجوف له * قال ثنا الربيع بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال أرسلني مجاهد الى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد فقال الذي لاجوف له حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال الصمد الذي لايطعم الطعام حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال الصمد الذي لا يأكل

الطعام

على العذبات سلسة على الاسلات يبكي ويضحك ويملك ويهلك ويفقر ويثري ويريش ويبري ويمنع ويعطي ولولا الله لذكرت أنه يميت ويحيي وفي رقتها دقة ومع طلاوتها حلاوة فان شئت فبراعة فيها براعة وأنبوب فيه من الحكم أساليب وأي أسلوب وكيف لا وقد اشتملت على مطاوي ما رسمه على فحاوي كتاب الله الكريم واحتوت مباني مارقمه على معاني الفرقان العظيم الذي أخرس شقاشق الفصحاء حين أرادوا معارضته لعجزهم لاالخلل في أدمغتهم وأوقر مسامع أولي العناد من العباد في البلاد بجهلهم لاالصمم في أصمختهم صحيفة يلوح عنها أثر الحق ولطيمة يفوح منها عبق الصدق بضاعة يحملها أهل النهى في سفر الروح الى مكانها وتجارة أرباحها جنات النعيم واجارة أعواضها الفوز بلقاء رب العرش العظيم ﴿﴾ وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لأكثر التفاسير جل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من أساتذة الأطراف والأكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتأويلات المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر تفاسير الأصحاب أو وجدت متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة الذيول والأذناب أما الأحاديث فامامن الكتب المشهورة كجامع الأصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما الا الأحاديث الموردة في الكشاف في فضائل السورة فانا قد أسقطناها لأن النقاد زيفها الا ماشذ منها وأما الوقوف فللامام

الطعام ولا يشرب الشراب حدثنا أبو كريب وابن بشار قالا ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط
عن الضحاك قال الصمد الذي لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن
إسمعيل عن عامر قال الصمد الذي لا يأكل الطعام حدثنا ابن بشار وزيد بن أخزم قالا ثنا
ابن داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال الصمد الذي لا حشوة له حدثت
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الصمد
الذي لا جوف له حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن عمر بن رومي عن عبيد الله
ابن سعيد قائد الأعمش قال ثنى صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لا أعلمه
الا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن المفضل
عن الربيع بن مسلم قال سمعت الحسن يقول الصمد الذي لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال الصمد الذي لا جوف له * وقال آخرون هو الذي
لا يخرج منه شيء ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال
سمعت عكرمة قال في قوله الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولم يلد ولم يولد حدثنا ابن بشار قال
ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء محمد بن يوسف عن عكرمة قال الصمد
الذي لا يخرج منه شيء * وقال آخرون هو الذي لم يلد ولم يولد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد
لأنه ليس شيء يلد الا سيورث ولا شيء يولد الا سيموت فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا
يموت حدثنا أحمد بن منيع ومحمود بن خداش قالا ثنا أبو سعيد الصنعاني قال قال
المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لأنه ليس شيء يولد الا سيموت وليس شيء يموت الا سيورث
وان الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس
كمثله شيء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وقال آخرون هو السيد الذي قد انتهى سودده ذكر من
قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال الصمد
هو السيد الذي قد انتهى سودده حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى قالوا ثنا
وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال الصمد السيد الذي قد انتهى سودده ولم يقل أبو كريب
وابن عبد الأعلى سودده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن
أبي وائل مثله حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس
في قوله الصمد يقول السيد الذي قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي
قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل
في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع
الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي الا له * وقال آخرون بل هو الباقي الذي
لا يفنى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد قال كان الحسن وقتادة يقولان الباقي بعد خلقه قال هذه
سورة خالصة ليس فيها ذكر شيء من أمر الدنيا والآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا

السجاوندي مع اختصار لبعض
تعليلاتها واثبات للآيات لتوقفها
على التوقيف * وأما أسباب
النزول فمن كتاب جامع الأصول
والتفسيرين أو من تفسير
الواحدي وأما اللغة فمن صحاح
الجوهري ومن التفسيرين كما نقلا
وأما المعاني والبيان وسائر المسائل
الأدبية فمن التفسيرين والمفتاح
وسائر الكتب العربية وأما
الأحكام الشرعية فمنهما ومن
الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما
شرح الوجيز للامام الرافعي وأما
التأويل فأكثرها للشيخ المحقق
المتقي المتقن نجم الملة والدين
المعروف بداية قدس نفسه وروح
رمسه وطرف منها مما دار في خلدي
وسمحت به ذات يدي غير جازم
بأنه المراد من الآية بل خائف من
أن يكون ذلك جرأة مني وخوضا
فيما لا يعنيني وانما شجعني على ذلك
سائر الأئمة الذين اشتهروا بالذوق
والوجدان وجمعوا بين العرفان
والايمان والاتقان في معنى القرآن
الذي هو باب واسع يطمع في
تصنيفه كل طامع فان أصبت فبها
وان أخطأت فعلى الامام ما سها
والعذر مقبول عند أهل الكرم
والنهى والله المستعان لنا ولهم في
مظان الخلل والزلل وعلى رحمته
التكلان في محال الخطأ والخطل
فعلى المرء أن يبذل وسعه لادراك
الحق ثم الله معين لاراءة الصواب
ومعين لالهام الصدق وكذا الكلام
في بيان الرباطات والمناسبات
بين السور والآيات وفي أنواع
التكريرات وأصناف المتشابهات
فان للخواطر والظنون فيها مجالا
وللناس الأكياس في استنباط

ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصمد الدائم «قال أبو جعفر» الصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد اليه الذي لا أحد فوقه وكذلك تسمي أشرافها ومنه قول الشاعر

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان * ولا رهينة الا سيد صمد * فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل ثناؤه وبما أنزل عليه وقوله لم يلد يقول ليس بفان لأنه لا شيء يلد الا وهو فان بائد ولم يولد يقول وليس بمحدث لم يكن فكان لأن كل مولود فانما وجد بعد أن لم يكن وحادث بعد أن كان غير موجود ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ودائم لم يبد ولا يزول ولا يفنى وقوله ولم يكن له كفوا أحد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولم يكن له شبيه ولا مثل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله ولم يكن له كفوا أحد لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عمرو بن غيلان الثقفي وكان أمير البصرة عن كعب قال ان الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والارضين السبع على هذه السورة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان الله لم يكافئه أحد من خلقه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولم يكن له كفوا أحد قال ليس كمثله شيء فسبحان الله الواحد القهار حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج ولم يكن له كفوا مثل * وقال آخرون معنى ذلك أنه لم يكن له صاحبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة عن مجاهد قوله ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن أبجر عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبجر عن رجل عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله والكفؤ والكفيء والكفاء في كلام العرب واحد وهو المثل والشبه ومنه قول نابغة بني ذبيان

لا تقذفني بركن لا كفاء له * ولو تأثفك الأعداء بالرفد

يعني لا كفاء له لا مثل له واختلفت القراء في قراءة قوله كفوا فقرأ ذلك عامة قراء البصرة كفوا بضم الكاف والفاء وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها كفؤا * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

آخر تفسير سورة الاخلاص

الوجوه والنسب هنالك مقالا فعليك أيها المتأمل الفطن والمنصف المتدين أن لا تبادر في أمثال هذه المقامات الى الاعتراض والانكار وتقتر بأن للمؤلف في إعمال القريحة هنالك أجر الافتكار والابتكار وتعمل فكرتك الصائبة وفطنتك الثاقبة في ابداء وجه جميل لما قرع سمعك وتتعب خاطرك اليقظان وذهنك العجيب الشان في ابراز محمل لطيف لما ينافي الحال طبعك ثم ان استبان لك حسن ذلك الوجه فانصف تفلح وان غلب على ظنك قبحه فأصلح أو أسجح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وضيق البصر وطغيان القلم موضوعان والخطأ والنسيان عن هذه الأمة مرفوعان واني لم أمل في هذا الاملاء الا الى مذهب أهل السنة والجماعة فبينت أصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من الاعتراضات والأجوبة عنها وأما في الفروع فذكرت استدلال كل طائفة بالآية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال وهراء فاختلاف هذه الأمة رحمة ونظر كل مجتهد على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعملهم وعملنا مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة علي رضي الله عنه وكان تقدر اتمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة ولو لم يكن ما اتفق في أثناء التفسير من وجود الأسفار الشاسعة وعدم الأسفار النافعة ومن غموم لا يعد تعديدها وهموم لا ينادى وليدها لكان يمكن اتمامه

## ﴿ تفســير سورة الفلق ﴾

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل أعوذ برب الفلق من شرّ ما خلق ومن شرّ غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الفلق من شرّ ما خلق من الخلق واختلف أهل التأويل في معنى الفلق فقال بعضهم هو سجن في جهنم يسمى هذا الاسم ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا عبد السلام بن حرب عن إسحق بن عبد الله عمن حدثه عن ابن عباس قال الفلق سجن في جهنم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا عبد السلام بن حرب عن إسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن رجل عن ابن عباس في قوله الفلق سجن في جهنم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن عبد الجبار الجولاني قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأم قال فنظر إلى دور أهل الذمة وما هم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم في دنياهم قال فقال لا أبالك أليس من ورائهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح هرّ أهل النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدي يقول الفلق جب في جهنم حدثني علي بن حسن الأزدي قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن السدي مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي مثله حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي قال ثنا نصر بن خزيمة الخراساني عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثنا يحيى بن أبي أسيد عن ابن عجلان عن أبي عبيد عن كعب أنه دخل كنيسة فأعجبه حسنها فقال أحسن عمل وأضل قوم رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدّة حرّه * وقال آخرون هو اسم من أسماء جهنم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خيثم بن عبد الله يقول سألت أبا عبد الرحمن الحبلي عن الفلق قال هي جهنم * وقال آخرون الفلق الصبح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا عوف عن الحسن في هذه الآية قل أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال الفلق الصبح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مثله حدثني علي بن الحسن الأزدي قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الفلق الصبح حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله مثله حدثني يونس

في مدّة خلافة أبي بكر كما وقع لجار الله العلامة وكأنه رأى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف أيضا يرجو أن يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام ويشرفني بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبي الأمي العربي عليه وآله الصلاة والسلام فاسمع واستجب يا قدير ويا علام * واعلموا اخواني رحمنا الله وإياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم أن لكل مجتهد نصيبا قل أو كثر ولكل نفس عاملة قسطا نقص أو كمل وأن الأعمال بالنيات وبها تجاب البركات وترفع الدرجات وأن المرء بأصغريه وكل عمل ابن آدم سوى الخير كلّ عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيئته عالم

قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية قل أعوذ برب
الفلق يقول فالق الحب والنوى قال فالق الاصباح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله قل أعوذ برب الفلق قال الصبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قل أعوذ برب الفلق قال الفلق فلق النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة قال الفلق فلق الصبح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قول الله قل أعوذ برب الفلق قيل له فلق الصبح قال نعم وقرأ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا
* وقال آخرون الفلق الخلق ومعنى الكلام قل أعوذ برب الخلق ذكر من قال ذلك حدثني
علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الفلق يعني الخلق
* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول
أعوذ برب الفلق والفلق في كلام العرب فلق الصبح تقول العرب هو أبين من فلق الصبح ومن
فرق الصبح وجائز أن يكون في جهنم سجن اسمه فلق واذا كان ذلك كذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع
دلالة على أنه عنى بقوله برب الفلق بعض ما يدعى الفلق دون بعض وكان الله تعالى ذكره رب كل
ما خلق من شئ وجب أن يكون معنيا به كل ما اسمه الفلق اذ كان رب جميع ذلك وقال جل ثناؤه
من شر ما خلق لأنه أمر نبيه أن يستعيذ من شر كل شئ اذ كان كل ما سواه فهو ما خلق وقوله
ومن شر غاسق اذا وقب يقول ومن شر مظلم اذا دخل وهجم علينا بظلامه ثم اختلف أهل التأويل
في المظلم الذي عنى في هذه الآية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فقال بعضهم
هو الليل اذا أظلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل حدثنا ابن بشار قال
ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا عوف عن الحسن في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال أول الليل
اذا أظلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول
في غاسق اذا وقب يقول النهار اذا دخل في الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان
عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس
إذا جاء الليل اذا وقب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاسق قال
الليل اذا وقب قال اذا دخل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن
ومن شر غاسق اذا وقب قال الليل اذا أقبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة عن الحسن ومن شر غاسق اذا وقب قال اذا جاء حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال
ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا وقب يقول اذا أقبل وقال بعضهم هو النهار اذا دخل
في الليل وقد ذكرناه قبل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل
المدينة عن محمد بن كعب القرظي ومن شر غاسق اذا وقب قال هو غروب الشمس اذا جاء
الليل اذا وجب * وقال آخرون هو كوكب وكان بعضهم يقول ذلك الكوكب هو الثريا ذكر
من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا سليمن بن حبان عن أبي المهزم
عن أبي هريرة في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كوكب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

بسري ومحيط بنيتي أني لم أقصد
في تأليف هذا التفسير مجرد جلب
نفع عاجل لأن هذا الغرض عرض
زائل ولا يفتخر عاقل بما ليس
تحته طائل
* سحابة صيف ليس يرجى دوامها *
وهل يشرئب الى الأمور الفانية
أو يستلذ بها من وهن من أعضائه
عظامها وكاد يفتر من قواه أكثرها
بل تمامها وانما كان المقصود جمع
المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض
وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب
العالمين وحل الألفاظ في كتب
بعض المفسرين بقدر وسعي وحد
علمي وعلى حسب ما وصل اليه
استعدادي وفهمي والقرآن أجل
ما وقف عليه الذهن والخاطر
وأشرف ما صرف اليه الفكر
والناظر وأعمق ما يغاص على درّه

قال قال ابن زيد في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا
وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ولهذا القول علة من أثر
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به نصر بن علي قال ثنا بكار بن عبد الله بن أخي
همام قال ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي سلمة عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق * وقال
آخرون بل الغاسق اذا وقب القمر ورووا بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن سفيان قال ثنا أبي ويزيد بن هرون به وحدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن خاله الحرث بن
عبد الرحمن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي
ثم نظر الى القمر ثم قال يا عائشة تعوذي بالله من شر غاسق اذا وقب وهذا غاسق اذا وقب وهذا
لفظ حديث أبي كريب وابن وكيع وأما ابن حميد فانه قال في حديثه قالت أخذ النبي صلى الله عليه
وسلم بيدي فقال أتدرين أي شئ هذا تعوذي بالله من شر هذا فان هذا الغاسق اذا وقب حدثنا
محمد بن سنان قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا
الغاسق اذا وقب * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يستعيذ من شر غاسق وهو الذي يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا اذا أظلم
اذا وقب يعني اذا دخل في ظلامه والليل اذا دخل في ظلامه غاسق والنجم اذا أفل غاسق والقمر
غاسق اذا وقب ولم يخصص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فانه صلى الله عليه وسلم
كان يؤمر بالاستعاذة من شره اذا وقب وكان قتادة يقول في معنى وقب ذهب حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة غاسق اذا وقب قال اذا ذهب ولست أعرف
ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب بل المعروف من كلامها من معنى وقب دخل وقوله ومن شر
النفاثات في العقد يقول ومن شر السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن شر النفاثات في العقد قال ما خالط السحر
من الرقى حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن ومن شر النفاثات
في العقد قال السواحر والسحرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا
قتادة ومن شر النفاثات في العقد قال اياكم وما خالط السحر من هذه الرقى * قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال ما من شئ أقرب الى الشرك من رقية المجانين حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا جاز ومن شر النفاثات
في العقد قال اياكم وما خالط السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر
عن مجاهد وعكرمة النفاثات في العقد قال قال مجاهد الرقى في عقد الخيط وقال عكرمة الأخذ
في عقد الخيط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر النفاثات
في العقد قال النفاثات السواحر في العقد وقوله ومن شر حاسد اذا حسد اختلف أهل التأويل
في الحاسد الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر حسده به فقال بعضهم ذلك

ومرجانه وأعرق ما يكد في تحصيل
لجينه ولو لم تكن العلوم الأدبية
بأنواعها والأصولية بفروعها
والحكمية بجملها وتفاصيلها وسيلة
الى فهم معاني كتاب الله العزيز
واستنباط نكتها من معادنها
واستخراج خباياها من مكامنها
لكنت متأسفا على ما أزجيت
من العمر في بحث تلك القواليب
وأملت من الفكر في تأليف ما ألفت
في كل أسلوب من أولئك
الأساليب ولكن لكل حالة آلة
ولكل أرب سبب وطالما أغليت
المهور للعقائل وجنبت الوسائل
للاصائل قال الشاعر

أمر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

كل حاسد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر عينه ونفسه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر حاسد إذا حسد قال من شر عينه ونفسه وعن عطاء الخراساني مثل ذلك قال معمر وسمعت ابن طاوس يحدث عن أبيه قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسل أحدكم فليغتسل * وقال آخرون بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر حاسد إذا حسد قال يهود لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر كل حاسد إذا حسد فعابه أو سحره أو بغاه سوءا وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل لم يخصص من قوله ومن شر حاسد إذا حسد حاسدا دون حاسد بل عم بأمره إياه بالاستعاذة من شر كل حاسد فذلك على عمومه

آخر تفسير سورة الفلق

## ﴿تفسير سورة الناس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الناس ملك الناس وهو ملك جميع الخلق إنسهم وجنهم وغير ذلك إعلاما منه بذلك من كان يعظم بعض الناس تعظيم المؤمنين ربهم أنه ملك من يعظمه وأن ذلك في ملكه وسلطانه تجري عليه قدرته وأنه أولى بالتعظيم وأحق بالتعبد له ممن يعظمه ويتعبد له من غيره من الناس وقوله إله الناس يقول معبود الناس الذي له العبادة دون كل شيء سواه وقوله من شر الوسواس يعني من شر الشيطان الخناس الذي يخنس مرة ويوسوس أخرى وإنما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عقل فذكر الله خنس وإذا غفل وسوس قال فذلك قوله الوسواس الخناس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفيان عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس * قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد الوسواس الخناس قال ينبسط فإذا ذكر الله خنس وانقبض فإذا غفل انبسط حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان يكون على قلب الإنسان فإذا ذكر الله خنس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس

وكان من معاصم المقاصد من إنشاء هذا التفسير أن يكون جليسي مدة حياتي وأنيسي في وقت مماتي حين لا أنيس للمرء إلا ما أسلف من بره ولا ينفع الإنسان إلا ما قدم من خيره ولعمري إنه للمتبتل المنيب الأواه نعم العون على تلاوة كتاب الله العزيز ومحضرة مع القراءة ووجهها إن اشتبه عليه شيء منها ومع الآي والوقوف إن ذهل عن أماكنها ومظانها وكذا التفسير بتمامه إن أراد البحث عن الحقائق أو عزب عنه شيء من تلك الدقائق وكذا التأويل إن كان مائلا إلى بطون الفرقان وسالكا سبيل الذوق والعرفان وإني أرجو من فضل الله العظيم وأتوسل إليه بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي الأبطحي ووليه المعظم العلي وسائر

قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا إذا ذكر العبد ربه خنس وهو يوسوس ويخنس حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان يوسوس
في صدر ابن آدم ويخنس اذا ذكر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال
ذكر لي أن الشيطان أو قال الوسواس ينفث في قلب الانسان عند الحزن وعند الفرح واذا ذكر الله
خنس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخناس قال الخناس
الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس أشد على الناس
من شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه أنه كان يقول في ذلك من شر الوسواس الذي يوسوس بالدعاء الى طاعته في صدور
الناس حتى يستجاب له الى مادعا اليه من طاعته فاذا استجيب له الى ذلك خنس ذكر الرواية
بذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
في قوله الوسواس قال هو الشيطان يأمر فاذا أطيع خنس * والصواب من القول في ذلك عندي
أن يقال ان الله أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة
ويخنس أخرى ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ولا خنوسه على وجه دون وجه وقد
يوسوس بالدعاء الى معصية الله فاذا أطيع فيها خنس وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله فاذا ذكر
العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو في كل حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة
صفته * وقوله الذي يوسوس في صدور الناس يعني بذلك الشيطان الوسواس الذي يوسوس
في صدور الناس جنهم وإنسهم فان قال قائل فالجن ناس فيقال الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس قيل قد سماهم الله في هذا الموضع ناسا كما سماهم في موضع آخر رجالا فقال
وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم
ناسا وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث اذ جاء قوم من الجن فوقفوا
فقيل من أنتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك مافي التنزيل من
ذلك * آخر كتاب التفسير الحمد لله العلي الكبير * هذا آخر القول
في جامع البيان عن آي القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن
جرير الطبري رحمه الله تعالى وجزاه عن طالبي العلم
بعده أفضل ماجزى سائسا سنة حسنة آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا

أهله الغر الكرام وأصحابه الزهر
العظام وبكل من له عنده مكان
ولديه قبول وشان أن يمتعني بتلاوة
كتابه في كل حين وأوان من تفسير
غرائب القرآن ورغائب الفرقان على
الوجه الذي ذكرت ولأجل هذا
لقيت في تأليفه من عرق الجبين
وكد اليمين مالقيت وأن يعم النفع
به لسائر اخواني في الدين ورفقائي
في طلب اليقين ثم أن يجعله عدة
في ليلة يرجع عن قبري العشائر
والأهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال
ولا بنون والحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام
على جميع الانبياء والمرسلين
خصوصا على رسوله
المصطفى الأمين
محمد وآله وصحبه
أجمعين

وجد بآخر بعض النسخ مانصه علقه
مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين
المشتهر بنظام الأعرج النيسابوري
ببلاد الهند في دار مملكتها بدولة
آباد في أوائل صفر سنة سبعمائة
وثلاثين من هجرة سيد الأولين
والآخرين صلاة الله وسلامه
عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين

﴿ يقول خادم التصحيح بدار الطباعة الأميرية العامره ببولاق مصر القاهره الفقير الى الله تعالى نصر العادلى أصلح الله عمله وبلغه فى الدارين من كل خير أمله ﴾

الحمد لله المرهوب سلطانه المرغوب فضله وإحسانه الذى أنزل القرآن على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سبحانه أحكم ما صنع لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وشكرا له خلق الانسان وعلمه البيان ومنّ عليه بخصيصة العقل ونطق اللسان فهو الاله المعبود والرب العظيم المقصود تعالى عن الضدّ والندّ والنظير « ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ».

والصلاة والسلام على منبع الحكمة وأفضل الرسل الكرام خاتم النبيين وامام المرسلين سيدنا محمد المجتبى من خير العناصر لخير الأمم والماحى بسيف معجزاته الباهرة وآيات نبوته الظاهرة حوالك الظلم وعلى آله وأصحابه الهادين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وشادوا بماضى عزائمهم عماد الدين

وبعد فان أفضل ما تبذل فيه همم المحصلين وأولى ما تشتغل به أفكار العلماء العاملين فهم كتاب الله وتدبر آياته لاستنزال معانيه من سماء بيناته إذ هو أصل الدين الحنيف ومنبع باهر فضله المنيف فلا بدع أن تسابقت فطاحل العلماء فى ميدان تفسيره وتبارت أذهان النجباء فى درك تأويله وتعبيره حتى أوضحوا منه المراد وادخروا بذلك أعظم الزاد ليوم المعاد وكل مجتهد مصيب وله من اجتهاده نصيب « وحبذا ناضل منهم ومنضول »

وممن برّز على الأقران وحاز قصب السبق فى مضمار هذا الميدان علم الأعلام وحجة الاسلام وقدوة الأئمة الجحاجحة الكرام المحدّث الشهير والراوية الخبير عَيلَم السنة وخضم بحرها العذب النمير الامام الطبرى « أبو جعفر محمد بن جرير » صاحب التآليف المفيده والتصانيف النافعة العديده ( المتوفى سنة ٣١٠ هجرية ) فقد صنف تفسيره هذا وسمه كما وصفه ﴿ جامع البيان فى تفسير القرآن ﴾ فجاء تفسيرا لم ينسج على منواله ولم تظفر يد الزمان بمثاله وماذا يكون القول فى تفسير أسهب فى تبجيله علماء الأئمة وأطنب فى مدحه وتفضيله نبلاء الأئمة ونصوا ونصهم المقبول المعقول على أنه أولى ما تبذل فى تحصيله الهمة لما حواه من صريح المعنى وصحيح المنقول فهو هو ترجمان التنزيل وصيقل التعبير والتأويل ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون لمعنى البيان جامع وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه ويسهل على خامد القريحة تعاطيه وقصارى ما يقال فى وصفه أنه فى هذا الباب إمام أضحت معانى التنزيل به على طرف الثمام جمع من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة وتأويل التابعين وشواهد العرب وأمثالها ما تثلج له الصدور وتطمئن اليه الأفئدة وتستنير به العقول لذلك كله كان تعويل أئمة التفسير على تصحيح منقوله وتقديم اختياراته وترجيح معقوله فكلهم من بحره اغترف وبتفضيل تفسيره اعترف يشهد لذلك ما فى بطون التفاسير من أقواله الراجحه وآرائه الصريحة الواضحه فجزاه الله على عمله خير الجزاء وأثابه النعيم المقيم

هذا ولما كانت نسخ هذا التفسير مفقوده وضالة العلماء المنشوده حتى أصبحت كالعنقاء تذكر ولا تبصر واستأثرت بها خزائن العظماء والأكابر وضنوا بها لأنها من أنفس الذخائر لا تصل اليها الأيدي ولا تنظرها الأبصار وكثيرا ما تطلعت نفوس العلماء المحققين الى تحصيله شوقا الى ما منه سمعوه وعنه وعوه حتى تعشقته أسماعهم وهامت باختياراته نفوسهم أتاح الله من تنبه لهذه الرغبة واحياء هذا الأثر الباهر والفخر العظيم الزاهر فهم بطبعه لعموم نفعه وبذل في ذلك أقصى جهده ووسعه فلهجت الألسنة له بالدعاء وأثنت على همته جميل الثناء وظن الناس أنها دعوة استجيبت وأن الزمان قد جاد بما ضن به ولكن لم يتم طبعه ويظهر في عالم المطبوعات حتى علم القاصي والداني والصديق الصدوق والعدو الشاني أن الكتاب نفيل الاهاب لم يعن بتصحيحه ولم تبذل همة في تنقيحه وفيه من التصحيف ما غير المعنى ومن التحريف ما أبهم المراد وظهر للوجود بعد الطبع غير محمود فنادى لسان الحال ثانيا هل من ذي غيرة وحمية وهمة شماء وأريحية يعيد لنا طبعه ويتقن تصحيحه وصنعه فاستجاب لهذا النداء ولبى ذلك الدعاء كل من صاحبي الهمة العمرية المشكوره والآثار النافعة المبروره حضرتي الحسيبين النسيبين والهمامين الجليلين فرعي الدوحة النبوية وسلالتي الشجرة الطاهرة المصطفوية السيد عمر حسين الخشاب ونجله السيد محمد عمر الخشاب « صاحبي مكتبة وادارة المطبعة الخيرية بجوار الأزهر المنير » وقالا نحن لذلك وستر ون ما هنالك وتمثلا بقول الشاعر

إذا قصرت أيدي الرجال عن العلا * مددت لها باعا عليها فنلتها

فهما بطبعه على وجه يرد بضاعة الكتاب اليه ويعيد له ثقة التعويل عليه فأخذا في البحث والتنقيب على الأصول رغبة في إدراك المأمول وكلفا بعض أفاضل العلماء بعرض ما عندهما من الفروع على ما بالكتبخانة الخديوية من الأصول المتعددة وما سقط منها أرسلاه الى المكتبة الحميدية بالمدينة المنورة فقوبل هنالك مع التدقيق والعناية وبذلا النفس والنفيس مالا وأوقاتا في سبيل الوصول الى هذا الغرض وطريق الحصول على الموثوق به من أصول الكتاب ليعودا الى طريق الصواب فكان ما أرادا ولله الحمد ثم قدماه الى الطبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ذات المحاسن الباهرة والسمعة العنبرية فما حل ركاب الكتاب برحابها العامره ورياض طبعها الزاهره حتى أخذت الهمة فيه مأخذها وبذلت العناية به مجهودها وأحلته محلا يليق بعلو مكانته ورفعة مقداره وسار فرسان العمال به شوطا بعيدا مرموقين بعين عناية مديرها الهمام صاحب الهمة السامية والفكرة الصائبة الراقية من أعاد نظام المطبعة الأميرية الى قرابة والبسه بثاقب رأيه قشيب جلبابه جناب المحترم المستر « تريلونى » فظهر الكتاب صحيح العباره واضح التصريح والاشاره تشهد شواهده التي تقرب من الألفين وأمثاله العربية التي ينشرح لها الصدر وتقر بها العين بأن ليس في امكان الانسان أبدع مما كان

هذا ولعمر الحق إنا بذلنا في تصحيحه عرق الجبين وصحبنا في ذلك كل وقت ثمين منقبين عن التصحيف والتحريف اللذين جنتهما أيدي الناسخين الماسخين فكم راجعنا كتب السنة وكبار التفاسير ودواوين العرب وأمهات اللغة لنقط ما أهمل ورد ما منه سلب من معنى صحيح

ولفظ فصيح وما لم تقف عليه فى مظانه ولم نعثر به فى أمكنته شاركنا فيه العلماء والأدباء المشتغلين بفنون اللغة العربية والأحاديث النبوية وكنا نستفيد منهم ونهتدى بنور أذهانهم وثاقب فكرهم وممن كانت لهم اليد الطولى والأثر الحميد الذى لا ينكر فضيلتلو المغفور له الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وفضيلة الأستاذ الأكبر وعلم اللغة العربية الأشهر الشيخ حمزة فتح الله وحضرة من هو بكل ثناء حرى وكيل مدرسة القضاء الشرعى الأستاذ الشيخ محمد الخضرى وحضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء أيضا وكثير غيرهم أكثر الله أمثالهم وبلغهم فى الدارين آمالهم

فجاء بفضل الله من الصحة والصنعة كما ترى (وكل الصيد فى جوف الفرا) ومع هذا وذاك فليس الخبر كالعيان. وما راء كمن سمعا. ومما لا مشاحة فيه ولا وهم يعتريه أن حضرتى الملتزمين بعملهما هذا وغيرتهما تلك وجدهما المأثور وسعيهما المبرور قد نالا ثناء عاطرا وصيتا عنبريا زاهرا سيخلد لهما على ممر الدهور وكر الأزمان والعصور وسيكون مطبوعهما لسان صدق وشاهد عدل على ما لهما من شريف الغيرة وعلو الهمة

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

ومما يزيد أهل العلم بهذا الكتاب طربا ويستميل فكر طلابه تيها وعجبا ما طرز به هامشه ووشيت به حواشيه من التفسير النافع فى بابه العزيز لدى عشاقه وطلابه المسمى « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » تأليف إمام عصره ووحيد أوانه ودهره (الحسن بن محمد بن الحسين النيسابورى المشهور بالنظام) وهو تفسير جمع فيه زبد تفسير الفخر الرازى ونتف الكشاف وضم إليه الكثير من تحقيقاته البديعة المثال وتدقيقاته العزيزة المنال مما جعله حجة فى الباب إماما ثقة فى ذلك المحراب ولم تكن العناية بتصحيحه بأقل من صنوه بل كانا سيين وفى الجهد والنصب قرينين لم تفتنا بعد عرض أصوله على نسخ الخط التى بالكتبخانة الخديوية مراجعة الكشاف والتفسير الكبير وغيرهما فى كل مقام حتى وصلنا بحمد الله الى التمام فالحمد لله باطنا وظاهرا وأولا وآخرا. ولما تمثل الطبع لتمامه وتعطرت الأرجاء بمسك ختامه ركع قلم هذا الضعيف فى مصلاه ما دحا مؤرخا شاكرا لمولاه فقال

روض العرفان لنا أزهر * فصبا لشذاه بنو الأزهر

ولأهل العلم به شغف * ولهم فيه الشرف الأوفر

ما المال بأنفع للدنيا * من علم يورث أو ينشر

ولأهل العلم بفطنتهم * رأى أعلى قولٍ يؤثر

لا شئ تكفل تهذيبا * للعقل سوى العلم الأطهر

تفنى الدنيا ولأهليه * شأنٌ أسمى أثر يذكر

واجل

وأجلّ الذكر لهم كتب * كالبحر وعندى هى أذخر
يحيى للأقوام تداولها * و (لناشرها) الفخر الأكثر
ان شاق بنى العرفان منّى * فكفى (تفسير أبى جعفر)
كنزا أبدى (الطبرى) لنا * فى ذا التفسير بما سطر
وبه كل بيان أورده * معنى التنزيل لنا يبصر
وروى النووى مناقبه * والكل يمجد ما أخبر
فاشكر عصرا فيه سمحت * فرص من كل فتى تشكر
وسعى (عمر الخشاب) لذا التـ * ـفسير بأعظم ما يبهر
فازدان بحسن الطبع كما * قد شاء جمالا لا ينكر
ولمصر بدار طباعتها الـ * ـكبرى أرج الحمد الأذفر
وبظل خديويها السامى * للعلم التعضيد الأكبر
(عباس الثانى) أفضل من * للدين وللتقوى وقر
لولا العباس لمصر لما * كانت أبدا شيأ يذكر
فأدم يارب أريكته * بالنصر وقه ما يحذر
هذا التفسير لطالبه * فلك القرآن به أقمر
راقت ورقت بالطبع نفا * ئسه لينافس من يظفر
فالله يجازى الخير علا * (عمر الخشاب) كما يسر
ولطبعته الحسناء فقل * أرخ وبها نفعى أظهر

سنة ١٣٣٠     ١٤ ٢١٠ ١١٠٦

وقد كان تمام ذلك وكمال النفع بما هنالك فى ظل خديو مصر الأكرم ومليكها الأفخم من لا يثنيه عن الخيرات ثانى أفندينا المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) أدام الله أيامه ووالى على رعيته احسانه وانعامه وحفظ ولى عهده بقية أنجاله الكرام ورجال حكومته الفخام . فى أول الربيعين من عام ثلاثين وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف عليه وعلى جميع أنبياء الله الكرام أتم صلاة وأوفى سلام

آمين

ترجمة إمام الأئمة وحبر هذه الأمة العلم الشهير والمحدث الكبير الامام أبي جعفر محمد (بن جرير) بن يزيد بن كثير (الطبري) صاحب هذا التفسير

جاء في تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ما نصه

هو الامام العلم الفرد الحافظ «أبو جعفر الطبري» أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل طبرستان أكثر التطواف وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وأبا همام السكوني وإسحق بن أبي اسرائيل واسمعيل بن موسى السدي ومحمد بن حميد الرازي وأحمد بن منيع وأبا كريب وهناد بن السري وخلائق

وأخذ القراآت عن جماعة : حدث عنه مخلد الباقرحي وأحمد بن كامل وأبو القاسم الطبراني وعبد الغفار الحصيبي وأبو عمرو بن حمدان وخلق سواهم

قال أبو بكر الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله . جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . فكان حافظا لكتاب الله عارفا بأحوال الصحابة والتابعين . بصيرا بأيام الناس وأخبارهم — له الكتاب الكبير المشهور في تاريخ الأمم — وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله — وكتاب تهذيب الآثار لم أر مثله في معناه لكن لم يتمه — وله في الأصول والفروع كتب كثيرة — وله اختيار من أقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه «مولد محمد في سنة ٢٢٤» أربع وعشرين ومائتين هجرية

قيل إن المكتفي أراد أن يقف وقفا يجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فلم يقبلها فقيل له فلا بد من قضاء حاجة قال أسأل أمير المؤمنين أن يأمر بمنع السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه فعمل له كتاب الخفيف فوجه اليه بألف دينار فردها وقيل مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة — وقال تلميذه أبو محمد الفرغاني حسبت تلامذة أبي جعفر منذ احتلم الى أن مات فقسموا على المدة مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة — وقال أبو حامد الاسفرايني لو سافر رجل الى الصين في تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا — وقال حسينك الحافظ سألني ابن خزيمة أكتبت عن ابن جرير قلت لا قال ولم قلت لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه قال بئسما صنعت — وقال أبو بكر بن بالويه سمعت امام الأئمة ابن خزيمة يقول ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة

قال أبو محمد الفرغاني كان محمد لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يؤذى فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده ورفضه للدنيا وقناعته بما يجيئه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان . ذكر عبد الله بن أحمد السمناني أن ابن جرير قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم قالوا كم يجيء فذكر نحوا من ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه قال إنا لله ماتت الهمم فأملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أراد أن يملي التفسير قال لهم ذلك ثم أملاه على نحو من التاريخ

قال الفرغاني : بث مذهب الشافعي ببغداد سنين واقتدى به ثم اتسع علمه وأداه اجتهاده الى ما اختاره في كتبه وقد عرض عليه القضاء فأبى — قال محمد بن علي بن سهل الامام سمعت ابن جرير قال من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بامامي هدى يقتل

قال

قال الفرغانى تم له التفسير والتاريخ وكتاب القراآت وكتاب العدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وكتاب تاريخ الرجال وكتاب لطيف القول فى الفقه وهو ما اختاره وجوده وكتاب الخفيف وكتاب التبصير فى الأصول ـ وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججهم واللغة فتمم مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة ومات ـ قال وابتدأ بكتاب البسيط فعمل منه كتاب الطهارة فى نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه كتاب آداب الحكام والمحاضر والسجلات ـ ولما بلغه أن ابن أبى داود تكلم فى حديث غدير خم ثم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث قلت رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق

قال ورحل محمد لما ترعرع من آمل وسمح له أبوه وكان طول حياته يوجه اليه بالشئ بعد الشئ الى البلدان قال لى أبطأت عنى نفقة أبى حتى بعت كمى قميصى قلت لو أشاء لكتبت عشرين ورقة من سيرة هذا الامام ـ وابن جرير وابن خزيمة وابن صاعد وعبد الرحمن بن أبى حاتم رجال الطبقة السادسة ـ قال ابن كامل توفى ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلثمائة ودفن فى داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر الى الأدمة أعين نحيف الجسم فصيحا طويلا وشيعه من لا يحصيهم إلا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق من أهل الأدب والدين ومن ذلك قول أبى سعيد بن الاعرابى

حدث مفظع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعى العلوم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير

وعمل ابن دريد قصيدة طنانة يقول فيها

ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغر التى جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريبا
أودى «أبو جعفر» والعلم فاصطحبا * أعظم بذا صاحبا أوذاك مصحوبا
وديت بقاع بلاد الله لو جعلت * قبرا له لحباها جسمه طيبا

اه ماأورده فى تذكرة الحفاظ ببعض اختصار

وجاء فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة هذا الامام بعد أن بين ماله من الفضل وعلو المدارك مانصه ـ ورأيت فى بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة اليه وهى

اذا أعسرت لم يعلم شقيقى * وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى * ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحت ببذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريق اه

وهذه الأبيات تنادى بعلو مقامه ونزاهته فهى فذلكة مانقله الامام الذهبى من بعض مناقبه وشمائله ﷺ وقد ترجمه أيضا ابن السبكى فى كتابه طبقات الشافعية وأسهب فى مدحه بما هو له أهل كما أطنب فى الاطراء عليه كثير من أئمة الفقهاء والمحدثين وبذلك انعقد الاجماع على جلالته رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه آمين

﴿ نبذة في ترجمة صاحب تفسير «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» الموضوع بهامش تفسير الامام ابن جرير الطبري رحمهما الله تعالى ﴾

هو الامام الشهير والعلامة الخطير نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري المعروف بالنظام الأعرج

كان من أساطين العلم بنيسابور متضلعا من العلوم العقلية متشبعا من فنون اللغة العربية له فيها القدم الراسخ والمجد الباذخ بارعا في صناعة الانشاء وعلم التأويل والتفسير وله مؤلفات نافعة مفيده ومصنفات واسعة مجيده تدل على مكانته في الفنون وتمكنه في العلوم . ومنها هذا التفسير الجليل والسفر الجميل ومنها شرح ممزوج واف على متن شافية الامام ابن الحاجب في فن الصرف وهو شرح فتح مغلقها وأوضح معناها وحلى جيد مبناها ومنها شرح على التذكرة النصيرية في علم الهيئة للعلامة المحقق نصير الدين الطوسي وهو شرح اقترحه عليه طائفة من أخلائه فأجابهم الى ما طلبوا وأتحفه الى المولى الأعظم نظام الدين علي بن محمود اليزدي . وسماه بتوضيح التذكرة . فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وسبعمائة هجرية وهو شرح مشهور مقبول . وغير ذلك مما لم يحضر الذاكرة الآن وقد ذكر بعضا من ذلك في غضون تفسيره هذا وما ألنا وللتوسع في البحث وهذا الكتاب بين أيدينا ينادي بلسان حال مؤلفه قائلا

تلك آثارنا تدل علينا ✻ فانظروا بعدنا الى الآثار

نعم هو أثر نعم الأثر يدل مخبره عن التطويل في الخبر ففيه ما شئت من أحاديث نبوية وقدسية ومستنبطات شرعية فقهية وشواهد عربية ومواعظ وأمثال حكمية اقتطفها من موثوق أمهات اللغة وجوامع السنة وكتب المجتهدين وناهيك ما فيه من توجيه المذاهب وأدلتها بتفصيلها وجملتها ولم يترك الخوض في علم الكلام بل ذكر أدلة أهل السنة العقلية والنقلية وأقوال المذاهب الأخرى الكلامية وشبههم وردها بأوضح بيان وأقوى حجة وبرهان كما كان له أيضا الباع الواسع في الفلسفة التصوفية يشهد لذلك ما ذكره في تفسيره هذا من التأويل بلسان أهل الحقيقة في كثير من المواضع وكذلك في علمي القراآت والوقوف مما ثبت لنا بالعيان ولا يختلف فيه اثنان

ولعمر الحق إن من قدر على تلخيص مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي تلخيصا أتى على جميع ما فيه أو كاد والتقاط درر الكشاف واستخراجها من بطون تلك الأصداف لجدير بأن يوصف بأجمل الأوصاف العلميه وأكمل الآداب البلاغيه وإن ما كتبه في مقدمة تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) التي نوه بها عن مقصوده من كتابه وما سيكون عليه وفيما قاله في خاتمته التي ختمه بها لبلاغا لمن أراد الوقوف على مقدار مدارك المؤلف وتضلعه من الفنون على اختلافها وتمكنه من اللغة العربية وأمثالها

فلا غرو أن أعجب بتفسيره سلاسة في الألفاظ وجمعا للمعاني ورقة وتحريرا في المباني كل من اطلع عليه وقدموه في مناظراتهم على كثير من كتب التأويل لما حواه من باهر الحجة وساطع الدليل حتى صار من اطلع عليه وعرفه يدل عليه من لم يعرف تلك المزية منه ولم يرو فيها خبرا عنه وبالجملة فالكتاب حجة في بابه مرموق من كل من اطلع عليه بعين الإكبار مقدم على نظائره من كتب التفسير الكبار

نسأله تعالى أن يتقبل منا عملنا وأن يبلغنا جميعا آمالنا ويصلح لنا حالنا ومآلنا ويجزي المؤلف عن عمله أحسن الجزاء إنه سميع الدعاء مجيب النداء آمين نصر العادلي

﴿فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى﴾


| صحيفة | | صحيفة | |
|---|---|---|---|
| ٢ | ﴿تفسير سورة النبأ﴾ وبيان الخبر الذى كانت قريش تتجادل فيه | ٥٤ | ﴿تفسير سورة الانفطار﴾ |
| ٤ | بيان أن المطر ينزل من السحاب بواسطة الريح | ٥٥ | بيان أن الانسان حين يخلق يشبه أحد أجداده |
| ٧ | بيان أن جهنم مرصاد لكل أحد يمر عليها | ٥٧ | ﴿تفسير سورة المطففين﴾ |
| ٨ | بيان معنى الأحقاب التى يلبثها أهل النار فيها وأن الآية لا تقتضى انصرام العذاب | ٥٨ | بيان ما يكون الناس فيه من العرق يوم القيامة |
| ١١ | بيان أن الثواب والعقاب على قدر الاعمال | ٦٠ | بيان معنى سجين ومقرها |
| ١٥ | بيان المراد بالروح هنا وذكر الصواب فى ذلك | ٦٤ | بيان عليين وما قيل فيه |
| ١٨ | ﴿تفسير سورة النازعات﴾ | ٦٩ | بيان ما قيل فى التسنيم |
| ٢٣ | بيان أسماء النار | ٧٢ | ﴿تفسير سورة اذا السماء انشقت﴾ |
| ٢٦ | بيان الآية الكبرى التى أعطيها موسى عليه السلام | ٧٤ | بيان الحساب اليسير بأى كيفية يكون |
| ٢٧ | بيان أنه كان لفرعون كلمتان فى دعوى الألوهية وبيان ما بينهما من المدة وأنه جوزى عليهما | ٧٥ | بيان ما يلقاه الناس من الشدائد يوم القيامة |
| ٢٦ | بيان الخلاف فى خلق السموات والارض وأيهما كان قبل والجمع بين الآيات فى ذلك | ٨١ | ﴿تفسير سورة البروج﴾ |
| ٣٢ | ﴿تفسير سورة عبس﴾ وبيان أسباب نزول تلك الآيات | ٨٤ | بيان أصحاب الأخدود وذكر طرف من تاريخهم |
| ٣٤ | بيان أن التنزيل مكتوب فى اللوح المحفوظ | ٩٠ | ﴿تفسير سورة والسماء والطارق﴾ |
| ٣٨ | بيان ما كان يعده الصحابة تكلفا | ٩٢ | بيان ما قيل فى الترائب |
| ٤٠ | ﴿تفسير سورة اذا الشمس كورت﴾ | ٩٦ | ﴿تفسير سورة سبح﴾ |
| ٤٥ | بيان أن كل انسان يحشر مع شيعته | ٩٩ | بيان معنى التزكى الذى جعل المتصف به مفلحا |
| ٤٦ | تأويل قوله واذا السماء كشطت وبيان ما للنجوم فى سيرها من الظهور والخفاء | ١٠١ | ﴿تفسير سورة الغاشية﴾ |
| ٥٠ | بيان رؤية النبى جبريل عليه السلام على صورته الاصلية | ١٠٤ | بيان أن ما أجمع عليه أهل التأويل لا يجوز خلافه وان كان له وجه من الصحة |
| | | ١٠٧ | ﴿تفسير سورة الفجر﴾ |
| | | ١١٠ | بيان الصواب فى معنى الشفع والوتر |
| | | ١١٢ | بيان الصواب فى معنى إرم ذات العماد |
| | | ١١٨ | بيان نزول أهل كل سماء يوم القيامة وجعلهم صفوفا |
| | | ١٢١ | بيان النفس المطمئنة |
| | | ١٢٣ | ﴿تفسير سورة البلد﴾ |
| | | ١٢٥ | بيان ما خلق عليه الانسان من مكابدة المشاق |
| | | ١٣٠ | بيان معنى اليتيم ذى المتربة |

﴿فهرست [illegible] ين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش تفسير ابن جرير﴾

صحيفة


٢ ﴿تفسير سورة النبأ﴾

[illegible] بيان [illegible] الكفار في أمر البعث

٦ بيان ما روي من أن من الأمة تحشر على عشرة أصناف

٨ بيان ما قيل في الأحقاب التي جعلت ظرفا لعذاب أهل جهنم

١٣ ﴿تفسير سورة النازعات﴾

١٥ بيان الأوجه في تفسير الكلمات الخمس في أول السورة

١٩ بيان ما ورد في فضل الخوف من الله

٢٠ بيان ما بين كل سماء

٢٤ ﴿تفسير سورة عبس﴾

٢٥ بيان سبب نزول هذه السورة وما فيه من الموعظة

٢٩ بيان ما في الدفن من التكرمة

٣١ ﴿تفسير سورة التكوير﴾

٣٢ بيان الألفاظ الاثني عشر التي في أول السورة

٣٧ بيان أن مدح جبريل عليه السلام في هذه السورة لا يدل على أفضليته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على الزمخشري

٣٨ ﴿تفسير سورة الانفطار﴾

٣٩ بيان إبطال قول من زعم أن الفلكيات لا تخرق

٤٠ بيان الانسان الذي قيل فيه ما غرك بربك الكريم

٤٢ بيان تعظيم أمر الجزاء

٤٣ ﴿تفسير سورة المطففين﴾

٤٤ بيان التطفيف وما ورد في بخس الكيل والميزان

٤٨ بيان معنى الرين وما ورد في قبح الذنوب

٥٢ ﴿تفسير سورة الانشقاق﴾


صحيفة


٥٣ بيان ما ورد في مد الأرض يوم القيامة

٥٦ تأويل الآية

٥٨ ﴿تفسير سورة البروج﴾

٥٩ بيان البروج وما قيل في الشاهد والمشهود

٦١ بيان أصحاب الأخدود

٦٤ ﴿تفسير سورة الطارق﴾

٦٦ بيان عدد من وكل بالآدمي من الملائكة

٦٨ ﴿تفسير سورة الأعلى﴾

٦٩ بيان كون الاسم غير المسمى

٧١ بيان النسيان ومعنى النهي عنه

٧٣ بيان أن أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر والخفيات

٧٥ بيان عدد الكتب المنزلة

٧٦ ﴿تفسير سورة الغاشية﴾

٧٧ بيان أن للنار دركات وأهلها على طبقات

٨٠ بيان بعض أعاجيب الابل

٨٢ ﴿تفسير سورة والفجر﴾

٨٤ بيان معنى الشفع والوتر وما فيهما من الاختلاف

٨٦ بيان عاد وإرم ذات العماد

٨٨ بيان ما في قبض الرزق وبسطه من الحكم

٩٢ ﴿تفسير سورة البلد﴾

٩٣ بيان ما يلقاه الانسان من الشدائد من حين الحمل به الى أن يلقى الله

٩٦ بيان ما استدل به أبو حنيفة من تفضيل العتق على الصدقة

٩٧ ﴿تفسير سورة والشمس وضحاها﴾

٩٩ بيان تلو القمر للشمس

١٠١ ﴿تفسير سورة والليل﴾

١٠٢ بيان من نزلت فيه هذه السورة

١٠٥ ﴿تفسير سورة والضحى﴾

١٠٩ بيان ما يعطاه النبي حتى يرضى

١١٢ بيان ما ورد في ايذاء اليتيم

## تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى ا .

صحيفة


١١٤ ﴿ تفسير سورة ألم نشرح ﴾
١١٦ بيان ما [illegible] يسر [illegible]
١١٨ ﴿ تفسير سورة التين ﴾
١١٩ بيان اختلاف المفسرين فى المراد بالتين والزيتون وبعض فوائد التين
١٢١ بيان المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وبيان كون الانسان فى أحسن تقويم
١٢٣ ﴿ تفسير سورة العلق ﴾
١٢٤ بيان أن الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج
١٢٦ بيان أن المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
١٢٧ بيان ماقاله أبو جهل للنبى وما أراد فعله معه
١٣٠ بيان ما حصل لأبى جهل جزاء نهيه عن الصلاة
١٣٢ ﴿ تفسير سورة القدر ﴾
١٣٣ بيان مسائل تتعلق بهذه السورة
١٣٤ بيان الخلاف فى تعيين ليلة القدر
١٣٦ بيان مافى السورة من البشارات للطيعين والتهديد لغيرهم
١٣٧ بيان أن الأفعال تختلف آثارها باختلاف الأزمنة والأمكنة
١٣٨ بيان نزول الملائكة فى ليلة القدر
١٤١ ﴿ تفسير سورة لم يكن ﴾
١٤١ بيان مافى الآية من الاشكال والجواب عنه
١٤٥ ﴿ تفسير سورة الزلزلة ﴾
١٤٧ بيان الترغيب فى الصدقات ولو قليلة والترهيب عن المعاصى ولو صغيرة


صحيفة


[illegible]
١٥٢ ﴿ تفسير سورة التكاثر ﴾
١٥٤ بيان أسباب نزول هذه السورة
١٥٦ بيان معنى علم اليقين
١٥٨ ﴿ تفسير سورة والعصر ﴾
١٦٠ بيان أن الانسان لا ينفك من خسر
١٦١ ﴿ تفسير سورة الهمزة ﴾
١٦٣ ﴿ تفسير سورة الفيل ﴾
١٦٤ ذكر قصة أصحاب الفيل
١٦٧ ﴿ تفسير سورة قريش ﴾
١٦٩ بيان لم سميت قريش بهذا الاسم
١٧١ ﴿ تفسير سورة الماعون ﴾
١٧١ بيان ما فعله أبو جهل لعنه الله فى يتيم كان عنده
١٧٣ بيان ما ورد فى الرياء
١٧٤ ﴿ تفسير سورة الكوثر ﴾
١٧٥ بيان الكوثر وماقيل فيه وبعض ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل والمعجزات
١٨٣ ﴿ تفسير سورة الكافرون ﴾
١٨٦ ﴿ تفسير سورة النصر ﴾
١٨٨ بيان المراد من الفتح
١٩٣ ﴿ تفسير سورة تبت ﴾
١٩٧ بيان ما فعله عتبة بن أبى لهب ودعا رسول الله عليه
٢٠٠ ﴿ تفسير سورة الاخلاص وأسباب نزولها ﴾
٢٠٤ بيان الدليل العقلى على الوحدانية
٢٠٨ ﴿ تفسير سورة الفلق ﴾
٢١٦ ﴿ تفسير سورة الناس ﴾


﴿ تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى ﴾